كتاب الهلال

حرب قذرة

تب الاسترالى : كليف تورنبل

ترجمة : حسن فؤاد الأهوانى

قصة إبادة السكان الأصليين لجزيرة تسمانيا

كتاب الهلال

سلسلة شهرية تصدر عن
دار الهلال
الإصدار الأول يونيو ١٩٥١

مركز الادارة
دار الهلال ١٦ ش محمد عز العرب
ت : ٣٦٢٥٤٥٠ سبعة خطوط
فاكس : FAX -3625469
العدد ٦١٠ - رجب - اكتوبر ٢٠٠١
NO- 610- OC - 2001

أسعار بيع العدد فئة ٧٠٠ قرش
سوريا ١٢٥ ليرة - لبنان ٧٥٠٠ ليرة - الأردن ٣ دينارات - الكويت ٢ دينار - السعودية ٢٠ ريال - البحرين ٢ دينار - قطر ٢٠ ريالا - دبى/ أبوظبى ٢٠ درهما - سلطنة عمان ٢ ريال - المغرب ٥٠ درهما - فلسطين ٤ دولارات - سويسرا ٧ فرنكات.

عنوان البريد الإلكترونى : darhilal@idsc . gov . eg

«حرب قذرة»

BLACK WAR

قصة إبادة السكان الأصليين لجزيرة تسمانيا

للكاتب الاسترالى

كليف تورنبل

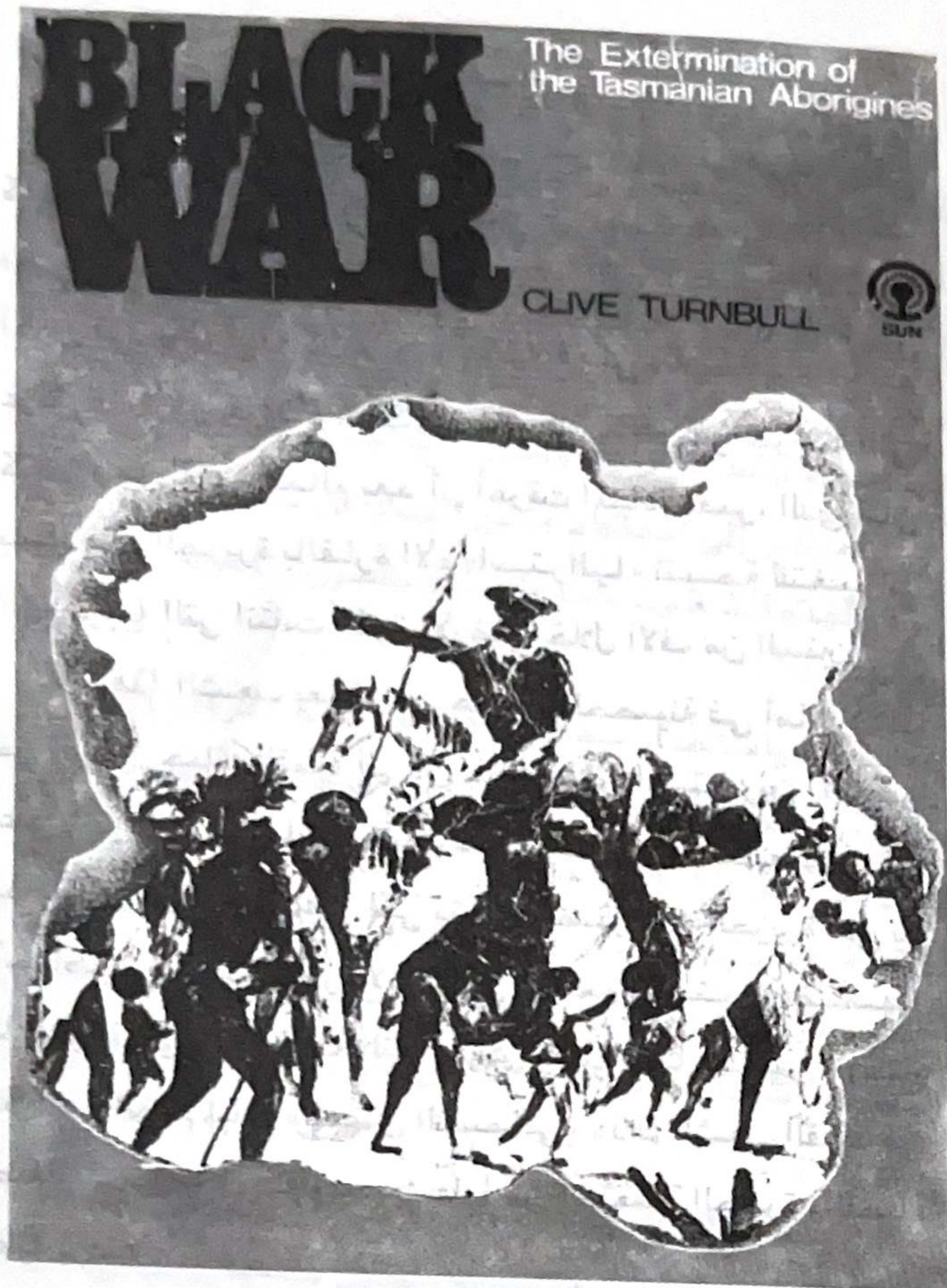
CLIVE TURNBULL

ترجمة

حسن فؤاد الأهوانى

●

دار الهلال



الغلاف للفنان

محمد ابو طالب

مقدمة

هذا الكتاب الذى نضعه بين يدى القارىء العربى هو نتاج قلم كاتب استرالى ينتسب للجيل الثانى من المستوطنين الانجليز لـ «جزيرة تسمانيا» ، الولاية السادسة فى «الكومنولث الاسترالى» الآن ، وقد توفرت له كل عناصر الاطلاع على مأساة شعب قديم عريق كانت كل جريمته أنه كان يعيش فى سلام على جزيرته التى كانت معزولة عن العالم بعد أن أغرقت المياه المعبر، الذى كان يصل هذه الجزيرة بالقارة الأم «استراليا» نتيجة للتغيرات الجيولوجية التى انتابت الكرة الأرضية خلال آلاف من السنين .

ظل هذا الشعب يعيش فى جزيرته الحصينة فى أمان لآلاف من السنين حياته القبلية إلى أن حطت سفن المستعمرين الانجليز على شواطىء تسمانيا ، أثناء حمى الصراع الاستعمارى فى بداية القرن التاسع عشر لكى يتحدد مصير هذه الجزيرة على يد أساطين الاستعمار الانجليزى القديم والعتيد بضمها للامبراطورية البريطانية التى لم تكن تغيب عنها الشمس ، وينتج عن هذا الضم إبادة «الجنس التسمانى» ، ذلك الشعب الفريد فى صفاته ، خلال خمسة وسبعين عاما من استعمار الجزيرة والقضاء عليه برمته .

أهم ما يميز هذه القصة هو قدرة الكاتب «كليف تورنبل Clive Turnbull » على سرد تاريخ صادق مدعم بالوثائق لوحشية المستعمرين الانجليز من منظور كاتب تقدمي واع يحلل باقتدار الدوافع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لهؤلاء المستعمرين فى عرض شيق ، وأسلوب معاملتهم للشعوب التى وقعت تحت براثن استعمارهم باستخدام أحط وأخس الاساليب وأشدها «بربرية» من نشر الأمراض إلى المجاعات ونشر الفساد من خمور ودعارة حتى الابادة لهذه الشعوب ، مدعين أنهم ينشرون المدنية بين هؤلاء «البرابرة» !

هذا هو باختصار مضمون قصة «حرب قذرة» . ولا يمكن لمنصف أن يبرىء هؤلاء المستعمرين من «جريمة» العنصرية الفائقة حيث لم يبقوا إلا على حياة من انحدر من سلالة هذا الشعب نتيجة الاختلاط الجنسى بين السكان الوطنيين فى «تسمانيا» والمستعمرين البيض ، وهم عدد قليل يعيشون فى إحدى الجزر الصغيرة التابعة لجزيرة «تسمانيا» ويتنكرون لتاريخ شعبهم الذى أبيد .

إن إبادة سكان «جزيرة تسمانيا» عن آخرهم ، فى الوقت الذى كانت تسمى فيه «أرض فان ديمين» خلال خمسة وسبعين عاما

على يد أسوأ أنواع المجرمين الانجليز الذين ضاقت بهم سجون انجلترا فى بداية القرن التاسع عشر لتتخلص منهم ، هى بكل المعايير الانسانية جريمة يندى لها جبين البشرية بالعار أبد الدهر.

كان ذلك يحدث فى عصر الاستعمار الزاهر خلال القرون الثلاثة الماضية عن طريق الاستعمار الاستيطانى ، حيث لم تكن حركات حقوق الإنسان قد ظهرت بعد ، وأظن أن القارىء لن يختلف معى أن هذه الجرائم ، جرائم إبادة الشعوب ، لم تصبح فى ذمة التاريخ وغير قابلة للتكرار فى عصرنا هذا ، حيث تتصاعد «حركات حقوق الإنسان» ، فلسنا بعيدين عن مأساة الشعب الفلسطينى الذى مازال يعانى من حرب إبادة قذرة على يد أسوأ العنصريين الجدد فى القرن الحادى والعشرين «الصهاينة» ، الذين تربوا فى أحضان تلك النظم الاستعمارية البالية .

وفى «الاريزونا» بأمريكا الجنوبية حيث تتعرض قبائل «الهنود الحمر» بـ «وادى الأمزون» للطرد والإبادة من جانب الشركات المتعددة الجنسيات التى تزحف على أراضيهم بعد اكتشاف الاحتياطيات الهائلة من الخامات كالبوكسيت (خام الالمنيوم) والنحاس والبترول فى أراضى الصيد القبلية والاستيلاء على هذه الأراضى بدون أى تعويض لأصحابها السكان الوطنيين . وما كان

يدور فى جنوب أفريقيا على يد العنصريين البيض فى «جمهورية جنوب أفريقيا» و«زامبيا» و«ناميبيا» والمدعمين من البيوتات المالية الاحتكارية الانجليزية التى جمعت ثرواتها من نهب هذه الشعوب خلال قرون مضت، والمتحالفين مع أقرانهم من الامبرياليين الامريكيين لنهب ثروات جنوب أفريقيا من المعادن الثمينة كالماس والذهب وغيرهما ، وتطالعنا أنباؤه صباح مساء . أما عن بقايا «الهنود الحمر» فى «الولايات المتحدة الامريكية» فقد كان هو النموذج الأول فى مشوار الابادة الطويل الذى طبق على شعوب «العالم الرابع» فى «الامريكتين» و«استراليا» و«نيوزيلندة» ، أو ما يسمى «بالعالم الجديد» ، والمحرومين من أبسط حقوق الانسان ، تعيش هذه البقايا فى مناطق تشبه «حدائق الحيوان البشرية» .

واليوم يحاول «الخلف الصالح» ! لأولئك الاستعماريين القدامى أى «الامبرياليين الجدد» ، يحاولون طلاء وجوههم لتغيير ملامحهم ليستمروا فى نهب ثروات الشعوب عن طريق «الشركات الاحتكارية متعددة الجنسيات» ، القوة العاتية الجديدة ، ذات السلطان والحول والطول ، باستخدام أساليب جديدة تبدأ بالقروض المشبوهة وتنتهى بالانقلابات والحكومات العميلة للسيطرة على مقدرات هذه

الشعوب وثرواتها . أو على يد المنظمات التى يفرزها النظام العالمى الجديد لتحكم الرأسمالية المتوحشة قبضتها على شعوب العالم الفقيرة لتستنزفها وتحول مواردها الخام إلى أرباح بالمليارات تصب فى خزائن عالم الأغنياء ، وبلادهم إلى أسواق لبضائعهم .

ولكن عظمة الانسان تكمن فى أن هذه البقايا مازالت تناضل وترفع صوتها ليعيش العالم هذه المأساة ويحس بها ، رغم الظروف القاسية والمهينة التى يعيشون فيها ، مطالبين بعودة أراضيهم إليهم أو التعويض عنها بعد تصاعد «حركة حقوق الإنسان» فى جميع أنحاء العالم وكسب المزيد من المؤيدين الذين ينضمون إليها فى كل ساعة .

إن القضاء على هذه النظم الاستعمارية بشكلها القديم والحديث التى ولدت تلك المآسى هو حلم البشرية والذى سيتحقق على المدى البعيد من خلال النضال المستمر حتى يتمتع البشر بالسلام والحرية والتقدم فى كل بقعة من بقاع المعمورة .

القاهرة فى ١/٢/٢٠٠٠

«تمهيد»

لا أحد يعلم من أين جاء سكان «تسمانيا» الأصليون ، ولما كانت التخمينات عاجزة عن اعطاء جواب شاف ، فلا جدوى من اطلاق العنان لأية أفكار فى هذا الأمر . وما هو أكيد أنهم سلالة لا نظير لها ، وأنهم وصلوا إلى موطنهم منذ عدة آلاف من السنين .

فى غرب آسيا حيث بدأت الزراعة واستؤنست الحيوانات لأول مرة ، نما القمح والشوفان والشعير على شكل نباتات برية وجالت قطعان الماشية فى البرارى . وكانت «تسمانيا» على العكس من ذلك ، تفتقر إلى المحاصيل المحلية التى يمكن زراعتها والحيوان الذى يمكن استئناسه . وعلى ذلك فقد كان السكان الاصليون مضطرين للحصول على طعامهم بأكثر الطرق بدائية ، فالرجال كانوا لا يزالون يطاردون حيوان «الولابى» والنساء يجمعن الدرنات الصالحة للأكل وثمار التوت عندما وصل الرجال البيض الأوائل . باقتصاد كهذا كانت الحياة المستقرة مستحيلة – فالحيوانات التى يمكن اصطيادها بالقرب من المعسكرات نفدت بعد فترة قصيرة وجردت الاشجار والشجيرات من ثمارها سريعا – والمجموعات المختلفة عاشت حياة ترحال ، فهى لا تبقى لمدة طويلة فى نفس المكان . وقد استؤصلت شأفة هؤلاء الناس قبل أن يولد علم «الانثروبولوجيا» ولذلك لم تتوفر إلا معرفة ضئيلة عن حياتهم

الاجتماعية . ولكن من الصواب استنتاج أنهم نظموا أنفسهم بنفس الاساليب التى اتبعها جيرانهم على أرض «قارة استراليا» الأم حيث كانت الظروف متشابهة .

ولكى يحالف التوفيق الصياد يجب أن يكون على معرفة دقيقة بالمنطقة التى يسعى فيها وراء فريسته ، ويترتب على ذلك أن سكان «استراليا» الاصليين وكذلك سكان «تسمانيا» الاصليين بكل تأكيد لم يكونوا رحلا إلا فى حدود ضيقة . فيمكن القول أن تجولهم كان فى أغلبه محصوراً فى المنطقة التى نشأوا فيها . ويترتب على ذلك أن «استراليا» و«تسمانيا» فى العصور التى سبقت وصول الاوربيين كانت مقسمة إلى عدد كبير من المناطق المنفصلة كل منها من حق مجموعة من السكان الاصليين . وحيث كان المطر غزيرا والصيد وفيرا ، كانت المساحة صغيرة نسبيا ، ولكن فى المناطق الاكثر جفافا من البلاد كانت المناطق كبيرة فى المساحة ولم يعتبر أحد أن ركنا ما كان شديد الفقر إلى حد يحول دون تملكه ، وعلى الرغم من أن أفراد مختلف الجماعات كانوا شديدى الالتزام بالقواعد المتبعة فى دعوة أصدقائهم من الخارج لصيد خاص واحتفالات هامة ، فقد كان المتعدى يلقى العقاب فى كل مكان وكثيرا ما يصل هذا العقاب إلى الموت . وكان تجريد المستوطنين لجماعة ما من ممتلكاتها يؤدى إلى كارثة فلم تكن توجد مناطق بديلة يتراجع إليها الناس ، فالمناطق الموجودة

بالداخل كانت تشغلها قبائل أخرى استاءت من الغزو القادم من الساحل بسبب التدخل فى موارد طعامهم ، إن لم يكن لأى سبب آخر . وفضلا عن ذلك ، فإن الرحيل إلى مناطق جديدة جعل الصيد أكثر صعوبة . وعلى ذلك بقى أولئك الذين سلبوا أرضهم حيثما كانوا باذلين جهدهم لقتل المغيرين ، مستخدمين رماحهم البدائية فى معركة خاسرة ضد الأسلحة النارية . وكانت هنالك عوامل أخرى تعمل بالطبع لتعجل بفناء السكان الاصليين . ومن هذه العوامل الأمراض الوافدة وجشع المذنبين وصائدى عجول البحر ووحشية المستوطنين الأحرار .

هذا تلخيص مقتضب للقصة التى يرويها المؤلف «كليف تورنبل» بمقدرة على الصفحات التالية .

والحال أن «تسمانيا» قد استوطنت فى مطلع القرن التاسع عشر ، قبل أن تشتد حركة حقوق الانسان ، عنت ذلك أن الفناء للسكان الوطنيين كانت نهاية محتومة . ولكن السيد «تورنبل» يبين أن مشكلة السكان الاصليين لا تزال توجد فى «استراليا» وربما يكون من غير المحتمل أن تتكرر اليوم الاعمال الوحشية التى ارتكبت فى «مدينة هوبارت» ، ولكن أى شخص له اتصال بالسكان الاصليين عندنا سواء حول مدننا أو فى صحراواتنا الوسطى والغربية سيتفق معنا أنه ليس هنالك مبرر لنهنىء أنفسنا على ما نفعله بشأنهم . فالمناطق المخصصة لهم لا يرجى منها

بطبيعة الحال وجود محطات لتربية الماشية ، لن تكون إلا «حدائ
حيوان للبشر» شبيهة بتلك التى مات فيها آخر التسمانيين فى
«جزيرة فلندرز» . الحل الحقيقى هو أن تتبع بشكل فعال سياس
تهدف إلى ادماج السكان الاصليين فى حضارتنا وجعلهم مواطني
استراليين . ولكن قبل امكان حدوث ذلك يجب أن يكون هنال
تثقيف لهم ولنا . ويجب علينا جميعا أن نتعلم تقدير مسئولياتنا
الادبية نحو الذين سلبناهم البلاد .

والدراسة التى قام بها السيد «تورنبل» لا تتطلب تزكية لدى المؤرخين ، فسوف يدركون قيمتها على الفور . ومهمتى كما أراها هى أن أبين للاسترالى العادى أنه يوجد هنا درس يجب أن نتعلمه . فالبيض الأوائل الذين قدموا إلى «تسمانيا» فى وقت مبكر قد لا يعتبرون مجرمين من الناحية الاخلاقية ، إذا وضعنا فى الاعتبار بيئتهم والعصر الذى عاشوا فيه ، ولكن من غير المحتمل أن يعاملنا القرن العشرون بهذا التساهل إذا نحن كررنا عملية الابادة وأفنينا سكان «استراليا» الاصليين بلا مبالاة كاملة .

«ايان هوجبين»

«قسم الانثروبيولوجيا» جامعة سيدنى

فى السابع والعشرين من فبراير عام ١٩٤٨

الفصل الأول

- الــرواد -

ربما ، لم يحدث من قبل أن أبيد جنس من الناس بأكمله خلال خمسة وسبعين عاما . هذه القصة عن جنس أبيد تماما ألا وهو السكان الاصليون لـ «جزيرة تسمانيا» - أبيد ليس فقط عن طريق التغيير لنمط حياتهم لكن بيد العداوة لمغتصبى أرض هذا الشعب . حينما كانت تنشط هذه العداوة تجد متنفسا لها فى وحشية . وحينما استكنت أسفت على الابادة بينما هى مسامحة ومشاركة فى المكافآت للنظام الذى جعل الابادة حتمية . فى هذه الجزيرة النائية التى عليها فرض مجتمع منظم أشد قسوة كانت فرصة للتغاضى عن تلك الانفعالات . بلا دفاعات سوى المكر وأكثر الاسلحة بدائية ، الوطنيون لم يكونوا أندادا لخداع أفراد مسلحين بسكاكين وبنادق . وقد مات آخرهم فى عام ١٨٧٦ . وهكذا باد شعب بأكمله .

مهمة المؤرخ ليست من السهولة بمكان . كثير من السجلات الأولى لـ «استراليا» قد محيت بواسطة أشخاص مدركين أن محتوياتها كانت مخجلة لهم أو ربما تثبت ذلك لخلفهم . كذلك كان مصير النشرات الرسمية فيما يتعلق بالسنوات الست الأولى للاستيطان فى «أرض فان ديمين» (تسمانيا فيما بعد) . بالرغم من ذلك مواد كثيرة بقيت فى كتب ، جرائد ، وثائق رسمية ،

ومذكرات . تلك الشذرات المتفرقة كانت قادرة على الايضاح ، على نقيض رفات «وليم لانيه» ، آخر الرجال من السكان الاصليين لـ «تسمانيا» .

وتاريخ السكان الاصليين لـ «أرض فان ديمين» - «تسمانيا» ، كما هى معروفة للعالم الحديث - حلقة من مسلسل تاريخ كل الشعوب التى تعرضت للسطو عليها من جانب غزاة أكثر عددا وبموارد فنية أعظم ، ولكن الامتداد الصغير لقطرهم الجزائرى المحدود ، القلة النسبية لأعدادهم وعرضتهم للهجوم بخاصة هى التى عجلت عملية استغرقت سنين طويلة فى بلاد أخرى وفى بعض لم تنجز بعد . تلك القوى التى حورت أو عدلت ، فى مكان آخر ، بسبب اختلاف الموانع ، لعبت دوراً كاملا فى «أرض فان ديمين» محصلتها كانت ليست سوى خاتمة منطقية لبلوغ النهاية لسلسلة من أحداث بما كان واضحا منذ البداية . الفناء للشعب فى «ارض فان ديمين» كان مدرك سلفا منذ السنين الأولى لاستيطان الأوربيين ولكن ذلك لم يثن الحكومة عن عزمها بأى قدر . كمية هائلة من المراسلات كتبت ، بيان وراء بيان نشر ، ولكن تلك الايماءات لحفظ ماء الوجه استطاعت خداع القليل من الناس .

الاخلاق الانسانية هى فى الغالب قبلية فى روابطها ، أكثر الانماط الاجتماعية تخلفا لها نظام سلالى يحكم إلى درجة محدودة ، علاقاتهم مباشرة بعائلاتهم واصدقائهم . النماذج

الارقى قادرة بمد معتقداتها إلى الدولة وأجزائها . بيد أن هذا العالم كان محدوداً ومقيداً . وليس مطلوب الالتزام الأخلاقى أبعد مما وراء تخومه .

ليكون فى امكان الامبرياليين جميعا أن يعيشوا فى رضا واعتداد بالنفس بقوانينهم بينما يسوسون فى عالم السمو الاخلاقى والعنصرية الفائقة ، على «أبروجينيوا» ، «أرض فان ديمين» ، «الاينيكا» والسكان الوطنيون لـ «الكونغو» ، «اللآريون» ينزحون إلى مساحة أخرى ، مغامرات مثل هذه كصيغة عامة للسلب ربما أشارت لما يرجون تحقيقه . الحكمة المشهورة طالما أقرت تلك الحقائق المستورة فى قول مأثور مثل «ما هو قوت لشخص ، يكون سم شخص آخر»، وقول الضفدعة «إنه متعة لك ولكنه هلاك لى». لقد منحوا فى مطلع عام ١٨٣٦ موافقة مكتوبة من الميجل «توماس أتكينز» الذى زار «أرض فان ديمين» متأملا فى الانقراض الوشيك لـ «الابروجينيين» كتب يقول: «فعلا ، من الاستقراء الواسع للحقائق يبدو لى أن شريعة الكون متمثلة فى حكومة «ديفين» ، حينما تصبح قبائل همجية والتى تعيش على القنص وصيد السمك ، وعلى الحشائش البرية والدرنات وعلى ثمر الأرض ، متواطئة على الشر بأجناس متحضرة من البشر ، الذين هم مهنهم تسريح قطعان الماشية ، وخدمة الزراعة والمهن التجارية ، فقبل التقدم لأجناس متحضرة تختفى القبائل الهمجية

.. فى الحقيقة ، أنهم لم يمتثلوا للشروط التى عليها منح رب الكون أسلاف جنسنا هذا العالم القابل للسكنى . «لأن الرب باركهم ، والرب قال لهم كونوا مثمرين وتكاثروا واملأوا الأرض ثانية واخضعوها .. «على أى حال» ، بموجب هذه التفسيرات ، أنبت قطعا ، الطمع والظلم اللا انسانى الفتاك ، سلوك لكثير من المستوطنين الجدد والمستعمرين لـ «تسمانيا» .. سوف يأتى يوم الحساب حينما يسأل القاضي العادل للكون كله عن الدماء «كذلك ربما كان هنالك مغالطات عن الوسائل المستخدمة وأنه يجب أن يكون واضحا لكثيرين من المجتمع الأوربي أنهم فقط كانوا مساعدين في بلوغ مشيئة «دايفين» كما فسرت بواسطة السيد «اتكنز» ، وكون القضية هكذا لم تكن مفاجأة أن العملية تقدمت بسرعة كهذه لا عائق أمامها .

«أرض فان ديمين» هذا العالم الصغير في امتداد استعمارى ، هى فى أقصى الجنوب ، وجزيرة اقليمية لـ «استراليا» الآن ولاية في الكومنولث الاسترالي وثاني أقدم قسم استعمر فى مستعمرة «نيو سوث ويلز» . تقع بعيدا فى أقصى الجنوب وتضطرب بأمواج هادرة باردة ، جاءت بحق متأخرة في تاريخ الكشوف وحينما استحوذت مؤخرا على اهتمام اوربا عن طريق ملاحى هولندا ، انجلترا وفرنسا ، التقارير عن جبالها الكئيبة وغاباتها المظلمة لم تكن مثلها لتجتذب الانتباه السريع لأناس مهتمين بجزر توابل

ومناطق استوائية خصيبة . على مساحة ٢٦٫٢١٥ ميلاً مربعا ، اليوم يعيش عليها ٢٤٨,٠٠٠ من سكان بيض ، فيما هو فى أزمنة كتلك ربما اعتبرت درجة عالية من النجاح ، وأنها انجاز مريح . لا أحد يعلم من أين جاء أول ساكنيها ، ذوى البشرة السوداء ، الزنوج ذوو الأنف الأفطس ، مختلفون فى عدة أوجه واضحة عن «الابروجينيين» على البر الاصلى لـ «استراليا» . فقد الاصل فى ظلام فترة ما قبل التاريخ لاستراليا . «بولين» يلخص تأملا ، يقول لاحظ «هادون» ، أن «التسمانيين» كانوا نوعا مميزا من «البابونيين» برؤوس عريضة إلى حد ما - ذوى شعر أجعد أناس فى أدنى الدرجات الحضارية ، الذين كانوا ربما مجرد جامعين للطعام وجاهلين لفن فلاحة الأرض . رأى «فون لوكهنز» أن «التسمانيين» كانوا «ملقيين» حقيقيين . «بوش» أيد رأى « فون لوكهنز» أن التسمانى منفصل عن الاسترالى كجنس مختلف الذى يجب أن ننشد ادنى صلة قرابة له من بين قدماء الملقيين : «سيرجى» ظنه «واضح» أن فرعا من نوع من الانسان فى أمريكا انفصل وانتشر عبر محيط الباسفيك خلال الزيادة لصفات جديدة والفقد لأخرى فى خلال عدة آلاف من السنين بلغ الحالة الثابتة لنوع مختلف Hesperanthropus Tasmanians «باسيدو» حاول اثبات أن «التسمانيين» نمط جزائرى حقيقى للجنس الاسترالى . «جريفت تايلور» فسر أن «التسمانيين» كانوا زنوجاً

مهجنين باستراليين من أصل هندى .

«التسمانيون» ربما قدموا عبر أرض عبور من «القارة الاسترالية» أو فى قوارب التى فقدت ولم تصنع ثانية من الخشب المحلى . ذلك ، أيضا ، تأمل طالما أثار علماء الاجناس . لقرون على قرون أولئك الناس واصلوا طريقهم القبلى الفريد ، عائشين على القنص والقواقع ، راقصين رقصاتهم القبلية ، ولم يكتسبوا لا الاقامات الدائمة ولا الكثير من الملابس . ولم تعرف الزراعة لديهم معتمدين على المحصول المتغير للغابات والبحار كانوا يلاحقون طعامهم ، غير قادرين على البقاء فى مكان واحد . مجتمعنا الذى يضع أهمية متزايدة على المقتنيات المادية والتوسعات الآلية وقابل لتقييم كل النتاج البشرى عن طريق الملكية والسيادة على تلك الماديات ، وغير مبال بخلفية التغيير البيئى فى الحيوان والنبات كان ميالا ليضع أهالى «فان ديمين» فى المستوى الوحشى لعجزهم عن صنع وتراكم المقتنيات ، ومع ذلك سجلات كالتى حفظت عن سديدى الرأى بشأن هؤلاء الناس لم تشر أنهم كانوا أدنى عقليا ممن أزاحوهم وحلوا محلهم بالمخادعة . من المريح الافتراض أن الاختلاف يتضمن الدونية وأن «الابروجينيين» كانوا مختلفين كثيرا عن الاوربيين حتى أصبح ظاهرا من الوهلة الأولى للغزاة أنهم لابد أن يكونوا أدنى منهم كثيراً .

عدد ساكنى «أرض فان ديمين» من الوطنيين فى وقت الاتصال الأول بالأجناس البيضاء والمستوطنين الأوربيين ، لم يكن لنا دراية به . لقد قدر مرتفعا بـ ٨٠٠٠٠ ومنخفضا بـ ٧٠٠ . تقديرات أخرى كانت ٧٠٠٠ ، ٢٠٠٠ كل ما نستطيع قوله ، وكل ما يهمنا هنا ، أنه كان هناك جنس وافر من الناس الذين كانوا ، من الواضح ، فى ملكية لا نزاع عليها للجزيرة ولدينا تسجيلات كثيرة بشأن لقاءاتهم بالملاحين الاوائل فى فترة ما قبل الاستعمار . تلك غالبا بأهمية «انثروبيولجية» و«رومانتيكية» ، تعنينا فقط إلى حد ما تظهر سجية الناس ، وبسبب كونهم زواراً عابرين ليس إلا لوقت كاف لإعادة ملء سفنهم بحاجتها من المياه، وربما لعمل بعض الملاحظات الطبيعية .

«تاسمان» الربان الهولندى ، الذى اطلق اسمه مؤخرا على الجزيرة ، رسى فى ١ ديسمبر ١٦٤٢ ، شمال الغرب من الجزيرة الصخرية الصغيرة تسمى الآن «جرين أيلند» ، شمال السفوح البازلتية لـ «كاب فردريك هنرى» . فى الصباح التالى مبكرا ارسل قارباً للاستكشاف ودخل خليجا صالحا لعدة أميال إلى الشمال الغربى (خليج بلاكمان) . ظل القارب بعيدا طوال اليوم . وحينما عادوا (القائد والضابط) الأول أبلغوا أنهم قد جَدَفُوا عدة أميال بعد العبور خلال المدخل إلى الخليج وأنهم قد سمعوا أصواتا آدمية معينة وأيضا اصواتا تشبه الموسيقى لبوق أو جرس

تنبيه (١) ، ليس بعيدا عنهم ، بالرغم أنهم لم يشاهدوا أحداً وأنهم قد شاهدوا شجرتين تقريبا ٦ أو ٩ أقدام تخانة مطاولة من ٦٠ إلى ٦٥ قدماً من الأرض إلى أدنى الفروع ، شجر ما حمل حزوزا صنعت ، بأدوات صوانية ، اللحاء كان منزوعا لهذا الغرض تلك الحزوز مشكلة نوعا من السلمات لتمكن أشخاص من الصعود إلى أعلى الشجر وسلب أعشاش الطيور (٢) فى قمم كانت منفردة تماما ٥ أقدام بحيث أن رجالنا استنتجوا أن السكان الاصليين هناك لابد أن يكونوا ذوى قامة عملاقة (٣) أو ضرورى لديهم نوع ما من المهارة لأجل الصعود إلى الاشجار المعينة ، فى أحد الاشجار كانت اولئك السلمات المحزوزة طرية وجديدة حيث يبدو أنها قد قطعت أقل من أربعة أيام مضت .

---

(١) «صيحة الكو- أي من سكان الغابة جامعة القبيلة «بونويك يقدم رأيا ص ٢ .
(الكو- أي نداء السكان الاصليين لـ «استراليا») «الكندس الاسود» (طائر) يقول «جيبلين» ص٢.
(٢) في الحقيقة «لامساك حيوانات الابسوم» «بنويك» ص ٢ .
(٣) «كان لدي القباطنة الاوائل فكرة ثابتة أن تلك الأراضي الجنوبية كانت مسكونة بعمالقة . «بالثري كنجز» شمال «نيوزيلند» ، يصف «تاسمان» رجال رأوهم سائرين علي الشاطيء ككونهم ذوي قامة عملاقة» .

ورأوا أيضا دخانا .

لأكثر من مائة عام السكان الأصليون حتى الآن لم يشاهدوا بواسطة الأوربيين (للآن كما نعلم) ، بقوا فى سلام فى جزيرتهم الحصينة . القادم الجديد كان رجلا فرنسيا ، «ماريو دى فرزنى» ، «Mario du Frosne» . صيّر الساحل الغربى قليلا للجنوب من مكان ظهور الأرض لـ «تاسمان» ومتتبعا فى الغالب نفس خط السير كالربان السابق ، ألقت سفينتاه «المسكرا» و«الماركيز دى كاستيريه» ، مرساهما فى ٥ مارس ١٧٧٢ فى موضع قليلا إلى الشمال الغربى من مرفأ «هيمسكيرك» عام ١٦٤٢ . ونزل الرجل الفرنسى إلى البر فى موضع الذى هو فيما يبدو أنه «شاطىء الميلين» (الخليج الشمالى فى الخرائط الحالية) . وكان على هذا الشاطىء أن السكان الأصليين احتكوا لأول مرة بالأوربيين . اللقاء كان كئيبا ، بسبب حدوث سوء فهم بخصوص اشعال كومة من الخشب على الشاطىء . تراجع البرابرة بعجلة إلى رابية ومن فوقها أهالوا سيلا من الحجارة التى جرح بها السيد / ماريو وبالمثل ضابط آخر كان بصحبته . «استتبعت الحجارة بالرماح وأطلق الفرنسى غدارته» التى جرحت بعضاً منهم وقتلت واحداً ، ومن ثم فروا فى الحال مولولين فى فزع إلى داخل الغابة» . وعلى هذا النحو كانت المواجهة الأولى برسل المدنية . إننا لا نعلم كفاية عن الظروف لنقطع برأى ، بحسب روايتهم لم يكن الفرنسيون على

خطأ . أولئك الذين تبعوهم حازوا تجارب أكثر توفيقا .

كابتن «توبيز فورنو» مساعد «الكابتن كوك» فى رحلته الثانية للاستكشاف ، وزار ساحل «بلاد فان ديمين» فى ١٧٧٣ ، ولكن لم يحدث قبل أربع سنوات أن السكان الاصليين قابلوا القبطان العظيم بنفسه . فى ٢٨ يناير ١٧٧٧ وجدوا مصادفة البعثة التى كانت قد دخلت «ادفنشرر باى» قبل يومين . ثمانية رجال وصبى فاجأوا «الكابتن كوك» ورجاله بلطف حينما كانوا يقطعون خشباً . اقتربوا «بأعظم ثقة ممكن تصورها» ، غُزّل سوى من كان ممسكا بعصا مدببة . كانوا عراة وكانت هيئاتهم بعيدة عن النفور . تقبلوا هدايا الزوار «بدون ادنى مظهر عن الرضا» .

أنفوا خبزاً معروضاً وسمكة فيل ، كلاهما نيئ وبارد ، لكن قبلوا بعض الطيور ، واحد مارس القاء العصا ، أو الرمح برداءة شديدة . وجروا حينما أطلقت بندقية منزعجين بسبب الضوضاء . فى اليوم الثانى انضم عشرون من الرجال والاولاد إلى الجماعة «بدون اظهار أدنى اشارة من خوف أو انزعاج» . قبلوا سبعاً من الخرز وميداليات . بعدما رحل «كوك» وصل بعض النساء والأطفال. النساء ارتدين جلد «الكنجارو» فوق أكتافهن ، لكن «لم تكن مغطاة تلك الاعضاء التى تحجبها معظم الشعوب » بعض من البحارة قدموا لهن هدايا «التى رفضت» ، سواء كان من احساس بالعفة أو من خشية التكدير لرجالهن . ارفض القطع برأى . «كان

هذا التودد غير مستساغ من الرجال ، انسحب النساء والأطفال بأمر من شيخ ، «بالرغم من اظهار بعضهن قليلا من الاحجام» .

كتب «كوك» أن سلوك الأوربيين هذا بين البرابرة قبل نسائهم يستحق اللوم ، حيث كونها تبث الغيرة فى نفوس رجالهن التى ربما حفت نجاح المشروع كله بنتائج مهلكة ، ولجماعة المضامرين كلهم ، بغير دنو الهدف الخفى للفرد أو تمكينه أن ينال الغرض من رغباته . وأعتقد أنه قد وجد بشكل عام بين الناس غير المتحضرين ، ذلك حيث تكون النساء أسهل بالوصال يكون الرجال البادئين بتقديمهن للغرباء ، وحيث أن ذلك ليس هو بيت القصيد فلا اغراء الهدايا ولا فرصة الخلوة محتمل أن يكون لهما التأثير المطلوب .. لماذا يتحتم على الرجال أن يقوموا بهذا الدور شديد السخف عندما يخاطرون بسلامتهم وسلامة رفاقهم فى تعقب لمتعتهم التى ليس لديهم امكانية لتحقيقها ؟»

هكذا كانت بداية القصة لاتصال الاوربيين بالسكان الاصليين نأتى إلى ما أصبح كونه واحداً من باعثين والذى ساهم إلى حد بعيد فى عداوتهم وفى النهاية فى ابادتهم . تلك كانت المكافأة لأطماع المغيرين ، سرعان ما اصبحت واضحة ، الشراهة من أجل الأرض .

«بليت» كان فى جنوبى «أرض فان ديمين» عام ١٧٨٨ وقابل قبيلة من السكان الأصليين «الابروجينيين» . ألقى مرساه فى

«ادفنشرباى» فى ٢١ أغسطس ١٧٨٨ . فى ليلة الأول من سبتمبر رأى نارا على الأرض المنخفضة بالقرب من «رأس فريدريك هنرى» ومع ضوء النهار أمكن رؤيتهم بواسطة منظار ، على أى حال ، لما لم يقتربوا ، قرر «بليت» أن يجد فى أثرهم . انطلق فى قارب تجاه الراس . لم يستطع الرسو ، غير أنه انتظر ما يقرب من ساعة .

«فى الحال بعد ما سمعنا أصواتهم وهى مشابهة لوقوقة الاوز وخرج عشرون شخصا من الغابة ، اثنا عشر منهم التفوا حول بعض الصخور حيث يمكن للقارب أن يصل اقرب إلى الشاطىء مما كنا حينئذ . اؤلئك الذين بقوا فى الخلف كانوا نساء . اقتربنا فى الداخل ٢٠ ياردة منهم . بيد أنه لم يكن هناك امكانية للنزول إلى البر ، واستطيع فقط رمى الهدايا التى نويت اعطاءها لهم ، ملفوفة فى ورق ، . أريتهم الأنواع المختلفة كالتى لففتها . بيد أنهم لم يرغبوا فى فض اللفافات حتى أبديت عزمى على مغادرتهم . عندئذ أخرجوا الادوات ، ووضعوها على رؤوسهم . عند رؤية ذلك ، عدت لجهتهم ، عندئذ وضعوا على الفور كل شىء بعيدا عن ايديهم وبأن رفضهم أن يلقوا اهتماما بأى شىء اعطيناه اياهم . وبعد القاء مزيد من بعض الخرز والمسامير على الشاطىء ، صنعت لهم بعض الاشارات للقدوم إلى السفينة ، وهم بالمثل صعنوا اشارات لى أن انزل إلى البر لكن لما لم نستطع اتمام ذلك،

تركتهم على لقاء أقرب بالمنتزه» .

«تخاطبوا معنا جالسين القرفصاء بركبهم قريبة من تحت ابطهم وكانوا عراة تماما» .

«برون» مساعد عالم النبات بالرحلة» ، باحثا عن نباتات ، قابل «رجل عجوز ، امرأة شابة ، وطفلان أو ثلاثة أطفال . الرجل العجوز بدا للوهلة الأولى مرتعبا ، ولكن اصبح ودودا عندما أهدى بسكين ، أبعد المرأة الشابة والتى ذهبت على مضض شديد . رأى بعض الأكواخ المخروطية الحقيرة ، التى لم يكن فيها شىء سوى بعض جلود الكنجارو مفروشة على الأرض وسلة من البوص» .

«برونى دانتريكاستو» تبعاه بالسفينتين الـ «ريشرشيه واسبرانس» فى ١٧٩٢ و«بودين» من الجغرافيين وعالم طبيعى فى ١٨٠٢ . كلا الفريقين وجدوا السكان الاصليين غالبا ودودين للغاية . كلاهما وصف لقاءاتهم فى استطراد وافر . طريق «دانتريكاستو» إلى المياه الهادئة افضى إلى ما هو الآن «قناة دانتريكاستو» ، وسابقا «جزيرة برونى» كما نعرفها . يروى لنا «لا بلادبير» مؤرخ البعثة :

واحد من ضباط «الريشرشيه» متتبعا ممر معبد مهد بواسطة البرابرة خلال الغابة ، قابل ستة منهم سائرين ببطء تجاه الجنوب ، وهم كانوا عراة تماما ومسلحين برماح بطول ستة عشر أو ثمانية عشر قدما . دهشتهم نحو مواجهة فجائية للغابة كانت

ظاهرة فى ملامحهم ، بيد أن عددهم بث فيهم روحا من الشجاعة
اقتربوا لدى دعوات الاوربى وعصبوا رؤوسهم بالمنديل وكوفية
اللتين اعطاهما لهم . بدوا على أى حال منزعجين عند رؤية سيف
القصير العريض والذى أراهم كيف يستعمل ، ولم تهدأ مخاوفهم
إلا عندما قدمه هدية لهم .

حاول بدون جدوى اغراءهم على القدوم إلى المكان حيث تلقى
سفينتاه مرساهما ، وابتعد البرابرة متتبعين نفس الممر فى اتجاه
معاكس للذى يؤدى إلى الشاطىء . بعض من الرجال آخذين
الجانب الآخر من البوغاز مرساة بلغوا نارا عظيمة حولها ثمانية
من البرابرة كل منهم ربط حول كتفيه جلد كنجارو . تحت ملجأ من
أربعة حواجز ضد الريح . وهربوا فى الحال بمجرد رؤيتهم
لرجالنا. امرأة عجوز والتى كانت بجانب طعامهم ، لم تشأ أن
تتركه خلفها ، بوغتت فى الحال بواسطة بعض البحارة . تقبلت
برود منديل قدم لها ، بيد أنها صارت شديدة الفزع عند رؤية
السيف الذى أهدوه لها ، حتى أنها قفزت إلى هوة تحتها أكثر من
اربعين قدما فى الارتفاع وهربت بين الصخور وسرعان ما توارت
عن الانظار . ولا أدرى ما إذا كان اولئك الذين رأوا تلك المغامرة
بأسلوب مختلف ليجعلوا أنفسهم مسرورين على حساب الآخرين ،
حينما يزعمون أن سن المرأة لم يكن ضد المحاولات لبعض البحارة
، على أى حال ، كانت ماتزال من الصغر لتستطيع الهروب .

تاركة خلفها سلتيها اللتين وجد فيهما «جراد البحر» وبعض
«المحار» وقليل من جذور «السرخس» ..

«لابلارديه» يسجل الكثير من الاشياء الممتعة عن السكان
الاصليين . الطقس كان باردا جدا ، «وبدا لنا محيرا جدا ذلك
أنهم لم يشعروا بضرورة بكساء أنفسهم» . كان الوطنيون ودودين
للغاية . أغرى «لابلارديه» امرأة وطنية لاعطائه جلد كنجارو
وأعطاها فى المقابل سروالاً . ساعدتها الجماعة على ارتدائه ،
حيث أنجزت «بأعظم قدر من الظرف فى العالم» . وادهشت الزوار
الرعايات الممنوحة لهم بسخاء من جانب الوطنيين حتى أن
«الابروجينيين» نزعوا فروعا وازالوا الحطام عن طريقهم . المشكلة
الوحيدة وقعت حينما انتهز ثلاثة من البحارة الفرصة فى بقعة
منعزلة ليتصرفوا مع امرأتين «بقدر من الحرية» ، «هربت المرأتان
تجاه الصخور وأبدوا الاستعداد أن يسبحتا بعيدا إذا لوحقتا» .
«حينما باشرنا الرجوع إلى ظهر السفينة تتبعنا اولئك الناس
الطيبون بأبصارهم لبعض الوقت قبل أن يغادروا الشاطىء إلى
داخل الغابة . كان طريقهم أحيانا يأتى بهم إلى الشاطىء بما كنا
نبلغ به فى الحال عن طريق صيحات الفرح التى جعلوا الفضاء
يدوى بها . ولم تتوقف تلك المظاهر من البهجة حتى غابوا عن
رؤيتنا لبعد المسافة» .

«فلندرز» ، «باس» طافوا حول الجزيرة بحرا فى يناير ١٧٩٩ .

بيان عن مقابلاتهم مع الوطنيين خلال الطريق فى رحلة بأعالى «ديرونت» فى السفينة الصغيرة «نورفوك» ، مستقاة من سجل «باس» اليومى ، أعطى بواسطة «كولينز» . «حيتهم أصوات بشرية من فوق التلال» . وعندئذ رسوا على البر ، حاملين معهم بجعة التى كانوا قد اطلقوا عليها النار توا . شاهدوا امرأتين ترتديان المئزر القصير بالمألوف فى ذاك الوقت ورجل أهدوا إليه البجعة التى تقبلها بـ «سرور» . صدقه وسلوكه الواضح قادهم ليس فقط إلى تكوين رأى مشجع عن طبع السكان الوطنيين ، لكن «التخمين أنه إذا كان البلد آهلا بالسكان بأعداد طبيعية لا يمكن أن يكون هو الوحيد الذى يمكنهم مقابلته» . رأى الملاحون أكواخاً كثيرة واكواما من صدف المحار وعظاماً قديمة وبالمثل الاشجار المحزوزة المشاهدة بواسطة «تاسمان» قبل مائة وخمسين عاما .

«بيرون» المؤرخ لبعثة «بودين» يعطى أهمية خاصة لـ «الابروجينيين» الذين ووجهوا أولا قرب ما هو الآن «بور سيجنت» فى يناير ١٨٠٢ . شوهد شخصان . «لاشارات الصداقة التى أبديناها ، واحد منهم القى بنفسه من فوق قمة صخرة أقرب منه لهبوطها ، وبغمزة عين صار وسطنا . كان ما بين ٢٢ - ٢٤ من عمره متين البنيان بشكل عام ، لا يعيبه شىء سوى النحول فى ساقيه وذراعيه وهى من سيمات قومه . ولم تكن لنظراته لا العبوس ولا الشراسة ، عيناه كانتا ثاقبتين ولامعتين . وتعبيره

أظهر للوهلة الأولى طيبة ودهشة . بعناق السيد «فريسينيه» له ، فعلت أنا نفس الشىء . إلا أن من هيئة اللامبالاة التى قابل بها دليل الاهتمام هذا ، كان واضحا رؤية ألا مغزى لها عنده . ما بدا مؤثرا عليه بشدة كان بياض جلودنا . راغبا فى اقناع نفسه بلا ادنى شك ما إذا كان هذا اللون يكسو الجسم كله فض احزمتنا وقمصاننا وأعلن عن حيرته بصيحة عالية من الدهشة ، وفوق كل ذلك بحنجلته السريعة للغاية بقدميه» .

هذا الشخص اهتم إلى حد بعيد بأداة قطع الزوار بيد أن من لحظة لأخرى صرف عنها بزجاجة «عرق» متلألئة . لغم صاحبها ألقى بها فى البحر . وكان للفرنسيين علاقات عديدة ودية مع عائلات من السكان الوطنيين . بالنسبة لواحدة كجماعة «روسيزك» التى منحتهم أصدافا بحرية ومحاراً غنى «بيرو» «هذا النشيد ، رغم أنه لسوء الحظ يحط من شأنه الثورة إلا أنه مليىء بالحرارة والحماس» .

كان فتى العائلة يملأه الرضا ، كذلك كانت الفتاة «اور - اور»، التى كانت مثل أبويها عارية تماما وبدت لا تشك كثيرا أن ما من أحد يجد فى ذلك التجرد التام من الملابس أى شىء ما شائن أو بعيد عن الحشمة . أهديت بمنديل وبلطة ، وأفضلهم جميعا ، ريشة حمراء . طويلة ، من أجلها «قفزت فرحا . نادت أباها واخوتها . صاحت ، ضحكت ، باختصار بدت منتشية من السعادة . «حينما

تركت الجماعة الوطنيين، أظهروا أسفهم بفقد الاساليب من الشاعر . «ولم يتركا «بيتيوا». الطيبون لحظة واحدة . وحين كانا يبتعد كشف تعبهم عن نفسه بطريقة مؤثرة للغاية .

وبما انتهت أول مقابلتنا مع القاطنين لـ «أرض فان ديمن» كل البيانات التي أعطيتها صحيحة تماما . وبدون شك أنه يصبح مستحيلا أن أمسك نفسي عن الاحاسيس الطيبة التي كان يشعر أن تنبع عن ظروف كهذه . ثقة الناس النبيلة فينا . تلك الشواهد الخالصة الطيبة التي لم يداروها تجاهنا . الاخلاص في تجمعاتهم الصفاء . في خلقهم . البراءة المؤثرة في مجاملاتهم كما أجمعت على أن تثير في داخل نفوسنا بعواطف بالغة الرقة الوئام العام لمختلف أفراد العائلة . شكل الحياة «البطريركية» التي كنا من شهودها . أثرت فينا بقوة . رأيت بسعادة لا توصف التحقيق لتلك الاوصاف المشرقة عن السعادة والبساطة في حالة من الفطرة بما لمست العديد من المؤلفات سحره في القراءة .

بحارة القارب . كيفما كان وقعوا في مشكلة في «جزيرة بروني» حيث كان ضابط صف من الغباء ليتصارع مع وطني ألقى عليه رمح . انهالت الضربات والقيت الحجارة كنتيجة لمشاجرة أخرى التي أعقبت استياء «الابروجنيين» من رسمهم في المكتشفات . وفوق كل ذلك جلب ارتباط قلوب النساء بالرجال الفرنسيين لهن نظرات قطيعة من أزواجهن حينما وقعت عليهن مصادقة» .

حتى وقت استيطان البيض كان واضحا أن السكان الوطنيين على نسق واحد من المودة أو مهيئين للصداقة . صعوبات كالتي حدثت نشأت من خلال سوء الفهم ومن خلال عدم الكياسة والحمق من الزوار . حينما كان «الابروجنيين» يعاملون بلباقة لم يكونوا أقل ظرفا ولباقة . ولم يكن معروفا لديهم بالمثل كره الاجانب وتكلف الحشمة . كان لديهم فضيلة لطف المعشر والعزة بالنفس . وكان لهم فنون قليلة ما عدا الموسيقى بنوع ما . كانت نزعة الملكية لديهم ضعيفة أو معدومة في مغزى الارتباط لديهم تجاه الاشياء المادية . (١) وفي فترة الاختلاط بالأوربيين . لم يحدث تغيير

---

(١) ليس في الامكان أن يحدد الارتباط في مغزى دقيق ماذا تعني الارض بالنسبة للتسمانيين . ويمكن عمل مقارنة بالنسبة للسكان الاصليين البر الاصلي الاسترالي الذين يقول عنهم «الكينز» «جزء محدد من اقليم قبلي يخص أو يشارك في ملكيته مجموعة من الناس قبائل تربطهم صلة النسب .... تملك فيه المجموعة المحلية حق الصيد وجمع الطعام في موطنها . ويمكن لأعضاء مجموعات أخرى أن تدخله فقط بعد مراعاة مبادرات معينة ويمنحون تصريح .

ويرى «الكينز» أن الاعتبار الأكثر أهمية للمجموعة المحلية ذو طبيعة روحية . فـ «الابروجينيون» لا يسيطرون على الاقليم . بل بالاحرى هو الذي يسيطر عليهم . لأنهم يعتقدون أن أرواح القبيلة سابقة في الوجود في مكامنها في الأرض في انتظار تجسدها في أفراد القبيلة وأنه بعد الوفاة تعود الارواح إلى مكامنها في انتظار إعادة التجسد في القبيلة وأنهم لا يستطيعون البقاء بعيدا عنها مطلقا ويظلون على قيد الحياة . «لهذا السبب يقول المثل السائر «وطني ليس بعيدا . وطني هنا» . «سكان «استراليا» الاصليون : كيف نفهمهم» تأليف «أ . ب . الكينز» (سيدني : انجوس وروبرتسون) . قارن «أفول نجم «ابروجينيو» تسمانيا كما وصف في الفصل الثامن من هذا الكتاب وما كان يعتقده من بقي حيا من بني جلدتهم «الابروجيني جاك» كما عرض في الخاتمة .

واضح فى اسلوب حياتهم ولم يكن ثمة باعث للافتراض انه تغير بأى طريقة كانت .

لعدد هائل من السنين خلت فيما كان هؤلاء العراة الرحل يأخذون على عاتقهم سكنى هذه الجزيرة لم تتعقد حياتهم بأى توسعات صناعية أبعد من بعض الآلات البدائية . اولئك الذين كانوا مهيئين ليصبحوا ظرفاء وجدوهم متحابين وراغبين مشاركة طعامهم والاستمتاع بالاغانى وفى حوار نشط . افزعوا بالبنادق ، وأنفوا من اغراء الخمور ، أحجمت نساؤهم عن الفحشاء مع البحارة الزائرين . أى انساق فطرية حكمت سلوكهم ، بنيت مسوغاتهم على أى افتراضات ، لا نعلم . وبينما السكان الاصليون «الابروجينيون» كانوا يجوثون خلال أصقاعهم المحلية ، نهارا لأجل الصيد ، جالسين القرفصاء حول نار المعسكر ليلا ، حدثت تحولات على درجة عظيمة من الأهمية فى انجلترا .

لقد بلغ النظام العبيدى نقطة حرجة . نفى المجرمين من انجلترا بدأ مبكرا فى القرن السابع عشر وصا مهنة مزدهرة ومربحة . المصادفة أعطيت بالقرار ١٥٩٧ «لعقاب المحتالين ، المتشردين ، والمتسولين الاصحاء» . يؤخذ الكسالى ويجلدون ، مستلمين «شهادة بالاهلية» بهذا الخصوص ، بعدئذ يسلمون إلى مسقط رأسهم أو آخر مكان اقامة ، أو يوضعون فى سجن عمومى

أو اصلاحية لمدة عام أو يظلوا مقيمين . أولئك العاجزون تماما عن العمل يوضعون فى ملجأ - بشرط أنه يكون مشروعا إذا كون أحد من المحتالين المشار اليهم بدا خطيرا أو خلافا لذلك كاستعصائه على الاصلاح ، فى مثل كل هذه الحالات يتحتم بالقانون أن يحكم عليه بدخول الاصلاحية أو خلافاً لذلك السجن ... يظل هناك حتى دورات الانعقاد للجلسات البرلمانية المقبلة ... وإذا رؤى من المناسب عدم اطلاق سراحه ، سوف .. يعاقب خارج هذه المملكة وكل ممتلكات التاج جميعا .. وسوف ينقل إلى أجزاء فيما وراء البحار أو سيحول فى أى وقت كان لهذا الغرض إلى مجلس البلاط» . المحتال الذى يعود سيواجه الاعدام . شركة فرجينيا» المكونة فى ١٦٠٦ ، أخذت عددا من الاجراء من انجلترا الذين ألزموا أنفسهم بخدمتها عدداً من السنين محجورا عليهم من أجل الاصلاح الأمل المنتظر لصيرورتهم ملاك أراضى احراراً . هؤلاء الاشخاص التعساء حجزوا فى ظروف «أفضل نوعا من العبودية» لتسع أو عشر سنوات . يبدو أن البعض فى الاثناء قد ابعدوا قسرا . «سير توماس دال» كاتبا «للورد ساليزيرى» فى أغسطس يشير إلى «الثلاثمائة متمرد الذين أخذهم معه «أنهم أنجاس وفوضويون «وأن» ابدانهم عليلة للغاية ومخبولين حتى أنه بالكاد

يمكن أن يوظفوا فى العمل ستون منهم . «دال» طلب مدد طيب (جيد) من المجرمين تحت حكم الاعدام ، من ١٦١٨ حتى ١٦٧١ شحن مجرمون بانتظام إلى امريكا . ايضا ارسلوا إلى «الانديز الغربية» وإلى « Minarco ». رجال العصابات أمسكوا بآخرين وباعوهم للعبودية . فى ١٧١٧ أوضح قانون جديد بالبرلمان ذلك «حيث أنه فى عديد من مستعمرات صاحب الجلالة ومزارع فى أمريكا يوجد طلب شديد على الاجراء «الاشخاص المدانين فى جنح ضمن الحصانة الكهنوتية تقرر تعرضهم للنفى سبع سنوات وأولئك المؤجل تنفيذ حكم الاعدام عليهم فى جرائم اخطر يخدمون ١٤ عاما وربما اطول ، الملتزمين بشأن نفيهم يقررون أن يحوزوا ملكية نظير خدماتهم ، وذلك أن يكون ثوابا كافيا ، ولو أن الحكومة دفعت مصاريف طريق خمسة جنيهات للرأس .

فى ١٧٦٧ دفع قانون بالمهنة قدما . اسرى الحرب الاسكتلنديين ، «المعادين للكرومويلية» (نسبة إلى «كرومويل») ، قطاع الطرق الايرلنديين ، اتباع «مونموث» قد اخضعوا جميعا ، فى أوقات مختلفة ، للعبودية ، اقنان الأرض الذين باعوا أنفسهم طواعية فى مقابل نفقات الطريق بيعوا بقطعة من ذوات العشرة جنيهات بعقد لمدة خمس سنوات ، اسرى الحرب بأحكام اطول

وصلوا إلى ١٥ جنيها ، والزنوج ، اقتنوا مدى الحياة بخمسة عشر أو عشرين جنيها . العملية الاقتصادية سهلت الآن عن طريق التشريع . بحرب الاستقلال المهنة فى امريكا شارفت نهايتها . على أى حال ، لم تجلب الحرب فقط نهاية تجارة مربحة ولكن كان النظام الاجتماعى الانجليزى يفرز مجرمين أكثر مما يمكن مكافحتهم بسهولة. البعض ارسل إلى غرب افريقيا بيد أنهم ماتوا سريعا حتى أصبح تصديرهم للخارج غير مجد . العجز فى الاماكن فى السجون العامة فى انجليزا ، حجز المسجونين فى مراكب قديمة لايداع المجرمين ، مزدحمة ، قذرة ، مليئة بالدود ، بالرجال والأولاد مصفدين كلهم بالاغلال ، غالبا فى أصفاد مزدوجة لزيادة الامان . كانوا متضمنين ، منحطين ، فاقدى الوعى ، بسبب الانفراد ، الحبس ، ومختلى العقل . المساجين فى أحد الادوار شملوا طفلا فى الثانية ، اثنين فى الثانية عشر ، أربعة اولاد فى الرابعة عشر ، وكلهم جميعا عشرون شخصا تحت السادسة عشر . السفن المخصصة لحجز المجرمين استخدمت حتى ١٨٥٨ لحسن الحظ مع الحكومة ، كما رأينا ، كان الملاحون منهمكون فى الكشوف ، تذكرت السلطات الأرض الاسترالية ، أرض الجنوب العظيمة ، هنا بالتأكيد مقلب النفايات المثالى .

كابتن «كوك» ، أكثر الجميع شهرة ، كان لديه الكثير ليقول بشأنها في ١٧٨٦ حينما كانوا السكان الوطنيين «لأرض فان ديمين» . متحدثين مرة لفترة من الزيارة للغرباء البيض ، تم اختيار الكابتن «آرثر فيليب» من البحرية الملكية ليرأس بعثة . وبتأن التأم شمل الاسطول ، وفى مايو ١٧٨٧ أوفد إلى «استراليا بـ ٧٥٦ مسجونا وصلا فى مطلع العام التالى إلى ما هو الآن «نيوسوت ويلز» . ومن هنا فصاعدا كانت هناك حركة نقل متواصلة. العناصر الشرسة كانت بينهم عديدة ، ويجب ألا يخفى عن أى فرد يهتم بقراءة تقارير مجلس العموم عن النفى أن هؤلاء كانوا كثيرا ما يعادلون أسيادهم فى القسوة .

تلك الهجرة الاجبارية للبريطانيين غير المرغوب فيهم قد توجهت إلى البر الاصلى لـ «استراليا» على مدى خمسة عشر عاما ، ناقلين الى ذلك المكان نحو من ٦٠٠٠ الى ٧٠٠٠ مسجون من كافة الانماط البشرية حينما اصبح واضحا للسلطات أن امتداد الاستيطان إلى «ارض فان ديمين» اصبح مرغوبا فيه . «التشتيت أصبح ضروريا بالنسبة للأمان - بالمثل لقمع فجور المذنبين ونمو التواطؤ مع رؤوسائهم . الحاجة إلى سجون ، أو اماكن للعقاب والتراخى وإدمان المستوطنين المفرج عنهم للخمر عرض السلطة

طر . «وخلقوا المستعمرون ثانية بنجاح تام ظروف بلدهم حتى بح لا يوجد فعلا سجون كافية لوضع الناس فيها ، لم يكن ستوى القوات العسكرية مسببا أدنى وخزات الضمير لأى فرد شى أن بعض التحرك الاصلاحى جار فيه العمل . كانت متيازات المعززة بشدة للجنود الجماع بالنساء السجينات عاقرة الروم (١) . سنصادف واحدة منهم عما قريب على فاف «الدروينت» . على أى حال ، التعمير الفورى لـ «أرض فان مين» غُزى لسبب آخر ، خشية أن يسبقوا من الفرنسيين فى خطيط لمستعمرة ، بمكان ما بالجوار من «الدروينت» . فما أن درت سفينتا الفرنسيين «ناتوراليست» ، «جوجرافى» (بعثة دين) ، ميناء «جاكسون» فى ١٨ نوفمبر ١٨٠٢ حتى روع حافظ «كنج» بتقرير ان بعض الضباط الفرنسيين قد ذكروا فى حادثة مع المقدم «باترسون» أن الهدف الرئيسى من رحلتهم كان يحددوا مكاناً للاستيطان على «أرض فان ديمين» . «كنج» رع فى تهيئة وسائل محققا السبق على «بودين» . اعدت السفينة

(١) انتقاء عشيقات من النساء السجينات كانت من أولويات امتيازاتهم تبارا ، ومن درجوا ضمن هذه العلاقة الشاذة ، أصبحوا عملاءهم ، وباعوا م الروم . «وست، مجلد ١ ص ٢٨ .
السمعة التي استحقها جنود كتيبة ، نيوسوث ويلز ، فيما بعد الالآي ١٠٢ نت بسبب ميلهم لمعاقرة الخمر ، وضباطهم بسبب متاجرتهم في الخمور ... ونويك» ، ص ٣٥ .

الصغيرة ذات الشراعين بسرعة للإقلاع وعين النقيب بحرى «تشارلز روبنز» لقيادتها . أمر قائده اقتضاه أن يتوجه إلى «ستورم باى باسدج» بدو اضاعة وقت . «المستعمرة المستقلة التى بها بل كل «أرض فان ديمين» ، كائنة ، يقول «كنج» ضمن حدود مقاطعة «نيو سوث ويلز» من املاك صاحب الجلالة . «وأن يقر رأيه على أكثر الأماكن ملاءمة على خليج «فردريك هنرى» و«نهر ديرونت» لتأسيس مستعمرات ، إذا واجه « روبنز» رياحاً غربية أو جنوبية ، على أى حال ، عليه أن يتوجه إلى «كنج ايلند «وميناء فيليب» لأجل الفحص والمسح التى عنهم أخذ تعليمات منفصلة وبعد ذلك يتنقل إلى «ستورم باى باسدج» عليه أن يرفع العلم الانجليزى كلما رسى معينا حرساً على كل مكان ، والذى كان عليه خدمة الارض وبذر الحبوب . بينما كان فى النية أن تلحق به فورا «خنزيرة البحر» بالجنود والمستوطنين لدى عودتها من «تاهيتى» ، عليه أن يبقى على رايات الملك خفاقة لتشير إلى الاستيطان المقرر.

أبحرت «الكمبرلند» فى ٢٣ نوفمبر ١٨٠٢ ، حاملة «تشالز جريمز» ، نائب المساح العام للاراضى «مالكلوم» ، جراح ، «جاس فلمنج» ، بستانى ، وثلاثة قوة بحرية ، مع طاقم من سبعة عشر .

فى ٨ ديسمبر ، مر اسبوعان بعد مغادرتها «بورت جاكسون»، صيروا «سى الفنت باى» على الساحل الشرقى فى «كنجزايلند» . هنا وجدوا السفن الفرنسية راسية . كانت «الناترليست» على أهبة الابحار إلى فرنسا . صعد كابتن روينز على ظهر «جوجرافى» ، انبأ عن مهمته ، ومسلما «بدوين» رسالة «كنج» مطلعا اياه بعزمه على تحديد مكان للاستيطان . فى ١٤ ديسمبر جعل نزوله الرئيسى إلى البر على مرأى كامل من الفرنسيين ، نصب الألوية ، من ثلاثة من القوة البحرية ببنادق محشوة ، أطلق ثلاث دفعات من الطلقات ، ادى هتافات ثلاث واستولى رسميا على الجزيرة باسم «الملك جورج» من ثم أبحر «بدوين» إلى خليج كربنتاريا . وأمضى «جريمز» و«فليمنج» ستة اسابيع مستكشفين الجزيرة . تقريرهم عنها كمكان للاستيطان كان غير مشجعا وسافروا نحو «بورت فيليب» ، واصلين إلى «بورت جاكسون» بعد اقامة هناك إلى ٧ مارس ١٨٠٣ . كان ما يزال «كنج» قلقا من جهة الفرنسيين . فلقد كان مازال «ستورم باى باسدج» عالقا بذهنه . بلغ مقاصده للادميرالية .«اعتباراتى من أجل تأسيس هذه المستوطنة : هى الضرورة حيث تبدو فى اعاقة الفرنسيين اكتساب موطىء قدم على الجانب الشرقى من تلك الجزر ، ولفرط عقد المذنبين ، لضمان مكان آخر من أجل التزود بالخشب مع أى منتجات طبيعية أخرى

التى يحتمل اكتشافها وذات فائدة ، والفوائد التى يمكن توقعها بزراعة القمح ، وان نشجع صيد «عجل البحر» . كانت الحكومة الانجليزية قد عزمت مسبقا على أن تشكل مستعمرة فى «بورت فيليب» وقد اختارت المقدم دافيد كولينز أن يكون نائب المحافظ . فى ٢٤ يونيو ١٨٠٣ ، أعطى لورد هوبرت لـ «كنج» تعليمات أن ينقل جزءاً من المستعمرة فى «جزيرة نورفولك» إلى «ميناء دارلمبل . «المركز الملائم الذى فيه على الساحل الجنوبى لـ «أرض فان ديمين» بالقرب من المدخل الشرقى لـ «مضايق باس» أعطاه أهمية خاصة ، من وجهة نظر سياسية ، ويلزم أن تقوم مستعمرة هناك» .

فى ٢٨ مارس ١٨٠٣ أصدر «كنج» تكليفا الذى فيه ، بعد الديباجة ، قد أصبح ضروريا أن يثبّت حق صاحب الجلالة بالنسبة لـ «أرض فان ديمين» ضمن الحدود لاقليم «نيو سوث ويلز» ، وأمر الملازم «جون بوين» أن يتقدم بمركب نقل المؤن المسلحة التابعة لصاحب الجلالة «ليدى نلسون» لاختيار مكان مناسب للاستيطان ورسمه أمرا (كومندان) ومشرفا للمستعمرة . أبحرتا «خنزيرة البحر» و«ليدى نلسون» من ميناء «جاكسون» بالكومندان ، والناس والمؤن إلى «الدرونت» .

أعاقت كوارث كثيرة الانجاز للاقتراح كما كان قد خطط

«كنج»، وفى أغسطس ١٨٠٣ انطلقت البعثة مرة أخرى من «بورت جاكسون» ، هذه المرة بسفينة صيد الحيتان «البوين» وليدى نلسون ، مجموعة «بوين» المدنية تكونت من ثلاثة أشخاص بمن فيها هو نفسه . مرؤوساه كانا د. «يعقوب مونتجريت» الجراح ، كضابط طبيب ، والسيد ولسون (أو وليامز) كمخزنجى . قوته العسكرية تألفت من عريف واحد وسبعة جنود من فصيلة «نيو سوث ويلز» كان يوجد واحد وعشرون ذكوراً وثلاث إناث وثلاثة مستوطنين أحرار – بيرت وزوجته ، كلارك ، بناء ، وآخر الذى لا نعرف اسمه . رجل وامرأتان أيضا نالوا إذن ليجربوا حظوظهم فى المستعمرة الجديدة . الجالية كلها أشتملت على تسعة وأربعين شخصا . أخذوا مؤونة ستة شهور تقريبا ، عشرة رؤوس من المواشى ، خمسين تقريبا من الأغنام ، حصان وبعض الخنازير ، ماعز ودواجن . البعثة واجهت طقسا رديئا ومات الكثير من المواشى . لم يكن قبل ١٢ سبتمبر ١٨٠٣ أن وصلت «الالبين» بـ «بووين» على ظهرها إلى «ريزدون كوف» . هنا وجد «ليدى نلسون» وصلت قبل خمسة أيام . فى الاثناء عاد إلى انجلترا العقيد «دافيد كولينز» ، رئيس محكمة عسكرية ، بأول إدارة فى «نيو سوث ويلز»، وشارعا فى رحلة العودة مع قوة عسكرية مسلحة صغيرة ومجموعة من المذنبين ليشكل مستعمرة على شواطئ «بورت فيليب»

الحملة اشتملت على سفينتين ، سفينة البحرية الملكية «كلكوتا» ، وسفينة المؤن «أوشن» . كان الملازم الأول على كلكوتا «ج . هـ . توكى» ، هو أول من ترك لنا وصف للاجراءات . يخبرنا أن حتى ذلك الحين كانت تؤجر السفن التجارية لنقل المذنبين إلى أماكن وصولهم ، بيد أن الاستقلال فى النفقات لهذه السفن ، الذى كان خسارة جسيمة للحكومة ، وانتهاكات حقوق الإنسان والتى كانت غالبا كثيرة الوقوع على ظهورها دعت جهرة للاصلاح . وقد دخل في تفكير الحكومة منذ الاكتشاف لـ «بوغاز باس» أن تؤسس مستعمرة على مدخله الشرقى «من دوافع تجارية وبالمثل سياسية» . فى الاعتبار الأول كان يرجى اعطاء التشجيع الأعظم للأفكار السائدة من أجل عجول البحر ، وشيوخ البحر بالنسبة ، بالنسبة للجزر فى البوغازات لامتلاك مينا أمن بقربهم حيث يمكن جمع الانتاج جاهزا للتصدير : فى المقام الثانى فعالية اعاقة أى أمم منافسة من تثبيت أقدامها على الشاطئ .... «ميناء فيليب» المكتشف بواسطة نائب نقيب بحرى «جون موراى» بالسفينة «ليدى نلسون» بلّغ كونه مرفأ ممتازاً ويبدو أن له كل المزايا المطلوبة فى الاستيطان المقترح .

جهزت الـ «كلكوتا» و«أوشن» وهى سفينة تجارية حمولة ٥٠٠ طن ، اجرت لأجل نقل المؤن . شرعت الحملة فى الرحلة فى أوائل

١٨٠٣ . العمارة من أجل المستعمرة الجديدة اشتملت على ٣٠٧ مذنبين ذكور بسبع عشرة من زوجاتهم وسبعة أطفال . على رأس الجميع كان «كولينز» نائب المحافظ للمستعمرة المزعومة . حمل معه رسالة من «لورد هوبرت» أفادت عليك السعى بكل الوسائل فى سلطتك أن تفتح باب الاختلاط بالسكان الاصليين وان تجلب رضاهم ، ملزما كل الاشخاص تحت ادارتك ، أن يعيشوا فى مودة وتعاطف معهم ، وإذا ما حدث أن مارس شخص ما أى أعمال قسوة معهم ، أو إذا سبب لم بطيش خلل فى القيام بأعمالهم المتباينة ، لوجب عليك تقديم مثل هذا المخالف للتأديب تبعا لدرجة الذنب .

وصلت الحملة إلى «بورت فيليب» فى ٧ و٩ أكتوبر ١٨٠٣ . «كولينز» بعد أن أقتنع بنفسه أن هذه الناحية لا تصلح من أجل الاستيطان ، اختار معسكر مؤقت بالقرب من موقع «السورنتو» . سجين عرف فيما بعد بـ «بولكلى» ، فر وواحد «ج . ب . فوكنر» ، الذى أصبح خمارا ومؤسس مدينة ، فى الحادية عشرة من العمر فى ذاك الوقت ، بنى استنتاجات معينة على «الحماقة لبريطانيا العظمى فى تكليف ضابط بحرى ليؤسس مستعمرة فى بلد موحش وناء . «ما يزيد على ٢٠٠ من السكان الوطنيين تحلقوا قوارب المسح «ونواياهم العدائية الواضحة جعلت الاستعمال للاسلحة

النارية ضرورة حتمية لصدهم التى بها قتل وطنى وجرح اثنان أو ثلاثة». هكذا ابتدأ التعامل مع السكان الوطنيين . معاملة التى قدر لها أن تستمر فى «بلاد فان ديمين» على نفس المنوال بكثرة حتى أصبح الجنس منقرضا .

«كولينز» كان مشغول البال بالنسبة للذهاب . كان «بورت فيليب» من وجهة نظره غير مناسب . على أى حال ، اخلى سبيل «أوشن» الآن ، كان المفروض أن تتحرك فى رحلتها إلى الصين «ويستحيل بذلك حجزها بدون نفقات كبيرة على الحكومة». على ذلك اصبحت الوسيلة الوحيدة للاتصال بمركز الإدارة فى «بورت جاكسون» قارب مكشوف ، وجهز مركباً شراعياً صغيراً ذا ستة مجاديف لهذا الغرض . ولم تصل المركب إلى «سيدنى» ، «وليم كولينز» الذى قادها تميز «بالسكر الشديد» ظلت ثمانية أيام بالخارج التقطت بواسطة «أوشن» وأخذت إلى الميناء . حينما علم «كنج» بمأزق المستوطنين استأجر «أوشن» لتساعد فى نقل الاستيطان أما إلى «بورت دا لريميل» فى الجهة الشمالية «من أرض فان ديمين» أو إلى «نهر ديرونت» فى الجنوب حيث كان «بووين» قد استوطن من قبل ، أرسل هناك أيضا «ليدى نلسون» فى ١٨ ديسمبر غادرت الـ «كلكوتا» إلى «بورت جاكسون» . «كولينز» استقر رأيه على «الديرونت» وغادر أغلبية فوجه «بورت

فيليب» على «أوشن» و«ليدى نلسون» فى ٣٠ يناير ١٨٠٤ ، وأصلين إلى «أرض فان ديمين» فى ٩ و١٥ فبراير ١٨٠٤ . قيادة «ليدى نلسون» كانت للعقيد سيمونز ، مع «جورجين جورجينسن» كضابط أول .

جلبت المستوطنين وعائلاتهم والمؤن . كان على ظهر «أوشن» ١٧٨ مسجوناً مع بعض النساء والأطفال وحرس من ٢٥ من القوة البحرية بإمرة العقيد ادوارد لورد ، شملت الإدارة المدنية «كولينز» ، والمبجل «روبرت نوبوود» ، قسيس ، ومساح عام «جورج بريد وكس هاريس» ، والسيد «أدولاريوس . و. د. همفريز» عالم معادن، ود. بودين ، واثنان من المساعدين من المذنبين .

الفوج برئاسة «بووين» ، الذى وصل بـ «الليدى نلسون» من قبل ثمانية شهور ، «وجدوا مع العقيد كولينز فى حالة بائسة للغاية، مشرفين تقريبا على المجاعة . المقدم بحرى بووين أبحر (مسبقا لوصول نائب المحافظ «كولينز» فى طريق العودة إلى «سيدنى» ، ترك العقيد مور [1] فى القيادة مع الدكتور مونتجريت.[2] بينما كان «كولينز» على وشك العمل فى «هوبرت»، اجريت الترتيبات لتأسيس مستوطنة فى الجزء الشمالى من البلاد

---

(١) أرسل «مور» الى «بوين» على رأس تعزيزة من ١٥ جنديا .

(٢) التقويم التسمانى لـ (بنت) ١٨٢٧ . يبدو على الأغلب أن «بوين» كان فى مكان آخر من الجزيرة .

ووضعت حملة القدم باترسون يدها رسميا في ١١ نوفمبر ١٨٠٤ . حدد «باترسون» موقع مدينة التى سماها «يورك تاون» سرعان ما هجرت بعد ذلك ليحل محلها «جورج تاون» هجرت بدورها ليحل محلها «لونسستون» . ولم يكن قبل ١٨١٢ أن اتحد جانبى الجزيرة فى إدارة واحدة .

كما يبين «ج . ب . ووكر» تعليمات «كنج لنائب المحافظ قدمت قضية مثيرة للدراسة» «يجب الا يغفل مطلقا عن أن تلك الاستيطانات المبكرة ليست مستعمرات على الإطلاق بالمفهوم الحديث لكن مواقع عسكرية أقيمت لاغراض سياسية ، التى بها بعدد محدود من المذنبين استخدموا لتوفير الايدى العاملة الملازمة لصيانتها . على ذلك بدلا من تشجيع التجارة والاستيطان ، أخذ كل احتياط ممكن لضمان أقصى عزلة كاملة . هذه لها هدف ذو شقين ، لصد المعتدين الغرباء وحماية ضد هروب المذنبين . باترسون «قد أمر صراحة أن يراعى خاصة كل اتصال باملاك «شركة الهند الشرقية» بالصين ، أو بزيارة الجزر من أى جماعة أوربية يصبح محرما بصرامة أو يسمح فقط بناء على تصريح خاص من الحكومة الهندية . لا تبنى مركب من أى نوع بدون تصريح كتابى من المحافظ فى «سيدنى» . لا يسمح بأى اتصال بين الأشخاص الواصلين على أى مركب وسكان المستوطنة بدون تصريح خاص من نائب المحافظ . وعلى ذلك تأسست ثلاث مستوطنات على أرض «الابروجينيين» .

الفصل الثانى

- الخلفية الاجتماعية -

حينما نأتى إلى بحث التاريخ الاجتماعى للخمسين سنة الأولى لـ «بلاد فان ديمين» حتما نصطدم باختلاف ظاهرى . مرتكزين فقط بأحكامنا على البيانات الرسمية والأوامر ، سنجد ما يبدو كونه اهتماما مناسبا بـ «الأبروجينى» . فقد وعدوا بانصاف الرجل الأبيض ، وحذر الناس بأن يعيشوا فى ود معهم ، المظالم التى عانوها كانت موضع أسف . هنا ، ربما تبدو ، نسق من تدابير كريمة وحكيمة ، فى كل من انجلترا و«بلاد فان ديمين» ، مثلما يرجو أى شعب من حسن طالعه أن يعيش فى ظلها . مع ذلك ، تلك السنوات الخمسون هى سجل من القسوة والحمق التى جلبت فى النهاية القضاء على الشعب فى خاتمة المطاف . أيكون بعدئذ ، افتراضا ، أن المديرين ، المصدرين للبلاغات ، والمحررين للرسائل الهامة ، كانوا كلهم والمنافقين سواء ؟ ربما تصبح الاجابة ، أنهم كانوا مخادعين لأنفسهم مثل أكثر المبررين المرتبطة مصالحهم الجوهرية بالنظم التى يحمونها . انطلقت انجلترا لاستعمار «بلاد فان ديمين» - فى أول الأمر لتحيلها إلى سجن ، وفيما بعد ، ضمن دوافع ذات ازدواج محير ، أن تجعلها موضع يعود بالربح عن طريق الاستيطان بالمواطنين الاحرار . أحد الباعثين ، ربما كان ، ثم كلاهما كان مهلك لـ «الابروجينى» الذين

اصبحوا لا ضـرورة لهـم ، وفى الحقيقة معوقين لتلك الانجازات . تحـددت نهايتـهم حينـمـا اتجه «كنج» بأفكاره ناحيـة الجـزيرة كموطن عقابى .

قليلون كدروا انفسهم بشأن التورطات للسياسة الاستعمارية. بلا شك كثـير من الناس روعـوا بالآثام الفظيعـة المرتكبـة ضـد السكان الاصليين ، بيد انه ربما كان ، كتعويض منطقى انكار كل حقوق الملكية فى الجزيرة على الغزاة أرسل واحد تلو الآخر من الورعين المطيـبين للخـاطر حـتى حل «الأبروجـينى» فى النهـاية المعضلة بالطريق الأكثر راحة للجميع بالموت .

لا يجب أن يغيب عنا أنه مستحيل على الناس أن يكونوا كلا الاثنين معا خيرين ومقسطين طبقا لمراميهم ومع ذلك لا يروعوا بذبح السكان الأصليين ، لأنه لا يجب أن نقع فى زلة تقييم سلوك القرن الثـامن عشر وبداية التـاسـع عشـر بالمعيـار الديمقراطى لعصرنا الحالى - بخصوص ما يستحقون - سلوك كهذا يجب أن ينتمى إلى البيئة المعاصرة . لاجراء بعض التقييم عن سلوك الرجـال الذين نزلوا بين «الأبروجـينى» يجب أن نعطى اعـتبـاراً لتكيفهم . بفحص مختصر للغاية مؤكد يصبح واضحا أن آراءنا الاجتماعية عن الإنسانية والعدل هى إلى حد بعيد نتاج «العصر الفكتورى» . فى وقت مـا كانت تعمر «بلاد فـان ديمين» ، لم تكن «شـافـتـسـبـرى» سـوى وليـد ، المعركة الطويلة من أجل «حقـوق

الإنسان» كانت فى الطريق إلى الاستـعـمـار . انجلترا كـان لها جلادوها بيد أنهم كانوا شواذاً وأقلية ضئيلة ، والا ما اختيروا كمديرى سجون ، واصلاحيات ، ومصحات عقلية . لنتأمل الظروف التى فى مطلع القرن التاسع عشر فقد بدا مشروعا لغالبية الشعب الانجليزى أن يشترط على التغيير الذى بشأنه صد بثبات عقد وراء عقد بواسطة الطبقة الحاكمة الانجليزية . من تلك ربما نكون بعض التقدير العام لحياة الانسان .

الاشـتـغـال بالمناجم فى ذاك الوقت صـار مـعروفـا تمامـا أنه ، ربما ، فى غنى عن التكرار . بل أنه ذكر أن قد رؤى مؤخرا كما فى عام ١٨٤٢ أن التشغيل لأطفال فى السابعة بالمناجم كان عاديا وأن اطفالا حتى فى السـادسة والخامسة ، وفى حالة فريدة ، فى الثالثة ، كانوا يعملون تحت الأرض . يجلسون فى حفر فى الظلام فى عزلة لاثنتى عشرة ساعة أو أكثر كل مرة . النساء والأطفال ربطوا كـالكلاب سـاحـبين عـربات النقل تحت الأرض . الأطفـال المشتغلون كـأولاد متسلقين دفعوا إلى مداخن ساخنة . ومؤخرا كمـا فى عـام ١٨٤٧ ، أجبر «جـون جوردن» ولد فى السـابعـة من عمره للدخول فى مدخنة ساخنة مرتين «بمصنع تينانت الكيميائى» . خارجا نصف مختنق ، فضرب ، على الفور بعد ذلك مات بتشنج . نفى «جوردن» إلى استراليا أرض المتوحشين . ممارسات كهذه دافع عنهـا بحرارة اناس كثـيرون بما فى ذلك عـدد من أعضـاء

مجلس اللوردات . ظلوا الأولاد تكتم انفاسهم بهذا الاسلوب حتى ١٨٧٥ . معاملة المجانين كانت بالمثل مقززة للنفس . كانوا يعرضون على الجمهور والتحرش بهم كان تسلية عامة . فى أوائل القرن التاسع عشر حبس ثلاث عشرة امرأة فى «بيمارستان يورك» داخل زنزانة اثنا عشر قدما فى سبعة أقدام وعشر بوصات بالنهار وبالليل داخل أربعة زنزانات مخفية غاية فى القذارة الحالة التى اخفى وجودها تماما عن الزوار . فى «باثليم وليم نوريس» امضى رجل متعلم فى الخامسة والخمسين اثنا عشر عاما من حياته فى معلف مواجها الحائط مقيدا بالحديد حول عنقه ووسطه وذراعيه وكتفيه ، بتهمة «حارس سكير» لجنة المحافظ للتحقيق اعتبرت هذا «انسانى ورحيم أكثر منه عقاب قاس وصارم» . أحداث كهذه ليست أهوالاً منتقاة بدقة . انها طبق الأصل من أمور كانت فى كل مكان فى البلاد .

لم تكن مفاجأة أن وحشية الدولة فى انجلترا اعيدت ثانية فى المستعمرات الانجليزية ، وان وحشيتها قد زيدت باساليب مختلفة . حيث جاء لـ «استراليا» فى ذلك الوقت ليس الخيرين أو غير المبالين ولكن الرجال الذين لهم ميول راسخة فى اساليب القمع . من بين اؤلئك الذين عانوا القمع لهم يكونوا فقط اعداداً كبيرة ممن اخنى عليهم الدهر ومجرد تعساء - ضحايا الكساد - لكن اشخاص متوحشون قتلة اطفال وحتى من المحتمل أكلة لحوم بشر . الوضع

البدائى للمجتمع الاستعمارى كان ينعكس فى معاملة الحيوانات . «فى العاشر من أغسطس ١٨٣٥ ، جريدة «سيدنى هيرالد» أكدت أن فى بعض محلات الجزارين فى «سيدنى» بدأت عملية سلخ الحيوانات قبل أن تزهق الروح . فى احدى الحالات حينما بدأت عملية السلخ حاول الحيوان أن يقف على قدميه . فى ٢٤ ديسمبر ١٨٤٢ جذب مراسل انتباه الجريدة إلى القسوة الممارسة فى أسواق «سيدنى» بنزع ريش الدواجن وهى حية ، بائعو الدواجن أكدوا انها يمكن نزع ريشها حية اسهل منها مذبوحة . «أوردت شهادة أيضا عن تعذيب بقرة ممسوكة بحبل طويل بواسطة رجل على ظهر حصان وحثت على السير بواسطة الكلاب والكرابيج فى واحد من شوارع «سيدنى» الرئيسية .

الآدميون عوملوا باختلاف بسيط عن الحيوانات . عمليات الجلد بالسياط ، أحيانا مخففة فى قسوتها على حسب محاباة الجلاد (هو نفسه مذنب) ، كانت حادثات كل يوم . «ارنست أوجوستوس سلاد» من «سيدنى» ، ضابط فى الجيش البريطانى سابقا ، مسئولا عن عنابر المسجونين فى «سيدنى» وضابط قضائى بالشرطة (من ذلك المركز ادين بالفجور) ، مضاجعا لـ «فتاة حرة»، وخبير فى توقيع الجزاء بألم ، يتبجح أمام لجنة رسمية ان عشرين جلدة تحت اشرافه خير من مائة جلدة يكلف بها أى فرد آخر . «متى أوقعت الجزاء بالكرباج ، لم أر حالة عندما انتهيت لم يقطع

الجلد إلى سلخات أربع» . «سلاد» ابتكر كرباجا يقرب من قدمين طولا بكل خمس أفرع من الحبال المجدولة بست أو سبع عقد . ويصرح «عاونت ورأيت كل عقاب وقعت بنفسى» . هاك نماذج لحوادث كهذه فى «نيو سوث ويلز» :

ج - و - اهمال فى العمل ، ١٢ جلدة (ولد) ، صرخ بشدة .

و - إ - ادعاء المرض ، ٥٠ جلدة ، لم يبد معاناة شديدة .

د - ا - اهمال لعمله بشكاسة ، ٥٠ جلدة ، صرخ السجين عاليا فى الثانية وكرر صرخاته مع كل جلدة فى الجلدة الثانية عشرة تدفق الدم بغزارة وبدا يعانى ألما شديداً ، واعتقد أن هذا الرجل اكتفى بعقابه حتى الجلدة ٢٥ .

د - ا - يذكر أنه جلد السبت الماضى ، بيد أن علامات العقوبة على ظهره كانت خفيفة جدا بالفعل ، هذه الحقيقة تثبت الضرورة ، ليس بزيادة العقاب بل بحضور ضابط مسئول متين الخلق وقتما يوقع العقاب .

ت - هـ - السلب من سيده ، ٥٠ جلدة ، عند أول جلدة نطق بصرخات حادة وداوم الصراخ مع كل جلدة تالية وبدا معانيا بشدة ، الجلدة الخمسون فجرت الدم وهتكت اللحم بدرجة عظيمة فى ختام العقاب .

ف - هـ - سلوك مخل بالنظام ويهمل فى العمل ، ٥٠ جلدة . رجل فى مقتبل العمر ، قد عوقب من قبل ، صرخ مع الجلدة

الأولى، حيث استمر طوال مدة الجلد ، قاوم بعنف ، مناديا بعدم تحملها ومتوسلا انزاله ، حوالى الجلدة الثامنة انبثق الدم ، استجدى قليلا من الماء الذى اعطى له ، أصبح ظهره شديد التمزق وبدا منهكا بدرجة عظيمة حينما انزل .

سجين بكى كالطفل ، آخر أخرج صياحا هستيريا ، وغيره حشا فمه بقميصه حتى لا يخرج منه صراخ مطلقا والآن تدور العجلة ، وترد على الخاطر تلك الأمور وتنسى فى الغالب العناصر الشرسة الشهوانية بين المذنبين . ومع ذلك وجد ضمن هؤلاء بعض من أدنى المخلوقات التى يفرزها ظلم اجتماعى على الإطلاق . هكذا كانت جماعة ضمن التى هربت من «بورت مكواى» ، الليمان على الساحل الغربى لـ «أرض فان ديمين» (١) . من هذه الجماعة قتل «جرينهل» «دالتن» بفأس وأكله الآخرون - «وضعوا قلبه وكبده على النار وأكلوها قبل أن تحمى النار» ، «جرانهل» و«ترافرز» قتلا «بودينهام» وأكلوه ، «ترافرز» و«جرانهل» قتلا «ماثرز» ، وأكله ايضا ، «جرانهل» قتل «ترافيرز» ، راقدا عاجزا وأُكل أيضا «جرانهل» قتل «ترافيرز» راقدا عاجزا ، وأكله أما «بيرس» الباقى على قيد الحياة فقد قتل وأكل «جرانهيل» . لم تثبت جرائم ضد

(١) عن اعترافات «بيرس» راجع لجنة النفى، تقرير ١٨٣ ص ٣١٣ وص ٣١٦ ، التجوالات «الهمجية فى تراث تولستوى (طبعة اكسفورد للكلاسيكيات العالمية، ص ٤٢٧ - ٨) .. «أكل لحوم البشر يبدأ فى المستنقعات ، لكن فى الوزارات، لجان وادارات الدولة، ثم بلغ مرامه فى المستنقات» .

«بيرس» – لقد التهم الشهود . وأعيد إلى السجن ثانية. هرب مرة أخرى بصحبة «توماس كوكس» بالرغم من حيازته لمؤن من لحم خنزير ، وسمك ، وخبز قتل «كوكس» ثم أكله ، وقال انه كان لذيذا .

حياة الإنسان كانت لا قيمة لها . الناس كانوا أقل قيمة من الماشية . البقر والخراف والخنازير التى يملكها شخص ما يرى ذلك أنه من مصلحته أن تعيش حتى يذبحها وقتما يشاء . أما الإنسان الفقير الشريد رجلا كان أو امرأة فلا يدخل فى دائرة اهتمام أحد . وحينما غرق بنهاية الأربعينيات أكثر من اربعمائة شخص ، العديد منهم نساء وأطفال غرقوا مع حطام «الكتراكى» عند «كنج ايلند» . اثارت هذه المأساة جريدة «بورفيليب جازيت» . «لتعلق» بالنظر إلى كون المقاطعة فى عوز شديد للعمالة ثم نجد هذا المد من الهجرة العفية تنتزع منا تقريبا وهى قاب قوسين أو أدنى من حوزتنا ، أهناك شئ أكثر عذابا بالأمانى الخادعة حيال البلد ؟» .

هكذا كان المجتمع بشأن المائة وخمسين عاما الماضية وأقل . واضعين نصب أعيننا تلك الأمور سوف ـ ربما ـ لا نجد الاحداث التالية مستغربة جدا . لأن مشكلة «الابروجينى» لم تكن مشكلة معزولة ، ابادتهم لا يجب أن تعتبر كسبب بطريقة ما غامضة وغير صريحة للاحتكاك بالمدنية الأوربية . هؤلاء الناس لم يبادوا عن طريق فلسفة دخيلة . انهم أبيدوا بالاسلحة والتغريب كجزء من

سياسة لا ترحم . الامة التى لا تهتم كثيرا بشعبها المفروض توقع أن تهتم أقل بالآخرين الذين هم فى نظرها ليسوا أفضل وبالتأكيد أقل منفعة من الماشية .

يجب أن يتحمل المجتمع التبعة على أفعال مسئوليه ، ثم أن لصوص الأدغال وأمناء المخازن من المذنبين الذين سهلت عملياتهم فى الإبادة وصفح عنها من جانبه كانوا على قدم المساواة تماما مع مسئوليه من الجنود والشرطة . ليست مبالغة أنه وجد اتفاق عام من أجل إبادة «الابروجينى» – بالرغم مما أعرب عنه أحيانا – كأن لم يكن هناك اتفاق عام تجاهها .

بدأ فى السنة الأولى من الاستعمار الانجليزى فى «أرض فان ديمين» القتل لـ «الابروجينى» . كان على السكان الأصليين الآن أن يتعاملوا مع طبقة مختلفة تماما من الأوربيين عن أولئك الذين كانوا قد اتصلوا بهم قبلئذ ، مغامرين بحاثة الذين كانوا بالنسبة لهم مجرد اشياء نادرة ، مواضيع لحكايات المسافرين حينما تنتهى الرحلة الطويلة . هنالك الآن قدم نوع آخر من اناس ، اناس من وهبتهم عملية رفع العلم الرمزية حق الملكية فى كل الأراضى المحيطة به كما يهوون ، اناس الذين كانوا كل المختلفين عنهم فى اللون والعادات بالنسبة لهم «متوحشين» ، وعن طريقهم يجب من العدل أن يطرد كل المتوحشين الصامدين . هؤلاء الناس جلبوا فى مراكبهم المختلفة ، اسلحة ، خموراً ، أمراضاً تناسلية ورفقاء لهم

مكبلين بالسلاسل . مهيأين لإعادة خلق ظروف بلادهم . كان العصر الذهبى للامبريالية . روح المغامرة دعمت بقوة بالدافع الاقتصادى ، دفعت الرجل الانجليزى باحثا خارج الحدود ، ولا يجب أن نجحد صفاتهم العامة فى الاقدام والشجاعة مهما كانت عيوب بعضهم . بالنسبة لهؤلاء الرجال كان «المتوحشون» (الغرباء) عقبات يجب تخطيها ، مختلفين قطعا عن عقبات ، المحيط ، العاصفة ، الغابة والتربة القاحلة ، حتى مجرد احتمال أن للمتوحشين حقوقاً لم تكن فى اعتقادهم أكثر مما للمحيطات والعواصف من حقوق .

المستوطنات الأولى كانت بغرض عقابى كلية ، بالرغم من أنه كان يوجد من بدايات الاستعمار مستوطنون أحرار . مع السنين والتغير التدريجى فى هدف السياسة الاستعمارية زاد عدد المستوطنين الاحرار . فى ١٨٠٤ كان سكان «أرض فان ديمين» ، ٨٠ من الاشخاص الاحرار ، ٤٠٠ من المذنبين ، فى ١٨٢٥ ، ٦٨٠٠ أحرار ، ٦٨٠٠ أرقاء ، فى ١٨٣٠ ، ١٣٠٠٠ أحرار ، ١٠,٠٠٠ أرقاء ، فى ١٨٣٥ ، ٢٢,٠٠٠ أحرار ، ١٧,٠٠٠ أرقاء ، عاجلا بعد ذلك أهمل النفى . حتى فى السنين الأولى ، على أى حال ، يجب أن نفطن إلى أن المذنبين ، فيما عدا أولئك من الطائفة الأكثر عنادا ، كان لهم درجة كبيرة من الحرية ، علاوة على المحولين خدم ، والعاملين كرعاة فى الاجزاء النائية من البلاد ، لم

يكن هناك فعلا قيود وأولئك الذين نالوا حريتهم بانقضاء مدة عقوبتهم غالبا ما أصبح لهم اعتبار فى الوسط التجارى . لأكثر من ربع قرن كان لبلاد فان ديمين «أداة دكتاتورية عسكرية بدون اقتدار - بدون اقتدار ، لأنه ، بالرغم من عدم وجود أى مظهر للحكم الديمقراطى ، كان هناك أيضا عجز لفرض مشيئة الإدارة ، فى بلد وعر وغالبا غير مستقر . المفوضون الضعفاء كـ «دافى» نالهم الازدراء حتى من مذنبيهم . وقع نظام الحكم المخبول قصاصه بعمليات الجلد والشنق حتى عن اتفه الذنوب ، على أولئك الواقعين فى حبائله من السذج بما فيه الكفاية ، بينما الأكثر خطرا وذوو النفوس الشريرة يتحدونه علنا ، ظروف فى اعتبارات كثيرة وجدت ثانية أمثال هؤلاء فى انجلترا فى زمن أسبق ، هؤلاء الابرياء ، أو بالاحرى الذين قد وقعوا فى حبائل جهاز السجن ، كان احتمال افلاتهم مستحيلاً . الاشرار العتاة مروا بلا عقاب .

لسنين طويلة ضباط الجيش ظلوا الشخصيات السائدة فى هذا المجتمع الاستعمارى ، وان كان مع الزيادة فى الهجرة ، بعض من المستوطنين من ذوى اليسار - أحد الرواد ، بناء على قصة منقولة عن القدماء ، أغرق فى قاع نهر «الديرونت» بـ «نيوثورغولك» ١٠,٠٠٠ جنيه استرلينى ذهب داخل برميل - غالبا ما اغدقت الحقوق الاقطاعية على ملاك الأراضى ، الذين وضعت فى سلطتهم

أن يدبروا الجلد لخدمهم على أى أو بدون حجة . العنف يولد العنف ، أولئك المساجين الذين هربوا من النظام ثم أصبحوا لصوصاً ، هائمين فى الغابات ، عرفوا بلصوص الأدغال . المستعمرة فى سنينها الأولى قلقت من جراء هؤلاء الاشخاص أكثر مما بشأن السود المسالمين . بالرغم من الاعتقاد فى ذلك العصر بأن كل الناس الملونين كانوا أكلة لحوم بشر ، أما من حيث اتصافهم بالوداعة ، فقد سلم فى الحقيقة ، بأنهم كانوا عموما كذلك .

مستوطنة «بوين» فى «ريزدون» سفكت أولى الدماء ، وأن «بوين» نفسه كان غير موجود وكان المعسكر تحت إمرة العقيد مور . «بوين» مسبقا قد قدم ملاحظة على الطبيعة الانطوائية للناس الذين سرعان ما تحولوا إلى عناصر شرسة . كتب إلى «كنج» فى ٢٠ سبتمبر ١٨٠٣ ، «لم أر أى فرد من السكان الوطنيين إلى الآن» ، «غير أن بعض الناس رأوهم عند وصولنا لأول مرة ، وأنهم بدوا انطوائيين للغاية ومنذ ذاك الوقت تواروا عنا كلية وليس من المتوقع أن يصبح لهم أى فائدة لنا . ولم أجد فى أثرهم أبدا . معدا نفسى موفقا إذا لم أرهم ثانية على الاطلاق . «هذه الأمنية المحبوبة لم يكتب لها التحقيق . اعطيت تقارير متناقضة عن الصدام الأول فى مطلع السنة التالية . طبقا للبعض هدد السكان الاصليون مستوطناً وزوجته . الرأى المصيب أكثر هو أنهم كانوا

عند جماعة مسالمة تماما ثم أن الهجوم عليهم لم يكن عادلاً مطلقا . ربما أنه كان لديهم ذكريات أو اخبار عن أولئك البعض الآخرين الذين كانوا ودودين وظرفاء معا . أو ربما أن لقاءهم لممثلى الطبقة الجديدة كان مفاجئا . بعض الناس يظنون أن العقيد مور كان سكرانا ، ومن الممكن أنه طار صوابه من الذعر عند الرؤية لاناس مختلفين عنه . لأن السكر كان واحدا من أهم التسليات لتلك المراكز المتقدمة للحراسة ، حتى المحافظين كانوا بعض الاحيان يسكرون .

يقول «جيفريز» :

فى التشكيل الأول للمستعمرة حينما كان نائب المحافظ «بوين» غائبا فى «ريزدون» فى جولة خلال الجزيرة ليتحقق من أى جزء يبدو أكثر صلاحية من أجل منح حصص من الأرض للمستوطنين، وكانت القيادة فى هذا الوقت معقودة لضابط من حامية «نيو سوث ويلز»، حوالى منتصف اليوم التالى شوهد عدد وفير من السكان الوطنيين هابطين من التلال المجاورة ، كانوا يسمعون بجلاء مغنين ، كان مع كل رجل فى يده غصن شجرة أخضر ، وهى علامة معروفة للسلام فى كل بلاد البرابرة . لأى سبب كان من المستحيل التأكد الآن ، غير أنه بينما تلك المخلوقات سليمة النية بشكل واضح ، والمطبوعين على الخير مقتربين من السهول قوبلت دلائلهم للصداقة بنار كثيفة من حملة البنادق من الفصائل العسكرية

والذين اصطفوا لهذا الغرض ، باقتراب المخلوقات التسعة داخل دائرة الطلقات سقط العديد منهم وفر الباقى باندفاع إلى ملاجئهم فيما وراء التلال . ومن حسن النية الافتراض أن كلا من أدلتهم على الصداقة لم تفهم بما فيه الكفاية ، أو كون اعدادهم كبيرة للغاية ليؤمن جانبها ، حملت ضابط بريطاني على أن يظن نفسه منصفا فى إجراء عنيف للغاية وعديم الشفقة كحقيقة الأمر . حتى لو كان هذا محتملا ، وجب علي المقاطعة أن تلتمس العذر بالاستناد إلى نهج السلوك هذا ، كما كان يقال ، السكان الوطنيون الذين بالتأكيد لم يبدوا كونهم بالكثرة العددية ليصيروا مفزعين للأوربيين، بل قلما لهم من الجرأة للاقتراب من المستوطنين ، ثم هناك سبب وجيه للاعتقاد أن مهما كان احتمال نزعتهم الطبيعية تجاه المغيرين على بلادهم المسالمة ، لم يكونوا يضمرون فى الحال ميولا مشجعة نحو جيرانهم الجدد».

«جيفريز» نشرت تعقيباته فى ١٨٢٠ ، كان قبطان السفينة الشراعية «كنجارو» . مساح الأراضى العام للمستعمرة « ج. و. ايفانز» ، يصف الحادث فى كتاب نشر بعد سنتين من ذلك الوقت كـ «حادث وخيم بخصوصه ترك القارئ ليضع استنتاجه .».

لدينا سردان معاصران للموضوع ، بأهمية بالغة التأثير ، لأنها أثرت فى العلاقات بين العنصرين على الدوام . واحدة محفوظة فى مفكرة القس ، المبجل روبرت نوبوود» . هذا الشخص المفرط فى الشراب والغارق فى التجديف ، والزبون السابق لمحل

«أولد مانر ديللى ووبتر آند هيرلفلى فيركرو» قد بدد ثروة من ٩٠,٠٠٠ جنيه استرلينى على موائد لعب القمار . كما قيل ، حصل له نائب الملك ، على أى حال ، على وظيفة قس - فى الاسطول - ثم أخيرا نجده على ضفاف «الديرونت» وقد كان له الآن عدة مقابلات ودية مع السكان الوطنيين . فى ٣ مايو ١٨٠٤ نجد التدوين التالى فى مفكرته :

(صباحا) ق . ظ . مشيت لمدة طويلة فى الصباح ، فى الثانية بعد الظهر سمعنا الصوت لطلقة مدفع ذات مرة من «ريزدون» . نائب المحافظ «كولينز» بعث رسالة لمعرفة السبب ، فى السابعة والنصف وصل العقيد مور للمعسكر إلى نائب المحافظ «كولينز». تلقيت أنا و«كولينز» الرسالة التالية من «ريزدون» : - «سيدى العزيز ، التمس أن أحيلكم إلى السيد مور عن تفاصيل هجوم قام به السكان الوطنيون على المعسكر اليوم ولدى باعث قوى أن أظن أنه مدبر ، حيث أن عددهم تجاوز بعيدا أى مما سمعنا عنه من قبل .

بما أنك ابديت رغبة أن تطلع علي بعض من السكان الوطنيين، إذا تكرمت بقبول دعوة الغذاء معى غدا ، بالتأكيد سأكون ممتنا بتعميد ولد لطيف من الوطنيين وهو عندى ، طفل مسكين ، لسوء الحظ فقد قتل كل من أبويه ، هو فى حوالى الثانية من عمره . ولدى أيضا جثمان لرجل قتل ، إذا رغب السيد بودين أن يراه مشرحا ، من دواعى سرورى أن أراه معك غدا . كنت أود الكتابة لولا أن السيد مور قد استعد .

صديقك

ج. مونتجريت ، هوبرت ، الساعة السادسة .

عدد الوطنيين اعتقد لم يكن أقل من خمسمائة أو ستمائة .

ج . م.

فى الثامنة جاء العقيد مور إلى خيمتى وبقى بعض الوقت ، اطلعنى عن كون الوطنيين كثيرى العدد وانهم قد جرحوا واحداً من المستوطنين ، «بورك» وكانوا شارعين فى احراق منزله واساءوا معاملة زوجته ... إلخ إلخ .

العقيد مور كتب لـ «كولينز» رسميا بخصوصها من «ريزدون كوف» فى ٧ مايو :

سيدى ،

وفقا لرغبتك لى الشرف باطلاعك على الظروف التى أدت للهجوم على الوطنيين الذى سنراه كان النتيجة لمظهرهم العدائى . بدا من اعدادهم والحراب إلخ .. الذين تسلحوا بهم ، أن قصدهم كان أن يهاجموننا . على أى حال ، انه لم يحدث أن أطلق عليهم النار حتى جعلونا نقتنع تماما بنواياهم ، عن طريق استعمال العنف قبل زوجة مواطن ، ثم خادمى الخاص - الذى كان عائدا إلى المعسكر ببعض الكنجارو ، والذين انتزعوا منه أحدهم - عند قدومهم إلى المعسكر والاحاطة به ، ذهبت إليهم مع خمسة من الجنود . مظهرهم وعددهم شتان ودى . اثناء ذلك الوقت اخطرت أن مجموعة منهم كانت تضرب المستوطن «بيرت» فى مزرعته . عندئذ ارسلت بسرعة مستوطنين لمساعدته ، بأوامر الا يطلقا النار

ما أمكنهما تجنبه . على أى حال وجدوه ضرورى ، وقتل واحد فى الحال ، ووجد آخر ميت فى الوادى . بيد أن مجموعة كبيرة منهم كانت فى المعسكر ، وبناء على اقتراح من السيد مونتجريت باطلاق أحد المدافع لتخويفهم فرحلوا . السيد مونتجريت مع بعض الجنود والمساجين تعقبوهم لمسافة ما بأعالى الوادى ، ولديهم سبب للافتراض ان قد جرح أكثر كما شوهد واحد ينزف يؤخذ بعيدا .

فى الاثناء ، شوهد عدد من الرجال المسنين معسكرين اسفل التل بالقرب من السهل ، مشتغلين فى تجهيز رماح ، لقد اعطيتك الآن ، بقدر ما استطيع أن اتذكر ، التفاصيل الرئيسية ، وامل أن لم يحدث هنالك شئ سوى ما ترضى عنه .

ولى عظيم الشرف أن أكون ، إلخ .

عقيد ، حامية «نيو سوث ويلز»

وليم مور

انها رواية هزيلة لنفترض صدقها . سرد آخر يبقى لنا بالرغم أنه لم يكشف عنه لسنين عديدة فيما بعد . «ادوارد وايت» ، مؤديا شهادة أمام لجنة «الابروجينى» «فى ١٦ مارس ١٨٣٠ ، قال :

كان واحد من الرجال الأوائل نزلوا إلى البر ٢٧ عاما مضت ، بنى منزلاً ، «العقيد بوين فى «ريزدون» ، كان حينئذ خادما لرجل يدعى «كلارك» ، فى الثالث من مايو ١٨٠٤ ، كان يعزق أرضا جديدة بالقرب من خور ، رأى ٣٠٠ من الوطنيين هابطين فى تشكيل دائرى وحاجزين فيما بينهم قطيع من الكنجارو ، كان

يوجد رجال ونساء وأطفال «نظروا إلى بدهشة» . هبطت إلى الخور، وابلغت عنهم بعض الجنود ، وبعدئذ عدت إلى عملى ، لم يهددنى الوطنيون ، ولم أكن خائفا منهم ، منزل «كلارك كان قريبا من عملى ، ومنزل «بورك» قريبا من منزل «كلارك» ، الوطنيون لم يصيروا ابدا فى حدود ربع ميل من منزل «بورك» ، لم يهاجم الوطنيون الجنود ولم يضايقوهم . اطلاق النار بدأ حوالى الساعة ١١ ، كانت هناك اعداد كبيرة جدا مجزورين وجرحى ، لا أعرف كم ، بعض من عظامهم ارسلت فى برميلين إلى «بورت جاكسون» عن طريق د. «مونتجريت» ، وألقى بهم فى المحيط ، أخذ منهم ولد، وقد وقع هذا ثلاثة أو أربعة أشهر بعد نزولنا إلى البر ، ولم يقتربوا منا كثيرا مرة ثانية بعد ذلك ، لم يكن معهم رماح ، فقط هراوات كانوا يصطادون وبلغوا نهايته ، كان يوجد مئات ومئات من الكنجارو حول «ريزدون» حينئذ . وفى كل مكان حيث تقع الآن مدينة «هوبرت» . فيما بعد طرد الوطنيون من مساكنهم ، وانتزع منهم نساؤهم واطفالهم بواسطة حراس قطعان الماشية . عاش ثلاث سنوات كراعى بـ «الويسترن تاير» ، كان دائما خائفا منهم ، خائفا ربما يقتلوه ، كثيرا ما صادفوه ، لم يتعقبوه مطلقا ، وهم يحملون رماحاً داخل الغابة ، لم يكن يحمل بندقية قط ، نزل الجنود من معسكرهم إلي الخور لمهاجمة الوطنيين ، كنت استطيع رؤية الساحة كلها ، كان السيد كلارك هناك ، كان الوطنيون قريبين لبيته ، لم يكونوا بالخور ناحية «بورك» ، لم اسمع قط أن أى منهم ذهب إلى منزل «بورك» ، متأكدا أنهم ما كانوا

يعلمون بوجود رجل أبيض فى البلاد عندما نزلوا إلى «ريزدون» .

يترك الوطنيون نساءهم وأطفالهم خلفهم حينما يذهبون إلى القتال ، يعتقد أن معظم الوطنيين كانوا عند «سهول بروسيرز» ، لا يعرف أى خلاف بين وطنيى «نيو سوث ويلز» وهنا «أولئك بـ «بورت جاكسون» أكثر بربرية» .

ولا يبدو هنالك من سبب للاعتقاد أن يكون وصف «مور» للموضوع صحيحا . «مستوطن من ١٨٠٤» أخبر «بونويك» أن «مور» كان مخمورا حينما أصدر أمر الهجوم . البعض رأوا أنها «التأثير من نشوة نصف مخمور وان اطلاق النار نبع من رغبة شريرة ليرى السود يجرون» .

على أى حال ، الموظفون بالمستعمرة وجدوا شيئا ليعملوه . د. «مونتجريت» وجد مدارات للبحث فى التشريح وبراميله من العظام . «نوبوود» ذهب إلى «ريزدون» وعمد الطفل الوطنى اللطيف الذى جيئ به إلى «هوبرت» . «كولينز» ، على أى حال ، لم يكن سعيدا على الاطلاق .

فى ١٥ مايو ، كتب إلى المحافظ «كنج» عنها . قال : ثلاثة من الوطنيين قد قتلوا . كان يخشى أن ربما ينتج عن هذا اضطراب ، ارسل طاقماً لسفينة شراعية إلى الشاطئ المقابل بضعة أيام بعدئذ ليجمعوا محاراً فضربوا بالحجارة . «أنا أعلم جيدا أن أولئك البرابرة عديمو التمييز سوف يعتبرون كل رجل أبيض كعدو لهم» . كتب يقول : الطفل عمد بدون علمه أو رضاه . أمر أن يعاد إلى ذويه خشية أن يظنوا أنه قتل وأكل بواسطة الانجليز . «لأن

لدينا ادراكاً كافياً لاعتقاد انهم أكلة لحوم بشر وربما خامرتهم نفس الفكرة عنا» . (١)

اتصالات مبكرة أخرى للمستوطنين بالوطنيين عند «الديرونت» تبدو تمت سليمة . ابنة مستوطن من عام ١٨٠٤ تركت بعض الوقت فى رعايتهم ، رقتهم كانت من ضمن الذكريات عن طفولتها .

«أماسا ديلانو» ، من «دوكسبرى» ، «ماسا شوسيتس» ، كان فى ستورم باى مبكرا فى ١٨٠٤ ، واغرى وطنى للصعود على ظهر سفينته ، .... «لم يبد علامات من الخوف أيا كانت ، كان ميالاً جدا ليكون عشريا وقد شاهد كل شئ بلا مبالاة ... لم استطع كشف أى مميزات أو أى من قوة الادراك أو نشاطات ذهنية أو حيوية كبيرة فى هذا الرجل ، ومما علمت من أولئك الذين جاءوا به إلى السفينة ، أنه نموذج واضح لقبيلته» .

فى الاثناء ، حدث هنالك لقاءات فى الشمال فى مستعمرة «بورت دالريمبل» فى ١٢ نوفمبر ١٨٠٤ ، اليوم التالى لتملك مجموعة «باترسون» ، اقترب من المعسكر حوالى ثمانية من الوطنيين بقيادة «رئيس» . منحت له هدايا - مرآة ، منديلان ، وبلطة . يقول «باترسون» أن المرآة أدهشتهم للغاية . والتى ، كما القرود ، بالنظر إليها ، وضعوا ايديهم خلفها ليلمسوا إذا ما كان

(١) - التصرفات الوحيدة لآكل لحوم البشر فى «بلاد فان ديمين» اقترفت بواسطة الانجليز، وبالمثل تماما كانت الاغتصابات الوحيدة للنساء الملونين .

هناك شخص ما . وحينما جاءوا إلى السفينة أرادوا حمل كل شئ رأوه ، وحينما جعلنا من المفهوم أن ذلك لا يمكن السماح به ، انسحبوا بسلام . عاد السود بعد ذلك بقليل فى قوة أكبر وقاموا بهجوم على مركز الحراسة المتقدم . قتل واحد .

«باترسون» لم يكن متأثرا بارتياح بشخصية الوطنيين . فى ديسمبر ١٨٠٥ كتب خطاباً مقبضاً لـ «كنج» :

الخسارة الأليمة بين مواشى الحكومة سببت لى قلقا بالغا حتى اضطررت بشق النفس أن احتمل خلال الشتاء ، قد اضرت بصحتى كثيرا ، لكن لى الشرف أن الباقى لم يطرأ عليه تغيير ، بيد أننى مرحلهم الآن من «بوينت رابيد» للسهول ، وحينما ينجز ذلك سوف أحس بسعادة تامة ، فكرتى الأولى كانت أن اطلقهم فى البر السبب الذى من أجله طلبت من السيد رايلى أن يجعل نفسه على دراية بالريف من منبع النهر إلى الجندل وزودته بجندى وواحد من طاقم السفينة ، اصدرت أمرا للسفينة أن تحضر إلى أماكن مختلفة من النهر لتعود بالمجموعة ثانية . الرجل الذى كلفته من بحارة السفينة لم يستطع التقدم بسبب حاجته لحذاء ، بيد أن السيد رايلى والعسكرى «بنت» تركوا المنبع فى صباح الأحد للوهلة الأولى ، ثم بعد أربع ساعات من السير بدون مصادفة نقطة ماء ، بالرغم انهم مروا على عدة أماكن حيث كان بها ماء منذ شهر بعمق ثلاثة أو أربعة اقدام (التى تلفت نظرى إلى استحالة السير بالماشية على اليابسة) ، صادفوا مجموعة من حوالى خمسين من الوطنيين ، وبعزم أكيد اشاروا إلى أنهم لن يسمحوا

لهم بالتقدم على الطريق ، السيد رايلى كان قد دخل ، اعنى ، جنوب الجنوب الشرقى ، ثم برماحهم مشيرين إلى بعضهم البعض ، صائحين ، «والا» ، «والا» ، فورا عند رؤية السيد رايلى لهم ، بناء على رغباتى ، إذا كان ممكنا أن يحافظ على الصداقة مع هؤلاء البرابرة ، ترك الحارس وذهب إليهم مسالما حينما حدثت مقايضة متبادلة بالنظر والتى لم يظهر فيها ميل عدائى ما لم تؤول رغبة امتلاك ربطة عنقه وملابسه ضمن ذلك ، لكن، على أى حال ، فى أثناء مضى الوقت بعض منهم اشعلوا النار فى التلال حولهم كلية ، ثم بالتدريج ساحبين السيد رايلى و«بنت» إلى غابة كثيفة ، ولكن شاعرين بعزمه إلا يدخلها تركوه بطريقة ودودة للغاية حسب الظاهر لحال سبيله ، وساروا لحال سبيلهم ، ولنثبت فضلا عن ذلك أن لا شئ سوى الغدر هو المتوقع من هؤلاء الناس ، وبدون الالتفات إليهم ، ارسلوا العديد من أفرادهم ليوقفوهم ، وفى نفس اللحظة كانوا يعبرون أخدوداً عميقاً محاطاً بالشجيرات، تلقى «بنت» بسرعة رمحاً فى خصره ، إلا أن السيد رايلى نزعه فى الحال، وتلقي أيضا آخر مسددا إلى آليته ، بيد أن «بنت» حينئذ ، لحسن الحظ قفز بما فيه الكفاية ليتمكن من اطلاق النار وبصرخة جماعية اختفوا ، ما لم يكن قد سقط أى منهم فى ذلك الوقت ، بدون شك كانوا سيواصلون إطلاق السهام حتى الموت .

التاريخ للعشرين سنة التالية ، يصبح بالنسبة للسكان الأوربيين واحداً من سوء التصرف افلح بالتراخى ، وبالنسبة

للسكان الوطنيين واحد من النكبات على فترات . بعيدا عن اثبات نزعة التعمير السلف ، السنوات الأولى لـ «بلاد فان ديمين» كانت بادية الفوضى والعجز بمثل ما تميزت مستعمرة منكوبة أبدا .

فى أحيان كثيرة غالبا ما مات المستعمرون من المجاعة . لم يقاتلوا فقط ضد السود ، كانوا يعانون من الخارجين على القانون منهم ليحاربوا فيما بينهم . لقد كانوا مثمرين فقط فى حصيلة المجهز عليهم . بالنسبة للحكومة الانجليزية كان الأمر بأهمية ضئيلة سواء ازدهروا أو اندثروا ، عاشوا أو ماتوا «كان يوجد العديد من البحارة والجنود لنيلهم فى مقابل جنيهات قليلة فى العام ومجرمين أكثر من الكفاية . هكذا كان الأمر ، فى العقد الأول ، حيث بدأت العملية التى افضت إلى انقراض السود . اغتال المذنبين الأول والمستوطنين السود . رد السود أخيرا بقتل المذنبون والمستوطنون . أولئك الذين وصلوا مؤخرا وربما لم يجلبوا علي أنفسهم السخط عانوا الكثير . وبسخط عادل ظاهروا الاثارات من أجل جزر البرابرة .

شهدت بداية عام ١٨٠٥ استقرار المستعمرين . فى «هوبرت» كانوا ما يزالون فى أغلب الناحية مقيمين فى خيام ، بالرغم أن مخازن ، مرفأ ، مقر حكومى ، ومنازل أخرى قليلة وأكواخ قد بنيت . وجد أنه من المرغوب فيه تحديد الوضع القانونى للناس ومن ثم نشر أمر عام بـ «هوبرت» فى السابع من يناير أوضح أن

نائب المحافظ قد تلقاه بأمر من صاحب الجلالة «بوضع السكان الوطنيين بأي مكان يرغب فى اقامتهم فيه فى رعاية الملك وأن يمنح لأشخاصهم وممتلكاتهم حماية القوانين الانجليزية» ، وذلك أينما استوطن انجليز ، أن يلزم الا تقوم ساحات عدل قانونية فى المكان حتى تصبح القوانين الانجليزية هنالك سارية المفعول بالتساوى .

ذاك العام أرسل نائب المحافظ «باترسون» رأس وطنى إلى المحافظ «كنج» ، والطبيب جراح «ماكميلان» من «البفالو» طعم واحد «روبرت هوبارت ماى» ، طفل وطنى ، بمصل حديث الوصول، حادثة بلا شك عن الارضاء الشائع للمجتمع . وجد هنالك قليل غير ذلك لتقدم عليه المكافأة . الطعام كان صائرا للندرة . لافتقار المستعمرين إلى النوع المألوف من اللحوم ، تحولوا إلى أراضى صيد الوطنيين . أولئك الذين امتلكوا كلاباً اخرجوا رجالهم معهم صائدين «الكنجارو» ، مهنة مربحة حينما كان رطل «الكنجارو» بشلن ، فى اغسطس اعطى المستوطنون راتباً أقل من الطعام «بلا نقطة خمور واحدة فى المستعمرة . بلاء شديد لأناس اعتادوا أن ينهلوا حتى من وقف الكنائس ، بوصول السفينة الشراعية «جفرنر هنتر» فى اكتوبر بالمؤن وجدت أن المستعمرة «فى محنة مخيفة» معتمدة على لحم الكنجارو» . استمر الضيق فى العام التالى ١٨٠٦ ، واستعمل العشب البرى المعروف بـ «بج

فاس» بدلا من الخضر ، وبالمثل نوع من حشية البحر عرف «بخضار بوتنى باى» . وهكذا كان النقص فى الطعام حتى لم يتمكن مديرو المستعمرة من اطعام انفسهم ولا مساجينهم . واطلقوا المساجين أحرارا لينتزعوا الزاد لانفسهم . جالوا بالمناطق الداخلية ممارسين هواية صيد الوطنيين ومتمتعين بحرية مجنونة والتى منها صاروا «تبعا لذلك غير ميالين للعودة» . (١)

---

(١) سريعا بعد أن استوطنت المستعمرة ، في عام ١٨٠٥ ، لمست الحاجة إلي المؤن ، واصلين في الغالب إلي مجاعة ، عند هذه الضرورة القصوي ، سمح للمذنبين أن يذهبوا إلي الغابة كي يجدوا طعاماً ، وحيث أن البلاد كانت وفيرة الصيد عثروا عليه سريعاً ، تبعا لذلك كانوا غير ميالين أن يعودوا ويذعنوا لسطوة الحكومة ، استمر وضع هذه الامور حتي عام ١٨٠٩ ، أو ١٨١٠ ووضعت الاساس لهذا النظام من السلب الذي سمي لصوصية الغاب، - من ،آرثر، إلي ،موري، ، ٢٠ نوفمبر ١٨٣٠ ، عمليات حربية . معاملة ،كولنز، للمذنبين الهاربين كانت استرضائية بل رحيمة . ربما ذهب إلي الغابات بين الوطنيين ، ليهب أولئك المخلوقات البائسة ، فرصة للرجوع إلي وضعهم السابق ، ومن ثم شبه هالكين من البرد والجوع ، كانوا حتما سيأتون راكعين علي ركبهم أمامه متوسلين العفو عن سلوكهم . ،حسنا، سوف يقول لهم ،الآن انكم قد عشتم في الغابة ، اتظنون أن التغيير الذي فعلتموه كان للأفضل ؟ هل أنتم نادمون علي ما فعلتم ؟،

،نعم ، ياسيدي، .

،ثم تعدونني بالا تذهبوا بعيداً ثانية ؟، .

،أبداً ، ياسيدي ، .

،اذهبوا إلي أمين المخزن ، إذا . ،يخطرهم ،كولينز، الخير ثم خذوا كسوة وجرايتكم الاسبوعية وبعدئذ اذهبوا إلي العريف وواظبوا علي عملكم . إنني امنحكم عفوي ، لكن تذكروا ، أنني أتوقع منكم أن تحافظوا علي وعدكم لي ،، - ،جوزيف هولت، في ديسمبر ١٨٠٥ . ،هولت، جـ ٢ ص ٢٥٢ - ٢٥٣، .

كثيرون أصبحوا لصوص ادغال فاتكين بمجتمع البيض الذى نظر إليهم برعب . عاد اليسر نوعا بيد أن لصوص الأدغال لم يعـودوا . الاغـارات على الصـيـد المحلى بدأت تجـرد السكان الوطنيين من غذائهم الطبيعى . ولم يدفعوا الوطنيين من مساكنهم المعتادة بل حتى فى الاعماق من الغابة اصبح الطعام الذى كانوا معتمدين عليه لأمد طويل متعذر الحصول عليه باطراد . هذه فى حد ذاتها ربما صارت مشكلة كافية . بيد أن المذنبين لم يتوقفوا عند اصطياد «الكنجارو» فقط ، انهم اصطادوا الوطنيين أيضا . واشتركوا فى هذه المهمة مع صائدى كلاب البحر على الجزر فى «باس ستريت» (١) وفيها انضموا فيما بعد مع حراس المواشى للمستوطنين فى النواحي النائية ثم بالمستوطنين انفسهم .

فى أعماق الغابة بدون أن يحاسبهم أحد ، الأوربيون ، ليزاد «رواد المدنية» (٢) بهم عدداً صاروا قادرين على معاملة الوطنيين كما يحلو لهم . وقد كشف النقاب فى السنوات الأخيرة ، أنه

(١) « إن المذنبين العصاة الذين يولون هاربين من آن لآخر ، سوية مع المذنب النائي حرس المواشي في المناطق الداخلية ، وصائدي كلاب البحر العاملين بالاجزاء النائية بعيدا عن الشاطيء تصرفوا منذ الفترة الأولي بوحشية فائقة ... خاصة باختطاف نسائهم ، ما في شك في ذلك . «آرثر ل «موري» ، ١٥ ابريل ١٨٣٠ ، عمليات حربية .

(٢) اشارة التي طالما ترددت أن المذنبين المفروض انهم رواد حضارة - تقرير «جوب» ١٨٥١ ص ٥٩ .

بمصاحبة اغتصاب النساء اضيف جلدهم (١) بسيـاط جلد الكنجارو» ، (٢) احرقوا بالجمرات (٣) ، بل والشى احياء (٤) ..

(١) «حاز رجل يدعي» «هارينجتن» ١٠ أو ١٥ أمرأة ، واضعا اياهم في جزر مختلفة ، وتركهم للحصول علي جلد «الكنجارو» له ، وإذا ، عند عودته ، لم يكونوا قد حصولا علي كفاية ، اعتاد أن يعاقبهم بربطهم علي الاشجار ، ٢٤ أو ٣٦ ساعة معاً ، جالدهن علي فترات متقطعة ، وليس نادرا ما قتل «هارينجتن» وآخرين ما حازوا من النساء بلا مبالاة إذا اصبحن عنيدات» .

١ - شهاد «كيلي» ، أمام ، لجنة الابروجيين ، ٢٣ فبراير ١٨٣٠ ، عمليات حربية .

(٢) وهم «ساكنو الجزر في «باس ستريت») ايضا لهم عادة نيل النساء الوطنيات «بأرض فان ديمين» في الغالب بالقوة كرقيق أو ماء ... وإذا لم يمتثلن لرغباتهم أو أوامرهم في الصيد ، إلخ ، علي سبيل العقاب ، شبه شانقيهن ، يقطعون رؤوسهن بالهراوات بأسلوب فظيع أو يجلدوهن بقسوة متناهية بسياط مصنوعة من ذيول «الكنجارو» عديدون منهم حازوا من اثنتين إلي ست نساء» . و «ستيورات» إلي كاتم سر المستعمرة «كامبل» ، «سيدني» ، في ٢٨ سبتمبر ١٨١٥ . سجلات تاريخية ، سجل ٣ جـ٢ ص ٥٧٣ - ٤ .

(٣) «ستوكوكس» (ج ١ ص ٢٧٨ ، ج ٢ ص ٤٥٩) يروي قصة امرأة وطنية سبيت بواسطة راع من جماعة «ارض فان ديمين» في كوخه التي وضعت في حراسته حتي ارسلت إلي «جزيرة فلندرز» . أخبر الراعي «ستوكس» أنه «احتفظ بالمخلوقة البائسة مقيدة بالسلاسل كالوحش الضاري ، ووقتما ارادها أن تفعل شيئاً ، استعمل عود محمي ، وجمرة ملتهبة منتزعة من الموقد لحرق جلدها . يلاحظ «ستوكس» : مثل هذا الاحساس المنحرف كان بين جزء من المستعمرين ، حتي يستحيل تصورهم كيف يمكن لأحد أن يتعاطف مع الجنس الأسود كأناس علي قدم المساواة . نظريا وعمليا اعتبروهم وحوشاً ضارية الذي هو شرعاً أن تستأصلوا» .

(٤) «رودريك اوكنور» للجنة «الابروجيني» في ١٧ مارس ١٨٣٠ «رجال الماشية اعتادوا اطلاق النار واصطياد الوطنيين ، رجال «الكابتن ريتشي» بجهة الغرب من سهول نورفولك «اعتادوا مطاردتهم ممتطين الخيول ويطلقون النار عليهم من فوق خيولهم ، واحد من هؤلاء الرجال ... أخبر السيد اوكنور أنه قتل أمرأة حرقا بالقائها في النار» .

الرجال والأطفال اعجزوا جنسياً (١) ثم خلافا لذلك شوهوا . النساء استعبدن ، والرجال اقتنصوا بالرصاص ، الاطفال اهلكوا بسحق أدمغتهم . (٢)

هذه الممارسات استمرت لثلاثين عاما . «الجرحى سحقت ادمغتهم ، القى الاطفال إلى سعير النيران ، والنار الجماعية ، التى حولها تجمع الوطنيون ليغفوا ، قبل الصباح ، أصبحت فرشة نعشهم» المستعمرة لم يكن لها سوى بضعة سنين مؤسسة حينما وجد أن الوطنيين اصبحوا مزعجين بالنسبة للمستوطنين . مسيطرين على رهبتهم الأولى من الأسلحة النارية قد وضع فى الاعتبار من الخطورة الذهاب لصيد «الكنجارو» فى الغابة فرادا .

فى ٢ مارس ١٨٠٧ ، سجل« نوبوود» .

هذا الأصيل عاد رجلى «ريتشاردسون» من صيد «الكنجارو» احضر ٨٠ قنطار (انجليزى) ؟ وترك «ايرل» و «كيمبت» فى الغابة. أخطرنى أن فى صباح الأحد فى التاسعة كانا هو و«ايرل» بالخارج مع الكلاب ، وأن وطنيين بلغ عددهم ٦٠ هبطوا عليهم ملقين حجارة وملوحين برماحهم تجاهنا . تقدم رجل نحو

(١) قد أخبرت من مصدر ثقة أنهم (حرس المواشي) كانوا علي العادة من اعجاز الرجال جنسيا (خصي) الذين امكنهم نيل ملكية مسلم بها لنسائهم (زوجاتهم) . - ،مان، ص ٥٦ .

(٢) ،وست، جـ ٢ ص ٩ .

«ريتشاردسون» وكان شارعا فى ضربه بالرمح ، بيد أنه اطلق عليه النار . وحضر آخر بـ «ايرل» ولكنه قتله . فى الحال صعد رجالى الهضبة خشية أن يحاصرهم الوطنيون ويقتلوهم مع الكلاب . الوطنيان اللذان اطلق عليهما رجالى النار رفعهما الآخرون ، ثم اشعلوا نارا عظيمة بهدف احراق الموتى . لقد صار الوطنيون مزعجين للغاية منذ فترة طويلة ، ولكن ليسوا متهورين جدا كما اصبحوا مؤخرا . ومما لاشك فيه أنهم قتلوا «بريوير» . حاول الوطنيون أن يبقوا الرجال فى الأدوية حتى يمكنهم إلقاء الحجارة عليهم حيث اهالوها بغزارة واحكام .

هكذا كانت على أى حال الرواية عن «ايرل» و «كيمب» سيشاهد فى سنين بعد ذلك الوقت ، - فى الفترة قبل الاستيطان المباح الشامل - أن تلك الحكايات عن التعد غير المثير للسخط نادرا ما تخرج للوجود ، بالرغم من الاستياء من معاملتهم ربما حملت الوطنيين أن يقذفوا حجارة «بقوة ودقة» ضمن الاسوأ سمعة من زبانية التعذيب الأوائل كانا «جورج جتلى» و «وليم روزيل» . «روزيل» يتباهى بآثامه الفظيعة . سرقة الاطفال واطلاق الرصاص غير المثير للسخط كانت تسليتان فى «الريف الداخلى» واحد هو «كاروتس» مضى ابعد . آسرا امرأة من الوطنيين التى قتل هو زوجها ، جز رأس الرجل ثم معلقا اياه حول رقبتها ،

ساقها امامه كمكة . د. «روس» وجد حارس ماشية جالساً على شجرة هاوية متضورا من الجوع . قيد امرأة بالسلاسل بكتلة خشب ليروضها وأصبح متهوكاً من المطاردة حينما هربت . «ليمون» و «براون» لصوص ادغال ، ارتكبوا كل نوع من القسوة لقد اوثقوا «الابروجينى» واستخدموهم كأهداف .

اخبر لص ادغال عجوز «بوتوبك» انه اطلق عليهم الرصاص برضى «كعصافير دورى كثيرة» .

مثقف آخر «انها كانت امراً مألوفاً لـ «ميشيل هوى» ، لص الادغال . أن يترك بندقيته ليستميل السود أن يقدموا تجاهه ، بيد أن عند اقترابهم يشد الزناد بأصابع قدمه . قال آخر أنه مال إلى قتل «الرقاق السود» اكثر من تدخين غليونه ، أخبر «بوتوبك» عن رجلين تعقبا امرأة وطنية فى شهور حملها الاخيرة . غير قادرة على الجرى براحتها تسلقت شجرة محاولة أن تخفى نفسها بين الغصون بيد أنها شوهدت بواسطة الرجال الرياضيين» . واحد منهما اقترح أن يطلق عليها النار ، ولكن الآخر عارض . الأول على أى حال نزل خلفها وأطلق الرصاص على المخلوقة التعسة . «سمعت صرخة مريعة ثم بعدئذ سقط طفل حديث الولادة هاويا من الشجرة» .

قد زُعم أن السود قد ذبحوا كطعام للكلاب . «الابروجينى»

حينما تجردوا من طعامهم الطبيعى بواسطة الاوربيين تجاسروا على سرقة الطعام . البندقية والقناص على الفور تعقبتهم عن الاثم من جراء هذه العادة . (١)

لقد قيل أن «رئيس» بالأحرى بضمير ميت ترك متطاولاً على محتويات برميل مكشوف من الدقيق فى داخل كوخ لاوربى ، حينئذ اطلق صرخة ثم سحب ذراعه ناقصا يده . المزارع الداهية نصب مصيدة صلب قوية بداخل الدقيق . هذا الشخص اخذ

(١) «جلبرت روبرتسون» فى شهادة أمام لجنة الابروجينى ، فى ٢٢ فبراير ١٨٣٠ .

«مجازر هائلة ارتكبت بواسطة مجموعة من الكونستبلات وبعض من الآلاي الاربعين ارسل من «كامبل تاون» المجموعة اشتملت على خمسة أو ستة . نالوا الوطنيين بين صخرتين عموديتين ... سمع ومؤكد يعتقد أن سبعين منهم قد قتلوا على يد هذه المجموعة ... فنتهم المجموعة باطلاق كل ذخيرتها عليهم ، ثم بعدئذ ساحبين النساء والأطفال من الشقوق في الصخور ومحطمين ادمغتهم . «واحد يدعى» «روبرتسون» (تاجر) قال إن عريفاً قد أخبره : «أقول لك الحقيقة أننا لم نقتل أى منهم ، لقد كنا بالخارج لوقت طويل ولم نفعل شيئاً . - عمليات حربية .

سلوك البريطانيين في «أرض فان ديمين» يمكن مقارنته بتلك للاسبان في «بيرو» . «ليس نادرا ما رأيت الاسبان يسلون أنفسهم باصطياد الوطنيين بكلاب المطاردة الشرسة ... العيار المقلت اعطى للتطرف . العذراء الصغيرة مزقت بدون تأنيب ضمير بين اذرع عائلتها لارضاء الشهوة الوحشية لقاهريها ... الهنود البؤساء يتجولون شبه هالكين جوعا وعراة على السهل ... إذا اضطر بالمصادفة ان يسرق شيئاً من فائض قاهريه ، كفر عنها بميتة بشع .

- «بريسكوت» ، تاريخ غزو «بيرو» (لندن : سونتشين ، ١٩٠٧) ص ٣٦٤ - ٣٦٥ .

بموجب عطف الحكومة إلى «جزيرة فلندرز» فيما بعد كان يحتفظ دائما ببقية العضو المبتور تحت بطانية أو خرقة يبدو «متجهما» حينما يسأل لماذا لا يأكل بيده الاخرى . غير أن تلك على أى حال، كانت اعمالا فردية ، بمعنى آخر ، تجاه البرابرة . فى زمن متأخر عن ذلك الذى نهتم به فى هذا الجزء ، «أنه كا شائعا عند مجموعات من القسم الراقى من المجتمع أن يرتادوا والغابة نازلين السبل المطروقة للوطنيين أثناء الليل ليتعقبوهم فى مضاربهم حيث يغتالونهم بلا مبالاة . «الابروجينى» كانوا على الأخص جنساً هياباً من الآدميين ولا يرتحلون مطلقا أثناء الظلام. يبدو أنهم كان لديهم بعض المشاعر الخرافية وهم يتخيلون تسلل روح شريرة شاردة بالليل . يسمون هذه الروح «ديبل» ، «ديبل» وربما صار جمع من الدهماء ، مذعوراً ومشتتا اثناء الليل عند الصباح باسم الشيطان المزعوم» .

كانت السيدة «تشارلز ميردين» تكتب فى عام ١٨٥٢ أن المستوطنين الاوائل «ما كانوا قراصنة ولا لصوص .. بل مزارعين انجليز وقرويين مهذبين ... لا يعتبرون غالبا شرسين بتهور طبقة متعطشة للدماء ، ولا يريدون أن يبدأوا بأى وسيلة لأعماق عدوانية ضد أناس مسالمين تماما .. العداء المبين عن طريق الوطنيين ... لم يكن مثيرا منذ الوهلة الأولى للسكان البيض».

سرعان ما تنسى الحقائق المؤلمة .

ضمن «الحقيقة المؤلمة» ، يقول «بورن» ، كان يجب أن تعد «ارض فان ديمين» فى سنيها الثلاث عشرة الأولى شونة لامة ومستودع لأسوأ مجرمى «نيو سوث ويلز» .

«كل اتصال حرم ، ما عدا عن طريق المواصلات الحكومية ، الحكم العسكرى كان مطبقا بالكامل ، التنظيمات العسكرية مشتملة اما على القوات البحرية التابعة للاسطول أو غير ذلك من فصائل من الآلاى ١٠٢ ، خلافا لذلك كشافى ، بوتنى باى ، المعدودين أكفاء . المهاجرون الاحرار ممنوعون من النزول على السواحل المحرمة ، لذلك كانت الجماعات الوحيدة الذين اصبحوا مالكين للأرض أو سمح لهم أن ينالوا حق المواطنة فى ذات الوقت، مجرد الضابط وعساكر الفرقة ، علاوة على المحددين آنفا ، الآخرون إما المشترون أو الممنوحون العفو على شريطة أن يصبحوا سكان دائمين للجزيرة ، هكذا كانت القاعدة الاصلية بشأن «أرض فان ديمين» بيد أنه عما قريب ، نواة المستعمرين حصلوا على انضمام وافر لأعدادهم عن طريق اخلاء ، لـ «جزيرة نورفولك» وقتئذ ، التى حوى سكانها خليطاً من اشخاص «احرار ومحررين» التى اضيف إليها خلف الافراد المنفيين إلى ذلك المكان، أو بمثل ما حوت الاحوال الرسمية ، كون الاغلبية من هؤلاء الافراد مالكى اراضى عوضوا بمنح من الأرض فى «ارض فان ديمين» ، وبما أن نسبة كبيرة اختارت مواقعها على ضفاف الـ «الديرونت» ،

عشرون ميلا من الـ «محلة» كما كانت تقع «هوبرت تاون» حينئذ . ثم على المدى بعد ذلك أعطى اسم «نيونورفولك» الاكثر ملاءمة للحى».

فى مثل تقسيمات الانصبة هذه «الابرجينى» لم يكونوا فى الاعتبار . هؤلاء الناس من تجربتهم مع عينات من لصوص الغابات أو التشكلات العسكرية مثلما لاقوا ، اخذوا حذراً شديداً للبقاء بعيدا عن الموضوع ، ولما لم يوجد حتى ألآن استيطان فضلا فى الاراضى الداخلية ، تركوا فى سلام إلا من رجال الصيد العرضيين باحثين عن «كنجارو» أو مذنبين فارين من عنت الادارة.

رجال مثل «نوبوود» كانوا عطوفين عليهم حينما اتصلوا بهم ، بيد أن فى الأغلب ، لم يكن هناك ميل لهم ، الا لحد ما يهيئون من الوسائل لارضاء شهواتهم المتباينة . بشأن أصولهم فى هذه الأرض النائية ، واسلوب حياتهم ، عاداتهم ، المعتقدات والافكار ، يبدو أنه لم تثر فضولا أيا كانت .

الرجال الذين ينزلون بينهم حاليا ، بمقارنتهم بمن سبقوهم سنين قليلة مضت من البحاثة الفرنسيين ، كان الفرنسيون أفذاذاً عقلياً واجتماعيا ، متقدمين قرنا عن عصرهم . السكان الوطنيون كانوا بالنسبة لمن هم الآن فى احتلال لأرضهم ، بالاحرى ادنى من الطيور الغريبة الجديدة والوحوش ، ثم بالتأكيد ادنى بكثير فى الأهمية الاقتصادية .

الفصل الثالث

. تاريخ موسوم للغاية .

هيا بنا نرجع إلى شواطىء «الديرونت» والمستعمرة الصغيرة تحت إمرة نائب المحافظ «كولينز» أنه عام ١٨١٠ ، والسكان الوطنيون «من الأعمال القاسية الفظيعة الممارسة ضدهم من جانب المذنبين لصوص الغابة» يتجنبون بقدر الأمكان اسيادهم الاوربيين أنهم كانوا ، على أى حال ، كنتيجة لمعاملتهم - على الأقل فى الجوار من المستعمرات - الآن عدائيون للصياد المفرد ، والذى غالبا ما ينجو باعجوبة ثم أجبر على أن يلوذ بالفرار حالما يسمعهم أو يراهم . «بلا أى حشمة عندهم : بلا فكرة عن الملكية لمريلة أو ورقة شجر تافهة».

كان «كولينز» مطلعا تماما على ما يجرى ، إلا أن الامر قد تعداه فى ذلك الوقت . المذنبون صاروا طلقاء . كلصوص غاب كانوا مندفعين بوحشية . لقد كان مستحيلا أن يضبط أمن الأماكن الداخلة غير المطروقة حتى وإن وجد مطلباً عاماً بوجوب حفظ أمنها تماما . على أن «كولينز» اكد مرة ثانية ماذا كانت قيمة الحقوق الشرعية للسكان الوطنيين - لم يعتد بها ، فيما يبدو - فى الأمر الذى ظهر فى السجل المؤرخ بـ ٢٩ يناير ١٨١٠ :

يوجد هناك سبب قوى للخشية أن «وليم روزيل» و «چورچ جتلى» سيضافون إلى قائمة الرجال التعساء الذين يحكم عليهم

بالموت بواسطة الوطنيين للأخذ بالثأر عن الاغتيالات والقساوات الفظيعة التى قد مورست ضدهم من جانب الناس البيض ، نائب المحافظ ، مدركا للعواقب الوخيمة التى حتما تحيق بالمستعمرة إذا ما استمرت مثل تلك القساوات ، ومستفظعا سلوك عديمى الضمير اولئك الذين يقترفونها ، بهذا يعلن أن أى شخص - أيا كان - الذى سوف يعرض وطنى للقسوة ، أو من سيقتل بلا مبالاة أو يتسبب لأى منهم فى أن يقتل ، بالتأكيد عند الثبوت للتهمة سيطبق عليه بالمثل ، ويعامل ويباشر ضده كما لو كان عنف مثل ذلك قد عرض أو جريمة قتل ارتكبت ضد شخص متحضر .

بين حين وآخر طبقت الادارة محاولة ضعيفة لتحقيق العدل . جلد شخص بسبب قطع أذن صبى ، وآخر بسبب قطع اصبع وطنى ليستعمل كحاجز توباكو . إلا أن الامر أهمل عند هذا الحد .

فى ٢٤ مارس ١٨١٠ ، مات «كولينز» جالسا على كرسيه ، تلك الامسية أتلف موظفان فى الحكومة النشرات الرسمية .

لم يعين خلفاً لكولينز ما يقرب من ثلاث سنوات ، باشر الضباط العمل ، على ما يبدو ، إلى حد ما يلزم الانجاز . قتل «الغربان» ظل متواصلا فى هدوء بواسطة اولئك الذين كان لهم رغبة فى ذلك - مقابلة موفقة ، ربما اصبح مدركا ، بالنسبة لانجلترا حيث توفرت بعناية حماية أكثر الالاعيب قذارة ، هنا كانت أفضل الالاعيب على الاطلاق ، مباحة لأى فرد ، بندقية وزوج

من الاحذية الضخمة لارتياد طرق الغابة . نقيب ادوارد لورد شغل المنصب حتى وصول «كابتن» موراى من «الفرقة ٧٣» . أسدى «مكوارى» لهذه الشخصية البارزة فى ١٥ يونيو ١٨١٠ النصيحة أن «تستخدم ما فى سلطتك من وسائل لتستجلب وفاق الوطنيين» ، وأن توصى الجميع أن يعيشوا فى مودة معهم . فى ٨ فبراير ١٨١٢ ، «رائد جيلز» ، خلف «موراى» ، أعطى نصيحة مماثلة ، والتى وصل مداها لـ : استشهادا بـ «وست» ذات مرة ثبت طوق بنتوءات حول عنق امرأة من الأحرار (١) ، كان من النادر أن يزعج نفسه بخصوص حفنة من الوطنيين ، فى ولاية «موارى» زار «موراى» نفسه «هوبارت» مصحوباً بزوجته» ، وقدم المستوطنون له الولا ، فى خطابهم .

فى ٤ فبراير ١٨١٣ ، رحبت «أرض فان ديمين» بمحافظها الثانى ، «دافى» ، ضابط بحرى ، الذى حارب فى «الطرف الاغر». كانت حالة ميئوسا منها من قبل «دافى» الذى شمر عن ساعد الجد وغالبا ما كان يذكر بأطواره الغريبة وولعه بالروم ، لم يكن بالشخص الذى يرجى منه الكثير لحلها . «توم المخلول» كان بمقدوره ترعيص جبهته ، لقد كان مهرجا متمرسا . انبساط الحانة مع اندفاعات من الهمجية ناتجة من الضعف يبدو ركبتا

---

(١) «وست ج ١ ص ٥٧ . العقوبات الشاذة والغريبة لم تكن غير مألوفة . يقول «وست» ص (٥٨) إن د. «مونتجريت» أمر أن يجلد حداد بسبب تقديم فاتورته .

شخصيته بالتساوى . لقد وجد «الابروجينى» يسببون المشاكل استفسر عن السبب ثم صدم بعلمه أن ذلك حدث لأن اطفالهم سرقت . طبعا غير مألوف حتى الآن بالمقاييس الاستعمارية ، ويظن أن هذا السبب غير كاف لأى احتجاج ، ومن ثم أصدر فى ٢٥ يونيو ١٨١٤ أعلانا قال فيه :

«لقد نما العلم إلى نائب الحاكم أن عداءً واضحاً جدا وثابتا حدث أن أظهر من جانب الوطنيين فى الجوار من «نهر كول» ، بالهجوم الذى شنوه على القطعان السارحة فى هذه الناحية ، وقد شعر أنه من واجبه أن يبحث الاسباب المحتملة التى دفعتهم لأن يتخذوا سلوك خطهم الهجومى ، ولم يكن دونما اقصى درجات الجزع قد علم أن استياء أولئك المخلوقات البائسة غير المتحضرة ، قد أثير حقا بأسلوب اكثر بربرية ولا انسانية بعمل ارتكب ضدهم ، أعنى ,و سرقة اطفالهم . ما لم يملك نائب المحافظ الدلائل الاكثر وضوحا وتأكيداً عن كون مثل هذه الجرائم البربرية قد ارتكبت ، لم يكن ليصدق أن مواطناً انجليزياً ربما لطخ هكذا بخسة شرف بلاده ونفسه ، ولكن الحقائق واضحة للغاية ، ويصبح حينئذ الواجب الالزامى المحتوم لنائب المحافظ أن يعلن هكذا علانية سخطه التام واشمئزازه عن ذلك .

ربما كان «دافى» صدم بصدق . أناس آخرون كانوا مشغولين جداً بمصالحهم الخاصة ليهتموا كثيراً بخصوص اشمئزازه .

كانت المستعمرة شارعة لـ «أخذ مظهر السكن للانجليز» . ولم تكن قد بدأت الهجرة المباشرة من انجلترا ، لكن عن طريق الضباط العسكريين الذين قد اختيروا للبقاء فى المستعمرة ، أجلوا جزائري «نورفولك» ، المهاجرون عرضا من «نيو سوث ويلز» مع المساجين الذين اصبحوا احراراً بالترقى أو الصفح ، كان السكن يزدادون بسرعة . وبنيت منازل ووضعت أراض داخل سياج . هنالك أصبح الحيز أقل فأقل لـ «الابروجينى» ، تواريخ الحوادث فى تسلسلها ، الآن ، أصبحت مشوشة .

بعض الأطفال المسروقين ، كيفما كان ، استخدموا كعبيد بما يعود بالنفع .

مع نهاية عام ١٨١٢ ، أفلح لصوص الادغال فى جلب «أشد الغم» ، ليس فقط لأمثال من انخدع بهم من «الابروجينى» بل أيضا لبنى وطنهم من البيض . أدنى انواع المستوطنين ساعدوهم وقبلوا التعامل فى المسروقات ، كان حراس الماشية حلفاءهم . كانت الحكومة من الضعف وعدم القدرة لتقاوم الوحش الذى قد خلقته ، حتى منح «مكوارى» العفو فى عام ١٨١٤ ، فيما عدا عن القتل ، لهؤلاء الذين ، سيعودون إلى واجباتهم خلال ستة أشهر . من أسوأ هؤلاء الاشخاص كان المذنب هو «ميشيل» ، قد وصل فى عام ١٨١٢. حاصلا على الميزة من العفو العام، ثم انضم إلى العصابة التى كان الزعيم فيها هو «ويتهد» والتى شملت اثنتين من

النساء «الابوجينيات» . حينما اطلق النار على «ويتهد» بواسطة الجنود ، وفى الحال اطيح برأسه من رفاقه طبقا لاتفاق، اصبح «هو» الزعيم صار «الابروجينى» الآن من بواعث الخوف لكثير من المستعمرين . كتب «نوبوود» فى ٢٧ مارس ١٨١٤ : «صباح رائع للغاية . ذهبنا إلى «سبرنج هل» وتناولنا الافطار .، لكون الطريق حجرى ، ذهبنا خلال وادٍ حجريا - واد جميل . ولكن إذا تصادف وقابلت الوطنيين فأنت حتما هالك لا محالة . كل واحد من التلال عال جدا حتى أنهم يستطيعون قتلك بالحجارة» رغم ذلك التوقع المؤلم ، مهما كان ، تجارب «نوبوود» الذاتية تبدو موفقة ، وقد كان عطوفا عليهم بنوع ما . في يوم ما فى ١٨٠٧ حدث أن وجد وسط جماعة مابين ٢٥٠ و٣٠٠ كلهم ودودن للغاية . «السكان الاصليون سنويا يقومون بهجرة إلى الساحل وفقا لمواسم الصيد . «كل عام فى نفس الشهر ، وغالبا فى نفس اليوم - القبائل أو عدد منهم ، يأتون جنوباً ، عابرين «نيو نورفولك» على الضفة الشمالية لـ «الديرونت» ، النساء كالعذارى مع نار مقدسة - حاملات الجمرات المشتعلة التى حفظوها بين قطع من الحاء .. عندما عبروا «طاحونة تيرى» واحدة من الابنية الأولى فى البلدة ، السود كانوا يصيحون صيحتهم المعروفة الـ «كو - اى» ويلوحون بشعلاتهم محيين» ويخبرنا «نوبوود» كيف أطعم مجموعة من سبعة جاءوا إلى بيته «ذهبوا إلى المطبخ ، امرأتان ، وثلاث فتيات ، وولدان . طلبت لهم

بعض الخبز واللحم ، وأعطيتهم بطاطس قاموا بشيها ، وفى المساء أخذت دمية ، التى كانت فتاتى اليتيمة ، «مارى ماك» ، قد كستها وأريتها لهم . لقد ظنوا أنها واحدة من أطفالنا التى توفيت ، ومن ثم أخذتها المرأة العجوز المسكينة بين يديها وقبلتها . حينما يموت أطفالهم الصغار فهم يحملونهم تقريبا معهم . فى التاسعة ذهبت لرؤيتهم . كانوا قد اعدوا أنفسهم للمساء بجوار النار التى قد اشعلتها لهم . «اليوم التالى سأل «نوبوود» عما صار بشأن ضيوفه السوتيون» ، وأخبر أنهم كانوا بالمطبخ وتناولوا افطارهم . خلف املاك «نوبوود» أشعلوا نارا وبقوا طوال النهار والليل .

فى عام ١٨١٤ نالت العاصمة نفسها زيارة من السكان «السوتيون» . تقول الـ «جازيت» :

ذكرنا فى وقت سابق عن بضعة وطنيين احضروا إلى المدينة من الغابات بـ «سوث آرم» ، بعد تسلمهم لأصناف معينة من الملابس من صاحب الفخامة نائب المحافظ وأناس أخر مهذبون من هذه المستوطنة .

- وقد اقتيدوا خلال الشوارع بواسطة «١ . كامبل» (سجين) ، فضولهم الذى لم يحدث أن أرضى أبداً من قبل بمثل هذا المشهد ، حفزهم لفحص كل شىء بدهشة وحيرة بدون اعطاء انتباههم لأى شىء أطول من دقيقة .

نائب المحافظ عبر عن رغبته فى أن يرى البقية من السكان

الوطنيين المتروكين عند «سوث آرم» ، عاد ثانية «كامبل» إلى ذلك المكان برفقة شخصين آخرين . امضت الجماعة ثلاثة أيام في بحث عقيم في أثرهم ، حينما عثروا على الوطنيين الذين أخبروهم أن الباقي على جزيرة «بتسي» .

في الصباح التالي ذهب «كامبل» وجماعته في قارب إلى تلك الجزيرة مصحوبين بامرأة وطنية من واحدة من الجزر المجاورة، والتي كانت قد عاشت مع «كامبل» عدة سنين . هذه المرأة صارت ذات فائدة عظيمة للجماعة باظهار المعاملة الانسانية التي نالتها من الناس البيض . عند النزول إلى البر رأوا عددا من الوطنيين جالسين حول النار ، وعند مشاهدتهم الاطفال مرتدين ملابس اصبحوا مندهشين للغاية ، وتحسسوا ثيابهم ، حينما أخبرهم الوطنيون عن استقبالهم بالمدينة، أبدوا كلهم رغبة عن طريق امرأة «كامبل» أن يروا «هوبارت» وأنه بصعوبة منعت الجماعة القارب من الغرق ، للهفتهم في الركوب . أحضر «كامبل» (١٣) إلى المدينة ، الذين نالوا كل عطف وانسانية من نائب المحافظ ، الذي كساهم كذلك . بعد ذلك نزلوا على «جزيرة لوبروني» (بروني) بناء على طلبهم .

نحن نثق أن جهود «كامبل» وجماعته ، ستكون فاتحة لمزيد من الاتصال بقبائل الوطنيين وعن طريق الوسائل من مثل هذه المعاملة

الانسانية في محاولة أن نستخلصهم من الحياة الوحشية .

هذه القصة الاستطرادية ، كما نعلم من النشرة التالية لـ «الجازيت» لها قصة مكملة :

بضعة أيام مضت مائة فأكثر من الوطنيين حاصروا منزلا بـ «سوث آرم» ، وطرقوا الباب، عن طريق الشخص بالداخل فاتحا اياه ، ومشاهدا للوطنيين ، اصبح في رعب شديد ، وبعد غلق الباب حاول أن يهرب عن طريق نافذة خلفية ، لكن أدرك عدم جدواها ، فتح الباب ثانية ، عندما دخل عدة وطنيين ، قدم لهم ماكولات ، لكنهم رفضوا أن ياكلوا ، وبعد أن مسحوا المنزل ، اقتاد رجل كهل الرجل من ذراعه ، الذي كان مقيما بالمنزل ، تقريبا نصف ميل من الغابة ، ووضعه في وسطهم في لحظة أن كان الوطنيون على وشك اطلاق رماحهم على الضحية التعسة ، خاطبهم ، رجل وطني ، الذي كان قد أتى به «أ» . كامبل منذ وقت مضى إلى مدينة «هوبارت» ، حينما انصرفوا جميعا ، تاركين الشخص ليعود إلى مسكنه ، هكذا عن طريق كرم اخلاق أبدى سابقا نحو أولئك الوطنيين أبقى على حياة انسان .

رغما عن هجمات من الغدر أتى بها «باترسون» وآخرون ، الوفاء ، ربما يبدو ، لم يكن أقل فضائل «الابروجيني» . فقد أخبر «بونويك» بواسطة المستعمرين أنهم كانوا قادرين أن يسافروا

خلال الجزيرة فى أمان تام ما بين ١٨١٤ - ١٨٢٢ (١) . «بضع من سيدات مسنات قد رووا عن مناسبات مبدين مخالطة اكثر ودا وصداقة، مثل ، لعب اطفالهن مع «الأبروجينى» ، وذهاب أولادهن للصيد مع السود. هؤلاء السيدات كان لديهن اقتناع أن مثل هذه للحالة السعيدة للأمور ربما استمرت لولا سلوك المساجين الخدم بالغاية تجاه النساء الوطنيات . قد أخبر «بونويك» أيضا عن

(١) «بونويك» ، ص ٤٣ . قارن «ونتوورذ» (جزء ٢ ، ص ٣) :
«يمكن لشخصين مسلحين بالبنادق عبور الجزيرة من أحد الاطراف إلي الطرف الآخر في امان تام ، أنه في نفس الفترة التي قام الكابتن «كيلي الجبار برحلته حول «ارض فان ديمين» في مركب صيد حيتان (١٨١٥ - ١٦) متصلا بالعديد من الابروجيني علي ساحل الويلد ويست» الذين من المحتمل لم يروا مطلقا رجال بيض . هنالك كان بعض العداء والقاء حجارة من جانب الوطنيين ولكنهم كانوا في الأغلب ودودين ، وأن كانوا مرتابين كالبيض ومستعدين بالمثل للمشاكل . مبكراً في يناير ١٨١٦ ، يومان من شمال «ميناء مكواري» ، نزل «كيلي» علي شاطيء صغير «ظننا في ذاك الوقت اننا كنا في أمان إلي الآن ، وبمجرد ما اشعلنا نارا عظيمة لندفيء انفسنا ، وجدنا - لعظيم دهشتنا - ستة من رجال طوال القامة مقتربين منا ، وطنيون سود ، يبلغ كل منهم تقريبا ستة أقدام طولا وضخام جدا ، وجوههم سوداء مغطاة بالشحم . معهم سهم بكل من ايديهم اليمني وسهمان في يسراهم «تنبهوا الرحالة للخطر وقرروا أن يسترضوا «الابروحيني» الذين كان كل واحد منهم ايضا يجر رمحا في اصابع قدمه، اعطوهم اربع بجعات وحيوان «ومبات» (وهو حيوان استرالي صغير يشبه الدب) مما كان لديهم في السفينة في مبادلة بسهامهم . «بدوا مسرورين للغاية بصفقتهم الرابحة . وذهبوا رافعين يدا واحدة كرمز للصداقة» - سجل «كيلي» . اقتبس جزئيا في «ويلرز ص ٦ .

عشرون من الوطنيين معاونين فى مزرعة وقت الحصاد ، متقاضين أجرا من البطاطس Damper ، وساعدوا «روس» فى اطفاء حريق ، حوادث متفرقة ، على أى حال ، عكرت السلام فى الجزيرة، فى عام ١٨١٦ كتبت «الجازيت» تقريراً :

لقد جاهر الوطنيون السود فى هذه المستعمرة خلال الاسابيع القليلة الماضية بعداء ، أشد مما شوهد منذ استيطانها تجاه مستوطنى أعالى القطر ، ثم بقتل وتشتيت قطعانهم . ومنذ زيارتهم ل «نيونورفولك» عاشوا بالقرب من قطيع السيد توماس ماكنيلنس بجوار «جيركو» وقتلوا بقرتين بديعتين. حادث «النيو نورفولك» كان مشاجرة بين ثلاثة حراس ماشية وعشرين من الوطنيين . اطلق النار على ثلاثة من «الابروجينى».

فى ٢٧ يوليو ١٨١٦ أبلغ أن جماعة من الوطنيين قد ساقوا سبع عشرة من الماشية المقرنة من قطيع السيد ج . بيومونت عند دغله التى ترى ولم يسمع عنهم شىء منذ ذلك الوقت . «فى ١٩ اكتوبر حذر رئيس التحرير الأشخاص المسافرين ما بين «الديرونت» و«التامار» الا يسيروا بدون بنادق «بسبب من أسلوب العداء . المبين من جانب الوطنيين ويحتمل توقع خطر أكبر» .

لهذا العام أيضا نسب إلى «هوبارت» (خطأ بالتأكيد غالبا) لوحة الاعلان الطريفة المعروفة «بلاغ لمحافظ دافى» ، سلسلة من

صور ملونة على الخشب مثل «سلخة» جريدة . (١)

واحد من هذه الوثائق الخشبية موجودة فى المتحف التسمانى، وتوجد اخرى فى مبنى البرلمان فى «كانبرا» . الصورة الأولى تظهر فى مشهد شاعرى ، أبروجينى ، وأبيض ، الاذرع حول

---

(١) دونت ثانية في مؤلف «بونويك» ص ٨٤ ، «هوكي» ص ٨٦ . لم يكن في استطاعتي أن أجد أي دليل كتابي أن هذا الاعلان قد نشر بواسطة «دافي» ، ولا أي بيان رسمي من اعداده . نسبته عامة إلي «دافي» بواسطة عائلات تسمانيا القديمة يبدو أنه اعتمد فقط علي الحديث المنقول «بونويك» (ص ٨٣ ، ٨٤) ينسب الاعلان إلي «آرثر» . أخبرني صديق أنه رأي إحدي اللوحات زهاء عام ١٨٢٨ ، في «مدينة هوبارت» كلها في جدة وفي حالة متلألئة جاهزة أن تعلق بالمسامير علي شجرة صمغ ، «النسخة من الاعلان بمبني البرلمان ، بـ «كانبرا» ، تنسب إلي «آرثر» .

ويقرر الراحل السيد بيتي من «هوبارت» الذي أخذت منه نسخة «كانبرا» - يظن أن ثلاثة فقط بقيت - أن علي اثنتين من اللوحات مكتوب بخط يد قديم جدا بيان أنهما نشرتا أكثر قدما بواسطة المحافظ «دافي» ، تلك يستحيل قبولها كدليل . الآنسة أ . ل . واين» أمينة المحفوظات التسمانية تلفت نظري إلي اشارة في «الكلونيال تايمز» من ٥ مارس ١٨٣٠ (ولاية آرثر) والتي تبدو قطعيا لتشير إلي ذلك الاعلان:

«لقد نما إلي علمنا أن الحكومة أعطت تعليمات لرسم عدد كبير من اللوحات لتوضع في الغابة لأجل اعمال الفكر من جانب الوطنيين ، ويقال أن هذه اللوحات صور لهجمات عملت بواسطة السود علي السكان البيض ، وفي الخلفية تقرر مشاهدة مشنقة بأسود معلق ، وأيضا ، نفس المصير بالنسبة للرجل الابيض ، الذي قدم في لوحة أخري كمعتد . كيفما كانت التجربة تستحق الثناء لتثقيف ، بأي وسيلة ، ذلك الجنس المسدل عليه ستار الجهل، نخشي أن الاسباب في عداوتهم يجب أن يسبر عمق غورها ، أو أن حاستهم كذواقة للوحات الملونة راسخة بوضوح أكبر ، قبل أن نستطيع توقع أي نتيجة مفيدة من هذا الاجراء . عندما وجد أن في البلد الاكثر تقدما في العالم ، علي سبيل المثال ، شنق القتلة بالسلاسل ، عديم التأثير . أنه ليس متوقعا أن سيتأثر جنس همجي عن طريق العرض الاكثر هدوءاً بصورة وكاريكاتير.» - «كلونيال تايمز» .

بعضها ، طفلان مختلف اللون متماسكا الايدى ، ثم امرأة بيضاء وامرأة سوداء يطببان أطفال بعضهما البعض .

الصورة التالية توضح المحافظ بقبعة عالية ، مصافحاً لوطنى ، الاعلان بعدئذ يتدرج لأمور أخطر . نشاهد وطنيا طاعنا بالرمح رجلا أبيض ، وكنتيجة ، الوطنى مشنوقا تحت اشراف المحافظ . اسفل رجل أبيض مطلقا الرصاص على وطنى ، وهذه المرة يشنق الرجل الابيض تحت اشراف حكومى . الحوار التالى مرفق بـ«الاعلان» :

«لماذا ، يامسا (يقصد مستر) محافظ ، تساءل جاك الاسود «اعنانكم (يقصد اعلانكم) كله كلام فارغ . كيف يقرأه انسان اسودايه ؟ لم يعلمه أن يقرأ كتاب .«إذاً ، اقرأ ذلك «قال المحافظ ، مشيراً إلى صورة .

لسوء الحظ ليس هناك سبب لنفترض ، حتى إذا وزعت صور كهذه على نطاق واسع ، أن السكان الوطنيين غير المتعلمين يمكن أن يفهموا رمزية الرسوم . ولا كانت قصة اللوحة صحيحة ، لأن ، مع أن عدداً من «الابروجينى» ، أعدموا من أجل قتل اوربيين ، لم يعدم أوربيون ابدا من أجل قتل «الابروجينى» . دافى نفسه ربما أحرز فرصة ضئيلة بجعله ذلك الوعد نافذاً المفعول ، إذا تحققت له . فى ٨ ابريل ١٨١٧ خلفه «سوريل» الذى وصل ليجد لصوص الغاب مازالوا يعيثون فسادا بالقطر ، لم يكن هناك مدارس .

المذنبون عليهم رقابة ضعيفة وبلا مأوى مناسب . النساء اصبحن عشيقات لموظفى الحكومة . «زوجة» بيعت مقابل خمسين نعجة ، وأخرى مقابل خمسة جنيهات استرلينية وجالون من الروم ، وثالثة مقابل عشرين نعجة وجالون من الروم .

جمع «سوريل السكان معا وعرض مكافأة مالية للقضاء على لصوصية الغاب . دية القتل هذه ادت إلى أكثر العواقب سعادة» . فى أقل من ثلاثة أشهر أما قبض على عصابات لصوص الغاب أو أبيدت . آخر واحد ليباد كان «هو» المتعطش للدماء . ويهمنا فقط بسبب ارتباطه بالفتاة الوطنية «مارى». حوالى الوقت من وصول «سوريل» ، اقتفى أثره فى الجوار من «جيريكو» بواسطة جماعة صغيرة من الآلاى السادس والأربعين . «نزعته للقسوة المتناهية كانت واضحة بشدة عند هذه المناسبة ، بسبب كونه محاصراً بشدة ولكى يسهل هروبه ، اطلق النار صوب تلك الرفيقة الانثى التعسة التى من التعب كانت غير قادرة على أن تجاريه فى المشى . «أصيبت إصابة خفيفة ، ومعه «جربنديته» وبندقيته «المقروطة» وكلابه قبض عليه بواسطة المطاردين . ووظفت كدليل فى البحث عن لصوص الغاب ثم فيما ارسلها «سوريل» الي «سيدنى» .

ولاية «سوريل» نقطة تحول بينة فى تاريخ المستعمرة ، ثم للأبروجينى ، بداية النهاية ، كانت «بريطانيا » فى الدرجة القصوى من الكاد «فى فترة كهذه» يقول «بورن» ، «عندما عرف المخلصون

والكادحون الذين يعز وجودهم كيف يوجهون طاقاتهم ، المؤقتون ، بيد أن لهم فائدة ، التقارير المرسلة من الجهة المقابلة لنا من الكرة الارضية ، فتحت باب الأمل للحكومة البريطانية ، بذلك يمكنهم التخلص من بعض السكان اللجوجين الزائدين عن الحاجة ، لذلك انتهزوا الفرصة على الفور . صمد ضد اغراءات عديدة للمهاجرين، السمة العقابية للمستعمرات كانت الاعتراض المنيع لدى الكثيرين، الخشية من عدم توفر الامان الشخصى مفزعا آخرين ، توقع الشر من الفساد الاخلاقى متأملاً بدرجة عظيمة من البعض. حتى يمكن التغلب على شكوك كهذه. مسافرون ، أعطوا ، تماما، فى أخرى جزء ، تفريغ مجانى من السفينة للمهاجر ، زود بالجراية عن الشهور الست الأولى ، ارض معفاة من الايجار، منحت ليس فقط لعائل الاسرة ، بل وعد أن يوهب حصص معقولة على كل من أولاده ، بلا شك فى حالات كثيرة ، وفى بذلك الوعد ، بينما فى الاغلب أو الأكثر ، قد نقض .... وكتعويض عن الأرض الممنوحة ، المستوطن الزم أن يعول عدداً من المذنبين . الدولة مقدرة على هذا المنوال كل فرد ينال فى الخدمة الخصوصية كوفىء بستة عشر جنيها فى السنة قبل المال الأميرى ، تقدير معتدل للغاية ، وينقصه كثير من الحقيقة شرط ايواء مذنبين أصبح سريعاً أمر غير معمول به ، لأن ، عندما نمت المستعمرة ، أصبح هذا المدد من الأيدى العاملة غير كاف كلية بالحاجة . «أعطيت قوة

دفع خاصة للهجرة ، يقول «بورن» ، عند الحضور لـ «ونتويرز» إلى «نيوسوث ويلز» ، و «جوفرى» إلى «أرض فان ديمين» خلال وقت قصير بين بعضهما البعض .

هكذا من وجهة نظر الحكومة البريطانية سار كل شيء على ما يرام . كون التخلص من الفائض المتعب من احرار انجلترا وبالمثل جماعتها من المجرمين صار فعالا ، تركت المصاعب التى كان لزاما أن تظهر من غمر مستعمرة عقابية بعدد كبير من المواطنين الاحرار فى مستعمرة عقابية تحت ادارة عسكرية لتحل ذاتيا . قد عرفت وسائل التى ربما رغبوا بها أناسا فى أن يهاجروا ، المرغب منذ القدم للشعوب الزراعية - الأرض . إن هذه الارض لها سكان من قبل ، ليسوا مزارعين بالتأكيد ، بل أناس اعتمدوا عليها فى معيشتهم ، لم يكن يعتبر هذا أمرا هاما . لماذا فى الحقيقة وجدوا الاوصياء الاستعماريين اذا لم يحلوا مشاكل كهذه؟ وجاء اناس أكثر فأكثر . «نشر الملتزمون أنفسهم فى البطاح ، مرجحين السهول المعشبة بالداخل ، ومشتغلين بالمهن الزراعية على نطاق واسع . وأنه لا يمكن الافتراض سوى أنهم عينة واضحة من المزارعين الانجليز ، بيد أنهم فى أرض «فان ديمين» ورثوا تقليد سيئا لأجل ، ولو أن الوطنيين كانوا ما يزالون ، لعدد من السنين مستعدين أن يكونوا ودين تجاه اولئك الذين عاملوهم بانصاف ، كانوا مثارين سابقا بالحنق والخوف . المستوطنون الاحرار لم

وجدوا الناس الهادئين السذج الذين قد ابهجوا الفرنسيين من قبل ربع قرن ، بل قوما مريبين وأحيانا خطرين ، إذا ما كسب مستوطن ثقتهم ، سرعان ما تزعزع بواسطة عمل قاس من راع ما لجار . من جديد يأتى لجماعة النساء من الضانات ببريطانيا ، الغابة كانت على الاغلب ملئت بالأهوال ، ربما ادعى أن كثيرا ما رويت حكاية مفزعة عن «المتوحشين» ، عرايا تقريبا ، شعرهم مغطى بالطفل ، الذين يقبلون بالرمح والهراوة ليقتلوا الأمن ، بعض الأحيان ايضا ، ملأت ثأرياتهم المستوطنين بالرعب . (١)

لكن فى تلك الأيام القتلى كانوا كلهم تقريبا من جانب واحد . فى ١٩ مايو ١٨١٧ وجد «سوريل» من المرغوب فيه أن يصدر اعلانا الذى قال فيه :

حيث أن عدة مستوطنين وآخرين صاروا على العادة من اطلاق النار بتهور وبحقد ومبيدين الوطنيين غير المحصنين ، أو «الابروجينى» بهذه الجزيرة ، وحيث أنه قد صدر امر من صاحب الفخامة الرئيس المحافظ ، أن الوطنيين يلزم كونهم معتبرين تحت

(١) يقول «بورن» الجثة لراع ، ذبح عند عقار الكاتب ، تمثل صورة مرعبة لبغضهم الشديد ، اقتلعت العينان من محجريهما ، وادخلت عصي (لا تشبه مساطر المكاتب) بداخل الفتحتين . كانت الجمجمة محطمة بفظاعة . وحشي الفم بروث البقر ، وأنه يظن أن العصي قد وضعت لتضاهي قرون الثيران ، وأن انتقامهم كان رمزياً لاحتلال ضحيتهم - قطيع ماشية .»

كلونيال ماجازين - جزء ٢ ، ص ٧٦ .

الادارة والحماية البريطانية ، وتلك التعليمات مردها للواجب لا تقل عن أنها ميل من نائب المحافظ ليحرم ويمنع وحينما تقترف أن بل ويعاقب على أى اســاءة فى معاملة وطنيى هـذه الجزيرة ، وأن ويؤيـد ويشجع كل الاجراءات التى قد تؤدى إلى استرضائهم وتحضرهم .

من المحـتمل أن الاعـلان كـان له بعض التـأثيـر ، تسجل «الجازيت» فى ٢٥ أبريل ١٨١٩ :

بالرغم من العداوة التى أوغرت صدور وطنيى هذه الجزيرة لمدة طويلة تجاه الاوربيين ، نشعر الآن من صميم القلب بالرضا أن العداوة بقدر ما هابطة شيئاً فشيئاً . بضعة منهم أصبحوا يشاهدون حول هذه المدينة وضواحيها ، الذين يحصلون على معاشهم من المحسن والمطبوع على الخير ، بزيادة تبصرنا فى الوضع الغريب لهذا الشعب ، نصبح ملزمين أكثر بالوفاء بمؤخر الدين الكبير من الانصاف المستحق لهم . اليس «ابروجينييو» هذه المستعمرة عيال على حكومتنا ؟ ألسنا كلنا سعداء ما عداهم؟ ثم أليسوا بؤساء ؟ وهل يستطيعون انتشال انفسهم من هذه الحالة التعسة ؟ أليسوا فى حاجة إلى مساعدتنا ؟ وهل سنرفض هذه المساعدة ؟ اولئك الذين يتوهمون أن «الله لم يخلق كل الأمم على الأرض من ذرية واحدة» من اللازم أن يقنعوا أن الوطنيين مهما

كـانت جـبلتـهم من الممكن أن يمدنوا ، لا ، يمكن أن ينصـروا . الوازع الأخلاقى للهيئة الاجتماعية سيعتبرنا مسئولين . إنهم أكثر أعضاء المجتمع قلة حيلة ، وكونهم كذلك لهم علينا جميعا حق خاص ، أن نبسط كل عون فى استطاعتنا ، أيضا فيما يتعلق بضـرورياتهم ، أمـا عن وسـائل التنوير أولئك اللائى فى نهـاية المطاف ستخرجهم من زمهرير الغابة إلى ما نتمتع به من دفء بهيج .

كانت هذه على الأقل ، علامة مدعاة للأمل ، وربما أن الوطنيين حازوا فى شخص سوريل ، أعظم الأوصياء التسمانيون حكمة ، أخلص صديق . لأنه تحقق من الا يتوجه بكلامه إليهم بل يجب أن يوجهه إلى مواطنيه لأنه يدرك ذلك جيدا اظهره فى بيان يستحق الاعتبار بتاريخ ١٣ مارس ١٨١٩ ، وثيقة الأكثر تبصرا بالعواقب والاشد انصافا فى مجمل القصة المحزنة :

«عداء بين للغاية»

من نبـأ وصل عند حضـرة نائب المحـافظ ، يبدو هنالك باعث للادراك أن انتـهـاكـات قـد ارتكبت مـؤخـرا ضـد بعض الناس الوطنيين فى الريف القـاصى مـجـاورا لنهـر «بلينتى» ، ولو أن النتيجة من التحقيقات قامت على أن هذه التقارير لم تثبت الحقائق المزعومة أبعد من أن طفلين وطنيين استبقوا فى حوزة شخص

يقيم فى أعالى مساقط المياه - على هذا الموضوع الذى يعده نائب المحافظ من الأهمية القصوى ، مثلما لسلام وأمن المستوطنة وللإنسانية أيضا ، وحضرته لا يمكن أن يغفل مخاطبة المستوطنين.

نائب المحافظ مدرك ذلك أن كثيرا من المستوطنين وحراس المواشى يعتبرون الوطنيين أناساً عدائيين ، طالبين دونما اثارة ، فرص لقتلهم ومواشيهم ، والذين ستصبح أى محاولة تجاههم فى الرفق أو المصالحة عديمة الجدوى . إنه أكثر تأكيدا ، على أى حال، أن الوطنيين إذا نووا التدمير بهذه الطريقة ، وإذا أصبحوا على الدوام مترقبين من أجل فرص لاقتناصها ، سيزداد الضرر المعمول بسببهم مائة ضعف . بيد أن ، للآن ، من أى تدبير منسق لأجل قتل الماشية والناس ، كونهم اقتفى أثرهم بواسطة قبائل الوطنيين ، يبدو أن كانت مقابلتهم مع الرعاة غالبا عرضية ، والرأى لأفضل الرجال المطلعين ، الذين اقاموا طويلا فى المستعمرة هو أن الأولين قلما يكونون المعتدين ، وحتى حينما يصبحون ، يتصرفون تحت تأثير الاصابات الحادثة لبعض منهم من وقت قريب بواسطة الناس البيض . أنه لا يمكن إنكار ذلك ، فى حالات كثيرة سابقة ، ارتكبت قساوات كريهة بالنسبة للإنسانية ومهينة للشخصية الانجليزية ، بينما يمكن أن تحتذى

محاولات قليلة من جانب المستعمرين لاسترضاء الناس الوطنيين وجعلهم يدركون إن السلام والرفق هما الشيئان المرغوبان . استمرت الانطباعات المتبقية من الاصابات القديمة بسبب الاعتداءات العرضية من أشرار حيث كان مسرح جريمتهم نائيا جدا لجعل الاكتشاف صعباً ، والذين أحيانا يطلقون النار ويقتلون الرجال بطيش وعند آخرين يتعقبون النساء ، بغرض اجبارهن على هجر أطفالهن . ذلك الاعتداء الأخير ، ربما ، كان الأكثر يقينا من الجميع لانطلاق الرغبة الملحة القوية بداخل المعذبين للانتقام من كل البيض وليحث الوطنيين ليأخذوا بالثأر بلا تمييز تبعا للعادة المألوفة من إناس غير متحضرين ، كلما صادفوا فى نزوحهم قطعاناً أو رعاة . أنه ليس فقط ، ما يعانوا ، أولئك الذين يقترفون أعمالاً فظيعة كهذه ضد أناس غير محميين نسبيا ، كل ملاك وحراس المواشى كانوا متورطين فى النتائج جلبت بسبب الأعمال الطائشة والمجرمة من قلة . من سلوك الناس الوطنيين عندما يكونون متحررين من الاحساس بالاذية تجاه أولئك الذين ينشدون الاتصال بهم ، هنالك باعث قوى لتوقع إمكانية مصالحتهم . بالساحل الشمالى الشرقى ، حيث يتصل بهم «بوتس» أحيانا ، وأيضا عند «ميناء مكوارى» حيث شوهد الوطنيون مؤخرا ، وجدوا مسالمين وسليمى النية ، مظهرين عدم الميل للأذية . وعرفوا فى

أماكن أخرى كونهم بالمثل وديعين حيث يعاملهم حراس المواشى بلطف ورفق . تجنب دقيق من جانب المستوطنين وحراس المواشى لسلوك مفض إلى ايقاظ شبهة الأذى العمد ، والامتناع الصارم عن كل أفعال ومظاهر العداء ، إلا متى ردوا دفاعا عن النفس أكيد لا مفر منه أو وقاية للماشية ، ربما مع كل ذلك يزيل من أذهان الناس الوطنيين التأثيرات الباقية بسبب القساوات السالفة، حتى لا تصبح اللقاءات بينهم وبين المستعمرين ، التى تجعلها امتداد أراضى المراعى والاحتلال المتزايد من القطر حتما كثيرة الوقوع سنويا ، ضارة لأى جانب ، وأن مداومة على القسوة والاعتداء تؤدى إلى هؤلاء الاضرار ، والتى حتما تحيط الماشية بخطر دائم ، والرعاة بالمسئولية عن الأرواح التى ربما تزهق ، من المحتمل تجنبها .

لتحقيق ذلك الهدف ، تكون المصلحة ليست أقل من الواجب ، على المستوطنين والرعاة ، أن يقدموا أى شخص مستحق لعقاب فى محله الذى سيكون واضحا ثبوت ابادته أو الاساءة إلى أى من الناس الوطنيين (ليس مطلقا فى الدفاع عن النفس) سيكون الالتزام والتصميم من نائب المحافظ مدعما من القضاة وبالمعاونة من كل المستوطنين المقسطين الخيرين .

بغرض أن نمنع استمرار القسوة ، السالف ذكرها ، بتجريد الوطنيين من أطفالهم ، أنه بذلك أمر أن المأمورين القضائيين

«بأحياء بت ووتر» و «كول ريفر» والكنستبلات المركزيين فى كل الأحياء الأخرى فورا عمل تقرير عن كل الشباب الوطنيين والأطفال الذين يكونون مقيمين مع أى من المستوطنين أو حراس المواشى ، مفسرين ممن وبأى كيفية اقتنوا .

نفس المأمورين القضائيين والكنستبلات المركزيين يكون عليهم فى المستقبل أخذ بيان عن كل شخص وطنى أو طفل الذى سيحضر أو يجلب لحيهم ، أو الريف المجاور ، سوية مع ظروف حضوره ، وترسل هؤلاء التقارير إلى مكتب السكرتير إلى مدينة «هوبارت» .

سوف لا يسمح لأى أحد مهما كان بأن يبقى على حيازة شاب وطنى أو طفل ما لم يبرهن بوضوح أن قد أعطى رضا الوالدين ، أو أن الطفل وجد فى حال إلى طلب الحماية والمأوى ، فى أى حال الشخص الذى ربما يقع بين يديه عليه فى الحال أن يبلغ الواقعة إلى أقرب مأمور قضائى أو كنستابل . كل الشبان الوطنيون الذين سيعرفون إن كانوا مع أى من المستوطنين أو حراس المواشى ، ما لم يعلل عن ذلك ، سيرحلون إلى مدينة «هوبارت» حيث سينفق عليهم ويعلمون فى الحفظ وتحت الوصاية من الحكومة .

بأمر من حضرة

نائب المحافظ

كاتم السر ، ح . أ . روبنسن

متتبعين لصدام بين الوطنيين والاوربيين - رؤى أنه وقع لما

«احتجزوا حراس الماشية وأساءوا معاملة زوجة رئيس – تعقبت جماعة من الآلاى (٤٨) الوطنيين وقتلت سبعة عشر منهم . بلغنا «سوريل» كفل بعض من الأطفال اليتامى . عن ولد منهم نقرأ في مجلة من عام ١٨٢١ .

الولد الوطنى الذى وجد فى الغابات بالقرب من نهر «بلينتى» منذ سنتين ونصف ، وظل منذ ذلك الحين تحت رعاية نائب المحافظ ، والذى نصر باسم «جورج فان ديمين» ذهب إلى انجلترا فى «الماري» بطرف المحترم وليم كيرمود . هو على الأغلب مفروض أن يكون فى التاسعة من عمره . ينتظر أن هذه الفرصة المواتية بشأن اثبات القدرة والاستعداد لوطنيى هذه الجزيرة ربما يعطى أساساً يبدو أن يكفل لأن نضعهم بين الجنس البشرى اسمى من الانطباعات المفترضة قبلئذ عن هذا الجنس من الناس .

احتمالا هذا هو الولد الذى سجلت «الجازيت» فى حينه فى ١٨ يناير عام ١٨٢٢ ، وقد وصل إلى «ليفربول» ، حيث فتح اكتتاب من أجله . مغترب آخر مات بعد وقت قصير من وصوله . نطالع فى عام ١٨٢٦ عن ولد لم يستعد له فى انجلترا الذى رفضت الحكومة أن تعوله . شحن بالسفينة مرة أخرى لوطنه ، كان آرثر «خلف سوريل متشائماً بخصوص آماله ، ورأى أن تجارب الولد بانجلترا ربما لا تنفعه لنفس الغرض المتبصر فيه عند «رعاته الإنسانيين» .

يبدو الوطنيون فى أغلب الأحيان ليسوا أكثر من محققين لأفعالهم الثأرية ، قديما فى عام ١٨١٩ طعنت بالرماح «قبيلة اويستر باى» «جون كيب» ورجلاً آخر . تقول «الجازيت» ، «من المعروف جيدا أن قبل مقتل «كيمب» ببعض الوقت أطلق الرصاص على رجل وطنى بالغابات إلى جهة المشرق من بعض الرعاة ، وإن النساء قد جردن من أطفالهن بهذه الناحية . وحدث فى نفس العام قتال بين حرس المواشى والوطنيين الذى فيه قتل وطنى وجرح اثنان من الرجال البيض . أفادت مراسلات أن مأوى ومساعدة طيبة من نوع ما أعطيت لجماعة من الوطنيين . لم يكن هنالك ابدا ، على أى حال ، فى أى وقت عداء متفق عليه من جانب الوطنيين ، رجوعا لعام ١٨٢٥ يصف «جودبريدج» لقاء مع جماعة من «الابروجينى» فى جهة نائية . وجدناهم يشوون «ابسوم» ، بامعائه وكل شئ ، الذى اشتركوا فى تناوله حينما نضج بشهية مفتوحة ودعونا بحركات لنشاركهم . بعد تلك الوجبة بدأوا نوعاً من الرقص، كل المجموعة مرددة كلمة «كوروبورى» . وبقينا بينهم حتى مطلع الفجر . خلال كل ذلك الوقت داوموا على مرحهم . بدوا لنا أناساً مسالمين ، ولو أن منذ ذلك العهد وجدوا أنهم جيران خطرون للغاية» .

فى الاثناء حقق العمران الأفضل لـ «أرض فان ديمين» بلغ

المقوض «بيج» في عام ١٨٢٠ أن تعداد السكان البيض بلغ (٥٤٦٨) الذين وصلوا منهم بكامل إرادتهم (٧١٤) ، (١٨٥) مواليد وطنيين ستة وعشرون من الوطنيين نصروا . في عام (١٨٢٠) ، (١٠٥) من الأطفال نصروا في مدينة «هوبارت» من بينهم العديد كانوا شرعيين بلغ عددهم (٨٢) ، كأمر عادي كان الأطفال الوطنيون غير شرعيين . حدث أن أوجدت ثانية بنجاح ظروف الوطن الأم (انجلترا) حتى أن ثمانية وأربعين شخصا بمدينة «هوبارت» كانوا فعلا مستحقين للصدقة «زودوا بالطعام من دواعي الاحسان» أبلغ «سوريل» أن يراقب بدقة «مثل هذه المطالب «بيج» وجد الوطنيين مميزين» بنفورهم الشديد من الاتصال بالاوربيين ، بالروح العدائية والأخذ بالثأر ، حتى أنهم مازالوا يحفظون ذكرى عن عمل من العنف غير المبرر ارتكب فيما مضى .

نادرا ما كانوا يشاهدون في مدينة هوبارت أو بالجوار حتى من المستوطنات ، بيد أن بعضاً من أطفالهم يتبنون ويعاملون بحنان من جانب المستوطنين .. وليس هناك من سبب لنفترض أن الوطنيين السود كثيري العدد أو أنهم سيقاومون أي مقاومة خطيرة للتوسع بمستوطنات مستقبلا «كراهية الوطنيين للاختلاط بالاوربيين» شملت بناءً على «جيفريز» (١) أشد

الكراهية نحو التهجين ونواتجه - كراهية لا تشارك من جانب الذكور البيض . وهو يروى قصة «أبروجينية» التي أنجبت طفلا من بحار - فتى من أصول طيبة» قابلت جماعة من أهل البلد الذين امسكوا بالطفل وألقوا به في نار . انقذ من النار المهلكة بواسطة أمه المخبولة وارسل إلى «لونسستون» حيث تبنى فعلا بكرى المرأة الملون ، سيد وزوجته ، مساعدة له ، بلغ الحادية عشرة في ذاك الوقت ، مات الطفل ، لكن أخته صارت «فائقة الحسن» ، ذات لون نحاسي خفيف ، بوجنات وردية ، عيون سوداء واسعة .. والأطراف بديعة التكوين . و«لم تهدأ غارات السود» لا في كثرتها ولا دمويتها .

الاتصال بالمدنية على أي حال ، لم يكن دونما تأثير . مع عام ١٨٢٢ كانت مجموعة من الوطنيين المجردين من الروح القبلية عرفت «الرعاع المستأنسين» كانت فعلا جوابة للقطر . كانوا متسولين طعام ، دخان ، وخمور ، كريهي المظهر ، ومعانين من ذاك المرض الجلدي الذي كان «الابروجيني» عرضة له بطريقة عجيبة . المبجل السيد هورتون رآهم عند بت ووتر قاعدين

---

(١) «جيفريز» ص ١٢٠ ، بناءا علي «بنويك» (ص ٣٢١ - ٣) تلك الفتاة بعد عدة مغامرات تزوجت من مذنب . «عاشت لتربي ذرية من البنات اشتهرن بكل انحاء الجزيرة لحسنهن» .

القرفصاء عرايا حول نار مضربهم على رأس هذه الجماعة من أنصاف المتوحشين أقام واحد نفسه «موسكيتو» استرالى وطنى نفى من سيدنى بسبب القتل. وظف لفترة كحارس مواشى ثم بعدئذ كقصاص أثر فى مطاردة لصوص الغاب. مثلما جعل من نفسه هدفا للكراهية. وبسبب صرعه المذنب الذى سببه. ألقى القبض عليه. هرب فى فزع وعكف فى الغابة. أولى اغتيالات موسكيتو يقال ارتكبت دفاعا عن النفس. انضم إلى قبيلة اوستر باى وكان سلطانه عليهم عظيماً. على قدر عظيم من السفالة والدهاء، بناءا على مؤرخ اخبارى، علمهم سفالته. ارتكب أعمالا قطيعة سحب رجلا من بيته فى بت ووتر بواسطة نداء الـ «كواى» وقتله بالرمح. جرائم قتل أخرى ارتكبت. أخيرا اطلق عليه الرصاص وقبض عليه بواسطة وطنى تسمانى «تيجو» وجئ به إلى المحاكمة فى ديسمبر عام ١٨٢٤، مع آخر «بلاك جاك». كان «بلاك جاك» يعرف قليلا من الايمانات، موسكيتو فقط أزيد قليلا. اديرت بمهابة مهولة محاكمة أوربية ووضع المسجونان فى قفص الاتهام ومثلا أمام المحكمة كقاطعين أساسيين من الدرجة الثانية المساعدة والتحريض على القتل العمد لـ «وليم هولى أوك» فى خليج «جراينط ستون» فى ١٥ نوفمبر ١٨٢٣، بلا أدنى فكرة لديهم حول ماذا كانت تدور أحداث القضية، ومع ذلك أقيم العدل

وجد «موسكيتو» مذنب و«بلاك جاك» غير مذنب. بعدئذ اتهما بدور مشابه فى مقتل ماموا. وأخلى سبيلهما عدة أشهر فيما بعد وجد بلاك جاك مذنباً فى جريمة قتل أخرى. وأعدم هو وموسكيتو مع ستة من لصوص الغابات البيض. يبدو أن كان موسكيتو رجلاً ذكياً. فى محادثة مع السيد بيندى السجان وبعض آخرين بعد الحكم عليه قال الشنق ليس أمراً جيداً بالنسبة للسود.

السيد بيندى: لم لا مثلما هو صالح الرجل الأسود مثله الرجل الأبيض إذا ما قتل إنسان؟ موسكيتو: صالح جدا الرجل الأبيض لأنه معتاد عليه.

يروى «ميلفل» ذلك فى وقت ما كان موسكيتو مطلوبا من أجل القتل «أظهر أكثر من مرة مودة للناس الذين حدث أن كانوا كرماء معه. واحد ممن وقعوا تحت سطوته فى مكان ناء عومل بلطف شديد من جانب موسكيتو واتباعه. قال له «موسكيتو» أقمت مع الرفاق البيض. استطيبت البطاطس، الملابس، الدخان، الروم، الخبز كالرفاق البيض على حد سواء: اعطوه لى الرفاق البيض. بعد قليل ارسلنى المحافظ القبض على لص غابات – وعدنى بملابس كثيرة واعادنى إلى «سيدنى» موطنى أمسكته. المحافظ يعد بكاتيب كثيرة، لم يرجعنى أبدا. طفت المعسكرات، المساجين لا يحبوننى، على ذلك لم يعطونى شيئا، يسموننى

عشماوي النكود . جندلت أحد الرجال ، ضربته بهراوة ، أختفي
كونستابل ، بعدئذ هربت في الغابة . سرت مع رعاع كثيرين
نطوف على جميع الناس نتسول ، البعض يعطى خبزاً ، بطاطس ،
البعض سرقوا مشروبي «الجن» : سبب ذلك قتال : سرق الرعاع
كوخاً : البعض أخبر المحافظ : كل الناس يريدون القبض على
اطلاق الرصاص عليّ ، ربما رأى أنني أعامل البيض على حد
سواء من لا يعطي ابدا ، قام الرعاع بهجوم ، اطلق حراس
المواشي رصاص كثير ، طعنوا الرعاع البعض بالرماح . بهذه
الطريقة لا أجيء إلى بيوتكم على حد سواء ، لا أحب أن أرى
المحافظ بعد ذلك . البيض عما قريب سيجهزون على كل السود .
أنتم الأشخاص الطيبين ، لن يقتلكم الرعاع .

في هذه الأثناء نفذ سوريل نقله . كان خلال حدود منصب
وصي حكيم ، متحمس ، ابن العريكة ، باختصار حكم لأجل
سعادة وفلاح المستعمرين ، خلفه حكم من أجل استرضاء الإدارة
الاستعمارية فقط .

كان هذا الخلف مقدم جورج أرثر ، سابقا حاكم هندوراس
الذي وصل إلى المستعمرة في ١٢ مايو عام ١٨٢٤ ، في رأي
البعض طاغية عسكري ، مهتم فقط بالنظام العقابي ، ويخشى أنه،
ليس وصيا ذكيا على الأخص بشأن المشاكل الوطنية .

الفصل الرابع
«برابرة بؤساء»

«أرض فان ديمين» كانت بالنسبة لـ «أرثر» مثلما هي بالنسبة
لأولئك الذين أوعزوا بتأسيسها ليست سوى مستعمرة مذنبين . لم
يكن يهتم بالسياسة الإنجليزية المزدوجة التي أصبحت الآن
مشجعة استيطان الناس الأحرار في جزيرتها السجن . يقول
«فينتون» اعتبر الاختلاط بعبد كمبدأ لا يستقيم مقدرا أن يفسد
الإجراء الناجح لجهاز صارم بنظام السجن . كان مهيأ أن يتحكم،
ويجبر على الطاعة ، وإذا أمكن ، تقويم المجرم المنفي ، بيد أنه لم
يكن لديه أي تعاطف مع المستعمرين الاحرار في مجهوداتهم
لإقامة المؤسسات السياسية للبلد ، واستاء من أي تدخل في
سياسته لحكم المكان كسجن كبير جعل «أرثر» نفسه غير محبوب
للغاية من المستوطنين الاحرار . هو لا يمكن أن يلام من أجل خرق
السياسة البريطانية . لم تعرف الحكومة البريطانية ماهي محتاجة
إليه ، أو كما يبدو أكثر احتمالا لا تهتم كثيرا جدا . اعطى
المستعمرون امتياز أباقامة محكمة عليا ، غالبا في أن واحد مع
وصول «أرثر» ، على أي حال - سابقا ، أهم القضايا كلها كان
لها أن ترسل إلى «سيدني» كان «أرثر» مصحوبا بزوج بنت
أخيه نقيب جون مونتاجو الذي أصبح سكرتيره الخاص وفيما بعد

سكرتيرا استعماريا .

أنه فى هذه السنة شرعت تلك الوحشية المستمرة طويلا من جانب الأوروبيين تجاه الوطنين أن تجلب بمكافأتها فى شكل اقلاق من المستوطنين . يقول «ميلفل» عوملت تلك المخلوقات البائسة المنذهلة أسوأ مما آلت إليه حال أى من القبائل الامريكية على يد الاسبان ، ساكنوا البال هادئون ، ذوى طبيعة سمحة ، مطبوعين على الخير تجاه السكان البيض لم يستطيعوا أكثر من ذلك تحمل المعاملة التى تلقوها من المغتصبين لوطنهم . انتزعت أراضى الصيد منهم ، وطردوا هم أنفسهم كمعتدين من الأماكن العزيزة التى من أجلها أسال اسلافهم الدماء وملكوها بموجب الانتصار . بدا أن نسيت القبائل المختلفة الذين كانوا فى حرب مع بعضهم البعض زهاء ، تلك الفترة خلافاتهم الخاصة وصار هدفهم الكبير أن يحموا أنفسهم من الجزر وأن يصبحوا منتقمين . ربما اعتبروا حراس الماشية كمهلكين تقريبا لكل «الابروجينى» ملاك الأرض الاصليين ، الشرعيين . فاقدوا الضمير هؤلاء احتالوا للغاية على دماثة خلقهم ، حتى أخيرا إبادة الرجال من أجل خاطر نقل أناث القبائل إلى اكواخهم تفكروا به قليلا أو ابدا ، وإن كان ممكنا .. أن يسجلوا قليلا فقط عن اغتيالات ، ربما جعلت دم القارىء يتجمد عند مجرد السرد ، ارتكبت نحو هؤلاء المخلوقات

البائسة .

أصدر «آرثر» فى ٢٣ يونيو أولى بلاغاته نحو «الأبروجينى» .

وبلاغ ،،

باسم صاحب السعادة عقيد جورج آرثر نائب المحافظ على جزيرة «أرض فان ديمين» وملحقاتها الخ ، الخ ، الخ .

حيث أنه ابين لفخامة نائب المحافظ ، أن بضعة مستوطنين وآخرين صاروا على العادة من إطلاق النار بحقد وبتهور ، مبيدين ومصيبين السكان الوطنيين «ابروجينى» هذه الجزيرة .

وحيث أنه أمر بواسطة حكومة صاحب الجلالة وأوصى بشدة من جانب صاحب السعادة المحافظ بأن السكان الوطنيين للجزيرة وملحقاتها يعتبرون تحت حماية الحكومة الانجليزية .

تلك التعليمات مردها ليس إلا للواجب ذلك أنه الميل من صاحب الفخامة نائب المحافظ ليؤيد ويشجع كل الإجراءات التى ربما تفضى لمصالحة وتمدن السكان الاصليين لهذه الجزيرة ، وأن يحرم ويمنع ، وأن يعاقب على أى إساءة معاملة تجاههم حينما ترتكب .

كون السكان الأصليين لهذه الجزيرة تحت حماية نفس القوانين التى تحمى المستوطنين ، كل انتهاك لتلك القوانين متضمنا الأشخاص أو ممتلكات السكان الوطنيين سوف ننزل نفس العقوبة

كما لو ارتكبت نحو الأشخاص أو الممتلكات لأى مستوطن . بناء على ذلك يعلن فخامة نائب المحافظ هكذا علانية ، ذلك إذن أى شخص أو أشخاص بعد النشر لهذا الإعلان سيتهم باطلاق النار، القتل ، أو ارتكاب أى عمل من اعتداء أو مبادأة بالشر نحو الناس الوطنيين سيحاكمون من أجل نفس الشئ أمام المحكمة العليا .

بهذا يصبح الضباط القضائيون وضباط حفظ الأمن وأى من رعايا صاحب الجلالة الآخرون مطالبين أن يراعوا بدقة ويعملوا بنصوص هذا الإعلان ويجعلوها معلومة بالأكثر على الخصوص لحراس المواشى فى شتى أحيائهم ، ومنعهم ليس فقط أن يتجنبوا كل مبادأة بالشر ، بل أن يستعملوا غاية الرفق تجاه «الابروجينى» فى معاملتهم فى كل المناسبات بغاية الرحمة والشفقة .

معطى بمعرفتى، فى قصر الحكومة ، مدينة «هوبارت» ، ذلك يوم الثالث والعشرون من يونيو سنة ألف وثمانمائة وأربعة وعشرون .

بأمر من صاحب الفخامة نائب المحافظ .

(امضاء)

سكرتير «چون مونتاجو»

حفظ الله الملك

نال «أرثر» مشاكل بوفرة كانت منتظراه ، ميناء «مكوارى»

المركز العقابى على الساحل الغربى والذى انتج مسبقا حصنته من أكلة لحوم البشر كان يعد لمزيد من الآثام .

هرب أربعة عشر رجلا ، واعينوا بواسطة أصدقاء فى «هوبارت» ارهبوا المستعمرة . فى ٢٧ أغسطس عام ١٨٢٤ شعره «أرثر» شئ لازم أن يعلن ذلك : المجموعة قد نفذت إلى المناطق الداخلية ، منح عفوا لأى مسجون الذى أعطى معلومية مؤدية إلى القبض عليهم .

أما من جهة الوطنيين ، يسجل وست [1] أن قبيلة من ستين ظهرت فى مدينة «هوبارت» فى نوفمبر من ذلك العام ، أتوا بصورة مسالمة ، كانت زيارتهم غير متوقعة والسبب غير معروف نحو أول أشعار باقترابهم انطلق المحافظ لملاقاتهم ، خصص ثلاثة أماكن لنيرانهم ، زودهم بالطعام والبطاطين وعين كونستبلات لحمايتهم وفى رحيلهم حاولوا ضرب رجل أبيض برماحهم . ما إذا كان التراجع الفجائى نتج عن نزوة أو عدم ثقة لم يمنع زيارة مشابهة لـ

---

(١) «وست ، جزء (٢) ص ١٥ . يذكر أمر بتاريخ ؛ نوفمبر عام ١٨٢٤ .

«قدمت جماعة من الوطنيين إلي مدينة، هوبارت ، يرجوا نائب المحافظ أن تبين الرأفة التامة نحوهم ، ريثما يمكن تسوية إعالتهم بواسطة الحكومة ، ونقلهم إلي مسكن مناسب . أنه مرغوب جديا للغاية بصفة خاصة ألا يعطوا مشروبات روحية أو شراب مسكر آخر..» عمليات حربية .

«لونسستون» فى ديسمبر التالى . كان يوجد مائتان فى هذه المجموعة . أثناء عبور سهول باترسون أطلق عليهم النار بلا حساب من البيض وفى عودتهم عوملن بعض من نسائهن بوحشية لا توصف . حينما وصلوا «لاك ريفر» جرحا برماحهم نشارين الذين ما سمحا بمضايقة من قبل مطلقا .

يقول «وست» الرجال الذين عاملوا النساء بوحشية لا توصف عوقبوا بخمسة وعشرين جلدة . بينما كان من المعلوم أن أعطيت خمسون جلدة لطاه لابتسامه على بعض أوامر أعطيت من سيدته ، ولدى عمليات جلد تالية من ازدياد حدة القسوة فى الحكم إلى جماعة مزودة بالسلاسل لبعضها ، يمكن إدراك كيف تقيم قسوة جريمة الاغتصاب والجزر بالمصادفة لجماعة من «الابروجينى» المسالمين .

فى عام ١٨٢٥ حل هناك كدر متواصل بكلا الاثنين الابروجينى ولصوص الغاب (أعلنت أخيرا فى ذلك العام المستعمرة مستقلة ، ولو أن الحاكم فى سيدنى كان مازال اعتباريا أهم موظف . كان النظام العقابى فى أوج الازدهار . حكم على واحد وسبعين فى إحدى جلسات محكمة الجنايات فى هوبارت ، خمسة وعشرون منهم حكم عليهم بالاعدام . رغم أن الابروجينى لم يفلحوا أبدا فى تصفية الاوربيين فى شراذم كما فعل النظام القضائى ، مع ذلك

كانوا قادرين على أن يقتلوا الكفاية منهم ليسببوا بعض الخشية بين أولئك الذين رأوا أنفسهم ممكن أن يواجهوا نفس المصير .

قديما فى عام ١٨٢٦ ، دخل خمسة من «الابروجينيين» الذين استطاعوا جميعا التحدث بالانجليزية بيت مزرعة السيد برونتج فى ناحية مكواى وضربوه بالهراوات حتى الموت .

لم يكن «الابروجينيين» بلا أبطال كلية ، مهما كان ، نشرت الكولونيال تايمز بعض أبيات من الشعر اللائى وصفتهن كمرثية السكان الوطنيين .

أواه بلدى ، لقد اكتشف الغريب جوك الصافى ،
وجاء بأبناء الرزايا والجريمة ،
ويجيئ بالشرس النفاية المطروحة حثالة البلاد ،
ليطأ براريها الجميلة وليتذوق مياهها ،
ويغتصب أجمل الأراضى من أملاك وطنييها،
وأطفاله يجب أن يزولوا أو يرضخوا لأصفاده ،

كانا أثنان من الأولاد فى ذاك الوقت مصفدين بالاغلال . هما «جاك» و«ديك» فى السجن بتهمة قتلهما لـ «توماس كولى» راعى ، بالرماح ، بدا واحد أن كان «رئيسا» نقلت الكولونيال تايمز الخبر . كان عجوزاً جدا ، مريض وواهن ، حتى أنه فقط كان قادرا أن يتنقل فى السجن بالزحف على يديه وركبتيه بقطعة من بطانية

محلوله ملقاة على جسده . كان السجين الوطنى الآخر شاب طويل منتصب ، وهو يقلد مرارا بدقة كبيرة الديدبان فى الفناء . ويقول إنه برىء وأن رفيقه هو المذنب حوكما فى مايو ، كانت محاكمتهما مترفه مقارنة مع تلك لسلفهما فى ساحة العدل موسكيتو و«بلاك جاك» - لهما محام وحتى مترجم ليخبرهم ماذا كان بشأن إجراءات القضية . قدم حراس مواشى من المذنبين دليل ضد البرابرة السود ووجدوهما المحلفون العسكريون مذنبين عن جريمتهما الشنيعة - التى كانت فى الحقيقة ، تلك عن قتال مع قومهم ضد المتمدنين الذين سوقوا أرضهم ، اغتصبوا نساءهم وقتلوا أخوتهم . شنقوا فى سبتمبر مع أربعة من البيض . بعد تناول الابروجينى الأكبر سنا المدعو «ديك» العشاء الربانى (الذى ما كان قادرا أن يمشى أبدا منذ سجنه ، متألم بمقتضى مرض جلدى كريه غطى جسده) ، صرخ بكل المرارة ، مدرك تماما حسب الظاهر لمنيته الوشيكة ، مع أنه قادر على تسلق السلم إلى المنصة ، رفض حينما حمل بواسطة عشماوى لأعلى . كونه وضع على المنصة لم يستطع الوقوف لقدام مع البقية من المعذبين التعساء ، وعلى ذلك وضع على كرسى بلا مسند الذى سقط به .. زميله فى الجناية ، شاب مثير للاهتمام ، بدا صامتا رابط الجأش فى موقفه الرهيب ، حتى تقريبا قبل اعدامه . عندئذ أصبح الصبى المسكين

مدركا لقدره وصلى بأعظم الحماس لأجل العفو عن خطاياه . أخبرنا أن هذا الشخص لمَّا فى السجن إذا خوطب بطريقة ودية ، ويضحك ويبدو كما لو كان مع أخوانه السود فى الأحراش . أعلن عن براءته فى كلا الحالتين قبل وبعد المحاكمة . العجوز الأسود مات بصعوبة ، وانزلق الحبل من الأصغر حتى الكوع ، مد يده إلى أعلى حتى الرقبة ونزف بغزارة من أنفه .

من ذلك المثل عن أعمال العدل الامبريالى استنتج درسا قيما من جانب المحافظ «أرثر» . نشرت ملاحظة عن مكتب السكرتير الاستعمارى ، فى ١٣ سبتمبر عام ١٨٢٦ التى قالت :

ضمن عدد من الرجال تعساء الذين حدث هذا الصباح أن وقَّع عليهم أقصى عقوبة بالقانون حكم الاعدام ، كانا الوطنيان اللذان قتلا حارس ماشية السيد / هارت فى ميناء جريت سوان ويأمل نائب المحافظ أن ذلك النموذج ربما يفضى إلى ، ليس فقط أن يمنع عمل قساوات مشابهة بواسطة «الابروجينيين» بل يستحث عندهم مرعاة الأسلوب السلمى فى المعاملة بدلا من المعاملة الفظة والعنيفة ، من المحتمل جدا أن كون الأخيرة تسبب أعمال الثار التى لها عواقبها من الجريمة والموت فخامته راغب بخاصة فى أن المأمورين القضائيين والمستوطنين عموما يؤثروا على عقول خدمهم للمحافظة على الوفاق مع هذا الجنس الجاهل ، ما يوصى بالمثل

، وأنهم يتصورون بموجب عزم اظهار الحكومة أن تحميهم ضد عنف حرس المواشي والرعاة ، ينووون أن يعاقبوا كل أوربي الذى سوف يقاومهم بأى قدر أثناء السلب – من وقت لآخر نرى فى أعمدتنا ، الانتقامات المخيفة المرتكبة بواسطة هؤلاء القبائل . أكرهنا أن نشاهد فى كل جهة خدمنا وزملاءنا المستعمرين مذبوحين ، وممتلكاتهم مسروقة ومدمرة بواسطتهم . فى يوم الثلاثاء هاجمت قبيلة «السى أن نايت» ثانية بيعت السيد تومسون فى الشانون : العاملون نالوا مجرد وقت فقط لينجزوا الدخول ، وفى الحال أمنوا الشبابيك والأبواب بقدر الإمكان . حموا أنفسهم لبعض الوقت بتصويب بنادقهم من الشقوق للخارج – طول الوقت والوطنيون صارخون ، «أطلق النار يا أبيض يا» أولاد الحر ..» السود عند كسرهم الباب ، ونزول بعضهم من المدخنة ، أطلق النار واحد من رجال السيد تومسون (بتردد كبير ، حيث أن لديهم تعميرتين فقط من البارود والعيار النارى) وسقط واحد من السود وحمل بعيدا نفس الحادثة تروى أن جامس سكوت (رجل السيد بيتشارن) ضرب بالرماح ، وذبح وشوه بأسلوب غاية فى الفظاعة ليروى .

عن «بلاك توم» وآخرون حدث وأن نشأوا وسط الأوربيين وهم فى نهاية الامر يولوا هاربين إلى الغابة ، (استطردت الكلونيال

تايمز) يكتسب البرابرة درجة معينة من سلوك البيض . السكان الأصليين، الذين كانوا مقيمن منذ سنينهم الأولى بيننا ، حتى إذا استبقوا إلى أن يصلوا البلوغ ، يثبتون دائما الميل إلى أن ينضموا إلى أخواتهم السود ، وحينما يفعلون ذلك ، يحملون معهم بذور التمدن تلك التى زرعوها داخل عقولهم والتى ينشروها بين قبائلهم ، لهذا ارتدادهم مخيف أكثر بسبب تنويرهم على هذا النمط – أننا لسنا أعداء لتمدين السود – هو شتان ، ولكن بما أنهم ميالون بالسليقة لعداء الأوربيين ، أى زيادة فى المعرفة هى تأجيج للثأر فى صدورهم ، وبصيرورتهم عالمين بسلوكنا أبعد لأن يلقى الرعب فى قلوبهم من جانبنا ، بما أنه واضح الآن أن الخوف فقط يبقيهم غير مؤذين بالمرة كما حدث إن كانوا . هم الآن يملكون سيوف بحارة مسدسات ، بنادق ، حراب بنادق ، الخ .. ، والتى نالوا معرفة استخدامها عن طريق هؤلاء الذين حدث أن نشئوا (وعلى أمل اصلاح حالهم) فى مجتمع متمدن .. أنهم الآن مصبحين خطرين ، وإذا لم يكبحوا فى الوقت المناسب ، سيصبحون مريعين بسلالاتهم على المستوطنين مثلهم مثل أولئك الكفار فى رأس الرجاء الصالح .

بضعة أيام فيما بعد نقلت نفس الجريدة خبرا أن «بلاك توم» وقبيلة بلغت من العدد ثلاثمائة هبطوا على مزرعة «جورج

سمبسون» بـ «بيني – رويال كريك» وضربوا رجلاً بالرماح . وفى مكان آخر ضرب رجل عجوز ضربا مبرحا . اليس مخيفا (تساءلت «التايمز» أن يعرضوا عندئذ مستوطنونا فى الأصقاع الداخلية هكذا لهؤلاء الناس المتوحشة ؟ ثم أليس مدهشا ألا نتخذ بعض الإجراءات من أجل حمايتهم ؟ فى الحقيقة ، إننا لا نستطيع العثور على كلمات لنعبر عن أنفسنا نحو هذا الموضوع . مثل هذه الفظاعات المخيفة .. كان يجب ... يقينا أن تستدعى كل طاقات الحكومة «أوصت» التايمز بأن تتخذ تلك الإجراءات حيثما أمكن بدون إراقة دماء .

يجب أن يكون فى كل جهة جماعة عسكرية ، دائرة الشرطة الساكنة حاليا يجب أن تستدعى للعمل ، يجب أن تمنح جائزة عن «بلاك توم» ، ويجب أن «يشنق فورا عند نفس البقعة التى كانت مسرحا لفظاعاته» أبلغ عن وقوع جريمة أخرى وحشية وقاسية بينما الجريدة كانت ماثلة للطبع . غير أنه كان هناك حماس عظيم ليحل . أوقف الطبع لادراج الخبر التالى :

(مكتب «التايمز» الساعة السادسة) .

أوقفنا الطبع لننقل الخبر القائل ، الذى وصلنا توا عن العنف الاضافى المرتكب بواسطة الوطنيين بالقرب من «بيني – رويال كريك» و «نهر مكواى» .

حدث أيضا أن قتل سبعة أشخاص بوحشية .

نخشى كثيرا يوم أو اثنين ستجلب لنا انباء محزنة عن المزيد من عنفهم بل نزعاتهم الوحشية . مالم يلتجأ من جانب الحكومة لتدابير فعالة فضرورى أن تصبح النتائج بجد مزعجة .

على أى حال ، يوم أو اثنان أتت أنباء محزنة بمغزى واحد فقط ، فقد أخبرت «التايمز» خلافا للواقع بخصوص المسألة كلها .

بكل هذه الشوشرة والزعل ، والصحافة بالمثل مكدرة إياه ، شعر «آرثر» من الواجب أن يجرى شئ ما بشأن الوطنيين المفسدين . بدت كل الإعلانات حسنة النية منه ومن اسلافه أن ذهبت أدراج الرياح ، بالرغم من الحماس من أجل سعادتهم والذى كشف عن نفسه إصرار «الابروجينيين» على قتل الاوربيين المستهجنين . افتكر «آرثر» بشفقة ابديت تجاههم فى حالات كثيرة بواسطة المستوطنين وخدمهم أولئك الذين ارتكبوا أعمالا فظيعة نسيهم وهو مرتاح البال.

هو كان واضحا أن المستوطنين يجب أن يطمئنوا أنه لم يكن فى نيته أن يفعل أى شئ متطرف جدا مثل أن يأخذ جانب «الابروجينى» ضد رعايا صاحب الجلالة المخلصين الذين شاءت إرادة الله أن يقيموا فى «أرض فان ديمين» . وفضلا عن ذلك ، يجب أخذ «آرثر» بفكرة أن «الابروجينيين» كانوا يقينا شيئا مزعجا

، ربما لا يكون سارا جدا لـ «دوننج ستريت» لتسمع أنه كان مبيحا قتل الانجليز بلا تمييز بواسطة الوطنيين الحمقى ذلك لم يكن السبيل لتأسيس مستعمرة . وعلى ذلك صدر إعلان آخر :

إعلان حكومى

مكتب السكرتير الاستعمارى ،،

٢٩ من نوفمبر ١٨٢٦ .

سلسلة الاعتداءات التى ارتكبت أخيرا بواسطة «ابروجينيين» المستعمرة ، والهمجية الطاغية التى انغمسوا فيها بارتكاب القتل ردا على شفقة أبديت لهم فى حالات كثيرة من جانب المستوطنين وخدمهم ، سببت ألما لنائب الحاكم ، استدعت قلقه باهتمام بالغ بشأن الوسائل ليلتجئ إليها من أجل منع تلك الأعمال الدموية الغادرة من التكرار . فخامته كان قلقا بنفس القدر ليقرر فى ذهنه روح الرفق تجاه «الابروجينى» ، على أمل أن ربما توجد الثقة وصفاء النية ، وربما تكون باعثة على تقدمهم والامان للمستعمرين، بيد أنه بكل أسف أدرك نتيجة متناقضة للغاية لأمله وتوقعه .

مازال أيضا ، على أى حال ، انطباع ، أن هؤلاء المتوحشين محرضون على أعمال من الفظاعات بواسطة واحد أو اثنين من القادة الذين من اتصالهم السابق بالأوروبيين ، ربما اكتسبوا ذكاء كافيا لجرهم للجريمة والمخاطرة ، على ذلك يصبح القبض على

هؤلاء الافراد هدفا فى الاعتبار الأول ، وبالنسبة لهذه النقطة يوجه على الأخص نائب الحاكم الانتباه لأولائك الذين ربما يستدعون لمعاونة السلطة المدنية فى إنجاز الاجراءات المبررة والتى ربما يلتجئ إليها ، ويرتئى صاحب الفخامة من الضرورى أن تنشر من أجل المعلومات العامة ، لكن خاصة من أجل ارشاد المأمورين القضائيين ، والكونستبلات والجنود .

أولا : إذا أصبح ظاهرا أن كان هناك أصرار من جانب واحد أو أكثر من قبائل الوطنيين ، أن يهجم ، يسرق أو يقتل السكان البيض عموما ، أى فرد فى امكانه أن يتسلح ، ألحاق أنفسهم بالقوة العسكرية ، ويدفعونهم قسرا إلى مدى مأمون ، معاملين اياهم كأعداء علنيين .

ثانيا : إذا ما وجدوا بالفعل محاولين أن يرتكبوا جناية كبرى مسموحا أن يقاوموا عن طريق أى شخص بأسلوب مشابه .

ثالثا : حينما يبدون مجتمعين فى أعداد غير مألوفة ، أو بأسلحة غير عادية ، أو ، وإن كان ولا واحد من الاثنين يصبح عاديا، وإذا بينوا صراحة مثل نية أستخدام القوة كأن يكون متعمدا أن يثيروا الفزع ، بغرض إحداث ضرر ، يقرب من جناية كبرى ، بالأفراد أو ممتلكات أى فرد ، يكون مسموحا بمعاملتهم كمشاغبين ويصدوا إذا اصروا على محاولتهم .

رابعا : إذا ما وجدوا مجتمعين لمثل هذا الغرض لا غير ، الجيران والجنود المسلحون مع ضابط أمن وضابط قضائى يحاولون القبض عليهم وإذا قاوموهم يستعملون القوة .

خامسا : إذا ما ارتكبوا أى من الوطنيين فعلا جنايات كبرى ، يجب على الضباط القضائيين عمل تحقيقات نشطة كما يلزم أن تؤدى إلى معرفة أشخاص الفعلة الحقيقيون أو أى منهم (سواء كان ذلك يتضمن أسماءهم أو أى علامات خاصة أو صفات خاصة التى بها يمكن أن يميزوا أولئك الأشخاص) ، وينشر أمرا بالقبض على أمثال هؤلاء الفعلة الأصليين . كما يمكن للضابط منفذ أمر القبض أخذ أشخاص لمساعدته حسبما يراه ضروريا ، وإذا خلافا لذلك ما أمكن أن يؤخذوا الجناة ، يكون الضابط ومساعدوه محقون فى الالتجاء إلى القوة ، تجاه كلا الاثنين الفعلة الاصليون وأى آخرون الذين ربما ، عن طريق أى من أعمال العنف أو حتى الارهاب ، يحاولون أن يمنعوا إلقاء القبض على الفعلة الأصليين .

سادسا : حيثما يحدث أن ترتكب جريمة كبرى ، أى شخص يشاهدها مسموح له على الفور بجمع جيرانه ويتعقبوا المجرمين ، والأشخاص مسموح لهم تحقيق استعمال كل الوسائل مثلما يستعمل الكونوستابل ، وإذا ما أدركوا الجماعات ، يلزم أن يأمروهم أو يشيرون إليهم بالاستسلام ، وإذا ما قاوموا مسموح

للأشخاص المطاردين أن يستعملوا القوة كإجراء يصبح ضروريا ، وإذن خلافا لذلك فر المطارد ولم يكن فى الامكان القبض عليه يستطيع المطاردون عندئذ استخدام وسائل مماثلة .

بأمر من نائب الحاكم ،،

(أمضاء)

و . هـ . هاملتون .

إنها كانت مصيبة الوطنيين فى ذاك الوقت إن كانوا مهاجمين لأشخاص الدين لم يكونوا المسببين لنكباتهم وان كانوا الوارثين للمزايا التى جلبتها ذنوب هؤلاء المتسببين - أحتلال اراضى الوطنيين. وعلى ذلك، المستوطنون الذين وصلوا إلى المستعمرة فى بداية العشرينيات وجدوا أنه أضيفت مخاطر لهجوم من جانب «الابروجينى» للمعاناة الطبيعية للرواد الاوائل. كانتا قادرتين أن يذكيان عدواتهم بسخط عادل. يجب أن نراعى فيما بعد لأى درجة كانت المخاطر مؤثرة فى حد ذاتها. فى هذه السنين وما تلاها كانت شائعة ذائعة الانتشار على الدوام - شائعة التى مثلما فى أغلب الاحيان لم يثبت أنها بلا أساس.

السود كانوا محاطين بكل أنواع الاهوال وفى الحقيقة بترسانة كاملة والتى فيما بعد وجد أنها غير ثابتة مثلها مثل الحكايات التى نسجت عنهم بواسطة مستوطنين مستولى عليهم الرعب بلا

سبب سكان مدى مشارين. صرحت «الكولونيال تايمز» برأيها بخصوص الأمر، تنحية الوطنيين عن الطريق، اخرجهم جميعا من الجزيرة – خلافا لذلك من الانصاف يجب على المستعمرين جزر الجميع.

إننا نلتمس بجد أن نلفت انتباه الجميع للموقف الحالي لهؤلاء التعساء المساكين، بل متوحشون مسلوبي العقل «ابروجينيوا» هذه الجزيرة.. إنه من أشد الامور سخرية أن نبين ما آلت إليه الامور – إنه يكفي أن نذكر الاشياء كما هي، ونحن نرى من تجربة كل يوم أن الوطنيين لم يصبحوا خائفين بعد من أي ابيض – ذلك انهم يعلمون كيف تطلق البندقية، انها لا تجدي نفعا. من مهاجمة خرس المواشي، يهاجمون الآن الاكواخ، وفي بعض الحالات يستمر القتال لساعات، من كثرة العدد يضطرون البيض للتراجع. انهم يتذوقون طيبات الحياة المتحضرة، لكن ليس لهم ميل لكدها. كفوا عن الخوف وتعلموا أن يكرهوا. انهم ينظرون إلى الرجل الابيض كمغتصب لأرضهم، مجردهم من معاشهم، وفي حالات كثيرة جدا متعدي على أشخاصهم.

من الضروري النظر إلى الحقائق عارية، لنناقش سؤالا من هذا النوع. فات أوان أن نناقش هذا السؤال، اذا ما كانوا لا يجب أن يمدننا – لسوء الحظ لم يدركوا شيئا سوى نماذج شريرة. مثل

الكفرة في أفريقيا، أو صيادي الغابات القدماء في أمريكا الشمالية.

إننا نأسف بشدة لموقف المستوطنين. بدون قيمة مكافئة لعطائهم، خرجوا توا من أخطار لصوص الغابات التي أثرت في ممتلكاتهم، وهم الآن معرضون لهجوم هؤلاء. الوطنيون الذين يصوبون الأسلحة إلى أحيائهم. اننا لا نقدم عرضا عن البذل في سبيل الانسانية – الدفاع عن النفس هو القانون الأول للطبيعة. يجب أن تنقل الحكومة الوطنيين – اذا لم يصبحون مطاردين كالحوش البرية ويبادون!

فمن جهة نحن نرتعد للعواقب بالنسبة لاخواننا المستعمرين بسماعنا الامتيازات في القانون، الموضوعة بواسطة رئيس الهيئة القضائية بالمحكمة العليا في قضية «جاك وديك» بخصوص القتل. ومن جهة أخرى نتجمد من الرعب للنتائج المحتملة. انه مستحيل أن يقترح خطة محكمة بيد أن جمعنا المقترحات من أشخاص عقلاء، نحن على قناعة، أن الأمر الاول هو اماننا، والثاني، الحماية الواجبة والمناسبة بشأن الوطنيين، وأخيرا، وآخرا، تكاليف الحل بالنسبة للحكومة.

بادئ ذي بدء، يجب أن ينقلوا إما إلى ساحل «نيوهولند» (الاسم القديم لاستراليا) أو «كنجزا يلند» الأخيرة هي واحدة من

توابعنا، خصبة وفيرة بالمياه، ليس هناك امكانية للهروب. يوجد جماعتان اللذان يرتكبان الاعتداءات - جماعة «اويستربای والثانون» اننا نوصى بان ينقلوا والذى يمكن انجازها ببساطة - يوضعوا فى «كنجزايلند»، مع حرص بسيط من الجنود لحمايتهم، ونتركهم ملزمين أن يزرعوا بطاطس، قمح، وهلم جرا.. ويصطادون كلاب البحر والسمك، وبالتدريج سيتخلون عن نزعتهم للتجوال، ويكتسبون بعض عادات طفيفة من الصناعة، التى هى الخطوة الاولى نحو المدنية.

اذا وضعوا على ساحل «نيوهولند» ربما ابيدوا. اذا بقوا هنا مؤكد عليهم أن يبادوا. إذا ارسلوا إلى «كنجزا يلند» سيكونون تحت التحفظ، ولكنهم سيصبحون احرارا فى ارتكاب أو تناول العنف ولكننا بالتأكيد مرتبطون بموجب المبدأ العام للانسانية أن نحميهم بقدر المستطاع.

ذكرت «التايمز» بعد ذلك بأسبوع.

منذ كتابة مقالنا تعليقا على اعلان الحكومة، فيما يتعلق بالسكان الاصليين، ابلغنا، ان الردى بدأ يجتاحهم، وأن المستوطنين وحراس المواشى مصممون أن يمحوا كل اسود تسول له نفسه التصرف بعداء ذلك سوف يصلح بلا ريب أن يدعمنا فى اثبات أن السبيل الاكثر رحمة لنأخذ به أن يؤخذوا ناقلين إياهم

إلى «كنجزا يلند»، حل ما سيمنع سفك الدماء الذى خلافا لذلك سينتج لا مفر منه سجلت ايضا «التايمز» أن «احدى النساء الوطنيات التى اطلق النار على جنبها أخيرا عند تلقى الاصابة قفزت ثمانية أو عشرة أقدام من الأرض وهابطة وسط نار كانت قريبة منها أحترقت حتى التفحم، رجعت «التايمز» ثانية للموضوع فى ٢٩ ديسمبر. قد ابلغ عن جريمة قتل أخرى. «إلى أن يخرجوا» الابروجينى «من الجزيرة»، استطردت ستكون هناك مجزرة مستمرة على كلا الجانبين التى من المحتمل أن تعجز يد بشرية أن تصد «اذن لابد انها قد وضحت لغالبية المستعمرين. بدا كل «الابروجينيين» الآن انهم متحرقون شوقا ليقتلوا مثل هؤلاء البيض عندما يوجدوا مصادفة فى أماكن غير ماهولة - افتراض الذى أظهرت الأحداث الأخيرة كونه بلا سبب مقبول. اكان بالاحرى أن الاوروبيين فى ذاك الوقت كانوا فى حالة من الفزع - مثل الشخصيات المشهورة فى أساطير عالم ورعاة البقر اطلقوا النار اولا وقاموا بالجدل فيما بعد. بين حين ومين كان «الابروجينيون» قادرون على المبادأة سوى انه ليس هناك من سبب لنفترض انهم اذا لم يطاردوا، مالم يصلوا إلى قناعة فى النهاية ان قبضة كل رجل أبيض ليست موجهة ضدهم، سيكونون خلافا لذلك ميالين إلى الهدوء تجاه اولئك الذين عاملوا القبائل بانصاف ونساؤهم

باحترام. كان هناك امثلة كثيرة عن نواد «الابروجينيين» حينما لم يتعرض لهم بسوء ليسمح لنا أن يخامرنا الاعتقاد فى الغدر المدعى بشأن ذلك الوقت، كان ذلك الغدر بالاحرى، ربما، دها، الذين حاولوا الوطنيون أن يعادلوا به دها. المغتصبين الاكيد. «آرثر» بموجب تلك الامور كان معاقا من مسايره عمله كسجان، مرة ثانية وجه اهتمامه إلى قبائل الوطنيين.

حرر حتى الآن بضعة بيانات، ولا ملاحظة كيفما كانت استوعبت من جانبهم. أضافوا الوطنيين كذلك إلى اساءاتهم الاصلية عناد باستهزاء. وهم ليس فقط لم تكترثوا بـ «القانون العام للجنس البشرى»، انهم لم يكترثوا لأوامر وتنبيهات ممثلى صاحب الجلالة الذى كان امرا فى غاية الخطورة. قال «آرثر» اذا لم يصبحوا متصالحين سوف نطردهم، ولكن بالطبع بحصافة وانسانية. عام بالضبط بعد هذا القول السابق اصدر بيان آخر.

إعلان حكومي

مكتب السكرتير الاستعماري

٢٩ نوفمبر، ١٨٢٧.

يتلقى نائب - الحاكم، باهتمام كبير، تقارير أن اعتداء «الابروجينى» على حراس المواشى وسكان بيض آخرون استؤنفت

بمزيد من العنف، وأن بضعة اغتيالات ارتكبت.

بناء عى ذلك تستلزم حماية المستوطنين الاستعدادات الحازمة من السلطة المدنية لوضع حد لتلك الافعال الهمجية، يرجوا التفات المأمورين القضائيين بكل مكان بالمستعمرة الى تنبيه الحكومة فى ٢٩ نوفمبر ١٨٢٦ ويلزموا أنفسهم أن يسيروا بحزم على القواعد الموضوعة فى ذلك الأمر، ويرغبهم أن يدعوا ويشجعوا التعاون الصادق من كل الاشخاص فى أقسامهم كل فيما يخصه الذين يصبحون ملتزمين أن يطيعوا أوامرهم بالاستدعاء، من اجل صيانة وحماية المجتمع.

بالمراعاة لتلك التعليمات، بدون الالتجاء إلى أى إجراء غير معتمد بموجب القانون الحالى. مؤكد يحس فخامته أن الوطنيين ربما يطردوا من الاجزاء المستوطنة الذين يصبحون عندئذ أجراء ضرورى لابد منه، ربما انهم لا يمكن بموجب وسائل المصالحة أن يرغبوا فى الانسحاب منها.

جنود كافية ستصبح تحت تصرف السلطة المدنية لتعطى الثقة للسكان فى كل قسم وسوف يزادوا كلما استلزمت الظروف، إلا أن فخامته يود أن يكون مفهوما، ذلك أن ثقته تصبح اساسا موضوعة فى التبنى لإجراءات قوية من جانب المأمورين القضائيين والكونستبلات، مؤكد يشعر فخامته لن يحبط ما يرسمه

من توقعات، انهم سيربطون كل قدر من الاحتياط والانسانية بالجهد والقرار الذى يكون ضروريا جدا نحو ذلك الوقت العصيب.

بأمر نائب - الحاكم

(إمضاء) بورنت

ثم في نفس الوقت ذاع أمر عسكري:

أوامر المعسكر

مكتب اركان حرب اللواء.

مدينة «هوبارت»

٢٩ من نوفمبر ١٨٢٧

١) ارتكبت عدة جرائم من عهد قريب بواسطة السكان الاصليين نحو المستوطنين المنعزلين وحراس الماشية فى أجزاء مختلفة بالمناطق الداخلية من الجزيرة، والسلطة المدنية باظهارها الضرورة لمساعدة عسكرية لأجل حمايتهم، سوف يتحرك من القيادة صباح الاحد القادم فى الساعة السادسة، لهذه الخدمة، اثنان من الملازمين، رقيبان، وثلاثون عسكرى وصف، من الآلاى الاربعون . ملازم وخمسة عساكر سيتوقفون فى «روس بريدج» لتدعيم الوحدة فى المركز الحالى هناك، البقية ستتقدم إلى الغرب من سهول «نورفولك» بالقرب من النهر الغربى الاول. سيكون قائد

الآلاى الاربعون راضيا أن يختار من الضباط المجربين والراسخين لأجل هذا الواجب الهام، ويريدهم أن يحضروا إلى مكتب القائد، فى الساعة الثالثة باكر، ليتلقوا خطوط السير والتعليمات المكتوبة لتوجيههم.

٢) سيجهز هذان الضابطان بحصان وبدل علف يومى من شلنين وست بنسات.

٣) رقيب وعشرة عساكر من وحدة الآلاى الاربعين، تحت قيادة نقيب «هيبرت» بـ «اويستربای» سيتقدمون فورا إلى «سهول سانت بول»، وذلك الضابط سوف يجعل نفسه على اتصال بالجماعة ويحمون الاقليم فيما بين هؤلاء المواقع من هجمات الوطنيين.

٤) مركز النقيب «هيبرت» سيدعم بعشرة عساكر من فرقة نيو سوث ويلزم الملكية المحنكة من «مدينة هوبارت».

«رائد نورتون»، من الآلاى الاربعون، سيزور كل المراكز الخارجية وسيتحقق من الضباط القضائيين سواء كانت أى مساعدة عسكرية إضافية وما هى تصبح ضرورية لأجل حماية الاقسام المختلفة وسيبلغ (بشأن هذه الخدمة فقط) مباشرة إلى اركان حرب اللواء لمعلومية العقيد القائد. كون الوحدات العسكرية وزعت بغرض مساعدة السلطة المدنية من كل جهة، يوصى العقيد القائد بالانتباه الشديد إلى كل الطلبات لأجل المساعدة.

سوف تقدم تقارير اسبوعية عن الواجبات المنجزة بواسطة الوحدات إلى مكتب اركان حرب اللواء .

بالامر

حدث فى تلك السنة أن المستوطنين طاردهم ضمن أخذ بالثأر عن قتل رجل بالقرب من «ويسترن تيرز» «الذى جلب الكدر» للسود حيث النتيجة أن «لابد قتل وجرح هنالك ستون منهم» «شرطة ريشموند تخلصت من جماعة أخرى بالسونكى. دعهم ينالون الكفاية من رصاصة العساكر الانجليز. مقابل كل رجل يقتلون، طاردوهم واسقطوا عشرة منهم. هذا هو علاجنا - جربوه.» (١)

فى عام ١٨٢٨ بدأت إبادة الوطنيين بهمة راسخة. كانت قبلئذ متفرقة وغير مقررة رسميا. الآن كان لها أن تعطى التشجيع الرسمى وفى امكان المستوطنين أن يبدأوا العمل بعزم.

كتب «آرثر» إلى «جودريتش» فى ١٠ يناير ١٨٢٨ «مزاج من العداوة اكثر من المعتاد يفصح عن نفسه خلال الستة شهور الأخيرة من جانب وطنيى هذه المستعمرة» «ويجعل بعض الوسائل الفعالة لدفع الاذى شيئا ضروريا، وأخشى مازالت بعض الاجراءات الاشد ستكون مطلوبة عند خلفى على الحكومة، وجدت

(١) منقولة عن «بونويك» لم يذكر المصدر

عراك الوطنيين مع الاوربيين مسببا عن طريق اجراء مشئوم من الضباط فى قيادة الحامية عند التشكيل الاول للمستوطنة، زيد خطورة كل يوم بكل ضرب من الاذى المرتكب ضد الوطنيين العزل من جانب حرس الماشية وصائدى كلاب البحر الذين كان عندهم امر مألوف لا يتغير أن يطلقوا النار عليهم كلما اقتربوا، وأن يجردوهم من نسائهم كلما سنحت الفرصة. انى أعتبره واجبى، عندئذ، أن أوضح ببيان أن أى فرد وجد مرتكبا أى عمل اجرامى من اعتداء على «الابروجينى» سيقدم إلى المحاكمة أمام المحكمة العليا. فى نفس الوقت، اوصيت الضباط القضائيين ومستوطنين محترمين أن يستخدموا كل الوسائل ليصالحوهم ويحموهم. لدى باعث لأعتقد، البيان لم يكن بلا تأثير، وسعيت فضلا عن ذلك ايضا أن انمى المعاملة الودية، وعلى الأقل أعمل المحاولة لأمدن هذا الجنس المنحط، أحيانا بالظهور المفاجئ لقبيلة فى «مدينة هوبارت»، عن طريق اغرائهم بالوعد بالطعام والكساء، ليكرروا زيارتهم - ووضعت خطة بانشاء مؤسسة، التى ربما يلتجئون اليها على أمل أن ربما بعضا يستمالوا لتبنى سجايا الحياة المتحضرة. بعد التوقف بضعة أيام، على أى حال، فى الجوار من «مدينة هوبارت»، ذهبت القبيلة إلى مساكنها ولم تخرج ثانية، ولو أن لدى كل مظهر ، كانوا راضين للغاية بما تلقوا من معاملة، وجعلوا

مفهومة انهم اعتبروا الحاكم كظهيرهم.

إنه ليس أمرا مدهشا، أن الاصابات الحقيقية أو المفترضة الواقعة بالسود يؤخذ بثأرها من البيض، كلما سنحت الفرصة، وأسف للقول، أن الوطنيين مقادين بأسود من «سيدنى» واثنين من السكان الوطنيين بهذه الجزيرة رجال انصاف متمدنين (حالة التى كانت شؤما عليهم أى محاولة لتعليم أولئك المخلوقات الدنيئة)، يرتكبون جرائم قتل ضد الغنامين ورعاة الماشية فى مراكز نائية. ويتخذون لانفسهم أخيرا مظهرا مخيفا للغاية، واقترفوا كذلك اعتداءات متكررة داخل المناطق المستوطنة. حتى أنى كنت استنجد بشدة بالمستوطنين، فى عدة التماسات، أن يتخذوا اجراء ما الذى سيخلصهم بفاعلية من أولئك المهاجمين المزعجين، ومن إزعاج كلابهم، الذين سرقوا فى الاصل من المستوطنين، يزداد بعدد كهذا ليهددوا أن يصبحوا وباء مستمرا للبلد.

«سوى انه يكون أكثر سهولة أن نشتكى من أن نجد علاجا للمصيبة، المستجبرين لا أحد منهم تجاسر أن يقدم رأيا، ما رأيت يليق بى أن أفعله أكثر من تقديم الحماية ببعض جماعات اضافية من الشرطة والجيش، وأن أبين عن طريق التنبيهات الحكومية إلى أى حد سيصبحوا المستوطنين محقين قانونا فى الاستعمال للأسحة ليطردوا الوطنيين بعيدا الذين سيتجهون وجهة عدائية.

يصبح جليا أكثر، على أى حال، الضرورة لأخذ خطوة حاسمة، كلما ساروا المستوطنين قدما إلى المأوى المفضلة للوطنيين، ولكنى أقر بأنى اشعر أن الموضوع مر بك للغاية. للعلاج الوحيد الذى اسمعه مقترحا هو، أن أجمع الوطنيين، وانقلهم إلى جزيرة ما بالمضايق، حيث لا يكون هناك ضرورة لطعامهم المعتاد، وحيث عن طريق تعليمهم فن زراعة الارض (فى نفس الوقت تزويدهم بالخبز)، بغرض أن يهيئون هم طعامهم، وبحكم الضرورة التى يفرضها موقف كهذا بتحقق الاستقرار ستتهيأ فرصة طيبة من نجاح لأى مسعى لتمدينهم. ناهيك عن ذكر الصعوبة المتناهية لهذا المشروع، فلا شئ يقلل من الضرورة سالفة الذكر يمكنه أن يهون كثيرا من أى تفاقم لأضرارهم، حينما يضعون فى حسبانهم انهم يستطيعون بلا ريب ازاحتهم من أحيائهم الوطنية. انهم يعلنون شكواهم من قبل أن الناس البيض قد استحوذوا على بلدهم، معتمدين على أراضى صيدهم، ومبيدين لطعامهم الطبيعى، الكنجارو، وهم بدون شك سيصبحون مطاردين لأقصى درجة أن يطردوا جميعا من مساكنهم المفضلة، وبما انهم ربما أصبحوا غير ميالين لتلقى تعليم من مضطهديهم، أى محاولة لتمدينهم تحت ظروف كهذه لابد أن تفشل تبعا لذلك.

«الاجراء الذى بالأحرى أميل إلى أن أشرع فيه، هو أن أوطن

«الابروجينى» فى جهة ما نائية من الجزيرة، التى ستكون وقفا عليهم بلا منازع، وأن نزودهم بالطعام والكساء وأن نقدم لهم حماية من حراس الماشية، على اساس الزام انفسهم بسلم داخل حدود معينة، التى اذا عبروا فيما وراءها ستتوقف عنهم الحماية. لهذا الغرض أوجبت أن توجه خطابات الى مفوضى الأرض أن يشيروا بجهة مناسبة التى عليها يحتمل أن توضع المحاولة موضع التنفيذ. وقد اوصى المفوضون بالساحل الشمالى - الشرقى ككونه الموقع الأكثر ملاءمة لمثل هذا الغرض باعتبار ان الطعام يمكن نقله بالبحر إلى هذا الجزء باقل صعوبة ممكنة، وأن الوطنيين انفسهم (اذا أمكن أن يقنعوا بأن يركنوا إلى الهدوء سيفضلونه على أى جزء آخر حيث انهم مرتادينه على الدوام من أجل المحار ولدواعى كونه المحمية الأفضل والأدفأ جزءا من الجزيرة ونائية عن الأحياء المستوطنة.

«ويجب الأقرار أن هذه الخطة لها مشكلاتها ايضا، والتى هى فى الحقيقة عادات «الابروجينين» فى الترحال وتعلقهم بأسلوبهم فى الحياة الهمجية لابد أن تحمل على أى مشروع، بما يتفق مع الانسانية، من أجل حماية المستوطنين بفاعلية من اعتداءاتهم. بيد أنه من الانصاف أن نقوم فقط بالمحاولة، لابد رغما عن الضجة والاستغاثات العاجلة التى وجهت لى فى ذاك الوقت لاتخاذ أجزاء

صارمة، لا يمكننى أن اتجرد من اعتبار أن كل اعتداءات كانت مدبرة من جانب السكان البيض، وانه بناء على ذلك يتحتم فى المقابل تحمل الكثير قبل أن يعاملوا السود من جانب الحكومة كأعداء. علنيين ورسميين.

«اقترح فى انجاز الخطة أن تعتمد تكلفة محدودة لغاية فقط، إلى أن أتشرف بنتيجة تأمل فخامتكم حول هذا الموضوع الخطير والموجب للاهتمام للغاية.

نحن نرى فى هذه المكاتبة المشهورة البذور لسياسة وطنية. لسوء الحظ كان لها أن تصل إلى لا شئ. ليس فقط لأنها اهملت عادة ابن البلد- التقسيمات القبيلة والهجرات الدورية - بل لأن المجتمع لم يصل إلى مرحلة من التطور التى ستبدو له عندها سياسة كهذه أن تكون مفضلة عن «الإجراءات الصارمة» التى من اجلها صخبوا . الـ «هوبرتاون كورير» لاتشارك شك «آرثر» بشأن سهولة الحل للمشكلة. اقترحت، ممكن يبعدوا الوطنيين إلى واحدة من جزر الساحل النائية حيث بمساعدة طفيفة جدا فى المعاش المقدم لهم بواسطة الجزيرة ستفى بالحاجة. قبيلة واحدة يقضى عليها تماما، اخرى ممكن تلاحق أن يحصر الوباء «نجحت الصحافة فى ذاك الوقت فى وضع فكرة الابعاد فى اذهان المستعمرين. هنا، بدت لهم وحى من السماء. الوطنيون كانوا

مزعجين. انا نتخلص منهم، وأى شئ ممكن أن يكون سجنا اكثر ملاءمة من واحدة من الجزر التى عليها يمكنهم المرح طول اليوم ويقطوا ما يحلوا لهم بعيدا عن مساكن الاوروبيين؟ لم يتوقفوا ليتبصروا فى تأثيرات الحصر على أناس رحالة، ولا من علة الحنين للوطن على جنس بدائى. ولم يتبصروا أقل بكثير فى تأثير ثقافتهم على شعب آخر. كيف يمكن لأسلوب حياة الذى كان انجازا أخير الجنس البشرى أن يكون الا نافعا بما فيه الكفاية لبرابرة سعداء الحظ ليتالوه بين أيديهم ؟ ومع ذلك كان لهذا الاسلوب من الحياة مظاهر لم تكن مقبولة لآراء المعاصرة. فى فبراير من نفس العام ١٨٢٨، لاحظت «التسمانيان» أن وحشية حونيوا الحيوانات السكينة، الخيل والثيران بالمثل، العاملون فى هذه المدينة أصبحوا سيئى السمعة. «صورة رثة حقيقة لأولئك الذين صاروا ادنى من الحيوانات.

بناء على ذلك وجد «آرثر» نفسه فى مركز لرجل متعدد الشخصيات. كان قادرا أن يقيم ما هو عدل، وكان قادرا لا أقل أن يقدر حقيقة أن الواجب (والمصلحة الشخصية) أملت طريق الذى فيه يجب أن ينكر العدل. مثل كثيرين غيره، أيضا قبل التسوية، آملا عن طريق سلسلة من التحايلات أن يتجنب أو يؤجل النهاية التى جعلها النظام الذى هو جزء منه أمرا محتوما.

وحل القضاء. «الابروجينى» ليس أقل يقينا من أن «آرثر» كان بلا ادراك ولا وساوس . بمشكلة «آرثر» النفسية لن نكون هنا مهتمين، انه يكفى القول أنها بالنسبة «الابروجينى» لم تكن قائمة. وربما أنه تحذير تجاه التعيين فى مثل هذه المراكز لرجال قادرين على الفصل بالاراء والتقدير لوجهات النظر عن تلك المصالح المتباينة التى يخدمون.

أظهر «آرثر» فى منتصف ابريل عام ١٨٢٨ مجهودا عظيما، اعلان مربع حقيقة (بالملحق بآخر الكتاب). فكرة الوقف الوطنى مازالت فى الذهن لدى «آرثر» لسوء الحظ حماسه لم يكن ملازما بفهم معادل. بيان تحديد الاراضى كان وثيقة جدا حتى تسببت صياغته، ليس بدون سبب، إلى المحامى العام، شخص سبب خلله العقلى بالتبعية عزله من المنصب . بعد تلاوة البيانات وملاحظات الحكومة كنتيجة من «أفعال من العدوان ، العنف ، والقساوة «مرتكبة نحو «الابروجينى» من خيبة المسعى هذه، نمو العداء بين الاعلان أنه كان مرغوبا أن يحصر الوطنيون داخل مساحات معينة. بناء على ذلك صار معلنا عنه أن ليحدث هذا الفصل أثرا يلزم أن يقام خط من النقاط العسكرية بطول تخوم المناطق المستوطنة، «واننى أوصى وأمر مشددا كل «الابروجينى» فى الحال أن ينسحبوا أو يرحلوا من .. مثل هذه المناطق المستوطنة. حينما

يفشل الاقناع أمساك «الابروجينى» دونما شدة عليها أن تجرب.
وإذا لم يكن تجنب الشدة كان أن يلتجئ اليها «بحذر شديد ورفق»
سوى أن «آرثر» أوضح من الممكن يظل «الابروجينيين» يرتحلون
سنويا تبعا لعاداتهم ما بين الأجزاء المستوطنة إلى شاطئ البحر
طلبا للمحاور بشرط من كون رؤسائهم كل وما يخصه مزودين
بتذاكر مرور عامة بخطى وخاتمى.

أن تطالب الوطنيين أن ينسحبوا إلى مناطق محددة كان عبثا
مثل «طلب كانوت» من الامواج، الاقتراح أن شعب الذى لا يتكلم
الانجليزية، والذى طورد ومفزع، والذى لم يكن هنالك أى وسائل
اتصال معه، والذى أكثر يقتنا، ما أمكن له نيل أقل الادراك عن
قصد الحكومة تزويده بتذاكر مرور يمكن أن يؤدى فقط إلى
الخاتمة أن إقصاء المحامى العام من منصبه كان مؤجلا.

ما أن أعلن البيان على الملأ حتى جلس «آرثر» ليكتب إلى
الوزير السيد / هوسكيسن بشأنه كان لى الشرف أن أبلغ «ورد/
جودريتش»، فى رسالتى المستعجلة فى العاشر من يناير الماضى
(كتب)، الضرورة المؤلمة باتخاذ بعض الاجراءات المقررة لقمع
الروح المتزايدة من غل ظاهر بواسطة السكان الملونين بهذه
المستعمرة وما شعرت من صعوبة فى انجاز الاجراءات التى
ستصبح أكثر ملاءمة لنجد فى طلبها.

ويصيبنى جزع شديد لأقرر أن عداوة أولئك الناس الاخساء ما
خفضت بأى درجة، وأن هجماتهم الضارية على النواحى
المستوطنة، والتى كانت مصحوبة باغتيالات همجية كثيرة الوقوع،
تغلب على احجامى عن أن أباشر أية تدابير قسرية ضدهم.

ويعانى الموضوع عدة أيام مداولة وبحث قلقة فى المجلس
التنفيذى، وفاحصين مثال أولئك القادرين على أن يعطوا بيانات.
وأنا أخيرا مقتنع بالضرورة القصوى لفصل «الابروجينى» جميعا
عن السكان البيض، وبنقل السالف ذكرهم كلية من الاجزاء
المستوطنة إلى أن تصبح عاداتهم أكثر تمدنا. مع المشورة المتفق
عليها من المجلس، الإعلان الذى نشرت، تفسر تماما المنشأ وتطور
الاحساس التعس الذى كان، والاجراءات الموجهة من أجل تفادى
عواقبه المهلكة.

انه امر الاكثر الما بمقتضى كل الاعتبارات، نحن البادئون
بدون شك بالعدوان أولا، وأن الشخصيات المتهورة بين الناس
المساجين، الذين بين آن وآخر يولون هاربين إلى الغابات يرتكبون
الاعتداءات الأشد ضد الوطنيين، هؤلاء المخلوقات الجاهلة، غير
القادرة على التمييز، الان مشحونون بالعداوة والثأر تجاه كل
جماعة السكان البيض.

انه ربما بلا طائل فى هذا الوقت أن نتعقب سبب الشر الذى

يعيش – واجبى هو بوضوح أن أزيل تأثيراته، ولا يبدو هناك أى طريقة عملية لانجاز هذا الاجراء، عدم كفاية المنع الكلى «الابروجينى» من دخول الاجزاء المستوطنة، أجزاء على أى حال والذى يمكنك ضمان أن سينجز بدون أدنى عنف يمكن اجتنابه. انى تسامحت طويلا فى التوقع أن الشفقة والرفق ستمهد السبيل لشئ كالوفاق، سوى أن الاغتيالات المتكررة التى ارتكبت تؤجل للغاية الانفعالات النفسية للمستوطنين، حتى حدث أن قدمت التماسا وشكايات من كل جزء بالمستعمرة وأن الاحساس بالاستياء يندفع هائجا للغاية ، حتى سيكون وقفا أضافيا غير مبرر كلية.

كان عزمى أن اهب قسم للسكان الوطنيين، غير أن مثل هذه الخصومة الكائنة بين القبائل انفسهم حتى من المحتمل الا يمكن انجازه.

انه مؤلم ومضنى أن نبعد الوطنيين عن مساكنهم المفضلة، سوى أن فوق ذلك، ليس هناك من باعث أن تصبح حكومة صاحب الجلالة متوقعة للشر، وأنا لم اتخل حتى الآن عن كل الأمل بتهدئة هذه المشاعر الغاضبة والتى هى حاليا فقط ظاهرة للغاية على كلا الجانبين.

تعليمات صاحب الجلالة توصى أن يلتجئ إلى كل إجراء من

أجل تعليم وتمدين «الابروجينى».

أيمكننى، بناء على ذلك، التمس أن أكرم بتوصياتك، فى تشجيع هذه المحاولة، واننى أحسب نفسى مخولا أن أقدم معونة موقتة من الطعام والكساء، والتى اخشى تعطى الامل الوحيد فى تهدئة قبيلة من البرابرة، وربما تكون من المحتمل شيئا لازما حتما لمعونتهم فيما وراء الأجزاء المستعمرة؟

اجاب كاتم السر سير / جورج موراى أن صاحب الجلالة كان مهتما بخصوص الموقف، حتى رضى عن الاعلان وأنه عول بلا تردد على المساعدة المحددة «بقدر الامكان» «انى مدرك للعمل الصعب للغاية فى استمالة مخلوقات جاهلة، بالوصف المشار اليه، أن تعترف بسلطة تفتقر إلى القوة الكاملة، «كتب مورى» خاصة حينما تتملكهم الفكرة التى فيما يبدو وتخالج قلبهم من جهة حقوقهم هم على وطنهم بالمقارنة بتلك التى للمستعمرين.

وعلى ذلك ظهر هنالك اعتراف رسمى بالوضع الذى يصبح من الواضح مطلوبا لأى فرد باستمرار أن يواجهه «الضرورة الملحة لفصل» «الابروجينيين»، جيمعا عن السكان البيض وإزاحة الاولين كلية من الاجزاء المستوطنة. «كان هناك بالطبع خيار – ذلك بازاحة «الاخيرين»، المستوطنين البيض. غير أن وجود المستوطنين البيض أصبح الآن القضية المسلم بها التى تقوم عليها كل

الترتيبات. ربما يكون من الاسهل منذ البداية أن نقول «هذه الجزيرة لا تسعنا نحن و«الابروجيني»، وعلى ذلك سنقتل «الابروجيني» اذن هل يمكن أن نجتنب هذه المغالطة المبهمة. ونجد النتيجة بإدراك عقلى اكثر أمانة. «المغزى الادبى لهذه الرواية هو أن الافكار التى تبدوا لنا أشد وضوحا، والاكثر بديهية - القوية بشدة، كما هو مفترض - ولو حتى كذلك، ليست قوية الحجة لتفرض نفسها بكل تجردها على الادراك المتوسط (١)». رغما عن التباهى الذى ربما يضعه الاعلان الفاصل بين جوانبه أثار السخرية فى بعض اجزائه. «أيمكن أن تصل السخافة إلى هذا الحد؟ يقول «ميلقيل» واحد من اكثر الاجزاء شذوذا فى ذلك الاعلان الاكثر غرابة هو ذلك الذى يسمح لقادة القبائل كل فيما يخصه اذا ما زود بجواز مرور بإمضاء أو خاتم العقيد «ارثر» ليقودوا قبائلهم المختلفة إلى شاطئ البحر فى الوقت المعتاد من النزوح. لا يمكن تصور اعلان اكثر مدعاة للسخرية كان الشائع فى ذلك الوقت انه الموت المحقق لأى وطنى ويظهر نفسه لأوروبى وهو ايضا الهلاك لأى اوروبى ينال رمحا أو هراوة من «الابروجيني».

قصد بهذا الإعلان أن ينشر ليحذر اناس القبائل ممن كانوا

---

(١) «بيمى دى جورمن» فى falutere des lelees

جهة بمعناه والذين لم يكن معهم اى اتصال ما.

يسجل «ميلقل» حديثا بين «ارثر» وبلاك توم» «أبروجينى» متحضر الذى اراد «ارثر» أن يستخدمه كمفاوض مع السكان الوطنيين. سأله «ارثر» السبب فى عداوة «الابروجينى».

توم: أولم يقتل حراس مواشيك الكثير من الرفاق السود؟

ارثر: لكن أبناء بلدك يقتلون الناس الذين لم يصيبوهم بأى أذى - انهم حتى يقتلون النساء والاطفال أيضا.

توم: الرجل الابيض على حد سوى، اليس كذلك؟ الم يقتل العديد من السود، نساء واطفال ايضا.

ارثر: ولكنك تعلم يا توم، انى أريد أن أكون محبا ورفيقا بهم، ومع كل ذلك سوف يطعنوننى بالرمح اذا ما قابلونى.

توم: كيف يعدك صديقا من جانبه؟ أليس الرجل الأبيض على حد سوى؟ افرض قتل رجل اسود شخصا أبيض، الا ترسل كل جنودك كل كنستبلاتك وراءه؟ وتقول، هذا الشيطان الاسود يقتل رجلا ابيض آخر، اذهبوا - اقبضوا عليه - اقتلوه. الا يقتلون حينئذ كل من يروهم من الأشخاص السود، ايضا كل الاطفال؟ اليسوا سود كذلك على حد سوى- الم تأخذ منه ارض الكنجاور الخاصة به؟ كيف اذن يحب؟

كان «توم» يرى فى البيان مدعاة للسخرية. «ارثر» اكد له اذا

ما ساعد فى جلب أبناء بلده أن سيتسلم قارب صيد حوت كمكافأة - يقول ملفيل أن الوعد لم يوف به أبدا.

قال «توم» للحاكم أن الاوروبيين انتزعوا ارض «الكنجارو» من قبيلة وأخبروهم أن يذهبوا إلى ارض قبيلة أخرى. وحينما ذهبت القبيلة هناك وصار هنالك نزاع «سميتها حرب وقتلها فورا. وقال، سوف لا يأخذ الوطنيون بوعد الحاكم . حينئذ هدده «أرثر» بالسجن.

صاح «توم» ضعنى فى السجن صديقى الحاكم! إنك انتزعت بلدى، واستوليت على امرأتى السوداء، قتلت على الفور طفلى الصغير - وبعدئذ تضعنى فى سجنك . أواه، صديقى الحاكم! ياله من مسلك رائع بفرض انك تميل إلى هذا المسلك - انى لا احب هذا المسلك. الافضل اعدامى فورا.

اهتم «أرثر» أن يؤكد «لدواننج ستريت» انه كان ينجز عملا عظيما وأن المهاجرينو على الاقل ليس لديهم من سبب أن يخشوا كونهم «يقتلوا فورا».

كتب مرة ثانية فى الخامس من يوليو إلى «هوسكنسن».

بالرجوع إلى الرسالة المستعجلة الموجهة اليك فى السابع عشر من ابريل الماضى، لى الشرف ان اطلعك، ذلك فى تعزيز للبيان الذى صاحبه، ثم ارسال جماعات عسكرية إلى التخوم، بأوامر

ليمنعوا «الابروجينى» من الاقتراب من الاجزاء المستوطنة، وانى سعيد لاقرر أن الناس الوطنيين، لم يظهروا أنفسهم منذ ذلك الوقت فى أى قوة، فيما عدا فى حالتين أو ثلاث عندما ردوا فى الحال ، ولا ارتكبوا أى عنف، ذلك ربما يفسر ، على أى حال ، بسبب عادتهم المألوفة فى التردد على الساحل فى فصل الشتاء. أود تكرار، أن ليس هناك ما يخشى من جانب الوطنيين ليثير مخاوفك ، أو أن تحدد الهجرة ، أنا مقتنع أن الاجراءات المتبعة ستصبح فعالة، وأملى الوحيد هو أن تثبت ذلك بدون التضحية بأرواح أولئك المخلوقات التعسة الجاهلة.

لم تدم طويلا سعادة «أرثر» فخلال عدة شهور اصبح المجلس التنفيذى واضعا فى اعتباره ثانية اعتداءات السكان الوطنيين. سجلات مداولاته محفوظة لنا.

مستخرج من مضابط جلسات المجلس التنفيذى ، ٣٠ أكتوبر عام ١٨٢٨.

الحضور، صاحب الفخامة نائب - الحاكم ، صاحب الفضيلة كبير القضاة الوجيه جوكلين توماس.

احال نائب - الحاكم المجلس إلى مضابط العاشر من ابريل الماضى فيما يتعلق بجرائم القتل والاعتداءات المرتكبة بواسطة السكان الوطنيين، والى الاعلان الذى نشر حينئذ

بغرض طردهم من الاجزاء المستوطنة بموجب القيود المحددة فى ذلك الاعلان.

أصبحوا الوطنيين هادئين نسبيا لفترة قصيرة بعد أن ارسلت الفرق إلى التخوم، ولعدة أسابيع جزئيا اثناء شهور الشتاء، بيد أن جرائم القتل العديدة والسرقات التى حدثت أن ارتكبت بحق السكان البيض قد تميزت بمثل هذه الروح العنيدة من الانتقام والعداء. أن حراس الماشية البعيدين تماما والمعزولين ما كانوا فقط فى خطر دائم وشيك، ولكن بدا أن حتى سكان الاجزاء المستوطنة غير أمنين فى مزارعهم وبيوتهم، نالتهم هجمات دبرت ضدهم أخيرا، والنساء والأطفال الآمنين العزل واقعين ضحايا لقساوات اولئك الناس الأشرار.

ضمن الفظاعات المرتكبة بواسطة الوطنيين أخيرا أنه من المؤلم للغاية لنجد أنهم قد تملكتهم رغبة فى قتل وابادة السكان البيض كلما جرؤا أن يهاجموا، وليس بغرض سلب الطعام والممتلكات. وقد أظهرت هذه الرغبة نفسها إلى هذا الحد، حتى أن المستوطنين لم يستطيعوا القيام بأعمالهم الضرورية بدون الاسلحة النارية، ولو مجاورين جدا لمساكنهم، وأوقفت تماما فى بعض الحالات عمليات قطع وشق الخشب، وفى أخرى تمارس تحت الخشية دائما من جانب العاملين أن يبادوا بواسطة الوطنيين، لدرجة أنه وجد

مستحيلا توفر السلامة لأى فرد يتواجد بينهم بغرض القيام بعروض مصالحات، بالرغم من أن مأمورى الشرطة وضباط الجيش العاملين فى المناطق الداخلية أصدرت لهم الاوامر بمنح مكافات لاستمالة أشخاص للقيام بالمحاولة.

اضيف للدهاء المتزايد للوطنيين، الصعوبة الشديدة فى القبض عليهم، أو التعرف على الجناة فى القتل والجرائم الكبرى، موانع مسببة لتطبيق القانون بالأساليب المعتادة، حيث لم يتمكن المأمورين القضائيين وضباط الامن أن يقدموا المعونة حتى مع كل مساعدة مقدمة من الجيش لمساعدة السلطة المدنية.

حضر المجلس السيدان/ هنرى كلوفر مأمور قضائى مقيم «بسورويل»، «ت. ا. لاسيلز» مأمور شرطة بـ «ريشموند» وأشار إلى الاستحالة فى تحقيق أى أمل من النجاح فى القبض على الوطنيين بعد ارتكاب جريمة تقع تحت طائلة قانون المملكة.

عرض على المجلس مذكرة مستخرجة عن جرائم القتل والاعتداءات المرتكبة من جانب الوطنيين ضد السكان البيض منذ صدور إعلانه، وأعرب نائب - الحاكم عن سروره أن يطلب الرأى والمشورة من المجلس ، سواء كانت أى أو ما يجب أن يتبع من اجراءات اخرى من جانب الحكومة لأجل حماية المستوطنين، عائلاتهم ، وحراس الماشية ، حيث ربما تثبت اجراءات ما حاسمة

وسريعة في النهاية لهذا الأمر.

أجل المجلس الدراسة القضائية لهذا الموضوع بعد مداولة [illegible] حتى الساعة عشر من اليوم التالي.

مستخرج من محاضر جلسات المجلس في ٦ أكتوبر عام ١٩٢٨.

يعتقد المجلس أن المصالح القومية [illegible] لا [illegible] تأييد [illegible] الفكرة التي عالجتها [illegible] في السنتين الماضيتين [illegible] في مناسبة سابقة أن كل قبائل الوطنيين بهذه الضرورة والتي اطلعنا عليها القبيلة التي تؤكد [illegible] مستقرين [illegible] مشتركة لقتل السكان [illegible] ولهم [illegible] في السر أو العلن أو [illegible] مصالحهم [illegible] قد حققت شيئا من النجاح الذي [illegible] بأعمال عدائية أخرى. [illegible] أن تبتعد الحالة [illegible] عن الأخطار [illegible] التي [illegible] بشكل عام [illegible] من [illegible] والمستوطنين [illegible] أن طبيعة البلاد والسياسة التي تمنع إقامة المستوطنين عن [illegible] والنظم التي [illegible] الوطنيين [illegible] على أن [illegible] يحققوا [illegible] والصحة في التعرف عليهم [illegible] في [illegible] والاستقلال في التعرف على [illegible] تلك الأعمال [illegible] بالاستقلال على [illegible] أو [illegible] التي

من مستشاري [illegible] في مجموعها حالات كثيرة [illegible] الإدارة التي صدرت [illegible] سلطات القانون العام قاصرة تماما عن قمع هؤلاء الأشرار واستحالت [illegible] اللازم [illegible] الإجراء [illegible] بالقوة من الإجراءات المستوطنة كما [illegible] من جانب المجلس في العاشر من أبريل الماضي، وأجل هذا الموضوع [illegible] المجلس [illegible] أن يصدر إعلانا بقانون عسكري، ويشعرون أنه لم يحدث أن [illegible] لهم ليضعوا [illegible] هذا الإعلان [illegible] كل موضوع التصرفات العدائية تحت البحث في العاشر من أبريل لكنهم أدركوا أن هذا الإعلان سيصبح ضروريا لتأييد قرارات كثيرة التي يجب بالضرورة أن [illegible] إجراء [illegible] بالقوة.

ويعي المجلس على أي حال [illegible] أن يكون الإعلان محدودا في إجراءاته بالنسبة للإجراءات المستوطنة وحتى [illegible] بشكل [illegible] أن [illegible] تنبيها [illegible] أنه سوف لا يعطل [illegible] أو يعطل سريان أو الطريق الطبيعي للقانون حتى [illegible] تلك الإجراءات أبعد عن كونه ضروريا حتى لخدمة عسكرية ضد الوطنيين.

وإذا يشعر المجلس بالأسف العميق بالمشورة لتلك الإجراءات غير أنهم مضطرون لعمل ذلك بموجب الضرورة الملحة.

وتصل اعتداءات السكان الاصليين إلى الإعلان الصريح عن الاعمال العدائية ضد المستوطنين عموما. السلطات المدنية تصبح غير كفؤ لأن تردعهم، حتى ولو معانة من الجيش، فى حالات التى ربما تقدم فيها مثل هذه المعونة بموجب القانون العام، وعموما يسود انزعاج شديد ومحقق، وما لم يصبح الإجراء الوصى به مطبقا، يخشى المجلس أن المستوطنين، واجدين انفسهم غير محميين من القانون أو الحكومة، سيصبحون مدفوعين لتناول الاصلاح بأيديهم، حينئذ ستصبح القضية واحدة من حرب أفراد من نوع خاص من المستحيل التنبؤ عن مدتها، ولكن النهاية التى ستكون عليها فى كل احتمال الفناء قبائل «الابوريجينى». حرب من هذا النوع، محدودة كما ستصبح فى معارك فجائية وصغيرة أيا ما كان التنبؤ بنتيجتها ستكون ملازمة بالضرورة لابادة الاهالى.

من جهة أخرى، اذا ما تدخلت الحكومة على الفور وبحزم، من المعقول ان يرجى عن طريق العمل الموحد من الجنود والمستوطنين المسلحين، تحت توجيه الضباط والمأمورين القضائيين الاذكياء، أن يعاد السلام والهدوء مع قليل من سفك الدماء نسبيا.

سوف لا ينصح المجلس باتخاذ اجراءات عدائية اذا ما بدا أن يكون هناك أى احتمال لتجنب مثل تلك الضرورات عن طريق مفاوضات سابقة لتسليم القتلة الاصليين فى تلك الهجمات، واذا

امكن لأى واحد أن يكون مدروسا بعناية حيث يبدو كل شئ فعال بالمثل، ومن أجل الامن مستقبلا. كما يعتقد المجلس كون الحقيقة انه ليس هناك وسائل للاتصال بهم. ما من شخص يمكن أن يعثر عليه سيخاطر بأن يقترب منهم بمفرده، ولا اى عدد سيخاطر ليفعل ذلك بدون سلاح، وهكذا تصبح عدم الثقة بالسكان الوطنيين حتى يبدو انهم يفرون على الدوام من أى اثنين أو ثلاثة أشخاص مسلحين، سيجعل استقلال مختلف القبائل واحدة عن الأخرى من الضرورى عمل اتصال منفصل بكل، الذى سيتطلب بعض الوقت حتى لو سهل العمل به ليحدث أثرا، بينما تبدو خطوة ما قائمة وضرورية لوضع حد للاعتداءات التى لدى المجلس كل الحق حتى الآن ليعتقد انها فى دور الارتكاب.

وفضلا عن ذلك، الخيانة هذه التى كان يظهرها الوطنيون فى حالات متعددة، ويبدو انهم كانوا بلا حكومة فيما بينهم على الاطلاق، حتى أن المجلس يشك كثيرا ما اذا كان يمكن أن يوضع أى اعتماد على أى مفاوضة محتمل أن تباشر مع اولئك الذين يظهر انهم رؤساؤهم، أو مع أى قبيلة بوجه عام.

ويخشى المجلس، أن بث الرعب فيهم، سيكتشف انها الوسائل الفعالة الوحيدة للامن فى المستقبل.

جون مونتاجو (امضاء)

كاتب المجلس

اذا كان مثل هذا الايحاء بالرعب – الهدف من الاعلان الذى تبع محاورات المجلس. وأوضح من الضرورى أن يطبق قانون عسكرى على «الابروجينى» حتى توف الاعمال العدوانية ما عدا اولئك المنتشرين فى القطر إلى جهة الجنوب من جبل «ولنجتون» إلى المحيط، متضمنا «برون» أيلند». وشبه جزيرة تاسمان، والجزء الشمالى الشرقى من الجزيرة والغربى والجزء الجنوبى الغربى – أى معناه يطبق فى كل الاجزاء المستوطنة والمناطق المجاورة لها.

كل المواطنين اصبحوا ملزمين حينما يروا من المناسب أن يمتثلوا للمأمورين القضائيين فى مثل هذه الاجراءات.

كان لإراقة الدماء أن تكبح «بقدر الامكان»، وكان للمسجونين أن يعاملوا بانسانية وكان للنساء والاطفال أن يبقى عليهم (ملحق ب) . وأرسل فى نفس الوقت منشورا للمأمورين القضائيين ملزما إياهم أن يسيروا بمقتضى روح الاعلان. «الإجراء المتخذ ليس بغرض نشد ان ابادة «الابروجينيين» بل بالاحرى معاقبة المتزعمين

على القطاعات العديدة المرتكبة.

نشرت «الهوبارت تاون كورير» فى نفس اليوم (اول نوفمبر عام ١٨٢٨) خبرا أن قد شوهد رجل ابيض بوجه مطلى بالسواد بينهم فى واحد من غاراتهم. وذكرت ونأمل بحق الانسانية أن يكون هذا الخبر غير صحيح، الا اننا نعترف طالما ارتبنا فى ثل هذه الحالة. ونحن نثق اذا ما صحت هذه الحالة سيؤتى بالوحشى فورا إلى ساحة القضاء وفى غمرة الإحساس بالخطر الحالى تعطى الحادثة المرعبة فى حد ذاتها ميلاد بصيص من الامل.

لأنه اذا أفحلت شخصية من ذوى الاخلاق المقوتة والعدائية والتى لا بد يتمتع بها هذا الشخص فى ان تخلط نفسها بهؤلاء البرابرة ، كم سيكون أكثر سهولة لأى شخص مملوء بالحماس والصبر الذى تميز كثيرا من الشخصيات النبيلة الذين يهبون انفسهم هذه الايام لتبشير اغلب ما نرجوه بحرارة ان تتخذ بعض الاجراءات السلمية مع اولئك المخلوقات البائسة، سوى أننا نخشى مع الطبع الحاد الذى يبدو انه يحركهم حاليا يجب اتخاذ اجراءات ما اشد كخطوة مؤقته.

ويضيف الخبر أن الصعوبات فى الامساك بالسكان الوطنيين غالبا مبالغ فيها من جانب اعضاء شرطة المنطقة.

ففى حالات كثيرة تركوا المطاردة كى يسوقوا الأغنام والبقر السارحة على أرض الدولة إلى الحظيرة وهم أكثر قلقا من أجل بضعة شلنات أو النسبة الهزيلة من عمولة رسوم الأطيان .

ويكتب « أرثر» تقريرا إلى « موراى» عن إعلانه الجديد بالرغم من أنها أصبحت ضرورة لا مناص منها أن نلتجئ إلى القانون العسكرى ذلك الإجراء الشديد» . وأضاف « أعيش على الآمال أنه سيصبح الوسيلة لوضع نهاية سريعة لهذا القتال الحرام ، الذى اندلع أخيرا بين الوطنيين والمستوطنين والرعاة ، بدون سفك دماء كثيرة ، بإجبار الأولين (الذى جعلنا لهم من الممكن أن يصبح مفهوما ، من خلال أمثال من يقبض عليهم ، نتائج البقاء فى الاجزاء المستوطنة) أن ينسحبوا إلى تلك الاجزاء من المستعمرة التى استثنيت من نطاق القانون العسكرى . ومع ذلك سنلاحظ فى الإعلان أن استخدام السلاح لن يلتجأ إليه إلا فى حالة ما إذا فشلت إجراءات أخرى فى دفعهم بعيدا ، وعلى نفس الأساس كتبت تعليماتى لمأمورى الشرطة وضباط الجيش ، التى لى الشرف أن أرفق نسخة منها . ويمكنك الإطمئنان أننى استخدم كل وسيلة فى استطاعتى، تتلاءم تماما مع الإنسانية ، حتى مع الضرورة الحالية ، من أجل السعى إلى وفاق أولئك الكائنات الخسيسة .

«واقترح زيارة فورية إلى المراكز العسكرية البعيدة وآمل

مخلصا ، أن يصبح بامكانى فى ميعاد مبكر إرسال أن السكان ردوا إلى حالة من الهدوء ، وأن الاجراء الذى حدث أن اتفق عليه بمعاملتهم كأعداء علنيين ، ممكن أن يصبح لاغيا . والذى يفقد الحلول المقترحة لمصلحة القدرة على الاستمالة ، ربما ما للفزع من الأثر .

« بالاشارة إلى الرعب الذى وجد بين المستوطنين الذى هو مبين بمحضر جلسة المجلس ، وهو مؤلم للغاية بلا شك أن كثيرا جدا من الاغتيالات قد ارتكبت من جانب الوطنيين ضد الرعاة ، سوى أنه ليس هناك تحرك مقرر فيما بين قبائل الوطنيين ، ولا أظهروا أى قتال منظم من جانب أى منهم ، بالرغم من الدهاء والخبث الشديدين ، لما يستدعى أن يثير أدنى خشية من الحكومة ، لأن السود ، مهما كان كبر عددهم ، لم يغامروا أبدا حتى الآن أن يهاجموا جماعة ولو من ثلاثة رجال مسلحين . من الصعب أن نرى ماذا يمكن أن تكون » الحلول المقترحة لمصالحة خلافا عن النتيجة للملاحظات لا معنى لها . إمعان الفكر فى القصة لهذا الحد ربما يقود الشخص إلى الاعتقاد أن الرعب قد استغل تماما بالفعل . لقد قدم « توم » ملاحظة لـ « آرثر » » من الأفضل أن تقتلهم فورا . هكذا ، أيضا ، فسر الأوروبيون البيان الفاصل . وأضيف اعتداء إلى اعتداء ثم حينما نشر القانون العسكرى ، أصبحت إبادة تلك المخلوقات كما لو كانت معتمدة من السلطات

العليا.

ويكي» سيقل» في عام ١٨٣٢، انقضت سنوات أكثر من [illegible] الوطنيين [illegible]. وكل القرار منها يراقبون [illegible] يصير أنما بيان أكثر طلاقاً عن أي حكومة بريطانية. فقد أصبح أقصى القطاعات. بمقتضى الحظر الظاهر [illegible] ضرورة [illegible] أولئك الرؤساء. وقد تكون منطوقات منفصلة أو مجموعة [illegible] القبائل أولاً من أراضيهم ومطامعهم. فقد منهم [illegible] أن يصبحوا. أصبحوا [illegible]. في القابل، [illegible] عن [illegible] يستطيعوا أن يستغلوها أكثر من ذلك. و[illegible] حيثما [illegible] الانفصال [illegible] ومطامعهم، ثم عانوا من الموت على الشانق [illegible] مقاومة تلك الاعتقالات البريطانية ضدهم. ولم يقف [illegible] المستعمرين. أن إعلاناً قدم بأنهم. ومن [illegible] التي لا يسمح لأولئك المطوقات الباقية أن يتخطوا عشرة [illegible] جوار محور من السلطة العليا وإلا حكم عليهم بالطرد قسراً. كانت [illegible] القوة في إعلان القانون العسكري ذات طبيعة [illegible] القابلة. حيث قدم جزءاً هائلاً من [illegible] التي [illegible] الوطنيين من [illegible]. وحيثما يستعاد إلى الذاكرة، أن البلد كان لا يزال [illegible] أبعد من عشرة أو خمسة عشر ميلاً من مدينة هوبارت. [illegible] من الوجهة الأولى [illegible] هذا الإعلان، التي عن طريقه طردت أولئك المطوقات الباقية من أراضيها. أصبحت شروط التسليم من جانبه [illegible]. لقد سلم السكان

الوطنيين إلى أيدي أعدائهم. كانت محاولة أن يقضوا على رؤساء القبائل المحاربة [illegible] في تلك الحملة [illegible] كانت السلطات المحلية [illegible] مراقبين بمجموعة عساكر وأحياناً موجودين بواحد من الوطنيين السود. وحيثما [illegible] ملاقاة الرعاع. بهذا أسلوب كان عليهم أن يعاملوا [illegible] على [illegible] الجماعة. أحياناً كان يطلق عليهم النار جميعاً، أو كتب عليهم أن تسحق أمتعتهم [illegible] الباقون، عادة آخرون أكثر وحشية يقبضوا عليهم وأحضروهم إلى مدينة «هوبارت» ليشنقوا [illegible] في أمرهم. كان الأثر [illegible] إعلان القانون العسكري بعد نشره هو إبادة أكثر من الكثيرين من أولئك المطوقات البدائية خلال اثني عشر شهراً.

نالت السياسة أولئك الذين لم يقتلوا رؤوس الوطنيين [illegible] أكثر من ثوابها. لأنه مع مطلع عام ١٨٣٠ منحت خمسة جنيهات عن كل بالغ وجنيهين عن كل طفل قبض عليهم بدون [illegible]. صادفت الأرباح هوى في نفس الكثيرين من أعضاء المجتمع الذين كان من بينهم «جون باتمان» (السبب في الاتفاق من قبل مع الوطنيين في «بورت فيليب») [illegible] «[illegible]» وآخرين من الأمثال. وظلت المكافآت معمولاً بها حتى يونيو عام ١٨٣٢. كان من بين أولئك [illegible] في وقت مبكر «الوثني بوماراء» التي أخذ إلى «هوبارت» حيث [illegible] الحاكم أن يشنقوه إذا ما أمكن إثبات التهم القائمة ضد «بوماراء».

الحوار التالي مسجل بمعرفة « ماقيل » .

السيد روبنسون : تمهل سيدي ، كان هذا الرجل مدافعا عن وطنه ضد مغيرين قساة ، وهو الآن أسير حرب يا صاحب الفخامة ، وربما تصبح مدانا بقتل عدو أسوأ ما اقترف هو على الاطلاق في حالة اعدامه .

وهنا رفع كبير القضاة (جون لويس بيدر) رأسه وقال بحدة :

« اتعتبر أن هؤلاء الرجال الذين حوكموا وأعدموا هنا قتلوا عداء؟ »

السيد روبنسون: إنني أقر ذلك في الحقيقة ، ياصاحب الفخامة.

وأجل تنفيذ الحكم على « بيمارا » وأعيد إلى « سجن رشموند » .

وفي مايو عام ١٨٢٩ كانت مجهودات السلطة مدعمة . فقد تقرر من اللازم أن تكون الجماعات المتجولة منظمة كما يجب وكانوا ملزمين أن يقدموا تقريرا شهريا إلى شخص « توماس أنستي » استعماري نجيب بالقرب من « اوتلندز » . ويبدو أن بعض المتجولين نالوا تمام التوفيق . حصل « هويل » على ألف ايكر لخدمته . ولم يكن « باتمان » أقل نشاطا ، قبض على امرأة وطفل وقتل خمسين من الرجال « في واحدة من غزواته . وتسلم ألفا ايكر من الأرض . وتسلم « روبنسون » عن « بيمارا » الشهير ألف ايكر .

الفصل الخامس
« الحزام الأسود »

كان « رسول السلام » للأبروجيني « جورج اوجستس روبنسون » شخصاً ممن أثيرت هناك حوله فكرتان على الأقل . بالنسبة لـ « بونويك » وأيضا لأمثال هؤلاء الكتاب المتزنين مثل « فنتون » ، هو رجل خير وعظيم . الحسود والغني ربما لا يجد شيئا طيبا ليقول بحقه [١] . بالنسبة لآخرين كان مجرد أسوأ الموجودين [٢] . إلى هنا ما يمكننا قوله أنه كان يبدو واحدا من أولئك الجادين . العنيدين . أنجليكاني وجد غالبا مسئولا عن مؤسسات خيرية لديه اعتقاد بالنفس مختلط بقليل من العلم . كان رجلا مقداما هذا ما لا شك فيه . في حالات كثيرة كان حقا غاية في الغباء وأدين في حالة بعدم الوفاء . سوى أن هذه تتعلق بحكاية متأخرة عن تلك التي نهتم بها الآن في هذا الجزء .

كان « روبنسون » من المستوطنين الأحرار . صناعته بناء . كان سكرتيرا لـ « ارسالية بيتثيل » وبعظ التنبين ، وساعد في مدرسة وسليان ، وموزعا الكتب الدينية . وأحيانا انغمس في التبشير بدافع شخصي من اخلاصه . وكما تشير التقارير عنه ،

(١) « ويست » ع . ١ ص ٦٥ .

(٢) من « فوسترفيلتز » إلى « لا تروب » .. « السرواد » ص ١٢٤ . « احمق آخر شهير » روبنسون العجوز » .

كان محتالا وكثير الكلام وميالا لأن يتنقل وفقا لرغبات الادارة . تعلم لغة السكان الأصليين ، ومنحهم الهداية ، بل وما كان مقدرا أكثر بدون شك « شهامة وافرة » . ويظهر أول ما يظهر بمقتضى اعلان عام بناء على عرض حكومي بخمسين جنيها سنويا وجراية في مارس عام ١٨٢٩(٢) لشخص متين الخلق مثابر من سيأخذ على عاتقه رغبة إتمام اتصال « بالشعب النكود » ومقيما في جزيرة « بروني » بجنوب « تسمانيا » ملزما أن يتخذ في عهدته المؤن المقررة لحاجة السكان الوطنيين في ذلك المكان .

وتقدم « روبنسون » الوظيفة سوى أنه طلب راتبا أكبر . وقد عين بمرتب مائة جنيه في السنة كان واجبه هو توزيع القليل من البطاطس والبسكويت - فضلة المؤن - التي توقعت الادارة عن طريقها ان تستميل السكان الوطنيين ليقيموا إقامة دائمة على « بروني » وفعل « روبنسون » ما في وسعه لجعل الأمور تسير

---

(٢) إعلان حكومي رقم ٤٩ . مكتب السكرتير الاستعماري ، في ٢٤ مارس عام ١٨٢٩ . بالاستناد إلى الرغبة الملحة لنائب الحاكم في أن تصلح أحوال السكان الأصليين في هذه البلاد . سيمنح فخامته أجر خمسين جنيها مع جراية لشخص متين الخلق مثابر ، من يمكن الركون إليه تماما ، والذي سيأخذ على عاتقه رغبة اتمام الاتصال بهذا « الشعب المكود » ويقيم على « جزيرة بروني » ، آخذا في عهدته المؤن المقررة لاستعمال السكان الوطنيين في ذلك المكان . بناء على امر فخامته . ج . بورنت (امضاء) . عمليات عسكرية .

بصورة أفضل ، إلا أنه حاز قليلا من التشجيع . ومات بعض الوطنيين . وكانت من بين أولئك الذين عاشوا « تراجينيني » الشهيرة « حسناء » بروني كما وصفها السيد بونويك . وكانت في ذلك الوقت شابة ، وعمرت أكثر ممن بقي من شعبها . وأدرجت فصلا « مناساويا » في قصة شعبها . كانت ابنة لـ « مانجانو » رئيس « جزيرة بروني » ، وروت قصتها بـ « الكسندر مكاي » في أواخر حياتها ، حينما تمكنت من اللغة الانجليزية . طعنت أمها من أوربي حتى ماتت ، وأخذ صائدو كلاب البحر أختها بعيدا . عاشت ذات مرة في صباها على البر الأصلي لـ « أرض فان ديمين » مصحوبة بزوجها المقبل « براوينا » ووطني آخر . أخذا تشأران . « واتكن لو » و « بادي نويل » على عاتقهما أن يجدفا بالجماعة إلى القرب من جزيرة « بروني » وفي وسط البوغاز ألقى الرجال البيض بالوطنيين من فوق المركب . ولما ناضلا للوصول إلى القارب وامسكوا به قطع « لويس » و « نويل » أيديهم بالبلطة . وترك الوطنيان المشوهان ليغرقا ، وأصبح الأوروبيون أحرارا في أن يفعلوا مايشاءون مع الفتاة . هكذا كان اتصال « تراجينيني » المبكر بالمدنية ، وكان مقدرا عليها أن ترى الكفاية منها . وحينما تتحكم الرغبة في الفحشاء ، في الحطابين اللذين على « جزيرة بروني » يهاجمون النساء الوطنيات ويغتصبونهن . وكان البحارة طائفة أكثر لطفا ويمنحون شيئا في المقابل لحم بقر وتبغا ومرض

الوعرى .

هكذا كان الموقف فى عام ١٨٢٩ . وفى الأثناء ظل تواتر البرابرة الذين لم يحدث أن جرى ضمهم داخل دائرة تأثير الأوروبيين المتحضرين . وورد أمر فى ٢٥ سبتمبر لحامية أن العقيد القائد ظل يتلقى تقارير مكررة للغاية عن شرور فظيعة ترتكب من جانب السكان الوطنيين فى كل نواحى الجزيرة . استلزم هذا أن مشرفى الشرطة يجب أن يتخذوا أيضا بعض إجراءات فعالة أشد مما يتبع الآن . وقد ألحقت قوة شرطة إضافية لهذا الغرض لتساعد النفر فى المهمة الخاصة بتعقب قبائل الوطنيين وطردهم من الأحياء المستوطنة إن لم يكن فى الإمكان محاصرتهم والقبض عليهم .

وصدرت سلسلة من الأوامر فى تلك السنة . وقد أمر الضباط بالفصائل العسكرية أن يتعاونوا مع السلطة المدنية . وأن يتدربوا على الدوام الحاميات الخارجية وينبهوا على رجالهم ببذل كل جهد لأجل القبض على الوطنيين . وأوصى المندوبون القضائيون فى ١١ سبتمبر « أن يتبعوا التوصيات الملحة بإعلان القانون العسكرى الشهير . وكان لأى وطنى يقبض عليهم أن يعاملوا بإنسانية ورحمة . وكتب معاون المدينة فى ١٥ فبراير من العام التالى النقيب فيكارى أمرا أن يحذروا الرجال فى المواقع الخارجية ليكونوا حريصين للغاية « أن يقبض على الوطنيين أكثر من

إطلاق النار عليهم » . ومع ذلك كان المستوطنون خائفين . وأصبحت لهجة « الونستر اديرتيزر » غاضبة وأشارت : « حقا أن تؤان إما أن ينقلوا خارج الجزيرة ، أو يدفعوا بقوة السلاح إلى الأجزاء غير المأهولة ، إنهم يرتكبون يوميا فى الغالب أعمال تخريب . وألقت نفس الجريدة ضوءا ساطعا على الوضع الاجتماعى فى ذلك الوقت ، حينما أعلنت احتجاجها فى أواخر العام على ممارسة الزجر لخدم محددين وبعدئذ منزلين بهم عقوبة الجلد . « لقد سمعنا عن سيد وهو يلزم رجلا واحدا أن يتلقى قدرا من ١٥٠٠ جلدة فى أثناء خدمته ومع ذلك يستبقيه » . وهكذا القرص السائبين » .

على أى حال . كانت « الهوبارت كوريير » ميالة التهكم من خشية « الأبروجينى » وتساءلت ماذا يمكن لـ (٤٠٠) من السود فى جهل مسلحين بعصى اقتطعت من الغابة ، بمن فيهم أطفال ونساء والكثير منهم مصابون بالمرض أن يفعلوا ليبيدوا أكثر من ٢٠٠٠٠ متمدن من السكان البيض بمن فيهم من حامية من ثمانمائة إلى ألف من الجنود النظاميين ؟ وفى سبتمبر كانت هناك سبع مجموعات فى تعقب البرابرة . ثلاثة تحت إمرة « جلبرت روبرتسون » فى الشرق . وواحدة تحت إمرة « باتمان » فى الشمال . وثلاثة تحت إمرة « جورجيسن » فى الغرب .

ومع ذلك رأينا الدى « آرثر » فى عام ١٨٣٠ باعثا من قلق

بخصوص الأعمال التخريبية المرتكبة من « الأبروجينى » . كيفما كان ، فقد شعر بأمل فى المصالحة ، بالسلوك المعتدل لجماعة من « الرعاع » ، وربما أنه اعتقد ، أن المصالحة ، كان مقدرا لها أن تصبح عملا خطرا بعرض مكافأة سخية ذات طبيعة غير محددة لمبعوث المصالحة ، والعفو ، إذا كان مذنبا .

وهكذا كان الطلب الذى صدر من مكتب السكرتير الاستعمارى فى ذلك الوقت .

طلب حكومى رقم (٦)

مكتب السكرتير الاستعمارى .

فى ١٩ فبراير عام ١٨٣٠ .

إنه بقلق لا يوصف على الإطلاق ذلك أن نائب الحاكم لا يزال يتلقى تقارير عن الفظاعات المرتكبة من « الأبروجينى » .

على أى حال ، الاعتدال الذى التزمت به نفسها جماعة من الرعاع الوطنيين فى حالة واحدة أخيرا فى الجوار من « بوثويل » ربما يقدم لنا أرضية من الأمل أن الطريق إلى إعادة المصالحة ربما كان ممهدا . لذلك يرغب صاحب الفخامة باهتمام بالغ أن يشجع فورا هذه الغاية المرجوة ، ولما كان من المسلم به بداهة ألا يقترب من الوطنيين ، من روحهم العدائية ، والدهاء الذى يبدو شاملا لكل البرابرة ، حتى يعرض إعادة المصالحة ، دون بعض المخاطر الشخصية ، فنائب الحاكم مستعد لمنح مكافأة سخية

لأى شخص سيعقد صلة مع أية قبيلة ، وإذا ما كان الشخص مذنبا ، سيتلقى عفوا فوريا . ويهيب نائب الحاكم أن كل مستعمر ليس فقط سيعطى الفرصة لأى واحد من المساجين حسنى السمعة فى خدمته أن يجعلوا من أنفسهم ذا نفع فى هذه الحالة ، بل سيؤيد المشروع ويشجع نجاحه . إلا أن نائب الحاكم بينما هو سيطبق على الفور كل إجراء الذى ربما من شأنه احتمال أن تعقد المصالحة ، وبينما هو يدعو كل مستعمر يوصى بالرفق الشديد من جانب خدمه تجاه الوطنيين حينما يقعون فى قبضتهم ، وأن يبقوا دائما على النساء والأطفال ، يشعر من واجبه أن يوضح ، من الممكن فقط أن توضع نهاية للقتال المرير المستمر مع أولئك البرابرة الأخساء ، بمضاعفة يقظة وفاعلية المستوطنين فى تعزيز الإجراءات المتخذة من جانب الحكومة . ولا يجب أن تملك فرصة لتستميل أية قبيلة لشروط المصالحة ، ولا يجب أن يدخر جهد لطرد أولئك الذين سوف لا يمكن مصالحتهم من الأجزاء المستوطنة ، حيث ما زالوا يواصلون ممارسة أقصى درجات الغدر والوحشية بغرض القيام بإبادة السكان البيض أو أن يسلبوا المنازل .

بأمر من فخامته ،

ج . بورنيت ، (إمضاء)

وكانت « الكونيال تيمز » مهمته بالمثل سوى أنها أعادت إلى الاقتراح الفضل بالعزل على جزيرة فى المضايق وقالت : « نحن

نعـتـرف بأننا نود لو علمنا بأى إجـراء نوصى بشـأن السكان الأصليين لهذه المستعمرة ، لأن العلاقة المتبادلة فى الحالة الراهنة بينهم وبين البيض هى أى شئ كان ما عدا ما يجب أن تكون عليه . ونادرا ما يمر أسبوع إلا ونحاط فيه علما بعنف ما جديد وقع منهم سواء تجاه أشخاص أو ممتلكات المستوطنين ، ومع ذلك يبدو الا علاج قدم . وسمعنا الكثير خلال الاثنى عشر شهرا الماضية ، ولو أننا توقعنا القليل فى ذاك الوقت ، عـمـا كـان على أسلوب مجموعات العساكر غير النظامية أن تنجز ، بقيادة السيد جلبرت روبرتسـون ، وآخرين . بعد ذلك وجهنا للاعتقاد أن العساكر والخفر المتمركزين فى المناطق الداخلية تفى بكل ما كان مطلوبا . وفى نهـاية المطاف ، لفنا الرجـاء ، أن المنشـأة بجـزيرة برونى المدعمة بتأييد من المجلس القائم ، بغرض إصلاح حال السود ، تصبح ذات فاعلية لوضع نهاية للفظاعات المسجلة أسبوعيا فى ذاك الوقت . ولكن لسوء الحظ لا كلهم مجتمعين ، ولا واحد منهم على حدة يبدو أنه كان له أدنى فاعلية ... من جانبنا يمكننا أن نقول ذلك ، إذا ما أمسكنا بهم فقط فما من تدبير يمكن أن يكون فى نفعه والذى طالما أوصينا به مرارا ، نعنى ، أن نبعد الشعب كله إلى بعض أو جزر أخرى من جزر المضايق ، حيث تصبح لهم كلية وغير متنازع على ملكيتها ، ويعيشون بطريقتهم ، وتبعا لعاداتهم ، سوى أن الصعوبة يبدو أنها تأتى من الاتصال بهم

لأنهم متجولون ونشطون للغاية ـ ولهم دهاء وافر فى كل تحركاتهم عند اتصالهم الجزئى مع غزاتهم ، وملمون تماما بأماكن لا يمكن الوصول إليها وعرفوا بالسرعة الفائقة ، وأن تأخذ على عاتق تعقبهم ذلك يشبه قتال ماعز الشمواه فى جبال الالب . ويعثر رئيس السلطة فعلا على فائدة عملية بتحريك روح من البذل وسط المذنبين من السكان على أمل من عفو عام أو إعفاءات أخرى ، أو الوعد بتلك المحظورات على هذه الطبقة ، أو من منح من الأرض معفاة من كل الالتزامات لآخرين ، بمساحات تتناسب مع الاعداد من « الابروجينى » ممن يمكنهم القبض عليهم أحياء بغرض الابعاد ربما من المحتمل أن تفضى إلى النتيجة التى ننصح بها . وقرر « أرثر » أن يرى بنفسه ما كان جاريا ، وفى نفس الوقت ، استهان بالروايات الوهمية عن حشود قوية للبرابرة .

أمر حكومى رقم (٢)

مكتب السكرتير الاستعمارى ،

٢٥ فبراير عام ١٨٣٠ .

أعلن نائب ـ الحاكم فى الأمر الحكومى بتاريخ ١٩ الحالى ، اهتمامه بالفظاعات المستمرة من السكان الأصليين ، راجيا باهتمام أن حالة واحدة من التزام الهدوء التى قد أعلنت من جانب هؤلاء البرابرة ربما تؤدى إلى أخريات ، وسعى فخامته لتنشيط المستوطنين نحو تعارض صادق مع الحكومة فى التطبيق

إجراءات . أما مقضية إلى مصالحة هؤلاء الناس ، أو طردهم من الأجزاء المستوطنة .

إن التخريب لتلك السيد شيروين فى حى « كلايد » ، والتهديدات والروح الانتقامية التى ارتكبت به الحادثة ، سويا مع عدة اعتداءات أخرى ارتكبت خلال الأسبوع الماضى ، لتتطلب تصرفا فوريا وفعالا فى آن واحد من جانب المستوطنين ، الذين ، مما يؤسف له ، كانوا حتى الآن غير ميالين للتطبيق لتلك الاجراءات الواضحة لأجل الحماية ، والتى هى فى مقدور كل شخص تقريبا .

وسوف تزاد المجموعات المستخدمة فى مساعدة الشرطة ، حتى نحثهم على مزيد من النشاط ، ويأمر نائب - الحاكم أن تمنح جائزة خمسة جنيهات عن كل وطنى بالغ وجنيهين عن كل طفل ، الذى سيقبض عليه ويسلم حيا لأى واحد من أقسام الشرطة .

وأنه حقا ليس شططا لنتوقع أن يتبادل أغلب السكان المحترمين فى كل حى الآراء فورا حول الاجراءات المطلوبة أكثر لأجل أمنهم العام وأنهم سيتبعونها بقوة ومثابرة .

وسيقوم فخامته خلال فترة محدودة جدا بجولة خلال المناطق ، ليتأكد بنفسه من المجهود الشخصى الذى يبذل ليعطى تأثيرا كاملاً للاجراءات التى يتوقع أن تكون متبعة عموما .

ويجب ألا تغفل الأوامر المتكررة والتى حدث أن صدرت من

جانب هذه الحكومة نقل ذلك الرأى خارج المستعمرة ، وهو أن هناك جماعة من البرابرة تعيش على « أرض فان ديمين » وكانت بسالتها معادلة لأحاسيسها الانتقامية ، على أن أى مستوطن يجب أن يكون مدركا أن خصمه يشتمل على عدد ضئيل من شعب ضعيف جداً ، غير متمتع بقوة بدنية ، وأيضا غير متميز على الاطلاق بشجاعة فردية ، سوى أن المخيف أكثر فأكثر كل يوم دون شك ما كان من النجاح الذى لازم هجماتهم الفجائية وغير المتوقعة قبلئذ على ، أشخاص عزل ، ومساكن بلا دفاع غالبا .

ويشعر نائب - الحاكم حقا انه ليس من الضرورى تكرار التوصية المشددة التى أكدتها الحكومة على المجتمع عامة ، وبالمثل على الجماعات المستخدمة بصفة خاصة ، بأن من الضرورى ممارسة كل أسلوب إنسانى عند الضرورة الموجبة لطردهم من الاجزاء المستوطنة .

بأمر من فخامته ،

ج . برنيت (إمضاء)

تملكت « مستوطن » الذى نشر خطابه اليوم التالى فى « الكليونيال تيمز » شكوك عظيمة ، بخصوص تجربة إعطاء « الأبروجينى » أطايب الحياة ، لأن باستمالتهم ليشاركوا المتع البريطانية ، هو نفس الطريق لاستمالتهم أن يسلبوا المستوطنين من أجل تلك الأطايب نفسها . « البطاطين والسكر وكذلك كل

الهدايا مجرد حاجيا شخصية ، فلا مبادرات من رحمة لتعهدات سلمية ستروض أو تهذب فى وقت ما القلب المريض لبربرى «أرض فان ديمين» وهو أن يشعر مطلقا بتأنيب الضمير بعد الارتكاب لفعل شنيع ، فقط تميز ضحكاته البلهاء الممزوجة بالاحتقار ضحكة مخيفة على الضحية المحتضرة بينما هى تعانى سكرات الموت بين فكى ميتة مؤلمة .

« مستوطن أوحى إليه على الأغلب أن يهول ، لسوء الحظ » .

كان « روبنسون » مقتنعا بأن من الممكن مصالحة الوطنيين . «كان عقله واقع تحت تأثير لم يستطع مقاومته . وقد شعر بهاتف يدعوه لخدمة الوطنيين رغما من زوجته وسبعة أطفال . وقد ناقش الأمـر باستفاضة مع السيدة روبنسون ونال موافقتها بصعوبة [1] . عندئذ فى مطلع عام ١٨٣٠ ، رسى على « خليج ريشرشيه» برفقته قليل من « أبروجينيو» جزيرة «برونى» ، من بينهم « تراجينينى» وزوجها «ووريدى» وذهب إلى «بورت ديفى» برا . وواجه قليلا من المغامرات . ودع أصدقاءه متوقعا ألا يراهم ثانية على الاطلاق . ونجح بمعاونة واحد من سوده أن يحوز ثقة قبيلة همجية وبقى معها ثلاثة أسابيع . بعدئذ انتقل إلى « ميناء

(١) ألقي خطابا في عام ١٨٣٨ في اجتماع بـ «سيدني» ، عن تجاربه في «أرض فان ديمين» والذي استغرق تقريبا ثلاث ساعات ، قدمته «الكلونيست» بالكامل غالبا ، في ٣١ أكتوبر عام ١٨٣٨ . أنظر أيضا ، فنتون، ص١١٣ .

مكوارى» ثم شمالا فشرقا إلى « خليج إيمو» . وقابل العديد من القبائل وسار مئات من الأميال ، كان غرضه أن يصالح فقط لا أن يجلب الوطنيين . وحرر أيضا ثمانى عشرة امرأة من بين أيدى صيادى كلاب البحر فى « بوفازباس» . ويحكى لنا عن مثل تلك المغامرات فى الغابة ، « غالبا ما رأى الشمس تغرب دونما أى أمل برؤيتها تشرق ثانية فى الصباح» .

بينما كان « روبنسون » مشغولا بتلك المساعى السليمة ، كانت تسجل قائمة طويلة من اعتداءات الوطنيين فى أجزاء أخر من الجزيرة . وبدأت الحكومة البريطانية تندهش بخصوص ما كان يجرى .

وطلب سير ، جورج موراى تزويده بمعلومات . وفى ١٥ أبريل أرسل له « آرثر» خطابا عاجلا قال فيه: « قبل أن أتشرف بتلقى رسالتك بوقت قصير ، ارتأيت من المناسب أن أعين لجنة لتجمع معلومات مستفيضة وأن نتأمل فى أى إجراءات من الضرورى أن تتبع ، حيث أن الروح العدائية للوطنيين بدت لتشتعل بدلا من أن تخمد ، وحيث أنى لاحظت أن هنالك بعض خلافات فى الرأى داخل المجتمع ، فكثير من سكان « مدينة هوبارت» ذوى الاعتبار راغبون بحماس مواصلة إجراءات المصالحة بينما السكان فى المناطق الداخلية إرتأوا أن إجراءات أشد قسوة ضرورية لوقايتهم » وقال «آرثر» ، اشتملت اللجنة على رئيس الشمامسة ، المبجل

بروثون ، والمبجل و. بدفورد ، والمبجل ج. نورمان والسادة ب. أ. مولجريف ، جوكلين توماس ، «صوميل هل » ، و«تشارلز أرثر» .

وقد قامت هذه اللجنة بجمع المعلومات بدأب . كتب « أرثر»، وذلك ما لا شك فيه أن المذنبين المتمردين الذين يهربون من وقت لآخر معا مع حراس المواشى المذنبين النائين بالمناطق الداخلية وصائدى كلاب البحر العاملين بالأجزاء النائية من الشاطئ يتصرفون بلا انسانية مطلقة منذ زمن بعيد تجاه الوطنيين السود وبخاصة فى اختطاف نسائهم ، ثم تثير تلك الاعتداءات ، لأول وهلة ، ما كان مقدرا أن يولد فى أذهان البرابرة، أشد أحاسيس الكراهية والانتقام . ومن الجهة الأخرى أنه واضح بنفس القدر أن السكان الوطنيين بهذه المستعمرة كانوا وما زالوا على الدوام ، الجنس الأشد غدرا ، حتى أن الانسانية والشفقة التى يعاملون بها باستمرار من المستوطنين الأحرار لم تؤد إلى تحضرهم بأى درجة ما ولم ترغبهم أن يقلعوا عن أشد الاعمال الهمجية تهورا وسخطا حينما تواتيهم الفرصة لاطلاق العنان لنزعتهم ليعجزوا أو يبيدوا السكان البيض .

ويضيف « أرثر » ومع ذلك يصبح هنالك القليل لنخشاه إذا ما اتبعت الاحتياطات العادية جدا من جانب المستوطنين . وقد سلم تقرير اللجنة للمجلس التنفيذى فى ١٩ مارس ، كان الرأى المتفق عليه من المجلس أن توصيات اللجنة لهذا الحد كما أشارت مازال

فى الواقع من الضرورى أن تطبق اجراءات أكثر فعالية فى الحال، سوى ألا يجب أن يؤثر أمل فى المصالحة ، مهما كان مرغوبا فيها ، فى العمليات الأكثر فاعلية بأدنى تخفيض .

تتبعت اللجنة القصة من البداية فى تقريرها لما « يبدو فى الحقيقة أن السائد هنالك ... والشائع جدا أن كان مباحات بحق التغاضى عن تلك الحقوق من التعاطف المألوف لمن هم من البشر وكسكان أصليين للأرض العزل البسطاء . لقد قدموا ضحايا فى حالات كثيرة لنزوة عابرة أو غضب كما لو كانت حياة الهمجى غير جديرة بأى اعتبار ، وكابدوا معاملة أشد ظلما فى دفاعهم عن أنفسهم ضد الاعتداءات التى لم يكن متوقعا أن أى شعب يرضخ بدون مقاومة أو احتمال دون ترسيخ روح من العداء والانتقام فى الذهن . على أى حال ، منذ بداية العام الحالى (١٨٣٠) ، « تميزت مسيرتهم خلال القطر بسلسلة من التدمير لا نظير لها ، وليس لدى اللجنة تردد فى التعبير عن اعتقادها أن « التدمير الكامل لكل منشأة من المؤكد جدا توقعه ما لم يوضح حدا للعدوان . واعترفت اللجنة بمظالم قبل السكان الوطنيين التى كانت « عارا على امتنا وسمعتنا ، بل حتى للجنس البشرى » والالتزام بأن نتجنب القسوة المنتشرة ما لم تكن جربت كل الوسائل . واقترحت على المستوطنين أن يكونوا هم أنفسهم مسلحين أفضل وأكثر يقظة ، وأن يحاول المستوطنون استمالة خدمهم للخير ، وأن الصيد فى أراضى

الوطنيين يجب أن يصان ، وأن يزاد عدد الخفر وينظموا كما يجب وأن تلحق السوارى بكل نقطة وأن يكون هناك تنظيم جيد بشكل عام . أرسل « آرثر » كل ذلك بجانب طلب الجنود وألفين من المذنبين سرية إلى « داونتج ستريت » (١) وأضاف « من تقرير اللجنة ستلاحظ أن عداوة السكان الوطنيين كانت معاصرة لاستيطاننا للمستعمرة، وصارت إلى زيادة مطردة ، وأنهم يرفضون إلى الآن كل محاولاتنا لمصالحتهم . وأنا مقتنع أن أعدادهم لا يعتد بها ، ولو انه بسبب عاداتهم فى الترحال من الصعب أن نحسب عددهم بصورة مؤكدة . وهم من الناحية الطبيعية شعب قليل العدد وعاجز جدا ، إلا أن أعمالهم الفذة بالتأكيد فى السعى وراء السلب نقلتهم إلى الجسارة والقوة خلال السنتين الأخيرتين ، وانها بالأحرى الخشية من أن يصبحوا أيضا أشد إثارة للرعب مما يجعلنى قلقا أكثر من بسالتهم الحالية.

« تلقيت فى لحظة ختام هذه الرسالة تقريراً مشجعا من اثنين من المجموعات الذين استخدموا فى سفارة للمصالحة . السيد روبنسون الذى تقدم فى اتجاه الجنوب الغربى مع الجماعة التى كان مرافقا لها بعض الناس الوطنيين السود الذين قد قبض

---

(١) كان المذنبون موعودون بعبارة « إذا أمكن » . ولم يكن « موراي » مشجعا علي النقاط الأخري - من « موراي » إلي « آرثر » ، في ٥ نوفمبر عام ١٨٣٠ - أعمال حربية .

عليهم، يبلغ أنه تقابل مصادفة مع قبيلة استقبلته بمودة صادقة حتى أحس أخيرا بأمل قوى فى مصالحتهم . والسيد باتمان الذى حدث أن استخدم على الساحل الشمالى الشرقى يبين أنه يحوز نجاحا ملحوظا للغاية ، خلال الوساطة من بعض النساء الوطنيات، فى مصالحة قبيلة بهذا الجزء . ولا أشك أن أولئك المخلوقات البائسة كانت منهكة من حياة نكدة وهم يكابدونها منذ زمن بعيد ، ويودون برضا أن يصبحوا متصالحين ، إذا ما علموا أن نوايانا الحقيقية كانت بتلك الطيبة ، غير أن لسوء الحظ حدث أن جعلت وحشية المذنبين الفارين أو حراس الماشية المعزولين إجراءات الحكومة الأكثر سلمية عديمة الفائدة .

« النوايا الحقيقية » من الشفقة - يبدو لتصبح الرصيد الحكومى الوفير .

وتتحدث « الكولونيال يايمز » فى عدد ٢ يونيو عن العادة التى تسود عموما على الأغلب فيما بين مستوطنين معينين وخدمهم عندما يزور الوطنيون جوارهم . ان يعتبروا الرجال كحيوانات متوحشة ، وأنهم يستحقون الثناء لاصطيادهم وإبادتهم ، واما عن النساء فمناسبين فقط لأن يشبعوا أحط الأغراض . ويذكر اطلاق النار على السود كمسألة رعونة . إلا أنه بالرغم من كل هذا بدا من المؤكد فى الحقيقة أن الموقف كان فى تحسن ، حتى ربما وجد

هنالك أمل فى المصالحة . وأحس « أرثر » أن التحسن جدير بتنبيه .

تنبيه رسمى رقم (١٦٠)

مكتب السكرتير الاستعمارى ،

١٩ أغسطس ١٨٣٠

إنه بارتياح كبير يمكن لنائب ـ الحاكم أن يعلن أخيرا ذلك أن ميلاً عدائيا أقل تجاه المستوطنين البيض يظهر من جانب بعض السكان الوطنيين بهذه الجزيرة ، حيث يحقق كابتن ولسون والسيد ج.أ. روبنسون نجاحا فى بدء اتصال ودى معهم .

وحيث أنها الأمنية التى تحوز اهتمام الحكومة بشدة ، ليت أن الوفاق الذى يبدأ كذلك لحسن الحظ يجب أن ينمى ويشجع بكل الوسائل الممكنة ، ويطلب فخامته بحماس ، بمراعاة أن كل المستوطنين وآخرين سيمنعون بحزم خدمهم ليكفوا عن أعمال العدوان ضد كائنات فى جهل يعمهون ، وأنهم سيسعون هم أنفسهم شخصيا لمصالحتهم كلما كان فى الممكن إجراؤها ذلك بألا تجرى محاولة إلقاء القبض عليهم أو حصرهم على العكس ، بعد تقديم الطعام والمعاملة برفق ، أن يسمح لهم بالرحيل وقتما يرغبون فيه .

بأمر من فخامته

ج . بورنيت (إمضاء)

وفى اليوم التالى أعقب « أرثر » الأمر بآخر . وشعر هذه المرة أن من الضرورى توضيح أن تلك المكافآت الممنوحة لأجل القبض على السكان الوطنيين لم يكن مقصودا بها خلق تجارة ناجحة بالوطنيين . ولا يجب أن يجمع الوطنيين المسالمين ، لقد أسيئ فهم الأمر .

تنبيه رسمى رقم (١٦١)

مكتب السكرتير الاستعمارى ،

٢٠ أغسطس ١٨٣٠

نما إلى علم نائب ـ الحاكم بكل أسف أن منح مكافآت معينة لأجل القبض على السكان الوطنيين بالأمر الرسمى رقم (٢) الصادر فى ٢٥ فبراير الماضى ، يبدو أن اسيئ فهمه أخيرا فى بعض الحالات ، ولكى نزيل أى احتمال لسوء الفهم مستقبلا بشأن هذا الموضوع المهم ، يوجهها صاحب الفخامة لتبلغ بوضوح ، ألا شئ يمكن أن يكون معارضا لروح الأمر سالف الذكر ولا لكل تلك البيانات المختلفة التى تلته أكثر من أن يقابل أمثال أولئك السكان الوطنيين كلما أمكنهم أن يقتربوا من السكان الأوروبيين بصورة سلمية بأي أسلوب من أساليب العنف أو الحجر . لقد منحت المكافأة للقبض على أمثال أولئك الوطنيين الذين كانوا يرتكبون اعتداءات ضد سكان المناطق المستوطنة ، التى كان غرض الحكومة منها أن يطردوا بكل رحمة والتى أصبح من الممكن

إجراؤها لما وجد أن كل المجهودات من أجل مصالحتهم أنها عقيمة.

إنها أمنية فخامته الأكثر خصوصية ، والأمر الأكثر إلزاما لكل الأشخاص المشتغلين تحت امرة الحكومة ، ألا يوقع على الوطنيين الأبرياء فى الأماكن النائية والمناطق المستوطنة عنف أو حجر ، وكل أمثال هؤلاء الذين ربما يقتربون من الأحياء المستوطنة ويعرضون عقد اتصال بالسكان بطريقة سلمية، من الممكن أن يشجعوا لتحقيق ذلك ، ويسمح لهم أن يرحلوا وقتما يرغبون فيه . وبعد النشر لهذا التنبيه إذا ما ارتكب عدوان طائش أو هجوم على الوطنيين ويصبح معروفا لدى الحكومة ، المذنبون سيقدمون للعدالة فورا ويعاقبون . ويرغب نائب ـ الحاكم أن هذه الملحوظة لعلها تقرأ بمعرفة المأمورين القضائيين وأمناء الشرطة وتحت إشرافهم . ويرجو أن يستخدم المستوطنون كل الطرق لجعله مفهوما لخدمهم المعينين .

بأوامر من فخامته ،

ج . بورنيت (إمضاء)

مصالحة ! لقد أصبح المستوطنون مندهشين . فيما كان يفكر «آرثر» وهو آمن فى قصر الحكومة ، ليتكلم عن عدوان ضد الوطنيين ، بينما كل فرد كان مدركا أن البرابرة كانوا يتآمرون كل ساعة ليقتلوهم جميعا فى أسرتهم! واجتمع المجلس التنفيذى وسرعان ما أصبح « آرثر » مقتنعا بخطأه.

مستخرج من مضابط المجلس التنفيذى المنعقد يوم الجمعة ، فى ٢٧ أغسطس ١٨٣٠ ، الساعة الثانية .

حضور ـ صاحب الفخامة نائب ـ الحاكم ، فضيلة رئيس المحكمة العليا ، السكرتير الاستعمارى ، والسيد جوكلين توماس .

« أخطر نائب ـ الحاكم المجلس أن قد سلمت رسائل هذا الأسبوع من الرائد دوجلاس، والملازم فيكارى ، والسيد أنستى ، مبلغين عن اعتداءات مختلفة ارتكبت من جانب الوطنيين بأقسام شرطة «بانويل» ، و«أوتلند» ، وقد ضمن السيد أنستى ، خطابا من محكمة التحقيق بخصوص التحقيق الرسمى على جثة « جامس هوبر » والذى قد أغتيل ، موضحا انزعاجهم من مغبة التنبيهين المنشورين فى « جازيت » الأسبوع الماضى والتى أعلن بهما أن كابتن ويلسن ، والسيد ت . هـ. روبنسون قد نجحا فى فتح باب اتصال ودى مع بعض الوطنيين ، والتى بهما استنفر المستوطنين ليتخذوا كل مسعى للمصالحة وقتما يبدون السكان الأصليين مجردين من الشعور العدائى ، وأمر كل الأشخاص العاملين تحت امرة الحكومة الا يوقع على الوطنيين الأبرياء أى عنف أو حجر فى المناطق النائية والأجزاء المستوطنة من البلد ، والذى أشير فيها إلى أنه إذا ما ارتكب أى عدوان طائش أو هجوم ضدهم ، المذنبون سيقدمون للعدالة ويعاقبون . وختم محررو هذا الخطاب أن إجراءات ما يجب أن تتخذ لغوثهم فى وضعهم الخطر.

وقرأ فخامته مراسلة السيد تمشى التي كان فيها منذ القطاب متقدم والتى فيه انتهز الفرصة ليعبر عن رأيه الثابت أن « الأبروجينى » غير قابلين للصلح الآن وأن الربيع المقبل سيكون أشد ما عانيناه من إراقة الدم ، ما لم تقدم حماية عسكرية كافية .

وذكر نائب - الحاكم أن ، شعورا منه بقلق بالغ من حالة الإحساس بالخطر التى ألقى بالمستوطنين فيها ، والمسئولية الكبيرة التى يتجشمها بناء على التعليمات التى تلقاها أخيرا من الوزير ، إنما كان قد التجأ إلى اجراءات هجومية فضلا عن ذلك ضد الوطنيين ، جمع هو لجنة الوطنيين ، وأحال اليهم التقارير المسلمة خلال الأسبوع . وقرأ تقرير اللجنة ، حيث ذكروا ، أنهم اجبروا كرها أن يبتوا فى الأمر ، بعد مداولة مستفيضة ، ذلك أن « الابروجينى » قاطبة والذين قد ظهروا أخيرا وبالقرب من الأحياء المستوطنة ، باستثناء فقط ، كانوا مدفوعين بحب السلب مقترنا بعداء أشد حقدا ، وانه قد أصبح شيئا لابد منه حتما أن تطبق أشد الاجراءات عنفا وأن يطرد الوطنيون من الاحياء المستوطنة بكل الوسائل التى يمكن تدبيرها ، من كلا الجانبين ، جانب الحكومة والمجتمع ، حيث قد اثبتت كل المجهودات لمصالحة القبائل المعادية أنها غير ناجحة تماما .

أما عن الاجراءات المرغوب فيها أن تطبق والحالة هذه فقد التمس نائب - الحاكم المشورة من المجلس لتوفير أقصى حماية للمستوطنين . ويعتقد المجلس بعد مداولة مستفيضة بشأن الموضوع أن كل الحوادث التى وقعت منذ أن نصح المجلس فخامته باعلان الأحكام العرفية وأن يطرد السكان الوطنيين خارج الأجزاء المستوطنة اتجهت بالمجلس نحو تأييد رأيه للضرورة المطابقة للواقع لمثل هذا الاجراء وتأسف لأن القدرة التى كانت تحت تصرف فخامته من قبل لأجل هذا الغرض لم تكن كافية لتحدث أثرها .

ويدرك المجلس بدون شك بشأن الضرورة لمثل هذا الاجراء انه تصرف حينما وضع فى الاعتبار الشرور الفظيعة التى ارتكبت من جانب الوطنيين بهذه الطبيعة والكيفية والأسلوب التى ارتكبت به ، وموقف المستوطنين الذين تعرضوا لها .

ويبدو للمجلس فى الوقت الحاضر ، كما فعل منذ عامين مضيا ، أن الاغتيالات الوحشية الهوجاء المقترفة من جانب الوطنيين بدون تمييز ، على مثل هؤلاء الذين ربما جلبوا سخطهم أو لم يجلبوه ، على رجال مسلحين وغير مسلحين ، وعلى نساء وأطفال عزل ، لا يمكن أن ينظر إليهم بأى تفسير آخر سوى كونها اعلان حرب ضد المستوطنين عموما ، وهى كحرب من نوع أكثر رعبا ، لأنهم نادرا ما يبقون على أرواح أى من الذين يقعون بين أيديهم ، ويزداد

الغرام بالسلب بكثرة فيما بينهم أخيرا ، ما لم يكونوا مدفوعين على حد سواء بشهوة فى القتل . ونظرا للكيفية التى ارتكبت بها تلك الهجمات لم يكن يمكن لمثل الاحتياط العادى الحماية منها طويلا . ولا يمكن للمجلس سوى أن يتذكر الأدلة المتكررة التى نالها بين يديه عن المهارة التى بها يفيد الوطنيون أنفسهم من التسهيلات الموهوبة لهم من فطرة (أقصد) (طبيعة؟) البلد ، لينالوا وطرهم من خصمهم فى سرية ، بصبرهم فى مراقبة مساكن من يخططون لمهاجمتهم لأيام ، وعن الخفة الفظيعة التى يغتنمون بها أى لحظة غفلة منقضين على السكان ليوقعوا بهم هلاكا فظيعا ، ولا يمكنه أن ينسى تلك اللحظات التى نالوا فيها غرضهم بأشد أساليب الغدر تعمدا وإحكاما ، وذلك بإرسالهم بعض من قومهم ، أحيانا نساء ، وأحيانا رجال عزل ، والذين يقتربون من الأكواخ بمظهر مسالم للغاية حسب الظاهرة ويفلحون فى جذب أنظار السكان ، أو فى استدراج البعض منهم بعيدا ، وتمكين شركائهم هو عدو خطير الذي عليه أن يكافحه ، وكيف أنه مستحيل أن يعول ثانية على أى تظاهر ذى طبيعة سلمية من الممكن أن يبدوه ، وكم هى ضرورة تامة أن تظهر على الأقل الاجزاء المستوطنة من وجودهم .

كانت هجماتهم منحصرة من قبل على الأكواخ النائية لحراس الماشية والنشارين ، ولكنهم يجترئون الآن على نقلها إلى قلب

الأحياء المستوطنة .

ويستأذن المجلس أن يشير إلى التوصية إلى قدمها فى مناسبات سابقة حينما حدث أن كان هذا الموضوع المؤلم أمامه ، كدليل لمدى التأثر الذى شعر به ولا زال ، ليضع حدا لهذه الحالة من الأوضاع المحزنة ، بإجراءات المفاوضة ثم المصالحة إذا أمكن ، وهى التى يدرك جيدا أن فخامته مشارك فيها ، وكذا من جانب معظم الفئات المحترمة فى المجتمع ، بيد أن كل محاولات مصالحة الوطنيين فشلت . وما زال المجلس يود أن تجرب المصالحة حيثما أمكن ذلك ، ولكنه لا يستطيع أن يخفى على فخامته اعتقاده أن القليل يرجى من محاولات أن نتفاوض مع أو نصالح قوما بهذه الحالة من الشراسة المتناهية كالسكان الوطنيين لهذه الجزيرة ، بدون حكومة من أى نوع ، والذين هم مجردون من الاحساس بمسئولية التعهدات ، بل إنهم يبدون بيلدى الاحساس تجاه اعمال الخير ، كما أثبتت بالدليل القاطع الارتكاب للقتل المتهور غالبا بعد أن يتركوا على الفور المستوطنين الذين أطعموهم وعاملوهم بمنتهى الرأفة .

ويبدو للمجلس فى مثل هذه الأمور أن الوقت قد حان حينما تصبح ضرورة ملحة أن يتخذ إجراء ما حاسم على نطاق واسع أشد مما حدث أن اتبع من قبل لطرد أولئك الناس الأشقياء فورا

من الأجزاء المتوحشة. ويبدو أن المستوطنين والقادمين تحت تأثير من الإحساس بوضعهم الخطير حتى أن المجلس يشك لا يجوز فخامته على بناء موقفهم الصادقة. ويبدو أن المتطوعين الذين من المتوقع أن يتقدموا ، مع القليل من الجند حيث ستشكل الزيادة الأخيرة في قوة العاملين فخامته أن يستخدمهم في المنطقة. وستشكل قوة كافية لإنجاز هذا الإجراء من الضرورة الملحة. ويصبح فخامته أن يتخذ إجراء كهذا. يدرك المجلس تماما ما يتضمنه من مسئولية، والموقف الصعب الذي ربما تقضي نصيحته إلى أن تضع فخامته فيه، إذا اتبعت. ولكن المجلس لا يرى بديلا. وعلى ذلك يظل يعتقد إذا ما أمكن أن تجمع قوة كافية ربما يتيح طرد الوطنيين بقليل من إراقة الدماء، حتى إذا كان الثمن أرواحا أكثر من توقعات المجلس فهو إجراء مفروض بدافع الضرورة بما لا يقل عن دافع الإنسانية، طالما أنه مقدر لحالة حرب التي لا أمل في وضع نهاية حاسمة لها بأي وسائل أخرى، والتي إذا امتد أجلها أطول يخشى المجلس أن تصبح حرب إبادة.

(والنص في الساعة السادسة)

لسوء الحظ تشير «أوبزر» «التكرار في تلك اليوم» هذه المرة الأمر السابق قد حرف. «ليس في النية أن نتراخى في قمة الجهود الحسية المبذولة لصد ودفع ... «الأوروبيين» القتلة عن الإقليم المستوطن و[illegible]. وأقل ما نستطيع قوله أنه في محاولة

ويعطينا الخبرة. لكن «الأوروبيين» إذا ما حدث أن قد استثيروا في وقت ما لن نجد مشكلة في قول ما عنت أنها عنف القتلة.

برقية حكومية رقم (١٦٦)

مكتب السكرتير الاستعماري،

٢٧ أغسطس ، ١٨٣٠

نما إلى علم نائب الحاكم أن هدف الحكومة من نشر التلغرافين رقم (١٦٠) ، (١٦١) اللذين ظهرا في «الجازيت» الأسبوع الماضي حدث أن حرفا من جانب بعض السكان في الأحياء التي يبدي فيها الوطنيون أشد أنواع العداء إصرارا. حيث كان لروح من الصداقة الإفصاح عن نفسها بنوع ما من جانب قبيلة والتي كانت معادية، ينتهز فخامته الفرصة لتكرار التلغرافين اللذين حدث أن تم التعبير عنهما من قبل بالأوامر والتعليمات الحكومية، وذلك بأن نتائج الإجراءات والتي هي بلا شك من أجل وقاية وحماية المستوطنين بروح من الإنسانية. ويجب ألا تسقط من الاعتبار وسيلة المصالحة، ولكن ليس في النية أن نتراخى في قمة الجهود الحسية المبذولة لصد ودفع أولئك الوطنيين عن الإقليم المستوطن الذين يتحينون كل فرصة ليقترفوا جرائم القتل وليسلبوا ويدمروا ممتلكات السكان.

والأسلوب المتبع من جانب أولئك المتوحشين فى اعتداءاتهم قرية العهد فى أحياء «اوتلاند» و«كلايد» يثبت أن الحظر الت... ضرورى لأجل كل مسكن، وبعول نائب - الحاكم على أن ال... القصابين والسكان ذوى الاعتبار سيعتنون غالبا بزيارة ... يجاورهم من الاكواخ، ويحثون السكان ليبقوا على أسلحتهم في حالة جيدة، ودائماً فى متناول اليد. وتعتمد الارواح والممتلكات لكل عائلة، فى الحقيقة، على الجهود الشخصية المبذولة من عائلها.

وأن أى هجوم طائش ضد القبائل غير المسببة بالأحياء الغربية والجنوبية الغربية من المستعمرة، أو ضد القبائل الساكنة بالجزر المجاورة، أو ضد أى من «الابروجينيين» الذى يبدون ميلاً إلى المصالحة أو الاستسلام سيحاكمون بلا شك بدون تهاون. سوى أنه ليس متوقعا بالضرورة، أن يظل المستوطنون قابعين فى منازلهم هادئين ليكابدوا من الهجمات المتكررة والمستمرة للقبائل التى كانت مجاهرة بمثل هذه النزعة الحقودة البربرية مثلما تميزت به أعمالهم الأخيرة ويلزم أن يقبض عليهم بكل وسيلة ممكنة، أو يدفعوا خلف الأحياء المستوطنة.

بناء على أوامر فخامة

ج ريبورت «أمضاء»

وتمعن سفير جورج موراى فى مقر الحكومة بأرض الوطن فى «داونتج ستريت» فى الأكداس من مراسلات «آرثر» وصدرت منه كلمات تحذير رقيقة. وكتب «النقصان الكبير الذى حدث فى السنوات الأخيرة فى أعداد السكان الوطنيين» جعله من المعقول أن نتوقع أن ذلك الجنس من الناس ربما يصبح برمته منقرضا على المدى القريب. ولكن مهما كانت الأحاسيس التى ربما ينظر من خلالها لمثل هذا الحدث من جانب أولئك المستوطنين والذين أصبحوا مكابدين من الصدامات التى تقع. أنه من المستحيل ألا تتبصر فى مثل هذه النتيجة لاحتلالنا لهذه الجزيرة كأحد المصاعب الشديدة ليمكن ملاءمتها بالأحاسيس الإنسانية أو حتى بمبادئ العدل والسياسة الصحيحة، ثم التبنى لأى أسلوب معاملة ينطوى فى صراحته أو فى غرضه الخفى على الابادة لجنس الوطنيين ربما لا يخيب فى أن يترك أثرا لا يمحى على سمعة الحكومة الإنجليزية.

لقد كانت بريطانيا تتبصر فى هذه النتيجة بغاية الدقة لأكثر من ربع قرن بدون أدنى انحراف عن سياستها. وأخبر «موراى» «آرثر» ربما كان لديه مزيد من المقتنيين إذا كان ذلك ممكنا ولكن لا مزيد من الجنود، وتحدث عن الشفقة والإنسانية والعدل، ثم ترك

المشكلة كما هي. هذه المشكلة على أى حال، بالنسبة لـ «آرثر» لا يمكن أن تنتهي بدون سخافات. وكان المستوطنون يكرهونه، وكان الوطنيون يظهرون روح اصرار من العداء الاكثر حقدا. «وقرر» أن أفضل شئ عمله هو القبض على الوطنيين جميعا أو دفعهم إلى شبه «جزيرة تاسمان» وحدث أن خطر له، بيد أنه لم يثبط همته، أن ذلك عمل ربما وجد أنه صعب للغاية على الرجال البيض غير المنظمين وعديمى الخبرة فى أدغال «ارنرفان ديمين». حيث وضع لهذا السبب مشروع «الحزام الأسود» «لعبة بريئة للغاية لموظفى شتى الحكومات وبالمثل أيضاً لجزء كبير من المستوطنين وخدمهم من المدنيين.

وصدرت فى التاسع من سبتمبر من مكتب السكرتير الاستعمارى خطة ضخمة من العمليات الحربية مطالبا المجتمع أن يسير فى حشد للقبض على الوطنيين. ووجه كل مواطن أن يضع نفسه تحت إمرة مأموره القضائى، وفى يوم الخميس السابع من أكتوبر، كان على المسيرة الشاملة أن تبدأ بالجنود، الشرطة، المستوطنين الاحرار ثم المجرمين المنسقين «ملحق س». ولم يكن هناك حاجة لتنبؤات من فشل، على أى حال، بصفة خاصة بين أولئك المستعمرين الذين كرهوا «آرثر» بقدر ما كرهوا السود.

ويسجل «بورن» أن مستوطننا مصابا بالحيرة من جراء الموقف من حملة عسكرية واحدة انفصل عن الحشود الرئيسية بسبب الجبال الوعرة والانهار التى لا يمكن عبورها سأل «آرثر» أى فوائد من المحتمل أن تتحقق فى مثل هذا الموقف. وأجاب العقيد «بالتعجب، إنه هدف عسكرى محض، والذى كمدنى أن تتفهمه «ويرد السائل على السخرية» على الأرجح لا، يا عقيد، «ويبدو أنك إذا إرتأيت أن تقبض على السود عن طريق إجراءات عسكرية محضة لخشيتى ربما تجد نفسك يا صاحب الفخامة مخطئا».

وكان نصيب التنبؤ الصحيح والمعقول بسمة سخرية.

لقد كان حدثا كبيرا فى المجتمع الصغير، بفرص نادرة للناس الأبهة والفكهين معا. وانعقد اجتماع للمواطنين فى دار القضاء. وارتفع صوت وحيد للسيد جلبراند لصالح «الابروجينيين». وقال: «إنه لمخيف الاحساس بأننا على وشك الدخول فى حرب إبادة، لأن مثل هذا الذى أتنبأ به هو الغرض المعلن عنه من العمليات الراهنة وأننا سنصبح مضطرين أثناء، سيرها أن نبيد البرئ مع المذنب، ولم يكن يعترى السيد ستيفن قرف شديد حينما قال «اقبض عليهم إذا استطعت، ولكن إن لم تستطع بدهم».

وقال السيد تومسون إذا كان هناك ضرورة حتمية لإبادة

السود أقول: إننا مضطرون أن نستعمل الوسائل القوية لما لبد الفرض. وقال «نوربل» إنه يختلف كلية مع آراء السيد جلبرات. لقد طبقت الإبادة بنجاح كبير في «نيوسوث ويلز» (١).

وكانت «الكولونيال تايمز» متشائمة بخصوص الأمر كله وعلقت. بينما كان هناك خمسون ضعفا من الأشخاص لمساعدة الحملة ربما أصبحوا الآن على أهبة الزحف لم يبق هناك سوى أمل ضئيل من نجاح وكان تنبؤها صحيحا.

في الأسبوع الأول من أكتوبر كان ما ينيف على ٢٠٠٠ شخص في الساحة ٥٥٠ شخصا بين فيهم ٥٠٠ من الجنود سيقوا من «لونستون» وجمع تقريبا ثلاثة أضعاف ذلك العدد في «هوبارت تاون» وأخذ سكان كلتا المدينتين على عاتقهم المهام العسكرية وبدا كلا المكانين مهجورا. وتقدم أغلب الشباب في الحكومة متطوعين لينضموا للجنود في المناطق الداخلية ثم الأفواج مشكلين «الحزام الأسود» وأصبحوا على هذا الحال مؤلفين من خليط عجيب من السادة والخدم. أخذوا مواقعهم المخصصة في الوقت المحدد.

وأصدر «آرثر» بيانا آخر وصفت المعركة هذا الإعلان بعد

---

(١) تقول «الكولونيال تيمز» في ٢٤ سبتمبر عام ١٨٣٠ أنكر د. نورتيل التصريح فيما بعد.

الإشارة إلى «الابروجينيين» بإصرارهم الصريح أن يبيدوا بلا تفرقة السكان البيض، أقر أن يطبق القانون العسكرى ضد جميع «الابروجينيين» في كل أجزاء الجزيرة «مستثنيا» «أمثال من يوجد هناك سبب للافتراض أنهم ميالون للهدوء».

ويقول «ميلفل» وأرسلت واستقبلت المراسلات أثناء تقدم الأرتال مساوية لتلك المرسلة بواسطة جيوش الحلفاء أثناء الحرب الأوربية الأخيرة – كان كل شيء في الحقيقة يدار كما لو أنها حرب عظمى في صورة مصغرة: التقارير – البلاغات المعلنة رسميا في الجرائد عن الأرتال المتقدمة – القصص المروية من جانب الأشخاص عن ملاقاتهم للوطنيين وهلم جرا... ابقت على حيوية الناس وسببت رضا من التسلية «وأحيانا أخطأ الأوروبيون با طياد» الأوبسوم من أجل أن يلطع صوت المعركة، وأحيانا أطلقوا بنادقهم في الظلام كتحذير لقبائل المتوحشين والمفروض أنهم مدفوعون أمامهم، ومرة يخطئون أورمة شجرة بدلا من العدو. بدأت العمليات في الرابع من أكتوبر وبدت الجزيرة كلها في هرج «وكان الوضع بعد ثمانية عشر يوما من الاحتلال «بروسيرز باى» إلى «سوريل» وأرسلت حينئذ خمس جماعات داخل نطاق الدائرة للتأكد إذا ما كان الوطنيون داخل الدائرة المشكلة من المواقع. وقبض على اثنين

من الوطنيين وأطلق النار على اثنين. وكتب «أرثر» فى ٢٠ نوفمبر «أعتقد أن العناية الالهية توجت العملية بالنجاح». آخر موقف احتلال عشرين ميلا تمتد عبر إقليم من أشد المناطق وعورة بالمستعمرة. وتقدمت جماعات التطهير إلى عنق شبه الجزيرة. وحينما أوتى بالنبأ أن الخط قد هجر وأن جميع الجنود زحفوا إلى «بتواتر» ظن البعض أن كثيرين من السكان الوطنيين كانوا بشبه الجزيرة، والحالة كانت هكذا، آلت الخطة إلى الفشل التام، وقتل أربعة أو خمسة جنود مصادفة وجيئ بخمسة أفراد أسرى إلى المدينة فروا فيما بعد. وخرج بيان حكومى آخر فى ٢٦ نوفمبر، معترفا أيضاً أن الحملة «لم يحالفها النجاح التام». ومع ذلك ادعى أن عدة فوائد قد نتجت عنها والتى ربما يعد من «بينها الإحساس الجماعى المنعش الذى تملك كل فئة من فئات المجتمع فى الجهاد من أجل الصالح العام». وسجل البيان أيضاً القبض على بعض من السكان الوطنيين بدون إراقة دماء عن طريق «باتمان» فى مؤخرة «الخط» ببضعة مئات من الأميال وهو ما ليس له صلة بالحملة ويفترض «ميلفل» أن نفقة الحملة تربو على ٥٣ر٠٠٠جنيه استرلينى..

أما من جهة الجيش الهمام فقد عاد أفراده «أحذيتهم ممزقة، وملابسهم رثة، شعورهم طويلة شعثاء، بلحى طويلة، أذرعتهم ملطخة ولكن ليست بالدماء أو العار، لقد رأوا الكثير وروعوا أكثر، بيد أنهم عموما لم يصادفوا أعداء، أكثر من الشوك وحك جلودهم، وجلسوا حول مواقدهم سعداء، بنيلهم النجاة من كباسات بنادق أصدقائهم. «وحينما كتب» «أرثر» مراسلته لـ«موراى» فى ٢٠ نوفمبر كانت الحملة العظيمة على أى حال، تسير قدما.

«كتب» بوصول مراسلتى فى ١٥ ابريل الماضى ستصبح مطلعا على أن بالرغم من المجهودات المشتركة من الحكومة والقسم المحترم من المجتمع لصالحة السكان الوطنيين، فإنهم استمروا فى إظهار روح الإصرار على العداء الأشد حقدا للسكان البيض، وأن المستوطنين أصبحوا ملحين فى نداءاتهم للحكومة لأجل الحماية، ومازلت على أى حال، مبقيا على المحاولة لفتح صفحة من الاتصال الودى مع هؤلاء الناس ثم اغتنمت الفرصة بسرعة قبولى لعرض السيد روبنسون الذى كان قد عين مشرفاً على المؤسسة فى «برونى أيلند» بالشروع فى تأسيس ارسالية للقبائل ساكنى الجزء الجنوبى الغربى من الجزيرة وتملكنى أمل عظيم لفترة قصيرة أثناء شهور الشتاء أن الوفاق قد يعود، باقتراب بعض من

[illegible]

[illegible]

احتاجتها كثرة فى الطعام، بالغة تقريبا حد المجاعة لهذا الدافع، سمح للمذنبين أن يذهبوا إلى الغابة لكى يبحثوا عن الطعام، ولما كان البلد ذا صيد وفير، عثروا عليه على الفور، وبالتالى صاروا غير ميالين للعودة وأن يرضخوا لسلطة الحكومية، واستمرت الأمور على هذا الحال حتى عام ١٨٠٩ أو ١٨١٠ وأرست الأساس لذلك الاسلوب من السلب والذى سمى صعلكة - الغاب. المذنبون يعيشون باستمرار على حياة النهب هذه شاركوا السكان الاصليين، حيث عاملوهم بقسوة متناهية، لا شك فيها، مختطفين نساءهم، وعلى الأغلب مقتالين الرجال، وانضم راكبو البحر المشتغلون فى صناعة صيد كلاب البحر فى ارتكاب افعال القسوة هذه، وبالرغم من أن الهمج التعساء كانوا هيابين ليستنكروا القطاعات المرتكبة ضد قبائلهم علنا أطلقوا على مضطهديهم الرماح خفية كلما وضعتهم ظروف مواتية فى قبضة أيديهم. غير قادرين على أن يميزوا بين النوع من الاشخاص الذين وصفتهم وبين حراس الماشية، فقد جنوا بلاشك وراء شحناء وعلى ذلك اتسع العداء بين الوطنيين والاوربيين، وبصيروورة الوطنيين أكثر خبرة، اصبحوا أيضاً أكثر جراءة ودموية، ووددوا بلا شك على الأغلب قتل كل ساكن أبيض بدون تمييز إذا ما استطاعوا تحقيق

ذلك بضمان الأمان لأنفسهم، ومدت يد العون فى عام ١٨٢٤ الوطنيين لطلب الحماية من الحكومة، وعوملت بصفة خاصة ثلاث قبائل، هم قبائل «النهر الكبير» و«الاوريستربای» و«ابسينيا» بشفقة خاصة، اقيمت لهم الاكواخ، وزودوا بالطعام، وصاروا واثقين بالطبع من حماية كل فئة محترمة بالمجتمع وبالمثل من الحكومة، وكان لى مقابلات متكررة معهم بنفسى، وأكدت لرؤسائهم أشد ضمانات الحماية، ومن الواضح ظلت عداوتهم مع ذلك متأججة، وليس لدى شك أنهم قد أسيئ إليهم على الدوام من جانب المذنبين الفسقة المنبوذين الذين ولوا هاربين سواء من الحكومة أو من خدمة المستوطنين من هذه الأسباب المثيرة أو غيرها، حدث أن صار سلوك الهمج، من الجلى أكثر فأكثر عداوة، وعلى الرغم من وجلهم الفطرى ظل يمنعهم من مهاجمة مجرد اثنين مسلحين، مهما كبر عددهم، ومع ذلك يراقبون بصبر لا ينفد نهائيا كوخاً أو حقلاً لأيام متصلة إلى أن يعطيهم السكان الغافلون ثغرة ما والتى ينتهز الهمج منها الفرصة ليطلقوا الرماح فجأة ليقتلوا العزل ضحايا انتقامهم الطائش، ونجاح حالات مختلفة يبدو فتح شهيتهم لمثل هذا المنوال من القتال «جاعلين غرضهم سلب وبالمثل إبادة السكان البيض» كما لو كانوا فى مطاردة

«الكنجارو» فى استطاعة أوربيين ممن يواجهونهم أن يدفعوا خمسين همجيا أمامهم، ومع ذلك يعودون ويترقبون إلى أن تصيب رماحهم الشديدة بعض الضحايا فى مقتل. هذا، والذى هو تقرير أمين عن وضعنا، وأنا مقتنع لابد أن يثبت لك أن الامل فى المصالحة فى مثل ذلك الوقت لا يمكن منطقيا أن يسعى إليها، أو تستطيع أى إجراءات تطبق عليهم أبعد من ذلك أن تنولها منهم.

كان تشاؤم «أرثر» من نتائج الحملة محققا، ولم يكن فشلها راجعا لـ«خبث ودهاء» الوطنيين، على أى حال، بقدر ما كان للغباء التى وضعت به الخطة، وليس هناك ما يجعلنا نتصور أن الوطنيين يمكن أن يدفعوا إلى ركن بجماعة غير منظمة من رماة قليلى الخبرة، مضطربين للغاية فى أحراش «أرض فان ديمين»، راجفين فى خط مفكك، ومن الصعب أن ندرك بالمرة، فى مثل هذه الظروف لماذا كان «أرثر» مستنفرا ليأخذ على عاتقه المغامرة، إلا إذا أحس أنها قد توفر كلا من الزاد وساحات عروض تسلية للناس وتصرفهم عن النية المصرح بها من العديد، بإبادة السكان الوطنيين أنفسهم، ولا شك أن كابتن. بتس لخص ذلك الاحساس حينما كتب، ربما لا يوجد على سطح الكرة الأرضية جنس أشد حقارة.. ويقال: إنهم يشكلون الحلقة المفقودة بين الإنسان وقبائل القردة العليا».

الفصل السادس

• استطراد •

أصبح «أرثر» مواجها بمهمة تلخيص ما كان مقدرا له أن ينوله فى ضالته من الموقف لتبليغ «موراى»، وأقنع نفسه بأن القبائل قد منعت من التعدى.

ارض فان ديمين

سراى الحكومة

١ يناير ١٨٣١

بالاشارة إلى مراسلتى فى ٢٠ نوفمبر الماضى، استميحك عذرا للتقرير أن الاجراءات التى كان لى شرف طرحها أمامكم طبقت دون القبض على أى من قبائل الوطنيين، الا أن هناك سببا لا أعتقد من الامتناع النسبى الذى يلاحظ على الهمج من ذلك الوقت، أن الاجراءات الحاسمة الاخيرة من جانب الحكومة، ومن جانب المجتمع ككل، كان لها تأثير الردع لدرجة كبيرة على اعتداءاتهم المعتادة.

فى الحقيقة أن جماعة من ثلاثين بمن فيهم ثلاثة رؤساء من أكثر القبائل عداوة، هم هنا الآن وطلبوا الحماية. وهناك بواعث لافتراض أن آخرين سيحذون حذوهم، وعلى أى حال، لا يمكننى

توقع، أنهم عموما سيكفون عن إبادة المستوطنين وتدمير ممتلكاتهم ما لم تداوم الحكومة على تطبيق أشد الإجراءات صرامة بالتعاون مع السكان. ويمكنك على أى حال، أن تكون مطمئنا مع أننى أشعر بالضرورة فى الاستمرار فى الاجراءات الحاسمة التى يتطلبها أمن السكان، فلن أتراخى فى السعى بكل الوسائل الممكن اجراؤها لمصالحة تلك المخلوقات الضالة. وهو شاغلى والتى لا أقل رغبة عن حكومة صاحب الجلالة فى انجازها.

ويمكننى أن أتصور تماما أنه سيصبح قلقك عظيما بسبب ذلك الموضوع المثير مهما كنا موفقين ومرتاحين من كل وجهة أخرى فى هذه المستعمرة، لذلك سيكون مرضيا لك شك أن تحاط علما بأنه صار دليلا مقنعا فى الغالب على الثقة التى يضعها سكان المستعمرة فى إجراءات الحكومة المحلية، حتى بالرغم من الفشل الجزئى للمحاولة الأخيرة للقبض على الوطنيين، أن أتلقى التماسات من الناس من جميع الأرجاء، والتى تصدر ليس من أولئك الذين ربما تتوقع الحكومة أن تتلقى منهم على الأخص التأييد، ولكن من الناس بلا تفرقة، معبرين عن شعورهم العميق بالعرفان بالجميل على الحماية التى تعبر الحكومة عن استعدادها أن تظلهم بها، قاطعين العهد على أنفسهم بإعطاء مساعدتهم وتعاونهم فى أى وقت كان ومهما كان ما سيطلب منهم أن يمنحوه.

ولى الشرف أن أكون، يا سيدى،

الخ، الخ، الخ.

جورج آرثر «إمضاء»

وعلى أى حال، لم يدم طويلا، رضى «آرثر» حتى بتلك النتائج الهزيلة، وفى ١٢ فبراير كتب ثانية إلى «موراى» «لى الشرف أن أبلغك منذ أن ارسلت كتابى بتاريخ أول يناير الماضى، على الرغم من أن قبائل الوطنيين الذين قد وجهت الحكومة اجراءاتها ضدهم أساسا، لم يقوموا بارتكاب أى اعتداءات، استميحك عذرا لإقرر أن قبائل الشمال بالجزيرة يقومون بتجديد عنفهم وارتكبوا عدة اغتيالات.

برجوع السيد روبنسون من مهمته للصلح، حدث أن شغلت «لجنة الابروجينيين» بتلقى مراسلاته، ووضعت تقريرا عن الإجراءات المقبلة التى يوصون بها لحماية المجتمع ووقاية السكان الوطنيين، ولم يكن فى استطاعتى حتى الآن أن أضع التقرير أمام المجلس التنفيذى، ولكنى سأنتهز الفرصة لتحقيق ذلك فى بداية الاسبوع القادم، ويشرفنى أن أبلغك مع السفينة القادمة عن الإجراءات التى سيقر عزمى على تنفيذها. فى نفس الوقت أنقل لك صورة من تقرير اللجنة لافادتك. «وهو كالآتى»

قاعة اللجنة، مدينة هوربا،

٤ فبراير ١٨٣١

نظرا لعودة السيد ج.أ. روبنسون من مأمورية المصالحة لأبروجينيون هذه الجزيرة، وبناء على إبداء فخامة نائب - الحاكم رغبته أن تلتئم اللجنة المشكلة لهذه المهمة الخاصة وتستأنف جلساتها، فإن اللجنة نزولا على هذه الرغبة تجتمع فعلا من آن لآخر ويشرفها أن تقدم التقرير التالى بخصوص تلك النقاط التى وجه نظرهم إليها من جانب فخامته، وكذلك بخصوص موضوع خطابيك المؤرخين فى الأول والثالث من الشهر الجارى والذين لهم الشرف أن يقروا بما فيهما والذى كان مطلوبا منهم أن يعطوا تصويرهم بشأنهما لمعلومية الحكومة.

كان الغرض الأول من استفسارهم، إلى أى مدى قد نجح السيد روبنسون بالنسبة لأهم الأهداف الرئيسية من مهمته، أعنى، فتح باب اختلاط سلمى واتصال ودى بجميع سكان الجزيرة السود. ويشعر المجلس بسعادة غامرة فى الاقرار برأيه، أن السيد روبنسون يحقق هدفه، بدرجة كبيرة، ووصولا لذلك، يظهر بسالة منقطعة النظير، وحماسا متواصلاً، وجهدا بلا كلل، ويبدو أنه نال معرفة كافية بلغتهم، ممكنة إياه من التحدث معهم، موضحا نوع المقاصد السلمية للحكومة والمستوطنين بشكل عام تجاههم. ويبدو أن السيد روبنسون قد نال ثقة الوطنيين إلى درجة حدت بالعديد

من الطائفة الأكثر عداء أن يضعوا أنفسهم تحت حمايته ويضع ثقته فى إتمام النقل الاختيارى لسكان المناطق الداخلية السود والذين هم فى رأيه لا يزيدون على سبعمائة عدا. وفى غضون سنتين أو ثلاث سنوات من نيلهم لحماية الحكومة، سيصبحون آمنين من اعتداءات صائدى كلاب البحر ولصوص الادغال دون أن يفرض قمع ممارستهم القنص ولهوهم.

وتوصلنا هذه الحالة إلى الأمر الثانى فى اعتبار المجلس، أعنى، اختيار المكان الأكثر ملاءمة لاقامة مؤسسة لاستقبال اولئك الذين جمعوا ومستقبلا لتسلم «الابروجينيين» كافة، ويسعى المجلس جديا ليحصل على أفضل معلومة ممكنة بخصوص الجزائر المختلفة فى «بوغازباس»، وبعد مداولة مستفيضة كانوا متفقين بالاجماع أن جزيرة «جن كريدج» الواقعة بين جريت ايلند وكاب بارين على مسافة أحد عشر ميلا من عرض البحر، لها أفضليات كثيرة عن أى جزيرة أو مكان آخر مهما كان لمؤسسة كهذه هنالك مرق جيد للسفن وهى مزودة بقدر كاف من الخشب والماء، وتبلغ تقريبا ميلين طولا وميلا ونصف عرضا، وهى محاطة بعدة جزر بنفس الامتداد وسيكون فى إمكان السكان الوطنيين أن يخوضوا عبر «كاب بارين» من أجل الصيد، وحيث أنها خالية من الصيد، سيعودون إلى المؤسسة حيث يجدون دائما الطعام

والكساء، الخ.. ويكثر فى الجزيرة أيضاً «البط البرى» وكذلك المحاور بالساحل المحدق، طعامهم المفضل، ومن رأى المجلس أنه من الأفضل أن تنشأ المؤسسة على هذه الجزيرة من أن نضعهم فى مكان آخر قد يقتضى الأمر أن يحصروا فيه، حينما يدركون ذلك من منطلق طبيعة عاداتهم وظروف أخرى، سرعان ما يشعر الوطنيون بالضجر وينوون.

وعلى ذلك، يوصى المجلس بالنقل الفورى لأولئك الوطنيين الذين جعلوا أنفسهم تحت حماية ووصاية السيد ا.ج. روبنسون إلى جزيرة «جن كريدج» وأن توجه على الفور سفينة حكومية تحت امرة ضابط حصيف، مصحوبا بالسيد روبنسون، مجهزة بكل المؤن الضرورية... الخ مع عدد صغير من جنود الحراسة لأجل حماية السود، وعلى الاخص نساؤهم، من اعتداءات صائدى الحيتان وكلاب البحر، بغرض نقل كل الوطنيين إلى هذا المكان وهم موجودون الآن على «جزيرة سوان» أو خلافا لهذا المكان.

ويجدر الاشارة هنا، أن هذه الجزيرة وما حولها كثيرا ما ترتاد من جانب صائدى الحيتان وكلاب البحر وأيضاً المذنبين الفارين، ولذلك يوصى المجلس أن مثل هؤلاء من صائدى كلاب البحر، الخ، الخ.. ربما أنهم مقيمون حاليا فى تلك الجزر يؤمرون بالرحيل فوراء، ولا يسمح لأى مركب أو سفينة بأن تبحر لهذه المضايق لأجل

صيد الحيتان وكلاب البحر بدون ترخيص من الحكومة، ولأجل التنظيم السليم لهذه المهمة، ولتحقيق المطلب الأكثر إلحاحا بالقبض على أولئك المذنبين، ومن يفلحوا مستقبلا فى الهروب، ومن رأى أعضاء المجلس أن الضرورة الملحة تقتضى وجود مركب صغير، مسلحة فى هذه المضايق وهو إجراء يفوضون الامر فيه بشدة للحكومة لتضعه فى اعتبارها..

ويمكن أيضاً جعل هذه المركب مفيدة فى نقل المؤن والمهمات، ... الخ، للمؤسسة.

ويما أن نقل الوطنيين إلى جزيرة ماريا حدث أن جاء بناء على ملاحظة من المجلس، كإجراء مؤقت، فإنهم يشعرون أنه ملقى على عاتقهم أن يذكروا اعتراضاتهم على هذه الجزيرة كمؤسسة.

وعندئذ تقدم المجلس باعتراضاته على جزيرتى «ماريا» و«كنج» كأماكن للمؤسسة.

وكان على أعضاء المجلس الآن أن يشرحوا وجهة نظرهم من جهة أفضل الوسائل لحماية المستوطنين من اعتداءات القبائل العدوانية. وقد أعطوا اهتماما كبيراً لهذا الموضوع، ويعتقدون ، بالاجماع أن أفضل الاجراءات التى يمكن اتباعها تجاه السكان الوطنيين هى تلك التى كانت قد اتبعت من قبل بنجاح كبير عن طريق السيد ج.أ. روبنسون وعلى ذلك فإنهم يوصون بأن يعين

مساعدا فورا والذى يجب أن يتوجه مع السيد روبنسون إلى «جزيرة جن كريدج» وحالما يرى السيد روبرتسون أن الوطنيين استقروا براحة، يستأنف مهمته مع القبائل العدائية، ويسعى، إذا كان ذلك فى الإمكان، ببدء اتصال معهم ويستميلهم للانضمام للمؤسسة «بجزيرة جن كريدج».

وعلى أى حال، يوصى المجلس فى نفس الوقت لأجل حماية المستوطنين النائين وحراس الماشية أن تتمركز مجموعات من الرجال المسلحين، أربعة فى المجموعة، فى أكواخ الماشية البعيدة للغاية، بتعليمات معينة كدليل عمل لسلوكهم فى تصرفهم العام، ولا يمكنهم أن يوصوا بمقدار استمرارية المجموعات السيارة، كما يعتقدون أنهم لا يقدمون أى حماية للمستوطنين وينزعون فقط لتأجيج نار عداوة السود. وعلى ذلك فهم لا يفون بأغراض الحكومة.

وكانت آخر نقطة والتى حدث أن لفت نظر المجلس إليها، مطلب السيد روبنسون من الحكومة نظير خدماته التى يؤديها، وأعضاء المجلس يعتقدون بالاجماع أن المخاطر الشديدة بالحياة والصحة، والتنازل عن طيب الحياة الاجتماعية والهناء العائلى، ويؤدى واجبه، فهم لذلك يوصون بكل احترام أن يمنح السيد روبنسون أجر مائتين وخمسين جنيهاً استرلينيا، ليبدأ من تاريخ تعيينه لهذه المهمة، ومبلغ مائة جنيه استرلينى اضافى كمنحة من الحكومة

لخدماته الجليلة من أجل الإنسانية.

ولا يستطيع أعضاء المجلس أن يختموا تقريرهم دون الاشارة إلى خطاب السكرتير الاستعمارى بتاريخ الثالث من الشهر الحالى متضمنا عدة أخبار موضحا اعتداءات الوطنيين المجددة فى المناطق الداخلية، ويأسفون، بشدة ليجدوا أنهم بدأوا عداواتهم ثانية، ولا يمكنهم إذن أن يشددوا على فخامته أكثر من اللازم على ضرورة تطبيق ما أوصوا به من اجراءات، إذا حازت الموافقة بدون أدنى تأخير.

ولنا. الخ

«توقيعات» جوكلين توماس رئيس

و.بدفورد

جامس نورمان

ب.أ.مولجراف

ج.سكوت

صمويل هل

تشارلز آرثر سكرتير

السيد ج.بورنيت،

كاتم سر المستعمرة

وبالرغم من الاعتداءات المتجددة لم ينذر قطاع واحد من

المجتمع على أى حال بالخطر ففى ١٨ فبراير، أقل من أسبوعين بعد ما رفع المجلس تقريره، قدمت «الكلونيال تيمز» ملاحظة بينو أن المسألة الأبروجينية مستقرة كلية – بل ولم تهدأ فقط الجهود المبنولة، الكدر، والغرم... بل وكأنها لم تكن على الاطلاق.

شجعت توصية المجلس «آرثر» وأصدر بيانا الذى لم يعط فيه «روبنسون» فقط كل ما قد اقترحه المجلس، بل وأيضاً ٢٥٦٠ أكر والتى لابد أن عوض السيد روبنسون عن لوعتها بسخاء حينما انطلق للمرة الأولى ليجعل الحياة تدب فى «برونى».

بيان حكومى

مكتب كاتم سر المستعمرة

١٩ فبراير ١٨٣١.

يشعر نائب الحاكم بسعادة كبيرة، فى الاخطار، عن طريق بلاغ عام، وواضعا فى اعتباره تقرير «لجنة السكان الابروجينين» بتاريخ الرابع من الشهر الجارى، المفصل لأعمال السيد ج.أ. روبنسون فى مهمته الوفاقية «للابروجينيين» لبدء المعاملة الودية والاتصال السلمى بكل السكان السود فى هذه الجزيرة، أن السيد روبنسون فى نظر المجلس ينجز بدرجة كبيرة أهداف مهمته، وأنه فى سبيل ذلك، يظهر أعظم الجرأة، وحماسا لا ينقطع، وجهدا بلا كلل.

وبما أن إجراءات إضافية لنشر تلك المشاعر السلمية فى سبيلها للاستئناف من جانب السيد روبنسون، لا يمكن لنائب – الحاكم أن يمسك عن التصريح قبل رحيله عما يخالج قلب الحكومة من احساس بشأن ما قدمه من خدمات جليلة مسبقا. سيمنح له أجر سنوى قدره ٢٥٠ جنيهاً استرلينيا من تاريخ تعيينه فى هذه المأمورية، مع منحة قدرها ١٠٠ جنيه استرلينى كتشجيع اضافى على انجاح هدف مرموق بغاية الشوق، وبدليل على رضا الحكومة المحلية، فنائب – الحاكم مبتهج فضلا عن ذلك أن يأمر بمنحة كبرى من ٢٥٦٠ أكر من الأرض ستمنح للسيد روبنسون معفاة من كل الشروط والالتزامات، بوثيقة الملكية التى بها المنحة سيكون موضحا تماما الخدمات الجليلة المقدمة منه للحكومة ولسكان هذه المستعمرة.

والنجاح الذى قد لازم مسبقا الاجراءات السلمية المباشرة من جانب السيد روبنسون لدى مخالطته للسكان الاصليين، وانها مرجوة بأشد الاخلاص من جانب نائب – الحاكم، ستصبح الوسيلة لاستمالة سكان آخرين ليباشروها فى نفس الغرض، وسيجلب لفخامته رضا كبيرا أن ينيب بسخاء مماثل أى من المجهودات التى ربما وجد أنها نافعة للمجتمع، وللسكان الأصليين لنفسهم.

بأمر من فخامته،

ج.بورنت

ويقوم المجلس التنفيذى بعد ذلك بالدور. ففى مضابط ٢٣ فبراير، مسجل أن المجلس وضع فى اعتبارة تقرير «لجنة الابروجيتيين» وبالمثل واحد من ضباط الميناء «بلونستون» الذى سنحت له فرصة زيارة الوطنيين الاربعة والثلاثين الموضوعين فى «جزيرة سوان» ووجدهم «معافين وقانعين» كان هناك، على أى حال، نقص فى الماء، وقد أوصى بنقلهم إلى جزيرة أخرى، وكان «روبنسون» قد نوقش باسهاب من جانب المجلس، وقال أنه لا يظن أن الوطنيين عمومة سيعارضون فى النقل إلى جزيرة ما فى المضايق ورأى أن ذلك من الممكن أن يكون تصرفا إنسانيا، واقترح «جزيرة جن كبريدج».

والسيد روبنسون من رأيه أنه إذا وضع الوطنيون بجزيرة ما فى «بورفازباس» فلن يشعروا بأنفسهم محددى الاقامة هناك، والا ينوون بالتبعية من الحجر ولن يشتاقوا للعودة للبر الأصلى أو ينعون عدم إمكانهم أن يصطادوا أو يتجولوا بالاسلوب الذى كانوا يقومون به من قبل على هذه الجزيرة. سيكون فى مقدورهم صيد السمك، الرقص، الغناء، واطلاق رماحهم وامتاع انفسهم بطريقتهم المعتادة..

وأوصى المجلس أن ينقل الوطنيون من «جزيرة سوان»، إذا أمكن إلى «جزيرة كلارك»، وإذا وجد أن ذلك غير مرغوب فيه، فإلى

«جزيرة جن كريدج» ويبقى أن يواصل «روبنسون» مجهوداته نحو المصالحة. ووافق رئيس المحكمة العليا مع بقية أعضاء المجلس على النصح بنقل الوطنيين من «جزيرة سوان» إلى «جن كريدج» أو أى من الجزر المجاورة الأخرى من الممكن أن تكون مهيأة لاستقبالهم، وأشار بالنقل إلى ذلك المكان لأمثال أولئك الوطنيين الذين ربما يقبض عليهم فيما بعد أثناء أى هجمة عدائية من جانبهم، وأنهم يجب أن يحجزوا هناك حتى يمكن أن ينجز قليلا من الحوار المثمر مع القبائل التى ينتمون إليها، سوى أنه لا يمكن أن يوصى باتخاذ اجراءات من شأنها أن تقضى بالوطنيين، فى القبائل، إلى أن يرتضوا بالنفس، وبالتحفظ عليهم حتى توضح بجلاء الضرورة الملحة لمثل هذه الاجراءات، لكون أن رأى السيد روبنسون، ولو أنه، على النقيض، أنه مهما زود هؤلاء الناس من طعام بعناية فإنهم يبدأوا فى الاعتلال سريعا عندما يجدوا أنفسهم فى واحدة من حالات الحجر الميئوس منها ضمن حدود ضيقة للغاية لتحرمهم بالضرورة من عاداتهم المألوفة وسجاياهم اللائى هن مباهج حياتهم البربرية، ويعنى غرامهم المألوف بتغيير المكان، ورحلاتهم النائية المتعاقبة، وتجريداتهم وراء البحث عن صيد، وتلك

الحرية المطلقة والتى عاشوا فى بهجتها قبلئذ. ونادرا ما كان يخالج النفوس أى أمل فى بدء اتصال سلمى مع هؤلاء الناس. إلى أن شرع السيد روبنسون فى القيام بمهمته، سوى أن نجاح السيد روبنسون بعث أملا فى أنه من الممكن إدراك المزيد. وقبل أن يتفق فخامته فى المشورة مع بقية المجلس، رغب فى أن يصبح مؤكدا ما إذا كان فى الأمكان أن تعقد معاهدة ما مع هؤلاء الناس التى عن طريقها يتعهد رؤساؤهم نيابة عن قبائلهم ألا يعبروا خطوط معينة من الحد الفاصل والتى يمكن أن يتفقا عليه، وأنه من الممكن أن يقترح عليهم أن يسمحوا لمندوب أوربى أن يقيم مع أو يرافق كل قبيلة، وهو يعتقد أن أمثال هؤلاء المندوبين من الممكن أن يخدموا غرضين بحماية السكان الوطنيين من جهة، ومن جهة أخرى بالصد لأى ميل للعداوة من جانبهم، ويمكن أن يستخدموا للصالح على الدوام فى السعى للاصلاح من حال السكان الوطنيين البربرية. ونصح المجلس نائب - الحاكم أن يلغى الجماعات السيارة، حيث اتضح أن للاجراء تأثيراً سيئاً على السكان الوطنيين، إلا انه نصح فخامته أن يضع مجموعات من الجيش بأكواخ حراس الماشية النائية فى المناطق الداخلية كأقوى الوسائل حماية للمستوطنين على الارجح.

وبالطبع كان رئيس المحكمة العليا على حق، وكونه الرجل

الوحيد فى عصره الذى ابدى فكرة نيرة بخصوص مشكلة السكان الوطنيين، وعلى ضوء الأحداث الخيرة لم تكن ملاحظات «روبنسون» متماشية مع اعتقاده، على الرغم من معرفته المتباهى بها عن السكان الوطنيين، إما لأنه كان عاجزا عن تقدير حقيقة جلية حتى لرئيس المحكمة العليا حق قدرها، أو أنه كان تواقا للغاية ليتلاقى مع رغبة الاغلبية حتى أنه كان مستعدا ليغدر بمصالح الوطنيين. وجدير بالاعتبار ايضا، حينما وضع فى مركز المسئولية فعل كل ما فى قدرته ليمنع الوطنيين من الرقص والغناء وتسلية أنفسهم بطريقتهم المعتادة. على أى حال، نجاحات «روبنسون» فى الشمال، شجعت الحكومة أن تسير قدما فى خطتها، لأنه إذا كان مندوب واحد للمصالحة قد جلب كثيرا جداً من الوطنيين، فإنه ربما يجلب مبعوثون اضافيون للصلح عديد آخرين وقد وجه «آرثر» نداء لبضعة أشخاص محترمين» للقيام بالمهمة..

بيان حكومى، رقم ٣٩.

مكتب السكرتير الاستعمارى،

٢٥فبراير١٨٣١.

بنيل السيد روبنسون النجاح أثناء مهمته والتى عاد منها أخيرا فى جعل القصد السلمى للحكومة مفهوما لدى الكثير من القبائل الوطنية بأجزاء مختلفة من الجزيرة، أصبح نائب - الحاكم

تواقا للاستعانة بخدمات بضعة أشخاص محترمين ليساعدوا فى إجراءات صلح مشابهة.

ومن المقترح أن توجد ارسالية واحدة للقبائل المقيمين بالساحل الغربى، وأنه من المرغوب أن توزع بينهم بعض الهدايا، حيث لم يبد هؤلاء الوطنيين الشعور الانتقامى كما فعلت قبائل الساحل الشرقى مع السكان البيض.

وستوفد ارساليتان أو ثلاث بالتعاون مع السيد روبنسون بغرض التداول مع القبائل العدائية باتجاه الشرق واولئك غالبا مرتادون الريف على ضفاف، التامار، المرسى، الكلايد، الشانون، والبحيرات ولو أن «الكولونيال تيمز» لم تكن متأثرة بذلك العرض أو بالسيد روبنسون فقد كتبت:

«انتم أيها الكسالى كلكم يا من تمتلئ بكم شوارعنا، هلموا! يا من تتقاعسون عن بذل القليل من أجل قومهم! اقبلوا الدعوة المعروضة «فى الجازيت» لتندرجوا تحت لواء السيد ج.أ روبنسون، كمستأنسين للساكن الوطنى وموجهين لجيراننا السود بكل أساليب التثقيف المهذبة!

واليكم رأينا بشأنها. يحتمل أنك تباشر المهمة من داخل اعتبارات كثيرة تزعزع الأمل. ولا يستهان بمائتين وخمسين جنيها وأقصى منحة من الأرض للانتفاع بها فى أوقات اللعب على اوتار

السلام حيث هناك على الأقل فمان فاغران لأجل التهام أى عطية تطرح. حقا، عليك، أن تكابد، جوع، تعب وبرد - أن تخوض الجداول، وأن تتسلق الجبال، وأن تتوسد الارض وتلتحف السماء وأن تفر من رماح وهراوات الحقد والغدر من اولئك الذين تجد فى طلبهم. ولكن ماذا يكون كل ذلك - حقا، أو مثل ذلك عشر مرات - بالمقارنة مع المحاضرة من أجل العمل الذى ستقوم به».

لم يطلب أحد التقدم للخدمة فى الأثناء وجه كاتم اسرار المستعمرة «روبنسون» لأن يركب السفينة الصغيرة شارلوت مع الوطنيين حينئذ «بهوبارت تاون» وأن يتقدم إلى «جزيرة سوان» ناقلا من هناك الوطنيين الموجودين من قبل اما إلى «جزيرة كلارك» أو «جزيرة كريدج» وكان على السيد روبنسون الآن أن يزور الجزر الأخرى فى البوغاز ويطالب كل الأشخاص الذين يحجزون نساء وطنيات ضد رغبتهن أن يطلقوهن، مستخدما القوة فى حالة الضرورة، ويحصل على التفاصيل الضرورية ليمكن أن يقدم المذنبون إلى المحاكمة، ويقبض على كل المذنبين الفارين، وينذر كل الاشخاص بترك الجزر، كمتعدين على أملاك التاج.

واجتمع المجلس التنفيذى ثانية وقرر أنه يجب أن يجرى شئ بخصوص مصالحة القبائل باتجاه الغرب، وفى الشهر التالى أرسل «آرثر» إلى «موراى» بيانا بالانجازات..

وارسل بالتقرير، «حيث كان مقررا ألا يهدر وقتا فى عملية نقل

الوطنيين الأربعة والثلاثين من «جزيرة سوان» إلى جزيرة «جن كريدج» أو إلى جزيرة ما أخرى فى البوغاز، فقد بعثت بسرعة سفينة صغيرة تفى بالغرض، وحدث أن أبحر السيد روبنسون بالسفينة مع الوطنيين الذى صاحبوه حول الجزيرة، وكان يحدث أن يقبض على أمثال هؤلاء من حين لآخر، وكانت التعليمات إليه، حالما يصبح أولئك الذين على جزيرة سوان منقولين وموضوعين فى مكان أمين، أن يزور الجزر بالمضايق ويطالب صائدى كلاب البحر أن يتنازلوا عن النساء اللائى اختطفوهن بالقوة وأن يضع هؤلاء النسوة مع أبناء بلدهم بالمؤسسة المقررة للوطنيين على جزيرة جن كريدج. وحينما يحدث أن تتشكل المؤسسة سوف يأخذ السيد روبنسون على عاتقه ارسالية أخرى بموجب الخطة التى يتبناها بنجاح، أعنى، مقتربا منهم أعزل بمصاحبة بضعة وطنيين مسالمين، وموضحين لهم بلغتهم المقاصد السلمية للحكومة، وعارضين عليهم طعاما وكساء وحماية من الاذية، بشرط أن يصبحوا مسالمين وغير مؤذين لأحد، أو بذهابهم إلى مؤسسة الوطنيين، عن طريق تلك الوسائل، وبالقبول لعاداتهم وتقاليدهم، يبدو ذلك الشخص المتحمس والمثابر واثقا من أنه سيجعل نفسه محبوبا من الوطنيين وبالمثل كونه قدار على استمالتهم ليرافقوه، ويبقى بالجزيرة حيث ستتشكل المؤسسة بدون ممارسة حجر فعلى، المظهر الذى يصبح منه حذرا فى اختلاطه بالوطنيين ويبلغ «آرثر»

أن عدة جرائم قتل زيادة قد ارتكبت، بيد أنى أتفق مع رئيس المحكمة العليا، أن بينما يوجد أخيرا على النقيض من أكثر التوقعات دموية فرد، فى مكان السيد، روبنسون، أعزل تماما (١) والذى له من الجرأة ليفتش، ويقترب، ثم فى النهاية يتحاور مع الوطنيين، ويقنع بعض من الاشد عداوة لمصاحبته إلى «جزيرة سوان» وربما يخامرنا أمل أن آخرين ربما يصالحون ويقنعون ليتبعوا نفس الطريق، ولكن بالعودة إلى التجربة نلنا مسبقا من تقلب هؤلاء البرابرة، ومعلقين أهمية كبرى على فكرة السيد روبنسون أن الرؤساء ليس لهم سوى القليل من التأثير على القبائل، ولا يظن أنهم يستطيعون صدهم عن اقتراف فظاعات جديدة، أو يمكن مراعاة أى اعتماد على أى اتفاق، حتى لو اقنعوا بالدخول فيه، وأميل للاتفاق مع بقية أعضاء المجلس، أنهم من الممكن أن يستمالوا، بكل تحريض هادئ ليقصدوا مؤسسة الوطنيين بجزيرة «جن كريدج» لأن، حتى لو أصيبوا بالسقم لدرجة ما، ذلك أنهم من الأفضل أن يلقوا حتفهم بهذا الأسلوب، بينما يبدو موجها إليهم كل عمل من شفقة، كما يتوقع رئيس المحكمة العليا، عن أن يسقطوا ضحية كنتائج حتمية لأعمالهم

---

(١) هو «روبنسون» قدري ويفترض أنه بينما ربما يعرض نفسه للخطر، لم يصب بأذي حتي يحكم القضاء ... وكان غالبا مرافقا لامرأة وطنية، تدعي «المومس السوداء» مزوقة باشرطة وملابس ملونة لجذب الانتباه، تلقب بسخرية «بطة روبنسون الطعم، «ومان»، ص٥٥.

العدوانية المستمرة على السكان البيض .

وقال «آرثر» إن النقط العسكرية المتقدمة سيحتفظ بها خلال الشتاء والصيف ، ولا يزال قتالنا المتواصل ضد اولئك البرابرة التعساء مستمراً ليصبح موضوعا باعثا للقلق سوى أن حكومة صاحب الجلالة يمكنها أن تستوثق أن هناك رغبة مخلصة من جانب السلطات الدستورية، وبالمثل من السكان عموما في كل أجزاء المستعمرة ، أن يقبلوا أي اقتراح للمصالحة .

وتظهر هذه المراسلة مرحلة هامة في تاريخ العلاقات بين الجنسين . الاستعماريون، نظرا لظروف شرحت مسبقا، الآن يدعون على الوطنيين كمعتدين ، وحدث أن كان معروفا من قبل إذا لم يكونوا قد أبعدوا سيبادون .

ثم يأتي الآن المزيد من الاعتراف ذلك انهم يجب أن يموتوا بأية كيفية، حتى في تلك الجزيرة الجنة حيث كان عليهم أن يطاردوا الصيد ويصطادوا السمك ويقتلوا ، سوى أنه ربما يصبح من الافضل أن يتحتم عليهم مواجهة الموت بهذا الأسلوب. وكان ينظر للبادرة ككونها متوقعة منطقيا. وحدث أن فقدت المعرفة باصول العملية . كانوا البرابرة التعساء . يهاجمون البيض الابرياء، وعلى ذلك كان منطقيا انهم يبعدون وإذا ما قتلوا بشفقة اثناء العملية عليهم على الاقل أن يكونوا شاكرين انهم لم يقتلوا بالبنادق او

بالتهشيم لرؤوسهم على الصخور . أما من جهة المستعمرين الماليين ، فقد نحوا باللوم في كل شيء على ارثر في اجتماع المواطنين لاعداد خطاب للملك ، تمت الموافقة على سلسلة من الايضاحات، التي من بينها واحدة، اقترحت من جانب السيد، مرديث وثنيت من جانب السيد كيب اقاد .

وعند البلوغ للحماية الاستعمارية الحالية للحكومة على هذه المستعمرة في عام ١٨٢٤، كان احساس الوطني والساكن الابيض تجاه بعضهم البعض كما لو كان خاليا من الاثارة ، وسمح للاتصال فيما بينهم بقدر من الثقة ، بوجه عام، مثلما كان طبيعيا للظروف والعلاقات المتبادلة ، حدثت حينئذ حالات قليلة من الصدام العدائي مفضية اما بخسارة النفس او الملك للمستعمرين، وذلك منذ تلك الفترة يحدث تغيير محزن تدريجيا في طبيعة احاسيسهم وعلاقاتهم شاملة تضحيات مخيفة في النفس مفضيا الى نظام قتل وسلب مستمرين بلا تمييز من جانب الوطنيين وتأملنا الجهد العسكري المبذول من جانب السلطة التنفيذية . لم يحدث أن اتخذت اجراءات فعالة في حينه لمصالحة او تنوير الابروجينيين أو أن تمنع مثل هذه التجاوزات .

وتشكلت المستوطنة علي جزيرة جن كريدج في ابريل عام ١٨٣١ ، في خليج صغير على الجانب الغربي وترك د. مكلكلان

مسئولا عن ستين من الوطنيين وكلف هناك الرقيب وايت في بريبي مع جماعة عسكرية صغيرة مسئولا عن المخازن ليحمي النساء من العاملة السيئة، ليبعد صائدي عجول البحر، وليتولى الادارة في غياب السيد روبنسون . ومن تعبير بونويك ، كانت الجزيرة مكانا زرياً بائساً وفشلا التجربة فشلا تاما. مع أن جن كريدج كانت على بعد نصف ميل فقط من جزيرة كاب بارن فقد كان المجرى مليئا للغاية بالصخور والتيارات كانت قوية جدا لتغرى الوطنيين بالسباحة هناك الاراضي الصيد. ففقدان الدافع على النشاط نال من اولئك المخلوقات البائسة، بسبب قلة الحيوانات المصيدة ضمن تلك الحدود الضيقة – إعتادوا على الجلوس يوما وراء آخر على الشاطيء ، ملقين نظرات دامعة على البحر الهادر باتجاه جبال موطنهم الاصلي . واصابهم الضمور في سجنهم الصخري .

وابديت احتجاجات قوية من جهة رداءة الطقس وجدب الارض. احدى كتابات بونويك مغفلة التوقيع أن أناسا متمرسين ، اكدوا له انهم ماتوا في كمد، مثل كثير جدا من الدببة، إشارة إلى حيوان الكوالا او الدب المحلي الذي نادرا مما يبقى على قيد الحياة في اسرة . ما لم يلتجيء مركب صيد عجول البحر مشحون بالبطاطس لطلب مأوى من عاصفة ربما ماتت المستوطنة كلها جوعا. على أي حال علمت مدينة هوبارت القليل عن هذه التغيرات وتلك التي تلتها

ولم تسجل في مراسلات آرثر. مرة واحدة بعيدا عن البر الاصلي اختفى الوطنيون حقيقة من الأنباء وبالمثل من ذاكرة الناس إلا نادرا حينما فعل روبنسون بين حين وحين شيئا ما ليحول انتباههم الى ذلك السبيل .

ويرسل «آرثر» تقريرا الى «جودريتش» يقول فيه حدث أن أقيمت مستوطنة على جزيرة «جن كريدج» حيث يوضع اشد الوطنيين شراسة وبعض النساء والاطفال معا ، بينما السيد روبنسون مواصلا مهمته السلمية لفتح باب الاتصال الذي أغلق دوننا لفترة طويلة .

«قبلئذ كانت تفشل كل جهود السيد روبنسون لاجراء مفاوضة . سوى أنه من دواعي سروري الشديد أن اذكر ذلك منذ وقت إجراء الهجوم العام، على ما يظهر ، الوطنيون ، روعوا عن طريق القوة التي وضعت حينئذ في المحك العملي في اكتوبر الماضي ويلزمون انفسهم باسلوب اكثر استكانة الى حد بعيد، ملازما لذلك الاجراء ، ويكفون عن الاعتداءات المتطرفة التي اصبحت مزعجة للغاية للمستوطنين .

وإذا ما استمر الخمود الحالي للمشاعر المتأججة لأسابيع قليلة، يخامر قلبي امل كبير أن ستعقب مصالحة عامة، وأن المستوطنين البريطانيين ربما لا شيء ينقصهم ليتموا هذه النهاية

المرجوة بشدة، وقد نصحوا كل الفئات من الناس ان يمتنعوا عن كل الأعمال العدائية ، وقد حذروا من ضياع أى فرصة تسنح لتشجيع الوفاق، فى نفس الوقت، انه من المستحيل ان نضع أى اعتماد على سلوك البرابرة ، ثم ليس لدى شك، أن أمان المستوطنين يستمر طويلا بقدر ما يعتمد على تدابيرنا الحكيمة .

وفي سبتمبر عام ١٨٣١ قبض روبنسون على يومارها الشهير أو يومارا .

كان مع يومارا عدة رجال ، امرأة وستة عشر كلبا. يومارا الذى تعرف على روبنسون اندفع على الفور وشد على يديه مصافحا واستسلم الباقون دونما ادنى مقاومة . اخبر يومارا روبنسون انهم ما كانوا يرغبون في أن يرتكبوا اغتيالات كثيرة جداً إلا بسبب كون نسائهم اختطفوا من جانب صائدى عجول البحر ثم انهم اخذوا كل امرأة بيضاء امكنهم الامساك بها الى الغاية.

واجتمعت لجنة الابروجينيين ثانية فى نفس الشهر وبحثوا باستفاضة الرغبة فى وضع الوطنيين على جزيرة مارى وفضل معظم المجلس فى الأمر ضد هذا الاقتراح لصالح جزيرة فلندرز على الأسس التالية :

أولاً : أن الهروب يصبح مستحيلا تماما، وكون أن الوطنيين يختطفون بواسطة صائدى عجول البحر يصبح مستحيلا ايضا،

لهجرهم للساحل، والذهاب إلى الجزء الغربى من «نيو هولند» استراليا الآن .

ثانيا : الحقيقة عن كون هناك كثير من الصيد، مياه محار، البط البرى بالاضافة لامتداد الجزيرة.

ثالثا : انه ربما من الممكن ايضا أن يستقم الوطنيون هنا ليعودوا الى موطنهم الاصلى، إلا أنه من المتصور أن التسلية ربما تشغل فكرهم، والتى لا يمكن أن تصبح عليه الحال فى جزيرة مارى.

رابعا : أن المواصلات اسهل من جورج تاون ، عندما تصبح ما بين جزيرة مارى ، وهوبارت ، والمرسى للمراكب جيد جدا .

وأخبر المجلس أن أرثر «عزم على أن يذهب الى» كامبل تاون، للتداول مع روبنسون ومن معه من الوطنيين ، وأنه كان مطلوبا أن يبت فى أى الهدايا يوصى بأن ترسل للابروجينيين الذين تم الصلح معهم وايضا ما إذا كان ممكنا أن تمنح أى هدايا لسود سيدنى وما إذا كان يلزم تزويد السيد روبنسون بحصان .

ويضع المجلس فى اعتباره تلك النقاط العدة، ومن رأيه أنه يمكن أن تشترى سلع قليلة من أصناف مزوقة، مثل جلابيب شرائط مناديل صناديق صغيرة مطلية وقليل من البطاطين، وهلم جرا ، ويمكن ان تعطى بضعة سكاكين لـ سود سيدنى وبما أن

السيد روبنسون عبر بشدة عن المعاونة بحصان يطلب المجلس الاذن بالتوصية ان فخامته يعطى تعليمات لأجل تزويده بواحد، ولا يمكن للمجلس ان يكف عن إبداء امتناناته الحارة لفخامته لأجل مجهوداته المبذولة بلا كلل لهذه الغاية ويستميحونه عذرا أن يؤكدوا له ذلك أنهم مدركون لتعبه الشخصى الشديد من جراء انتقاله الى المناطق الداخلية لمقابلة الوطنيين، التى ليس لديهم شك أن سينتج منها خير عميم.

وأخبر السيد جاكسون ، رئيس السفينة شارلوت المجلس أن جملة من الوطنيين قد اخذوا من جزيرة جن كريدج الى جزيرة جريت وبالرجوع للأخيرة بالحيوانات المصيدة ، اقيمت حلقة رقص الكورو بورى [1] للاحتفال بالنجاح الكبير، وأنشدت الاغانى فى حب جزيرة جريت وتعبيرا عن رغبتهم ان ينقلوا الى هناك مثل هذه الصورة السعيدة صورت عن جزيرة فندرز .

وفى الشهر التالى عقد ارثر مؤتمرا مع روبنسون وتوصف اعمال المؤتمر فى مذكرة محفوظة فى الاوراق البرلمانية .

مذكرة

---

(١) «الكورو بوري» احتفال الرقص الخاص بوطنيى «استراليا» وهو يشبه الدراما اليونانية بشكل جنيتى .. المترجم

١- عقدت مؤتمرا مع السيد روبنسون بلونستون فى السادس والسابع من الشهر الحالى، والذى كان حاضرا فيه السيد باتمان، وتأملت معهما تماما ، كلا من الحالة الراهنة للمستوطنة بالرجوع إلى الاعتداءات المستمرة للابروجينيين بالاكثر على الاخص الموضح أخيرا فى مقتل (كابتن توماس والسيد باركر)، وهجماتهم علي الاشخاص العزل باجزاء مختلفة من المستعمرة .

٢- وجدت السيد روبنسون لم يكن مقدرا أنه قد نال المعاونة الصادقة والتشجيع اللذين كانا يتوقعهما وعزى لهذا السبب أن مازالت الحاجة لنجاح اكبر فى إرسالية المصالحة للابروجينيين على أى حال، فقد احس بثقة كبيرة فى النجاح النهائى لاقناع الوطنيين العدائيين بوضع انفسهم . تحت حمايته فى الملجأ المهيأ لاجلهم فى المضايق، مشترطا تسلم كل معونة احتاجها ، وكبح صائدى عجول البحر عن ارتكاب عنف علاوة على ذلك ضد الوطنيين وخاصة بتجريدهم من نسائهم واطفالهم .

٣- وتحققت بالمثل من كون اعتقاد السيد روبنسون ان تصرفات صائدى عجول البحر كانت ضارة للغاية، سوى أن وطنيى سيدنى ربما يمكن جعلهم مقيدين للغاية بالتعاون معه، مقدمين معوناتهم اللازمة لتصبح جزءا من الخطة العامة .

وضع بعض الاشخاص المحترمين فى الاشراف المباشر عليهم، مراعين المعاملة لهؤلاء الوطنيين ، مستقلين عن النظام الذى ربما وضعه السيد روبنسون والذى حدد مقرهم فى منزل السيد باتمان.

٤- فضلا عن ذلك تحققت من كون اعتقاد السيد روبنسون انه من المرغوب فيه انشاء بضعة مواقع مركزية التى تتقدم ارساليته ، وهكذا دواليك ، وايجاد نوع ما من الاقامة لأجل ، لانا مانجانا ، و يومارا وبقية الوطنيين الذين يشكلون جماعة السيد روبنسون والذى يعتبرهم استرضوا تماما.

٥- كرر السيد روبنسون الضرورة التى رفع بها تقريرا مسبقا، الى تزويده بحصان، وعبر عن رغبة ملحة، بان تعطى تعليمات فى كل الشياخات ذلك يلزم تقديم العون العاجل الذى طالما تحمل كثيرا فى طلبه .

٦- ورجا السيد روبنسون فضلا عن ذلك أن كل الوطنيين ، سواء من سلموا انفسهم او قبض عليهم، الذين لا حاجة لخدماتهم بارساليته، يلزم أن ينقلوا الى جزيرة جريت .

٧- معطيا الاعتبار الاوفر لكل الحالات الموضوعة امامى من جانب السيد روبنسون ، وللعدة نقاط الموضوعة مقدما فى مؤتمرى معه ومع السيد باتمان ، ملت الى الاعتقاد ان كل الاقتراحات التى

قد سردتها مقدرا لها أن تثبت أنها مفيدة ، لهذا يلزم ان توضع بالكامل فى حيز التنفيذ .

جورج أرثر امضاء .

وفى ٢٤ اكتوبر اجتمعت لجنة الابروجينيين مرة ثانية. وقد اعتقد المجلس أن الشفقة قد اثرت تأثيراً قليلا على تلك المخلوقات ، البائسة ، ويتحتم أن يجمعوا بكل وسائل الرأفة الممكنة وينقلوا إلى جزيرة فلندرز بل ويمكن التطلع إلى تعريفهم فى نهاية المطاف بـ الحضارة المسيحية والسعادة ومهما كان من أمر المبادءات بالشر التى ارتكبت والأذايا التي احتملت من جانب الوطنيين فى الفترات المبكرة من الاستعمار الانجليزى ، فقد قدمت لهم فى السنين الاخيرة كل كفارة من الرأفة والرفق المستمرين ، السياسة التى التزمت بها الحكومة من جانبها فى كل المناسبات والتى لم تألو جهدا قط ضرورة وضع تأثيرها فى عقول سكان هذه البلاد البيض، وقد كانت كل الاجراءات التى اتبعت عديمة النفع، فقد كان سلوك الوطنية مميزا بالغدر كما فى الماضى، فلم يكن هنالك سبب واحد بعد التحرى الدقيق ، للاعتقاد بأن أى احساس معترف بالجميل حدث أن تحرك فى صدورهم بسبب ما أبدى من اسلوب العون الثابت من جانب الحكومة ، أو بالرأفة المبينة عموما تجاههم من جانب المستوطنين علي العكس فقد اصبحت اعتداءاتهم اكثر

تهورا، عداؤهم اكثر نشاطا وتعطشهم للسلب اشد ، عندما اصبحوا ملمين افضل نسبيا بتلك الرفاهيات التى كانوا يجهلونها قبل اتصالهم بالبيض .

وحدث أن جذب انتباه المجلس خاصة الرغبة المتزايدة ليحصلوا علي البطاطين ، الدقيق ، الشاى، الطباق، الاسلحة النارية، وأنواع من الملابس ، وغيرها ، كما أصبحت رغبتهم شديدة للحصول عليها، حتى أنهم لم يترددوا فى تزويد انفسهم بها بواسطة اشد الغارات خروجا علي القانون مدبرة باسلوب غير معروف قبلئذ والتى كانت دائما مقترنة بالقسوة ، وخسارة في الارواح وكانت طرقهم دائما مميزة بالسلب ، الحريق، وأشد الفظاعات رعبا ، ارواح وممتلكات رعايا صاحب الجلالة صاروا فى الحقيقة ضحايا للحقد ، المتأصل لأولئك البرابرة لزمن طويل ، جاعلة مشاعرهم الانتقامية المجهودات الموحدة للحكومة والمستعمرين لايجاد علاقات صداقة معهم لا تجدى نفعا .

ولننجز هذا، صار المجلس مدركا، أن أصبح هو هدف فخامتكم الأكبر، وحدث أن جرب بكل اسلوب ظاهر لكنهم يفقدون الأمل فى مثل هذه النتيجة، كونها تحدث أثرا فى وقت ما لأنه لم يحدث أن اهملت أساليب غير مطروقة لمصالحة اولئك البرابرة التعساء الذين اصبحوا من هذا الرفق تدريجيا اكثر ثقة فى

هجومهم ، شغوفين اكثر برغبتهم فى السرقة والتدمير ، وبحسب ما ذهبت اعمالهم الوحشية بعيدا لتخلق من جانب المستوطنين احساسا عدائيا مطابقا تجاههم .

مرفق قائمة من الفظاعات المرتكبة من جانب الوطنيين منذ ١٩ مارس ١٨٣٠ ، وهذه معطاه فى الملحق (ح) وبعد ترو بصير بالعواقب ، فقد بادر المجلس ليوصى بأن يجمع الوطنيون العدائيون بكل أنواع الوسائل الممكنة ، وينقلوا الى جزيرة جريت ، وفى مضايق باس ، المكان الذى سيحصلون فيه على وفرة من الصيد ، والمحار وكل تسلية طبيعية كانوا معتادين عليها قبلئذ ، وحيث يجرى كل مسعى لإبعادهم عن عاداتهم الوحشية وأن نورد العادات الحضارية بينهم تدريجيا .

لعله يلاحظ هذا ايضا ، أن افضل المعلومات التى قدر للمجلس أن يجمعها ، العدد الكلى للوطنيين بهذه البلاد لايزيد على ٥٠٠ نفس، هم إذن (مع جواز أنهم جميعا منغمسون فى العداوات ، والذى لايبدو محتملا) يملكون من الوسائل لابقاء ما يربو على ٢٠,٠٠٠ ساكن من البيض فى حالة دائمة من الفزع ، مانعين بناء على ذلك التقدم الشامل لنجاح المستعمرة .

واعضاء المجلس مقتنعون ان اقتراحهم ، حيث ربما يبدو منه للبعض النقل لتلك المخلوقات البائسة من موطنهم الأصلى، لا يمكن

أن يبدو عنيفا، وهم كائناس وكمسيحيين لايملكون سوى إحساس واحد من الشفقة تجاه اقرانهم من البشر المسدل عليهم ستار الجهل ، وانه ليقين ان مثل هذا الاجراء وحده له التأثير بمنع الرزايا التي يعاني منها رعايا صاحب الجلالة منذ زمن طويل، وبمنع الفناء الكلي، للابروجينيين انفسهم وذلك يحملهم على التعجيل باتخاذه ، وكونه في نفس الوقت الوحيد من وجهة نظرهم الاكثر اتفاقا مع الانسانية والعدل ، وعلى ذلك فالغالبية في اتفاق مع الافكار المعروفة عن الحكومة والشعب الانجليزي .

وليس لدى اعضاء المجلس حينئذ خوف أن دوافعهم يمكن أن يساء فهمها ، وبتطبيق هذه التوصية يمكنهم فقط أن يكونوا منتعشين بالرغبة في بلوغ نهاية خيرة ومنصفة ، وحيث انها تحظى بموافقتكم فلهم أن يضيفوا فقط، وجد ذلك أنهم يثقوا أن سيؤدى الى مصلحة هذه البلاد ، التخفيف من الآلام اخوتهم في الانسانية ، بادخال المدنية المسيحية والسعادة في نهاية الامر بين السكان الوطنيين البرابرة بهذا القطر .

وأرسل ارثر التقرير الى جودريتش في اليوم التالي واضاف ، جزيرة جن كريدج وجد أنها ليست الموقع المناسب جدا وعلى ذلك فقد نقلت المستوطنة الى جزيرة فلندرز .

الفصل السابع
- شعب شريف الخصال -

يكتب مساح ، والذى ارسله ارثر الى جزيرة فلندرز وهو ج ودورد يكتب تقريرا انها تقريبا خمسة واربعون في ثمانية عشر ميلا ، ذات ارض رملية. لم يحدث أن رأيت أية مساحة من الارض باستثناء تلك التي في بى جاكت، والتي هي مهيأة كلية للزراعة، وكونها اساسا سهول مستنقعية معشوشبة، إما صلصالية أو غير تامة الخضرة، مكونة من طمى مسامى لاختلاطه بالرمل ومنثورة بالمستنقعات وشجر الشاى، وكتب ان الجزيرة كانت جيدة التزود بالماء باعتدال .

وهنالك وفرة في الصيد في الوقت الحالي على الجزيرة شاملة، الكنجارو الوولابى ، قنفذ محلي وحيوان البادجر وقليل من الابسوم حلقي الذيل، والفصائل ذات الريش هي البجع الاسود والبط وطائر السمان والتي هي وفيرة جدا.. والطقس رائع جدا، وأدفأ مما في مدينة هوبارت ولا يرى الثلج هنا مطلقا .

واطلق على المكان المختار لاستيطان الابروجينيين اسم اللاجونز بينما بالقرب من نهاية سهل شجيرات الشاى الطيني؛ ومتاخم تقريبا للشاطىء الرملي، كان هناك مستنقع مالح او بحيرة ضحلة ، اما الماء الحلو فيوجد فقط في تجاويف حجر الجرانيت او

يدق بحثا عنه في اراضي الغرق او في رمال البحر البيضاء. ويقول بنويك أن كابتن باتمان وآخرين وصفوا له نظرة الوطنيين اليائسة الى موطنهم الجديد وأخبره مساح حكومي محتمل ونوورد معين بالجزيرة فى نفس مراحل الوصول الاولى جماعة الجن كريدج ذلك حينما شاهدوا من فوق سطح السفينة الاقليم الرائع الذى كانوا قد وعدوا !، عبروا عن هياج عظيم محدقين بعيون متوترة النظرات إلى الشاطىء المجدب، مطلقين انينا هستيريا ثم بأذرع مدلاة بجانبهم ، ومنتفضين انفعالا . فقد وضعوا على الجانب العاري من الجزيرة. كانت الريح قاسية وباردة ، وكانت الامطار مع البرد لاسعة ومؤلمة وبمعاناة صحتهم من الزمهريرة والروماتيزم، والقشعريرة نقصت أعدادهم وزاد هذا هواجسهم قوة انهم قد اخذوا هناك ليموتوا .

وحملت «الشارلوت» ثلاث عشرة من النساء، وستة وعشرون من الرجال وطفل وواحد من الجن كاريدج فى ٢٥ يناير ١٨٣٢ ورست بهم بالقرب من الرأس الجنوبي – الغربي من الفندرز واخذت بعض الخراف الذين قدموا هدية من كابتن ديكسون ومستوطنين محسنين آخرين ليرعوا على نبات الباريلا، او السولت بوش على الجرين ايلند ، وهناك في الاثناء، كانت تقع أحداث جلل بـ مدينة هوبارت فقد دخل السيد روبنسون دخول الغزاة مع ما لا

يقل عن ٤٠ من البرابرة . وهنالك سرد ممتع للاحداث فى الـ هوبارت تارن كورير .

فى يوم السبت حقق السيد روبرتسون دخوله الظافر الى المدينة مع جماعته من السود ، بالغين في مجموعهم الاربعين ، شاملين اربعة عشر من مرافقيه المستأنسين من قبل ستة وعشرين ممن كانوا يتألف منهم رعاع خليج اويستر والنهر الكبير كانوا يسيرون بتمهل شديد على طول الطريق، متبوعين بقافلة كبيرة من الكلاب واستقبلوا من السكان عند دخولهم المدينة باعظم الفضول تأججا وحبورا وبعد وصولهم فورا توجهوا الى سراى الحكومة وقدموا الى صاحب الفخامة ، وكانت المقابلة التى حدثت ممتعة حقيقة . وكانوا مبتهجين لدى فكرة التوجه إلى جريت ايلند حيث سيتمتعون بسلام ورخاء متواصل والاحساس العظيم الذى ابدوه قاطبة عن تأثير الموسيقى حينما بدأت الفرقة الموسيقية التى امرها متعمدا العقيد لوجان ان تعزف، دلت المشاهدين العديدين طوال الوقت على سلطان هذه اللغة ذات التأثير ، حتى فى صدور البرابرة. وبعد ، وفى أطيب مزاج، انطلاقا من رغبة جلية وبموافقة حرة، ساروا برشاقتهم البديعة الى ظهر الباخرة سوان ريفر باكت اى أن تصبح التامار لكون الشارلوت صغيرة جدا لتفى بالغرض، مستعدة لتبحر بهم الى جريت ايلند .

والطريقة التى استرضى بها اولئك الوطنيين لا يمكن مردها إلا أنها لحسن السمعة قبل السيد روبنسون بعد تعقب لسبلهم المطروقة وعلاماتهم بجهد مستمر لعدة مئات من الاميال، رآهم فى النهاية مقبلين نحوه بطريقة عدائية مسلحين برماح بينما كان مرتحلا بين تل تسمى بيك اوف تيزيف و ميناء مكوارى . وقد كان غير مسلح بالمرة وغير مصحوب بأى شخص ابيض سوى أنه، صبى متفتح للحياة قد انهى المدرسة للتو، والشخص الآخر المتحضر الوحيد معه اسير نعني اسود من المستعمرة وطنى من أوهى .

وحينما رأى السود الاشداء الستة عشر متقدمين نحوه، وحتى الأصدقاء ، من الرؤساء السود المصاحبين له مرتاعين اكثر من وضعهم القتالى ، اقنعهم ان يتقدموا ويشرحوا مقصده السلمى بينما وقف ساكنا منتظرا النتيجة ، وبعدما خلصوه شيعته من نسيج الحرب لبعض الوقت وكان المظهر التهديدى مستمرا، غير أن باقترابهم اكثر ازيل القلق عنه بحدث سار عن طريق قدومهم المفاجيء ومصافحته بينما تبعهم النساء والاطفال بعد ذلك على الفور.

وحدث تفاهم تام بعدئذ وكانت النتيجة انهم وافقوا على أن يرافقوا الى المحافظ الذى وعدهم السيد روبنسون باستعداده ان

يستجيب لكل مطالبهم ويلبى كل رغباتهم . والنساء كن متزينات بطريقة مرعبة بعظام آدمية حول اعضائهن بطرق مختلفة مثيرة للضحك والمجون حتى بالنسبة لطبقات الاسنان والجماجم . بعض من هؤلاء كانت رفات من اعداء واناس بيض ممن قتلوهم . بل على الاغلب كتذكارات العاطفة التي يكنونها لمن فقدوا من الاطفال والازواج. وحملوا كل منهم ملء قبضة من الرماح وحتى بعد أن ساد التفاهم بينهم وبين السيد روبنسون ارسل اربعة من النساء احدى الامسيات الى موقع معين للإتيان بحزمة من الرماح. وكانوا يرتدون حرملة من جلد الكنجارو المعتادة ملقاة على الظهر او الكتف ملطخة بتراب الحديد الاحمر والشحم . وكانت شعورهم بالمثل كالجلد مدهونة بنفس الشيء، والشعر مصففا بعناية او مشكلا بمعونته الى عقد صغيرة، أو فى دوائر صغيرة حول الرأس.

كان واحد من الرجال فاقدا لذراعه ، وهو كونه نفس الشخص الذى اطبقت عليه مصيدة فئران مايقرب من عامين مضيا التى حدث ان كانت منصوبة فى برميل دقيق بكوخ حارس مواشى السيد اديبى (١) وقد استسلموا للسيد روبنسون وهو ، على أى حال ، بفطنة مؤكدة لم يستول علي حاملهم للاسلحة الستة التي

(١) اعتبار فطرى من مصيدة الفئران الشهيرة جدا.

استولوا عليها من البيض الذين قتلوهم او سرقوا من الاكواخ ، ثلاثة منها كانت مشحونة فعلا والفوهات مسدودة بعناية بقطع من بطانية وواحدة هى نفسها التي كان يحملها منذ عهد قريب سيء الحظ الراحل السيد باركر. داخل عدة من اكواخهم المصنوعة من اللحاء التى دخلها السيد روبنسون كانت مزينة ببراعة شديدة برسوم خشنة لحيوانات الكنجارو، والنعام الاسترالى وحيوانات أخرى .

والازاحة لهؤلاء السود تصبح ذات فائدة ضرورية لكلا الاثنين لهم وللمستعمرة . الاصقاع الفسيحة من الكلأ التى طالما حدث أن هجرت نظرا لهجماتهم الفتاكة على الرعاة وحظائر المواشى ستصبح الآن متاحة وسيقدم لقطعان الاغنام مرتعاً محسوساً والتى حدث أنها قد سحبت منها ومحبوسة فوق مراع من الكلأ غير كافية - حالة التى أفضت ماديا فى الحقيقة إلى جدب فى القطعان وارتفاع سعر اللحوم عند القصابين . نحن نطالب الآن فقط الالغاء لاجراء المكتب الاستعمارى لبيع الاراضى واعادة للنظام الاصلى المنصف بمنع الاراضى المعفاة من الايجارات لإعطاء المرونة الكاملة للروح الطبيعية لتطوير المستعمرة والهجرة إليها .

كان ارثر مسرورا للغاية بهذه الحادثة التى اسرع ليخبر بها جودريتش .

كان لى الشرف ان ابلغ سيادتك فى مراسلتى المؤرخة بتاريخ ٢٥ اكتوبر الماضى بتفاصيل الاعتداء الخطير للغاية الذى ارتكب بواسطة الأبروجينيين ضد كابتن توماس (١) والسيد باركر وقد قتل كل منهما من منطلق شهوة القتل المجردة ، وتحت ظروف من أشد أنواع البربرية قسوة، وأرسلت لسيادتك فى نفس الوقت تقريرا عن لجنة الابروجينيين مفصلا الاجراءات الحكومية فى هذه الحرب المفجعة طويلة الأمد، وصولا للفترة الأخيرة، ويتملكنى الآن اعظم الرضا لأنقل لسيادتك ، بأحاسيس العرفان الشديد بالعناية الالهية ، أن اكثر القبائل دموية تحت إمرة الرئيسين مونتبلياتر وتونجر لونجتر واللذين كانا دائما فى اتحاد ، حدث ان استرضوا اخيرا عن طريق البعثة السلمية بقيادة السيد روبنسون وان ستة وعشرين منهم ، قد عقدوا ، بمحض ارادتهم اجتماعا معى كما

---

(١) يقول «بورن» : يبدو إن «توماس» أسير نوع من موت الاستشهاد فى سبيل معتقداته «سمع المحرر» أكثر من مرة يعبر عن إصراره، أن يسير قدما بحرية واعزل بقرب السود، وربما تصادف أن يقابلهم فى أى وقت، كان يتصرف من منطلق هذا المبدأ، متبرعا بالسيد باركر الأخير حاملا بندقية بروحين تحت ذراعه، اختطفت تلك فى لمح البصر بواسطة امرأة، وحينما تلفت وراءه للبحث عنها، تلقى ضربة على الرأس بهراوة، وطعن برمح فى ظهره مجموعة الـ «مجازين» المجلد ٦ ص ٤٤٦ .

كان كابتن توماس شقيق السيد جوكلين توماس من أعضاء «لجنة الأبروجينيين» .

وانهم سيتقلون على التوبا لسفينة إلى جريت ايلند لأجل امنهم وبالمثل لأمان المستوطنين ، حيث سيعاملون بكل الرأفة التى يمكن ان تمليها الانسانية !

كما وأنه من الممكن ان أؤكد للآن ، يبقى هناك فقط قبيلة صغيرة واحدة بقيادة اثنى على عداء مع المستوطنين وكونهم عاشوا اصلا عدوانيين للغاية كتلك القبائل التى أذعنت الآن فليس لدى شك أنهم سيصالحون خلال اسابيع قليلة، ويمكننى ان انبئ تحدونى الثقة أنه تلوح الآن نهاية لمعاناة المستوطنين من الكارثة الأليمة التي تعانى منها المستعمرة بقسوة شديدة لسنين طويلة. ان من المستحيل ألا نتأمل بأسى الانتقام العشوائى الذى وقعوا تحت تأثير أولئك الهمج غير أن لما كانت اخطاؤهم كثيرة وعظيمة فانى اثق ان حكومة صاحب الجلالة ستنظر اليهم بأقصى درجات الشفقة وتستمر فى ان تبسط عليهم كلا من الحماية والرأفة فى الملجأ الذى أعد لسكناهم علي جريت ايلند .

على أى حال كان التعليم الدنيوى على جزيرة فلندرز هو بالكاد كل ما تخيلته الحكومة ان يتحقق وكانت المستوطنة تحت مسئولية الرقيب العجوز وايت وجنوده. وايت الذى كان فى السادسة والستين لم يكن قادرا على التحكم فى عناصر الصراع حوله الوطنيون تعاركوا فيما بينهم . وكانت المؤن ردية ، ومازال اناس

جدد مقاومين على القدوم . واندلع العصيان علي الاقل هذه هى رواية وايت استعان بخدمات صائدى عجول البحر - الاعداء القدامى للسكان الوطنيين - الذين نصبوا حرسا على الوطنيين . يقول بتويك ، قبض على خمسة عشر من أكثر الرجال اقتدارا أو الشاكسين، ووضعهم على صخرة جرانيتية فى المحيط بدون طعام، ماء او خشب بالرغم انه امرا ألا يستخدم قمعا واخبرنى كابتن باتمان انه لمح بالمرور قرب التامار الناس البؤساء . وانقذهم وهم تقريبا في حالة هلاك وكانوا فى العراء مستعرضين لطقس ردىء بلا طعام لخمسة ايام . وكانت روايتهم بلا رتوش . واوضحوا انهم قد حملوا بعيدا حتى يتمكن الجنود من مضاجعتهم الآثمة مع النساء بدون ازعاج .

وادعى وايت انه قد اكتشف رماحا حديثة الصنع وهراوات ثم مؤامرة للوطنيين لقتل الاوربيين والهرب الى موطنهم الاصلى. كانت الوسائل الرئيسية لقتل الوطنيين قبلئذ ، بندقية، سكين وهراوة او بتهشيم رؤوسهم علي الصخور وترك الرقيب إذا ما صحت الرواية احتمال المجاعة والموت عطشا . وعلم روبنسون بأسف عن تلك الاحداث وفى فبراير انطلق الى جزيرة فلندرز حيث وجد كل شىء فى اقصى حالات الخلل والفوضى . على أى حال ، لقد ظن آرثر ان الوضع مرضى على الأقل لقد أخبر جودريتش انه كان كذلك .

لدى القناعة لارسل لسيادتك ذلك منذ كان لى الشرف ان اكتب مراسلتى لوزير الداخلية فى السابع من يناير الماضى مبلغا على مصالحة القبيلة الاشد دموية من الابروجينيين ، فقد ظل القطر هادئا تماما ، ولم يحدث أن شوهد أى وطنى داخل الأحياء المستوطنة فيما عدا الحى الغربى حيث تملك شركة «ارض فان ديمين» ارضهم وبعد زيارة السيد روبنسون لمستوطنة الابروجينيين بجزيرة فلندرز يتقدم بارسالية تجاه الغرب، على أمل اللقاء بالوطنيين الذين اصبحوا مشاكسين هناك، وباقناعهم ان يرافقوه الى جزيرة فلندرز .

وسعدنى القول أن مستوطنة الابروجينيين تسير على مايرام، واثق فى أن السيد روبنسون ، سيحالفه النجاح في تبليغ بعض التعليمات للابروجينيين الذين أقاموا هناك. وتتجه مجهوداتى الآن لأمنع كل مبادرة بالشر من جانب الناس البيض ضد الابروجينيين باتجاه الغرب، وأمل ان تجتنب كل اذية فى المستقبل .

ربما كان جزء من رضا آرثر ناشئا عن انه قد اوفد الى الفلندرز حكمداراً مناسبا، الملازم اول دارلنج من الفرقة الثالثة والستين الذى طبقا لرأى بنويك، جمع بين الحزم والنظام لضابط عسكرى مع ذكاء وتحضر سيد مهذب والطيبة والعطف لرجل مسيحى ، ويلاحظ ان هذه الفكرة لم يكن متفقا عليها بواحد على الاقل من رؤسائه . وصل دارلنج الى الجزيرة في مارس ١٨٣٢

ويذكر بنويك انه هدأ البرابرة ويسجل موجز من عام ١٨٣٥ غير موقع بسجلات تسمانيا انه قد ارسل مع دارلنج الي جزيرة فلندرز ميكانيكيين من حرف مختلفة لإنشاءات المبانى الضرورية . وقد عين ايضا امين مخزن وأعطيت هبات صغيرة لزوجات الجنود ليواظبوا على تعليم النساء الوطنيات المبادىء الاساسية للادارة والتدبير المنزلى . وكتب دارلنج تقريرا أن الوطنيين متعوا انفسهم بالصيد وكانوا فى حالة صحية جيدة ومعنويات عالية. وصحتهم كانت عموما مرضية، بالرغم من حدوث عدة وفيات. وبالاضافة الى ذلك كانوا مكتسبين بالتدرج سلوكا حضاريا أكثر فى سجاياهم .

اقلعوا عن استعمال الشحم والطفل لشعورهم واعطيت لهم القبعات الاسكتلندية بدلا من قذارة كتلك . ومات اربعة وعشرون من القادمين الجدد. نتيجة للحالة المرضية التى كانوا عليها قبل أن ينضموا للمستوطنة والتي اكدها وفاة ثلاثة عشر فى الحال بعد أن رافقوا السيد روبنسون وقبل أن يوضعوا تحت وصاية الحكومة.

وعين معلم دين من أجل أن يوجه اولئك البرابرة التعساء الى المبادىء الاساسية للمسيحية والفضيلة ويعلم من كانوا ميالين لتعلم القراءة والكتابة.. وبذل الحكمدار جهدا وافرا ليعلمهم كيفية فلاحة الارض، وبعد وقت قصير سور جزءا لابأس به من الارض وزرعه بالبطاطس . كما وأنه بناء على اقتراح من السيد روبنسون

ان يجزى الابورجينيين المستأنسين الذين كانوا قد اصطحبوه فى البعثة مثل الاوربيين وأن تتحقق فى صورة اغنام وأبقار عليها أن ترسل إلى جـزيرة فلندرز والتى يمكن ان توفى مستقبلا بالاحتياجات الاساسية المطلوبة لمعونة المستوطنة . ووافق نائب الحاكم علي ذلك بارتياح شديد واعطى تعليماته للشراء والنقل لتلك الحيوانات إلى جزيرة فلندرز .

ونشرت الكورير خبرا أنه كان يوجد هناك حوالى ثمانين بالجزيرة وكلهم أكثر سعادة وقناعة فى مكانهم الجديد . سعداء لأجل نيل عادات حضارية ونشطة ومستعدين فى كل الأوقات للمساعدة بهمة فى أى عملية لبناء الاكواخ ، فلاحة الارض، الخ.. ويحدث ذلك بينما هم مستمرون فى نفس الوقت فى القيام برحلات قصيرة الي الغابة فى طلب الكنجارو والولابى ، حيث يوجد على مسافة قصيرة من المستوطنة . وقد هجر البط البرى هذا الموسم جرين ايلند المواجهة للمستوطنة ولكنهم فى شهور الصيف يقومون برحلات قليلة الى هناك بصيد وفير . واعتقدت الكورير ان الملازم اول دارلنتج هو الأكثر ملاءمة بكيفية بديعة لهذا العمل. وحيث تعليم اضافى حتى يمكن للوطنيين أن يصبحوا مثقفين بالتدريج ومهيئين لتقبل حقيقة الدين .

من المحتمل ان الوطنيين كانوا سعداء الى حد ما على أى حال «لذاتهم» لأجل العادات الحضارية والنشطة كانت عرضة للشك.

وكتبت الـ كورير خبرا ان السيد روبنسون قد صلح ثلاثة وعشرين آخرين، والذين قد وضعوا بصفة مؤقتة على جزيرة هنتر بإزاحتهم بيتك الإقليم الواسع كله المدعى ملكيته من جانب شركة «فان ديمين» لاند للبيض بلا مقابل تلقاء من كرسوا امر انتقام من أجل الاعتداءات التى وقعت عليهم وقت ما فى الماضى . ياله من تفسير عديم الشفقة لتلك الحقيقة المؤلمة على تصرف هذه الشركة التى كان إدعاؤها الرئيسى والاول لمنح الحكومة السخية وبالمثل الإدعاء المتمسك به من جانب اغلبية المساهمين الخيرين للانضمام اليها كان الادعاء ، الذى حسب الظاهر ما عقدوا العزم على ان ينجز ابدا، بتسكين وتمدين كل السكان السود بـ «ارض فان ديمين» لنترك السيد بيسكوف حينما يثنى فيما بعد علي السيد بيرز والسيد كور أو السيد كريبس ، ونتأمل فى الحيلة المخزية التي حدث أن جازت هكذا على الحكومة والمستعمرة .(١)

لقد كان زهاء ذلك الوقت حيث تلقى الابروجينيون زيارة من اثنين من المراقبين الكرماء ذوى الفطنة . لقد كانا جامس باكهوس وجورج وشنطن ووكر جمعية الاصدقاء الذين، سافرا باذن من «ارثر» فى سبتمبر ١٨٣٢ ، علي السفينة شارلوت ليتفقدا

(١) جامس بيسكوف «المؤلف لـ «تاريخ مختصر لأرض فان ديمين.. وتقييم لشركة فان ديمين والذى كان مديرا إداريا لها، كان بيرس مديرا للشركة، وجوزيف كريبس نائب مدير، وادوار دكور، المفوض الرئيسي فى «أرض فان ديمين، منحت الشركة هبة كبيرة من الأرضى شمال غربى المستعمرة.

المستوطنة وزارا فى الثامن من اكتوبر «جزيرة بريزرفاشن التى كان عليها كوخان مملوكان لـ جامس مونرو وهو صياد عجول بحر عجوز، والذى كان مقيما مع امرأة وطنية تدعى جوميو. كان مونرو المقيم الباقى فقط بالرغم ، فى وقت زيارة الاصدقاء ، كان هنالك ايضا على الجزيرة ثلاثة اخرون من صائدى عجول البحر وثلاث نساء وطنيات فى طريقهم الى شاطىء نيوهولند استراليا وكان بضعة من صائدى عجول البحر آخرون مع نساء وطنيات على جزيرتى «جن كريدج» و وودى على بعد بضعة اميال .

ورأى المسافرون عند الاقتراب من جزيرة فلندرز اشارة دخان وخرج قاربان وكان فيهما دارلنج وماك لاكلان. واستقبل الشارلوت بالفرح بسبب أن المستوطنة كالمعتاد كانت تفتقر الى المؤن .

كان على الشاطىء عدد لا بأس به من الابروجينيين حينما نزلا ، باكهوس و ووكر على البر ، ولكنهم لم يهتموا الى أن طلب منهم أن يفعلوا ذلك من جانب دارلنج حينئذ صافحوهم بالايدى بوداد لم يكن متفقا مع رأيهم فى الآداب الاجتماعية الاصلية ان يعيروا الغير أى اهتمام أو أن تصيبهم الدهشة استمروا نحو أى شئ جديد، وبعد غروب الشمس مارسوا «الكورو بورى» أو الرقص حول النار حيث استمروا الى مابعد منتصف الليل كدليل على بهجتهم

وقدم الابروجينيون فى تلك الرقصات نماذج معينة، او محاكاة لتصرفات حيوانات مختلفة، مارسوا رقصة الحصان ورقصة النعامة الاسترالية الايمو ورقصة البرق والرعد وأخريات كثيرات ، فى رقصتهم الحصان، شكلوا صفا ، سائرين فى دائرة فى وضع مصطنع بنصف انحناءة ممسكين بخصور بعضهم البعض ، ومنطلقا رجل واحد فى نفس الوقت الى الامام ، كما لو كان معنيا الداية بالآخرين ، وامرأة ضارباهم برفق كلما مروا ، واحيانا كانت حركاتهم سريعة للغاية ، ولكنهم يتجنبون بعناية وطوء بعضهم البعض. فى رقصة الأيمو وضعوا يداً خلفهم ووضعوا الاخرى على الارض وعندما مروا ببطء حول النار رفعوها بالتبادل فوق رؤوسهم مقلدين حركة رأس النعامة وهى آكلة وفى رقصة الرعد والبرق يحركون اقدامهم بسرعة ، ليحدثوا ضوضاء عالية، ويثيروا مثل ذلك التراب ضرورة بينما جعلوها لاجل المشاهدين ان يتجنبوا مواجهة ريح المجموعة .

وتنتهى كل رقصة بصيحة عالية، كآخر صيحة فى نفس مجهد، وجعل الجهد المبذول اجسادهم ملتهبة ، وأحيانا يقفز واحد أو اخر الى المستنقع القريب ووقف واحد من رؤسائهم الى جانبهم ليوجههم ، وبين ان واخر صاح نورا كوبا كوروبورى - رقص بديع - غالبا مثيراً للتهليل استحسانا .

ورغم أنهم يعيشون من حضارتهم على الاقل، كان روبنسون بلا شك ينكر ان لهم حضارة .

وفى اليوم التالى العاشر من نوفمبر حضر الي كوخ «دارلنج» بضعة من الابروجينيين بينما كان الاصدقاء على مائدة الافطار وجلسوا بهدوء على كراسي بدون مساند او على الارض ولم يسعوا للمس أى شيء. وعبروا عن سرورهم بنيلهم قليل من الشاى او الخبز عند تناول طعامهم لقنوا استعمال العلب الصفيح والاطباق عند أول استيطان لهم، القوا بتلك الادوات بعيدا حالما كانوا يفرغون من طعامهم ، وليجمعوها ثانية لم يكن امرا سهلا ، وتدريب دءوب .. وهم الآن يجمعون الوقود بابتهاج ، ويساعدون فى الطهى وصنع الخبز ... الخ .. وتعلم زوجة جندى النساء غسل الملابس، وزار الاصدقاء فى وقت متأخر فى المساء الابروجنيين .

بالثلاثة اكواخ ، أو واقيات الريح التى شيدت من اجلهم هؤلاء شيدوا بعوارض ومسقفة بالبوص تشابهوا فى الأسقف ولهم كوة بالقرب من السقف لخروج الدخان هؤلاء مع قليل من الاكواخ من نفس المواد لأجل الجنود والمساجين طاقم المركب وبضعة اكواخ ضد الريح مسكونة بالحكمدار والجراح، ... الخ .. وخيمة مستخدمة للمساح شكلت جميعا ، مستوطنة اللاجونز. وكان بمنتصف كل من اكواخ الوطنيين مكان النار التى كانوا ينامون

حولها برفقة كلابهم . والذين كانوا هادئى الطبع مثلهم . وحينما دخل الأصدقاء انتصب الناس وشرعوا يغنون اغانيهم الوطنية .. احيانا الرجال وفى اخرى النساء - بتقاطيع وحركات تعبر عن الحماس الشديد . واستمروا على ذلك إلى وقت متأخر . ويقال: إنهم غالبا ما يداومون على غنائهم الى منتصف الليل . بالنسبة لى لم تكن أغانيهم مستساغة . الاشخاص المتمرسون فى الموسيقى يعدونها حسنة الايقاع . وقد سجل ووكر أغنية مما غنين النساء .

تطارد المرأة المتزوجة الولابى والكنجارو
الايمو تعدو بداخل الكنجارو بالغابة
يعدو ذكر الكنجارو بالغابة .
الايمو الصغير ، والكنجارو الصغير
الجوى الصغير ، والبانديكوت
الكنجارو - الفأر الصغير والكنجارو الفأر الابيض .
الابسوم الصغير ، والابسوم ذو الذيل الحلقى .
الابسوم الكبير ، والسنور .
الابسوم ذو الوجه الكلبى و القط الاسود .

وقد كف الرجال عن استعمال الدهان الشحمى بال دى وينى - تراب حديدى احمر وشحم فى شعرهم بناء على رغبة الحكمدار واعطى لهم فى المقابل قبعات اسكتلندية التى كانوا مغتبطين بها للغاية. ولم يظهروا الدونية لاعقليا ولاجثمانيا والتى حدث أن نسبت

اليهم وسجل ياكهوس ان الموقع فى اللاجوبز كان غير ملائم ويقترح نقله إلى بى جاكت. وفى اصيل احد الايام سافر الاصدقاء مع ماراتنج الى تلك المكان مصطحبين اربعة من الوطنيين الرجال وامرأتين وثمانية كلاب . وبدا الموقع افضل كثيرا كمستوطنة من اللاجوبز كونه جبلا داخلا فى البحر بارض فسيحة معشبة بوفرة محمية بحافة سميكة فى اتجاه البحر وبسقف للجبال بالخلف مع أن المياه العذبة لم تكن وفيرة جدا كما يرجى، ولكن كافية للاغراض الضرورية . وظل الابروجينيون على بهجتهم طوال الطريق . وضحكوا حينما شاهدوا العاصفة لما دهمتهم ولو انهم ودوا أن تكف حينما امطرت وكونهم اخبروا ان بقاء الناس بملابس مبتلة سيصيبهم بالبرد، اصبحوا مقتنعين . واستمروا في السفر الى ان كف المطر . عندما جففوا ملابسهم عن طريق الامساك بهم على حدة امام النار – اجراء اكثر سرعة وأمانا من تجففها على ظهورهم.

جالسين . باحدى الامسيات حول جذوة من فحم نباتى بداخل اناء حديدى بكوخ الكوستان حكت لهم بالغناء امرأة متقدمة فى السن معروفة لدى صائدى عجول البحر باسم يتسوان، والتى حدث ان كانت فى اسرهم طويلا، وفى انجليزية ركيكة، عن الاسلوب الذى جلد به المرأة صائدو عجول البحر ما لم تنزع ريش البط او تقم بعمل آخر مرضاة لهم. باعدت بين يديها قبل الحائط

لتعبر عن الطريقة التى قيدوهم بها، وقالت استخدم حبلا لجلدهم به وصرخت بصوت واهن إلى أن وقعت على الارض كما لو أصيبت بالإغماء. وعلم هؤلاء الرجال النساء أن يقودوا قواربهم وغالبا يلقبوهن بأسماء تخص الرجال. حالة تافهة فى حد ذاتها، سوى انها مرتبطة بالفجور الطائش.

يعلم «يتسوان» أن الزوار افصحوا عن رغبتهم أن يتذوقوا الجزء الداخلى من الجزء العلوى لسباطة من «شجرة السرخس» تستخدم بواسطة بعض الوطنيين كنوع من الغذاء، رحلت لعدة أميال لتأتى ببعض منها. وقد لاحظ الزوار فى تلك الفترة انتشار مرض طفحى بين «الابروجينيين».

«كان مصحوبا بحمى لمدة أربعة أيام ويظن إن كان حدوثه من التغذية بوفرة بصغار البط. أحدهم نتيجة معاناته منه كان مغطى بقروح من الكبر تصل الواحد منها لمساحة «الشلن» يرقد بجوار النار بداخل إحدى واقيات الريح وكان بالمعنى الحرفى «مستمرغا فى نبات زهرة الغابة» مغطيا نفسه بهم من أعلى الرأس إلى القدم. كان ذلك على حسب ما اخبرنا احد وسائل علاجهم المتعارف عليها، واحد من «الابروجينيين» الذى اخذ الى كوخ الجراح «ماك لكلان» وعولج بمعرفته ابدى كثيرا من مظاهر العرفان بالجميل. «كانت هذه الفضيلة واضحة فيما بين هؤلاء القوم. «وعاد الزوار الى المركب فى السادس عشر من أكتوبر».

وبيـدو أن «دارلنج» لم يكن أى شىء أخر سوى انه شفوق.
يشير «ج. ب . وكر» على أن التجهيزات لأجل الابروجينيين، عنت جيدا، بدون شك انها فى حقيقتها، فيما يبدو تنفرد ببعدها عن الفطنة.. بالنسبة لبرابرة معتادين ان يناموا عرايا فى الهواء الطلق تحت مأوى فى غاية الخشونة، التغيير لمساكن مغلقة ومدفأة افضى الى ان يجعلهم حساسين للبرد نتيجة للتغيرات الجوية، كما لم يعيشوا ابدا فى حالتهم الهمجية، وكان بالمثل مقدرا تماما أن يسبب تلك الامراض الصدرية الفتاكة والتى قدر لها أن تحقق فتكا ذريعا بهم. ويمكن ان يقال نفس الشىء عن الاستعمال للملابس.
وكان السود يمضون عرايا تماما فى جميع حالات الطقس، محصنين أنفسهم ضد عناصر الجو بتدليك اجسامهم بالشحم. واجبروا فى المستوطنة على ارتداء الملابس، والتى يلقونها بعيدا حينما يشعرون بالحرارة أو تكون مضايقة لهم، وحينما تصبح مبتلة من المطر تركوها لتجف على ابدانهم. فى وضع التسمانيين (سكان تسمانيا الاصليين) وبالمثل مع قبائل بدائية اخرى استعمال الملابس كان له اشد التأثير ضررا على صحتهم. فى غابة موطنهم الاصلى أبقاهم الجهد المستمر العنيف الذى كانوا مضطرين لبذله فى سبيل الحصول على الغذاء الضرورى، أبقاهم اشداء. وأصحاء وفقدوا الدافع لبذل الجهد حينما صاروا

محصورين داخل المستوطنة ويحصلون على الطعام بانتظام. وغرقوا فى حياة من الدعة والكسل، والتى فقدوا فيها قوتهم الطبيعية، وأصبحوا فريسة سهلة لأى مرض هاجمهم. وغادر الأصدقاء «الفلندرز» بانطباعات طيبة عن السكان الوطنيين. ووجدوا أن «من أسلوب ابتهاجهم ورضاهم المتسق ما يلغى فكرة شراستهم الغريزية» . ولم يكونوا غدارين او انتقاميين بطبيعتهم . لقد كانوا كأطفال دمثى الخلق. وكانوا عفيفى النفس. وأخذ «دارلنج» معه أربعة على ظهر المركب «الشارلوت» ليصحبوه إلى «جزر هنتر» . وتناولوا الشاى معهم فى القمرة. وكانوا مبتهجين للغاية واستعملوا الاطباق والفناجين بشطارة. وأخذ «دارلنج» الوطنيين الأربعة،، وهم مرتدون الملابس الأوروبية الى مدينة «لونستون» «أثار مرحهم، ومظهرهم النجيب انطباع لطيف فى أذهان كثيرين ممن كانوا لا يعرفون الكثير عن «الابروجينيين» سوى انهم أعداء مترعين للغضب، مسترعين بالخيانة وعنف لا يرحم». وأنقذت الجماعة امرأتين من صائدى عجول البحر فى الرحلة التالية بالقرب من «سيركلرهد»، وقابلوا فى الثلاثين من أكتوبر «روبنسون» العظيم شخصيا، «عائدا من زيارة الى الساحل الغربى الذى فيه اقنع مزيداً من الوطنيين لينضموا لأولئك المقيمين على «جزيرة فلندرز» .

وكتب «وكر» فى الشهر التالى «يظن أن هنالك فقط، بقايا من أربعة قبائل طلقاء على الجزيرة. ثلاثة منهم يكثرون التردد على الساحل بين «ميناء مكوارى» و«رأس جريم» . أما القبيلة الرابعة فتتردد كثيرا على منطقة «ميناء دافى». وفى رأى الاثنين معا «ج. ا. روبنسون» و «ا. كوتريل» أن تلك القبائل لا تشتمل على اكثر من مائة من الافراد، ولو أنهم ليسوا ضمن أولئك الذين حدث ان خفضت اعدادهم عن طريق الدخول فى صدام عدائى مع الاوروبيين، باستثناء قبيلة واحدة والتى حدث أن اصطدمت بخدم شركة «ارض فان ديمين» وقد قتل فى هذه المواجهات أفراد من كلا الجانبين، غير أن العدد كان محددا جدا من كلا الجانبين. وهذا يثبت بشدة الفكرة التى كانت تخامرنا منذ وقت ما، أن عدد «الابروجينيين» بهذه الجزيرة كان مبالغا فيه جدا. ولا يبدو (مقرين ان هناك مائة تقريبا فى الاربعة قبائل مازالوا موجودين فى الغابة) ان الأعداد الموجودة الآن فى الغابة وفى المستوطنة الابروجينية تتجاوز مائتين وعشرين أو مائتين وثلاثين . مسلمين ان اعدادهم قد خفضت عن طريق القتال الذى حدث ان استمر بينهم وبين البيض، وأن المرض أيضا يفضى الى تقليل أفرادهم (الذى يبدو أن تكون حالة مرضية وخاصة فيما بين «وطنيى البرونى» ولا يبدو من المحتمل ان كل السكان الاصليين منذ وقت نزول الاوربيين

على الساحل إلى وقتنا هذا حدث أن زالوا فى مرة واحدة على خمسمائة أو ستمائة فرد.

وأخيرا اصبح القطر يتمتع بالسلام - ادرك بوسيلة سهلة بقتل او نفى ملاكه الأصليين. وكان لا يزال «روبنسون» فى مثل جولاته تلك جامعا للمتبقين. وفى النهاية ، اصبح «آرثر» فى إمكانه ان يكتب الى «جودريتش» بقناعة.

لقد كان لى الشرف ان ابلغ سيادتك فى يناير ١٨٣٢ عن النجاح الذى لازم مجهودات السيد روبنسون فى مهمته لمصالحة «الابروجينيين» ، والنفى الاختيارى التالى لقبيلتين من الاكثر عددا والأشد دموية الى «جريت ايلند» :

وكون السيد روبنسون طلب منه ثانية ان يتوجه الى المناطق الداخلية ليكمل المشروع الذى قد شرع فيه بنجاح كبير ، فقد ابلغ «لجنة الأبروجينيين» ان لديه اعتراضا شديدا لابعاد نفسه ثانية عن عائلته، ومواجهة الاخطار وحرماناته الملازمة بالضرورة بسبب الارسالية، ولاسيما اكتراثه يمكنه جنى فائدة مالية من المتابعة لأعماله فى «هوبارت»، حيث يصبح فى أمان تام وفى منأى من الحرمانات، سوى انه اضاف، وأنه سيكون مستعدا لاعطاء، اى بيان من الممكن ان تحتاج إليه اللجنة بخصوص قبائل الأبروجينيين المتعددة.

وأسفت اللجنة على عزم السيد روبنسون، وحاولت ان تثنيه عن عزمه بالتخلي عن الارسالية، واخيرا صار مقتنعا بأن يغير نيته .

وقد حدث تبعا لذلك أن السيد روبنسون عاد لأعماله ، ويجلب عددا ممن تبقوا من «الابروجينيين»، وبالأخص قبيلة يترأسها رئيس باسل يدعى «وايموريك» والذى وضع فى موقف خطير جدا لنيله. ولم يحدث أن ارتكبوا مؤخرا بقايا القبائل ممن لا يزالون فى الغابة أية اعتداءات . ويتمتع القطر بالسلام، وتركت القطعان المنتشرة النائية تسرح لترعى بدون خطر على الرعاة.

وسيشرفنى فى مراسلة تالية أن أكتب تقريرا عن الوضع الحالى للمستوطنة بـ «جريت ايلند».

وكانت المراسلة التالية فى الطريق سوى انها لم تكن اخبارية بصفة خاصة الأمن جهة واحدة لقد اصبحوا «الابروجينيون» جنساً شريف الخصال، وكما يبدو الآن، بسيط ولكنه شجاع». ما الذى سبب هذا التغيير الغريب فى رأى «ارثر»؟ أم كانت هى، من المحتمل ، أن قلبه قد دله طوال الوقت عن سجية «الابروجينين»، بالرغم من أنه قد اقنع نفسه انهم كانوا فى الحقيقة غدارين، برابرة «ميئوساً منهم بتطبيق سياسة تعارضت مع الحقيقة والعدل لأجل راحة باله، والآن رحل «الابروجينيون» فى الاغلب عن الدنيا، وبالمثل أصبحت الضرورة لأجل الإدعاء. ولم يصبح

المستوطنون الشرعيون للارض مستنفرين له اطول من ذلك ليبيد «الغربان» ، لقد رحلوا «الغربان» وكان من الممكن ان يصبح امينا حتى مع نفسه .

يتملكنى سرور عظيم بكونى قادرا ان ابلغ سيادتك ذلك، بينما يقوم السيد روبنسون بمصالحة اعداد بهذه الكثرة من «الابروجينيين» وحملهم على ان يقبلوا بالابعاد الى «جريت ايلند»، حدث أن دبر الاقتصاد الداخلى لتلك المستوطنة بأسلوب مرضى بالمثل، وأن جهود «انسين دارلنج» ، من الفرقة الثالثة والستين، الأريحية المبذولة، تنجز اكثر مما امكننى توقعه بشأن توطين المخلوقات البائسة الموضوعة تحت مسئوليته برضا، وفى تنمية سجايا عديدة طيبة فى شخصيتهم، والتى بسببها اصبح عدة أشخاص ميالين للثقة بهم. وهو منهمك بشوق مقاربا الحماس فى الواجبات التى القتها على عاتقه مهام منصبه ولكن ممزوجة بكثير من الفطنة والتمييز ـ حالة تجل عن الوصف ، ما استدعته الضرورة لازاحة شعب شريف الخصال، بسيط ولكنه شجاع، كما يبدو الآن ، من اراضى صيده الاصلية، هو اجراء فى حد ذاته مؤلم للغاية، حتى انه غالبا، ميال لعمل كفارة التى يمكن ان تؤدى الى التعويض عن الاضرار التى ادت بالحكومة لتوقيعها بهم كرها وبحتمية .

أخبار مصالحات السيد روبنسون مع رجال القبائل من جهة الغرب بجريدة «الهوبارت تارن كورير» ذكرت فى أكتوبر ١٨٣٢ ذلك أنه موجود الآن فقط ثمانية عشر طلقاء، وكلهم معروفون لروبنسون. وشهدت نفس الفترة زيارة اخرى من «باكهوس» و«وكر» لـ «الفنلدرز» بظهور قليل من سوء الفهم بين شخص موظف كمعلم دين، والضباط هناك، وحيث اقترح «الكومندان» اننا ربما يمكن ان نكون ذا فائدة فى المصالحة، ولجأ الينا نائب ـ الحاكم فى الموضوع. وبعد ترو شديد اعتقدناها صوابا ان نقبل دعوته ثانية لزيارة الجزيرة. ووضعت السفينة الصغيرة «شامروك» تحت تصرفهم لأجل الرحلة، وابحرنا من «مدينة هوبارت» فى الثانى والعشرين من نوفمبر ، واضطلع «ريتشارد . هـ. دافيز» بقيادة السفينة» وكان على ظهر السفينة ايضا ستة عشر من «الابروجينيين» الذين انضموا الى «روبنسون عند الساحل الغربى. وفى الثالث من ديسمبر نزلا «باكهوس» و« وكر»، الى البر من مركب صيد حوت عند «اللاجونز»، موقع المستوطنة القديم، وشقوا طريقهم على الساحل ثم خلال الغابة الى الموقع الجديد فى «وايبالينا»، حيث استقبلنا بحفاوة شديدة من كل من السكان البيض والسود، وكنا مسرورين جدا بالتحسينات، وقتما كنا هنا منذ اربعة عشر شهرا مضت. فقد حدث ان اقيم عدد من الاكواخ

النظيفة، وحولت بعض الاراضى الى حدائق. ونزعت قطعة، بمساحة تزيد على اكر ونصف، وسورت وزرعت بالبطاطس بأيدى «الابروجينيين» ـ الذى وجد انهم أظهروا احتقارا للمذنبين.

وتناولت مجموعة كبيرة من النساء الوطنيات الشاى مع الزوار عند «الحكمدار» . «والزموا انفسهم بأسلوب منظم للغاية، فبعد غسيل حاجيات الشاى، وضعوها فى اماكنها، واظهروا مؤشرات اخرى من التقدم نحو المدنية» . وتناولت جماعة اخرى من «الابروجينيين» الافطار معهم ووزعوا بينهم بعض المنادين القطنية والدخان. وشرع بعض من النسوة بوضع المنادين فى كفوفهن . ملقنين ذلك الفن من زوجة معلم الدين. وشاهد الاصدقاء ايضا مهارة اكثر امتاعا ـ ذلك عن تسلق اشجار الصمغ بحثا عن حيوانات «الاوبسوم» بالاستعانة بحزوز كالتى شوهدت بواسطة «ناسمان» سنين عديدة فيما مضى، وكتب «بلاكهوس»، بعد مشاهدة شىء يذكر من وطنيى «ارض فان ديمين»، اصبح الاقتناع مسيطرا على عقلى انهم تفوقوا فى المهارة على الاوربيين فى تلك الاشياء التى وجه انتباههم اليها منذ الطفولة، وتفوق عليهم الاوربيون بنفس القدر تماما فى المواضيع التى حول انتباه الاخيرين اليها بمقتضى التربة الحضارية. ويوجد بين التسمانيين الأصليين نوع مشابه من النبوغ ومن الطبع كما يمكن ان يوجد

بين فروع اخرى من الجنس البشرى، وملاحظين ان العدد القليل من الجنود بالمقر والذين وضعوا كحماية من صائدى عجول البحر قد جمعوا فى صباح اليوم الاول، للتفتيش على نظافتهم، بدلوا الجمع طواعية بطريقة شبيهة، وكان الرجال مرتدين زيا من جلابيب من قماش كتانى خشن وسراويل، ومناديل حول أعناقهم. اما النسوة، اللائى اثرن فضول الملاحين الاوائل بتجردهن من الملابس، ارتدين ملابس داخلية من قماش ومنامات ذات ترابيع، ومرتدين مناديل على رؤوسهن وحول أكتافهن.

«كان كثير من ملامحهن لطيفة ومعبرة». «واجتمعوا فى بناء مشيد من فروع الشجر يستعمل ككنيسة وخطب فيهم الأصدقاء. كان هناك شىء مثير للعواطف على الاخص برؤية كل البقايا من «الابروجينيين» تقريبا بـ «ارض فان ديمين»، فى الوقت الحاضر حفنة قليلة من الناس جالسين على الارض، مصغين بانتباه شديد لحقائق الانجيل، ومهما كان من القلة ما أمكنهم ان يفهموا ما يقال، وملزمين انفسهم بقدر مساو من الهيبة فى أوقات من الصمت».

وتناول الاصدقاء غذاءهم مع معلم الدين، توماس ويلكنسون، والذى كان له أن ترجم الاجزاء الثلاثة الأولى من «سفر التكوين» بما افادت كونهم من السكان الوطنيين، وسعوا للتخفيف من

الاهتمامات التى حدثت بين «ولكنسون» والضباط باعتباره رجلا حى الضمير متوقعا الكثير جدا من الآخرين، وليس من مثله ينبه لأهمية التصرف فى كل الامور من منطلق دينى، ومترسخا فى نفسه حكم ما مسبق ضدهم، الذى قد اثار الاشمئزاز من جانبهم. «من المحتمل ان انتقادات السيد ويلكنسون عجزت من أن ترى أهمية ترجمة «سفر التكوين» الذى بدأ.

وبناء على تفسير السيد ويلكنسون كانت تعنى «وصارت ظلمة على وجه البحر» اختصار الذى ربما يحسد عليه كل من «هوميروس» أو «بوشكين»:

وذهب «باكهوس» و«وكر» الى «لبونسستون» بالمركب الصغير من أجل المؤن، والتقوا فى رحلة العودة بـ «جورج تاون» «جامس آلن»، وهو من «تيرون» فى «ايرلندا» والذى كان فى طريقه الى «الفلندرز» ليحل محل «ماك لاكلان» كجراح. وفى الثلاثين من ديسمبر القوا مرساهم مرة اخرى على «الفلندرز» ووصلوا الى «وايبالينا» بعد الغروب مباشرة. وعرف بمقدمنا اننا اقتربنا من ذلك المكان عن طريق بعض النسوة اللائى كن يحططبن، وعرفونا كأصدقاء، قدامى، وأدوا لنا تحية صاخبة، والتى أدت الى خروج كل الناس والكلاب من الاكواخ، بهذا الصخب، ومالم نكن قد عرفنا انها تعبير عن الصداقة، ربما اصبنا حقيقة بالفزع، وفى

الثالث من يناير ١٨٣٤ أمكن للسفينة، «شمروك» من أن تفرغ حمولتها من البضائع فى «وايبالينا». وهى تشمل بضائع اشتريت من بيع الصوف من أغنام الوطنيين وأشياء اخرى ممنوحة من المتعاطفين بـ «لونستر». وكان أحد رؤسائهم مبتهجا بمشط سوى انه كان غير قادر على تمريره خلال شعر ملبد بالشحم. فساعده «باكهوس»، وحينما انجز العمل، نظر إلى نفسه فى المرآة بدون ادنى درجة من الرضا. كان رجلا ذكى العقل والذى حقق خطوات سريعة نحو التمدن، وكان معاونا للغاية فى المحافظة على حسن النظام بالمستوطنة، وحينما كان «الابروجينيين» يقومون بغارات على المستوطنين فى الايام السالفة، فقد يده فى مصيدة صلب التى كانت مخبأة فى برميل دقيق، بكوخ، بالقرب من ميناء «ليتل سوان» وساعد «الابروجينيين» بضعة أيام فيما بعد «بمهارة كبيرة»، ساعدوا فى اطفاء نار بالكلأ. «بنيلنا الغرض من الزيارة، ولغاية عقد وفاق بين الجماعات التى كانت على خلاف. والذى لم يمنع على اى حال، الابعاد النهائى لمعلم الدين المبجل، عدنا ثانية للركوب على ظهر «الشامروك» ورافقتنا جماعة كبيرة من السود حتى الشاطئ، وغادرناهم تحت تأثير مشاعر من التأثر الشديد جدا بلطفهم، وطبائعهم الودودة، المرحة، ثم بجانب الظروف التى حدث ان غادروا تحتها موطنهم الاصلى من أجل راحة غرباء».

وفى السابع من مارس كان يوجد مائة وعشرة من «الابروجينيين» على الجزيرة بناء على معلومات مستقاة من «الهوبرناون كورير» وشهد الشهر التالى بيانا رسميا وحيدا.

بيان حكومى رقم ١٠٩

مكتب السكرتير الاستعمارى.

٢٣ أبريل ١٨٣٤.

بوصول خبر مؤكد للحكومة عن عودة الظهور لبضعة من «الابروجينيين» فى الأحياء المستوطنة، ونائب - الحاكم فى نفس الوقت الذى هو فيه راغب ان يحذر المستوطنين من أى هجمات عدائية، يهيب بهم أن يأمروا خدمهم ان يكفوا عن أعمال العدوان ضد الوطنيين ويرغب فى ان تنقل كل الأسلحة من أحواش الماشية.

بأمر من فخامته، ج. بورنيت.

وخسر الوطنيون قسيسهم الشاب، «دارلنج»، فى تلك السنة، وهو صاحب فكرة القبعات الاسكتلندية وقمصان النوم الشيك، لأنه استدعى فى سبتمبر ١٨٣٤ للانضمام الى فرقته التى رحلت الى الهند، وكان خلفه هو «هنرى نيكولز»، مع «روبرت كلارك» كمعلم دين، وكان على كل منهما يتلقيا شهادة ازدراء كمرجع من الحكومة. والتشاحن الذى حققا فى أمره «باكهوس ووكر» لم يكن

سوى البداية لسلسلة من المشاحنات المستمرة فيما بين «الحكمداريين»، والأطباء، والعسكريين ، و«معلمي الدين». كان هنالك سباب متبادل، واختلاسات وتوقيفات. وكان كل مدير والذى يبدأ بادانة سلفه ويصبح هو فى النهاية مداناً. حتى ان موظفا على الرغم من الانجازات التى حققها نظام «دارلنج» كان لزاما عليه ان يخطر «نيكولز» ان اثاث مسكن «الحكمدار» اشتمل على مائدة واحدة فقط، وتلك واحدة من خشب الموسكى وخمسة كراسى بالاصح محطمة. و«طلب» نيكولز» من كاتم سر المستعمرة المزيد وايضا تسعة وعشرون «بوشلز» (*) من القمح، وعشرة «بوشلز» من الشعير ومحراث مما يخص المستعمرة.

كانت مستوطنة جزيرة «الفلندرز» جديرة بالاعتبار ويقول «بوريك» ذلك انه كان هنالك فى ذلك العام لا أقل من ثلاثين من البيض لرعاية مائة وثلاثين من السود. لسوء الحظ استمرار مداهمة الموت لهم حرمهم من الاستلام الكامل لمخصصات تلك الوصاية. وفى الحقيقة. بالرغم من مجهودات السيد روبنسون فى طلب الوطنيين لم يكن يتوافق مع المجلوب منهم. ففى عامى ١٨٣٠ و ١٨٣١ جلب ٥٤ ، وفى ١٨٣٢ ، ٦٣ ، وفى ١٨٣٣ ، ٤٢. وكل من بقوا طلقا. استسلموا فى العام التالى. باستثناء عائلة من سبعة

(*) البوشلز مكيال إنجليزى للحبوب ثمانية جالونات .. «المترجم»

والتى ظهرت فجأة فى عام ١٨٤٢ ونفوا الى الجزيرة وذكر ان كان العدد الموضوع فى الجزيرة فى مجموعة ٢٠٣ . (١) خمسة ماتوا فى عام ١٨٣٢ ، ومات اربعون فى عام ١٨٣٣ وفى ١٨٣٤ اربعة عشر، وفى عام ١٨٣٥ أربعة عشر . واستنادا الى «وست» (٢) كان هناك فقط فى عام ١٨٣٦ مائة وثلاثة وعشرون أحياء. وهناك شك حول صحة هذه الأرقام. وما بين اول يناير الحادى والثلاثون من ديسمبر عام ١٨٣٣. مات واحد وثلاثون من أمراض الصدر

(١) «فنتون» ص ١٢٢ - ١٢٣ «يسرنا ان نذكر ان السيد ج. ا. روبنسون الابن قد نجح فى جلب كل «الابروجينيين» المتبقين طلقا، فى المستعمرة، ثمانية بالعدد، والذين قد ذهبوا لينضموا الى أقربائهم «بجزيرة فلندرز» - «هوبارت تاون كورير» فى ٢٣ يناير ١٨٣٥ .

(٢) وست» ج. . ٢ ص ٧١ . يعطى بيانا من يناير ١٨٣٦ (سجلات تسمانيا) الارقام كالتالى : «برونى ايلند» من عام ١٨٣٠ حتى يناير ١٨٣١ ، ٣٦ (نقلوا الى «سوان ايلند» فى ١٨٣١) ، «سوان ايلند» ، يونيو ١٨٣١ ، ٥٣ (نقلوا الى «جن كريدج ايلن» ، «جن كريدج ايلند» نوفمبر ١٨٣١ ، ٥٤ (نقلوا الى «فلندرز أيلند» «يناير ١٨٣٢ ، ٨٨ ، كذلك، يوليو ١١٢ ، وكذلك سبتمبر، ١١٦ ، فبراير ١٨٣٣ ، مثله مارس ١٢٤ ، كذلك ، يونيو ١٣١ ، كذلك، سبتمبر ١٣٤ ، كذلك ، اكتوبر ١٥١ ، فى ابريل ١٨٣٤ ، وكذلك ، سبتمبر ١٢٠ ، فى سبتمبر ١٨٣٦ ، ١١٤ ، ورغما عن استمرار الايراد المجلوب بواسطة «روبنسون» لم يكن فى الامكان تحديد الارقام. وكانت آخر الارقام المعطاة من مصادر مختلفة هى : «كرونرول كروتكل» فى ١٨٣٨/٤/٧ ، المتبقى فقط ٩٠» ، هوبرتاون كورير» فى ٢٨/ ١٨٤١/٥ ، ٥٠ من المواطنين فقط، وكذلك فى ١٨٤٦ ، ٥٢ ، وكذلك فى ١٨٤٦ ، ٥٢ ، وكذلك فى ١٨٤٧/١٠/٢٠ فى مجموعهم ٤٧ ، اكترامنر فى ١٨٦٣/١٠/١٧ ، الموجود بالمستعمرة.

من اصل خمسمائة وواحد وأربعين بالمستوطنة. وفى نفس الوقت اصبح شاغل لجنة معينة من مجلس العموم السكان الوطنيين فى الممتلكات البريطانية. وسطر «أرثر» الذى يبدو فى هذه المرحلة ان «الابروجينيين» ملكوا عليه ضميره ، فسطر الى الرئيس السيد. فويل بوكستون خطابا طويلا ومن خلاله قال :

انا سعيد للغاية ان أجد انكم قد تناولتم قضية السكان الاصليين لتلك البلاد، والتى يرحلون انفسهم اليها الا سكان انجلترا وافرى العدد. ولا اتردد ان اجاهر به كرأيى ، مفروض أن يكون الأسلوب الأمثل لحماية الوطنيين من العنف والضرر، الاعتبار الأول المؤكد بشأن الاحتلال لأى بلد جديد، لسبب أنه حينما يحدث مرة فى البداية ظهور، اى شىء مثل الميل الى عدم الشفقة، او القسوة، او القهر من جانب الابيض الغريب، يصبح عدم الثقة المتبادل والعداوة، والذين لن تزيل اثرهما سنين من المصالحة والشفقة، هما النتيجتان الحتميتان ، مثلما هو مضنى للروح الانسانية. وهم من أشد النتائج ألما لكلا الطرفين. ووطن «الابروجينيين» لـ «أرض فان ديمين» جميعا فيما عدا اربعة اشخاص الآن برضاهم على «جزيرة فلندرز» ، حيث اسبغت عليهم كل رعاية واستخدمت كل وسيلة لتحضرهم. وقد بذلت جهوداً عظيمة لمصالحة هؤلاء الوطنيين، لازاحتهم من البر الاصلى، حيث

ادركت غايات مطلوبة وانسانية لحسن الحظ بدون عنف من اى نوع، تحت إدارة مقتدرة لفرد والذى قدمت خدماته تطوعا، وهم يبدون سعداء، جدا فى مقرهم الجديد، ثم هم سلموا القيادة ووديعين للغاية، وهنالك معلم دين عين خصيصا لتعليمهم .

وانى مشتاق لتطبيق الخبرة التى حصلت عليها لتمدين «الابروجينيين» بالقطر على الساحل المقابل لهولندا الجديدة (استراليا الآن)، وعلى وشك ان يمتلك بشركة من انجلترا، وعلى ذلك طالما عرضت خدماتى على حكومة صاحب الجلالة منذ ذلك الوقت .

وهدفى هو اذا ما قبل عرضى، ان ازور المستعمرة شخصيا، وأن أضع هناك جماعة عسكرية صغيرة تحت امرة ضابط، والذى يمكننى ان اعتمد عليه . كحامى للسكان الوطنيين. وقد وجد قبلئذ صعوبة قصوى لعمل اى شىء فى سبيل تعظيم البرابرة البالغين، وعلى اى حال، يلزم ان تبذل مجهودات هائلة لتعليمهم، ومن الضرورى ان تصبح توصية ثانية لا جدال فيها، وهى ان تفتتح مدارس لآجل الاطفال الوطنيين الصغار، خطوة التى تفوق الجميع فى الاهمية فى تيسير انتشار التعليم، والتى يجب الا نغفل عنها لعام واحد. ولعلى الاحظ ان فى «مؤسسة الأولاد اليتامى» بالقرب من «هوبارت»، حيث يلقن العلم ١٦٠ ولدا تقريبا، والذين كانوا من

بينهم ثمانية من «الابروجينيين»، يبدو ان كان الاخيرين فى سرعة الفهم وانهم يملكون ذاكرة حافظة مثل اقرانهم البيض. مؤكدة بوضوح أن بلادة البالغ هى المحصلة للظروف التى وضع فيها هو وابواه، اكثر من مردها لأى خلل طبيعى فى التكوين او بلادة فطرية من الادراك. على أن السكان الاصليين لـ «ارض فان ديمين» كما وانهم يمثلون بالضرورة شغل ادنى الحلقات فى سلسلة تطور الجنس البشرى، وكلما استقصينا اكثر نلنا صعوبة اقل فى التوفيق بين الحالة الحاضرة لأولئك المخلوقات التعسة مع الحقيقة، ان كل الامم التى سكنت على وجه الارض قاطبة متفرعين من نفس الاصل، ومتمكنين من المعارف المكتسبة .

وبعث ايضا «جامس باكهوس» الصاحبى، (*) رسالة طويلة الى «بوكستون» :

(كتب يقول) مطلعا بارتياح كبير من نائب الحاكم إنك مهتم بنفسك لصالح السكان الوطنيين حيث من الممكن انه يوطن رعايا انجلترا أنفسهم فيها، او وطنوا من قبل، ومطالبين من الشخص الموقر ذاته ان تكتب لك بخصوص هذا الموضوع، اتجاسر واطرح امامك بضعة اقتراحات وملاحظات عن هذا الأمر المهم جدا، وعن

(*) من طائفة الأصحاب أو المهتزين. (المترجم) .

بضع نقاط والتى حدث ان شدت اهتمامى واهتمام «جورج . و . وكر» أثناء اقامتنا الطويلة بهذه المستعمرة.

إن الأسلوب الاستعمارى المتبع من جانب الحكومة الانجليزية قائم على أسس حيث لم يكن مستطاعا استهجانها بشدة والتى تحتاج إلى اصلاح جذرى. لقد وقع على «الابروجينيين» سطو بالجملة على القطر ارتكب من جانب الحكومة، ويصبح المستوطنون هم القابلون لهذه الأراضى المسروقة، ويكابدون لعنتها فى سخط «الابروجينيين» ، والذين يصبحون إن عاجلا أو آجلا، مثارين غضبا بكونهم مطرودين خارج املاكهم الشرعية .

ولو أن أسلوب حيازة الملكية بين «الابروجينيين» بـ «ارض فان ديمين»، اختلف عن ذلك المطبق بين الشعب الانجليزى، ومع ذلك لهم ملكيتهم : كان محدد لكل قبيلة اراضى صيدها، وكانت الجزيرة مقسمة إلى امثال اراضى الصيد هذه، ويقال: إن حق الملكية الذى يملك على أساسه «ابرجنيوا» «نيوهولد» قطرهم كان اكثر وضوحا عن ذلك المعمول به فى الماضى من جانب الجنس المنقرض الآن تقريبا من «ابروجينيوا» «ارض فان ديمين».

وقسم كبير من ارض هذه المستعمرة، واظن ايضا من «نيوسوث ويلز» لم يكن يكلف المستوطنين نفقة اكثر من الإخلاء، وتحمل قوانين الارض الأخيرة، والتى حدث ان أوقف عن طريقها

المنح المجانى للأرض، تحمل عديدا من الافراد من «ارض فان ديمين»، «نيوسوث ويلز» على ان يهاجروا الى «خليج توفولد» و«خليج بورتلند» ، بسواحل جنوب وشرق» نيوهولند» والى «نيوزيلندا» ، حيث يشترون اراضى من السكان الاصليين ووطنوا انفسهم. وهذا بلاشك، افضل كثيرا من ان يصبحوا شركاء فى اغتصابات الحكومة للقطر، بيد ان هنالك باعثاً قوياً للخشية ان حقوق السكان «الابروجينيين» البؤساء، لم تراع كما يجب فى بعض تلك الحالات، ولابد من عمل شىء ما لحمايتهم، ولعله من الأفضل ، فى الحالات المواتية، إذا صارت الحكومة الانجليزية هى المشترى الاصلى. (لا أقصد عن طريق البيع الاجبارى لأن ذلك يصبح الدرجة التالية للسرقة)، وتعمل لأجل المحافظة على حقوق الجماعات البائعة، وتتخذ خطوات لتشجيع توطينهم وتحضيرهم. ويمكنها تشجيع الارساليات على أن تزاول نشاطها بينهم، ويمكنها ايضا، أن تبيع مثل هذه الاراضى المشتراة، بأقساط مريحة بقدر الامكان ، للمستوطنين، معضدة ايضا، نظم حكم مدنى ملائم فى مثل هذه الاماكن.

وأعتقد أن ولاية القانون الإنجليزى، على الرعايا البريطانيين لايلزم أن يمتد إلى البلاد التابعة للتاج، سوى أن كل مواطن انجليزى خارق للقانون الانجليزى فى بلد ما الذى ليس فيه حكومة

شرعية منظمة، التى يكون مسئولا امامها يجب ان يكون عرضة لأن يحاكم امام أقرب محكمة بريطانية مقامة أو اكثرها ملاءمة.. ولو ان مثل هذه المحاكمات ربما تنعقد نادرا، ضمانا لهم ومن المحتمل ان تعطى تأثيراً طيباً.

بل ليس لدى شك ايضا ان ستظهر فائدة عظيمة، لو كانت محاكم التحقيق برئاسة محققين أو مأمورين قضائيين فى مستعمراتنا وأماكن أخرى تحت طائلة القوانين الانجليزية، مطالبة أن تنعقد عند الجماعات الابروجينية حينما يكون هناك باعث للافتراض ان رعايا بريطانيين مشتركين بطريقة ما فى وفاتهم. واذا ما كان حدث ذلك فى الأيام الماضية، ربما أنقذ العديد من التسمانيين الأصليين البؤساء. من قتل طائش عن طريق ابن عاق لبريطانيا. ويجب ان يكون التستر على قتل ساكن وطنى. وبالمثل اشتباه الاشتراك فى القتل.

وهنالك باعث للاعتقاد بأن أعمالا كثيرة من القسوة المتناهية لـ «ابروجينى» تلك المستعمرة قد ارتكبت عن طريق اشخاص بيض بينما هم تحت تأثير الخمور، وهناك ضرورة شديدة لأن يصبح محجورا على استعمال الخمور فى كل الأجزاء حيث يتصل البيض بالسود، وبالمثل فى الحقيقة فى كل الاماكن الأخرى. وفى نفس العام كتب «جون دنمور لانج» رسالة طويلة الى «باكستون» مهتما

بصفة خاصة جدا بـ «نيوسوث ويلز»، والتى فيها يعبر عن وجهة النظر حتى فى احسن الظروف المواتية إذ ربما يؤدى استعمار ما بالاحرى الى تدهور أحوال «الابروجينيين» فضلا عن تحسنها .

غير أنه اذا كانت حالة «ابروجينو» «نيوسوث ويلز» هكذا، فهم كجنس من البرابرة، يعيشون فى اتصال بمجتمع من الناس المتحضرين ، ومتى اشتمل الاخيرون على نفايات البشر قاطبة، كم تصبح بلايا موقفهم الحالى متفاقمة للغاية، وكم يصبح حتما دفع «الابروجينيين» الأشقياء بسرعة إلى عزل أدبى وإبادة تامة!

باختصار لقد حدث أن كانت حالة «الابروجينيين» «نيوسوث ويلز» و«ارض فان ديمين» شؤما حتى منذ الاستيطان الاول لتلك المستعمرات، وتهيب علنا بالسلطة التشريعية الموقرة بالتدخل الرحيم لمصلحتهم. لقد اغتصبت اراضى صيدهم بواسطة الاوروبيين. ويختفى تبعا لذلك «الكنجارو» من مناطقهم المعتادة ، و«الابسوم» من فوق الاشجار الساقطة بغاباتهم المعمرة، ولكن ما التعويض الذى يحصلون عليه من جراء خسارتهم لكل شىء والتى كانت ذات قيمة عند الانسان البربرى وما بال السمات المسيئة جدا للحضارة الانجليزية تعود للظهور ثانية فى أرضهم.

على أى حال، من جهة عدد كبير من المستعمرين لـ «ارض فان ديمين» لقد آلوا «الابروجينيين» الى المكان المثالى الذى كانت تبعث

منه اكثر التقارير غموضا عن تصرفاتهم . وبقدر «ميلفل» التعداد على «فلندرز» فى عام ١٨٣٥ «بحوالى الثمانين» . تعيش تلك المخلوقات حياة كسل، أحيانا صائدين لـ «الكنجارو» . أو قاطعين الوقت فى ممارسة عاداتهم القومية. وانه يعتقد بوجه عام ان ذلك الجنس من البشر سيصبح كله منقرضا. حيث الوفيات توجد بكثرة والتكاثر نسبة لا يعتد بها. اما من جهة الاسلوب الذى يحكمون به فيعرف عنه القليل، ولم يطلع المستعمرون على العلاقات عندهم. وعين «أرثر» عددهم بمائة وثلاثين. كانت تشغل ذهنه الآن فكرة جديدة وطريفة. لما كان بال المستعمرين مشغولاً حقيقة لوقت طويل بوضع «التسمانيين» على جزيرة «فلندرز» ـ على ذلك كان «أرثر» مهتما ايضا ان ينفيهم أبعد عن الوطن ، الى شاطىء «نيوهلند» (استراليا) وسطر فى ٢٧ يناير ١٨٣٥ خطابا الى وزير الدولة لشئون المستعمرات بخصوص الموضوع .

«لى الشرف ان اسلم بما جاء بنشرتكم الدورية من توجيه والمؤرخة بتاريخ ٢٩ يوليو الماضى، بشأن الإلتماس المتواضع الموجه من مجلس العموم إلى صاحب الجلالة ، راجيا ان تتخذ اجراءات لتؤمن لوطنى شتى المستعمرات الرعاية المستحقة من العدل والحماية لحقوقهم، ولتشجيع انتشار المدنية بينهم، والقبول الاختيارى الهادئ للديانة المسيحية . ومشكورا ان تؤكد لى ان

مجهوداتى ، فى اداء هذا الالتزام المهم والخطير سيصبح مؤيدا بأشد الرعاية التى يمكننى ان التمسها من صاحب الجلالة. وكما تعلم من قبل، ان ابروجينى «ارض فان ديمين» قد انسحبوا من البر الاصلى تحت توجيه السيد روبنسون الى جزيرة فلندرز، وهناك عين فقيه لأجل تعليمهم الدينى، حيث اسبغت كل رأفة، وبذل كل مجهود لتزويدهم ببعض من ابسط وأشد فنون الحياة المدنية سهولة. ومما يرثى له ان حالة تعدادهم واصلة الى حد الفناء، فهم لا يتعدون مائة وثلاثين نفسا، بسبب العداوة التى ظلت على الدوام بين القبائل المختلفة . وبسبب الحرب التى شنها عليهم المستوطنون البيض لأمد طويل، او بالاصح لصوص الغابة والرعاة من المذنبين. ومن الملاحظ بشدة منذ اوائل الاحتلال للمستعمرة انه لم يكن قد سوى اتفاق، فى ذلك الوقت، مع الوطنيين ومثل ذلك المقابل الممنوح للرؤساء لما يظنونه مقابلاً عادلاً عما تنازلوا عنه، مجرد شىء زهيد ربما يرضيهم. وأنا مقتنع بأن ذلك الاحساس بالظلم والذى يضمرونه على الدوام ربما يمحى . والعداوة التى اشتعلت للغاية وأثيرت لحد الحنق بسبب الاضرار الواقعة عليهم من جانب المذنبين، الذين كانوا حينئذ مسموحا لهم كأمر محتوم ان يذهبوا الى المناطق الداخلية لاصطياد «الكنجارو» حتى لا تتعرض المستعمرة للمجاعة التامة، اثناء النقص فى الامداد المنتظم لها بالطعام.

وأعتقد ، على أى حال، ان الخبرة التى حصلنا عليها من عملية الاستعمار فى «ارض فان ديمين» ، ربما ينتفع بها إلى حد كبير فى تشكيل المستعمرات الجديدة المخطط لها الآن فى «نيوهولند» (استراليا)، وأيضا فى اخضاع المستوطنين لقوانين ما والذين ارسلوا عدة قطعان من الغنم ليسرحوا للرعى على جزء من الساحل المقابل، قريبا من الحدود الشرقية للمستعمرة المقترحة بجنوبى (استراليا) ، بدون سند قانونى .

وانى اسلم، بأنه ينبغى ان يتخذ لكل إجراء، لبلوغ تفاهم ما مع الوطنيين بجنوبى استراليا قبل ان تتخذ اجراءات من جانب المهاجرين، والا ربما ظهر باعث للاساءة لمصالح الاخيرين لسوء الحظ لايقل فى الضرر عن تفويض مستقبل أمنهم، والذى بدونه سيصبح مستحيلا ان يمنع قتال طويل مستمر، والذى فيه يصبح البيض بالتدريج أكثر فاكثر انفعالا، وبالمثل «الابروجينيين» ، لما تتراكم اصابتهم المتبادلة ليبيدوا بعضهم البعض فى النهاية. ويلزم ان أنوه ، الى انه يجب ان تتجنب بالضرورة عاقبة كهذه بكل الوسائل الممكنة، وعلى ذلك، تتملكنى سعادة كبيرة فى اخطاركم، أن السيد. روبنسون يقدم خدماته لأخذ «الابروجينيين» من «جزيرة فلندرز» على أمل ان يبدأ على يدهم اتصال سلمى مع الوطنيين هناك. ويظن ان مشروعا كهذا من المحتمل جدا ان يكون ناجحا، ولدى ثقة كبيرة فى كفاءاته التى طالما ظل يبذلها بنجاح، وكان لها

تأثيرها هنا، ولعلى اضيف ان هذا المشروع سوف لايسبب نفقات اكبر للحكومة، طالما ان السود يجب ان يعالوا عن نفقة المستعمرة سواء بقوا فى «جزيرة فلندرز» أو هاجروا الى «خليج بورتلاند».

ومن واجبى، على أى حال، ان أنوه هنالك بواعث للخشية ان السود المصاحبين لـ «السيد. روبنسون، من المحتمل ان يتعاركوا مع «أبروجينى» «نيواسكتلند» حيث تصبح النتائج وخيمة للغاية. كما وانها على أية حال، هى نتيجة، لا يبدو انه يتوقع احتمال حدوثها بأية وسيلة. وربما تعتبر بالضبط ممكنة اكثر منها محتمل. وإذا ما اجتنبت هذه المصيبة، تصبح النتائج المفيدة لهذا الإجراء عظيمة للغاية، ثم ، من الممكن أن تؤيد بارسال ضابط مع مجموعة صغيرة من العساكر الى «خليج بورتلاند» والتى سأسعى لتوفيرها من تلك التى تحت سيطرتى اذا ما استجيب لطلباتى من اجل قوة عسكرية اضافية. واننى اسلم، على أية حال ، بان اجراء، كهذا لا يمكن ان يلتجىء اليه بدون التعاون وخالص القبول من حاكم «نيوسوث ويلز» من سأتوجه بالكلام إليه بخصوص الموضوع .

واحتمال كبير أن «جلينلج» قد رفض هذا الاقتراح .

وكتب اننى لم اقصر فى نقل شروط قرار البرلمان الى المفوضين للتنفيذ بشأن استعمار جنوب استراليا واضاف الملاحظات والاقتراحات المتضمنة فى رسالتك قائمة على خبرتكم الشخصية فى التعامل مع الوطنيين .

وأنى على ثقة ان مجهوداتكم ستظل مهتدية بتلك المزايا الموضوعة فى الحسبان بالخطاب الموجه من مجلس العموم لتأمين العدد البسيط المتبقى من السكان الوطنيين بـ أرض فان ديمين»، والذين قد انسحبوا الى «جزيرة فلندرز» . غير اننى لا يمكن أن أوافق على مشروعك لاعتبارات كثيرة ضارة للغاية . وينبغى ان أكون رافضا بشدة لتعكير صفو الوضع الحالى لأولئك الوطنيين بلا داع ملح .

وعلى ذلك إذا كنت قد قدمت اية اقتراحات من هذا النوع لحاكم «نيوسوث ويلز» سيكون الوقت فى صالحك بتبليغه بآراء حكومة صاحب الجلالة بخصوص الموضوع .

ومن قبل ان يتلقى هذا الزجر بمدة طويلة. كان «آرثر» ، على أى حال ، قد شرع فى الحصول على فكرة «روبنسون» عن مشروعه العظيم، وقبل ان يتلو «جلينلج» مراسلته الاولى كانت اخرى على الفور فى الطريق. ففى السابع من فبراير عام ١٨٣٥ . كتب السكرتير الاستعمارى الى «روبنسون» بالآتى :

بشأن انجاز ارسالياتكم الى وطنيى هذه المستعمرة، صدرت لى التعليمات لأطلعك ان صاحب الفخامة يرغب فى ان يحاط علما منك اليوم ، بـ :

أولا ، ما إذا كان فى امكانك خدمة الحكومة ببدء اتصال ودى مع الوطنيين بـ «نورفولك» أو «خليج بورتلاند» .

ثانيا : ما اذا كنت راغبا فى أن تأخذ على عاتقك مهمة كهذه .

ثالثا : ما اذا كنت مستعدا أن تأخذ «الابروجينيين» الذين على «جزيرة فلندرز» معك.

رابعاً : ما إذا كنت تعتقد أن وطنيى «جزيرة فلندرز» يمكن أن يوثق بهم .

خامسا: ما إذا كنت ترى أن هنالك اى خطر اذا ماذهبوا الى «خليج بورتلند» او «نورفولك» ، وأن «ابروجينيى» «فلندرز ايلند» ممكن أن يتعاركوا مع الوطنيين السود فى ذلك المقر .

سادسا: ما إذا كان «ابروجينيو جزيرة فلندرز» لا يمكن الوثوق بهم، اولئك الذين يصاحبونك عادة، ويمكن تحديد اقامتهم تماما .

ورد «روبنسون» الكريم فى الحال ، والذى كان من المحتمل انه سيوافق على اى مشروع ما رسمى مهما كان ، رد بالايجاب على جميع المقترحات ذاكرا يخشى منه، وبعد اربعة أيام لاحقة قدم اجابة مسهبة. وقال فيها انه يشعر إذا ما نفذت الفكرة من المحتمل ان تصبح مصحوبة بنتائج مفيدة للغاية لكلا الاثنين معا الحكومة والسكان الوطنيين انفسهم. «ألم يحدث أن كانت» الإجراءات المعتدلة والكريمة «المتبعة من جانب الحكومة تجاه «الابروجينيين» ناجحة تماما؟ كم ستصبح اكثر سهولة لتؤتى ثمار

مصالحة مع اناس اقل استقرارا وليسوا تحت مثل تلك الظروف الخاصة من الهياج! وكتب «روبنسون» الأسلوب المطبق بنجاح عظيم تجاه «الابروجينيين» ، كان فريدا تماما ، فلم يقدم التاريخ مثالا حيث ازيح شعب بأكمله بأسلوب غاية فى الانسانية والرحمة. وحث على ان ينقل سود «جزيرة فلندرز» الى مستوطنة فى «هولندا الجديدة» استراليا . ستصبح المزايا عديدة ـ حيث سيكون الصيد اكثر ضمانا وفى مدد وفيرة سيكون هنالك سمك، وسيكونون اكثر انطلاقا فى صيدهم، وبكونهم ازيحوا بعيدا عن ارضهم الأصلية سيصبحون اقل عرضة للهياج العقلى، وحينئذ سيصيرون منسجمين مع وطنهم المختار. وفى اعتقادى ان ابروجينيى هذه الجزيرة قاسوا كثيرا من الهياج العقلى: يحدث هذا التأثير حالات مختلفة، وبالرغم من ان وفاة «الابروجينيين» على «جزيرة فلندرز» ربما تعزى الى أسباب أخرى، كنزلة البرد او التهاب الغشاء المخاطى، ، الخ .. سيظل صوابا أن يدرك بأن الهياج العقلى يعجل، مالم يكن المرض، معاناة المريض، وأعتقد فى حالات كثيرة يثبت انه مهلك. «وربما ايضا ان ابروجنيي «ارض فان ديمين» فى مسيس الحاجة لمعونة ضرورية لتحقيق أهداف الارسالية. وقال «روبنسون» ان النقل ربما يتفق مع ميولهم بشكل عام. و«الابروجينيون» الذين تحاورت معهم حول هذا الموضوع

يتفقون معى فى الرأى. وهم ميالون تماما ان يهاجروا ويرموا فى مصاحبتى، ثانيا : تغيير كهذا ربما كان مقدرا له ان يهيىء لهم راحة وسعادة اضافيتين، ووسيلة محتملة لاطالة بقائهم، والتى يحافظ بها على بقايا من ذلك الشعب النادر، ثالثا : من المحتمل ان تكون متوافقة مع اقتطاع وافر جدا فى تقليل نفقات المستوطنة.

وقد ارسل «ارثر» كل ذلك على الفور الى «سبرنج رايس» فى العاشر من مارس .

بالاشارة الى المراسلة المؤرخة فى السابع والعشرين من يناير ١٨٣٥، بخصوص الالتماس المتواضع المقدم فيها الى جلالته، ملتمسين ضرورة ان تتخذ اجراءات لتحسين احوال الوطنيين بالمستعمرات البريطانية ، ذكرت ان ابورجينيى» ارض فان ديمين» قد انسحبوا بتوجيه من السيد روبنسون الى جزيرة «فلندرز» حيث اجريت ترتيبات لتسهيل عملية تمدينهم. وانى انتهز كذلك الفرصة المتاحة لى، ان اعرض المزايا أمام نظركم التى قد تنشأ من ارسال السيد. روبنسون الى الاقليم المزمع ان يملك بوضع اليد من جانب شركة جنوب استراليا، حيث يرافق، كما يقترح، باصدقائه السود، وأنه قد يفتح مثل ذلك الباب من الاتصال بالوطنى بهذه الناحية، وبالمثل يمكن أن تقود إلى اتخاذ اجراءات للمصالحة التى من نتيجتها محتمل ان تفضى فى أحسن الأحوال الى الازدهار

المستعمرة الجديدة. ولى الشرف الآن ان أنقل رسالة التى حدث ان تبودلت بشأن هذا الموضوع ، بين السيد روبنسون والحكومة المحلية، والذى ستدرك منها انه مازال ينظر الى الاجراء برضى، ويحدو قلبه الامل ان كده، حيث كثيرا ما استخدمه، ربما يكون مفيدا بشأن مزايا للوظائف الحكومية.

ونظرا للأهمية الكبيرة للموضوع، ومن تجربتى عن البلايا التى طالما تتابعت من الأسلوب المطبق بهذه المستعمرة، تجاه «الابروجينيين» ، فى السنين الاولى من تاريخها، آمل، ان سيكون عذرى فى لفت نظرك إلى الاجراءات الاكثر احتمالا لمصالحة مواطنى الاقليم ان تلائم تقريبا جنوبى استراليا. وكان «جلينلج» ثانيا عند رأيه. لقد اراد بانصاف شديد ان يعلم ماذا حدث لجزيرة النعيم. وفى العشرين من نوفمبر كتب ردا :

لقد تلقيت رسالتك بتاريخ العاشر من مارس الماضى، التى فيها تستحث الحكومة تقدير مزايا التهجير لوطنيى «ارض فان ديمين»، تحت رعاية السيد روبنسون ، والمواطنين حاليا «بجزيرة فلندرز»، إلى الاقليم الذى حدث ان خصص لأجل المستوطنة المزمعة فى جنوب استراليا .

ومن دواعى سرورى ان هُيىء لى وضع يدى على افكار رجل فاضل والذى اكتسب خبرة عظيمة كالسيد. «روبنسون» فى معاملاته مع الوطنيين، وهو المتميز بانسانيته المستنيرة والمؤثرة.

طالما انه موضوع فى الاعتبار الشديد ربما من المرغوب فيه ان تستغل خدماته فى أية تسويات من المحتمل ان يتفق مع ابروجينز جنوبى استراليا عليها. بيد أن الاقتراح المشار إليه، يجب ان اعترف ، عرضة لعقبات شديدة ان لم تكن كأداء. وأنى رافض ان اعبر عن هذا الرأى باختصار شديد ، لأن ما من اقتراح يؤيد بثقة كهذه، وناشئ عن مشاعر نبيلة كهذه، يمكن ان يرفض باستخفاف او بدون تأمل، ولا يحدث ان يرفض تماما من جانب حكومة صاحب الجلالة. على العكس من ذلك فانه يشغل الفكر كثيرا، ولكن يمنعنى ضغط الشئون الاخرى، فى هذا المقام، من تفصيل الاسباب التى أدت لمجرد اعلان الخلاصة. وفى تبليغ هذه الخلاصة السيد روبنسون ، سترافق التبليغ بهذا التفسير بإيجازه، ستؤكد له على أن حكومة صاحب الجلالة مقدرة الحمية والنشاط التى بهما يعرض ان يأخذ على عاتقه هذا الالتزام، ونقدر كما يجب أفضال تدبيره ككل، وقيمة مجهوداته المبذولة لأجل الانسانية. ولا أستطيع على أى حال، ان افض هذا الموضوع دون الاشارة إلى بعض الحقائق التى تلفت نظرى بصفة خاصة فى قراءة تقارير السيد. روبنسون، مثل حالة الوطنيين، الموضوعين على «جزيرة الفلندرز» . انه لم يتضح من اى من مراسلاتك ماذا كان العدد الكلى للوطنيين الذين استميلوا لمرافقة السيد روبنسون لتلك الجزيرة ، ولو انى الاحظ، من مراسلتك بتاريخ السابع والعشرين

من يناير الماضى، ان تعدادهم كان يقدر فى هذه الفترة بمائة وثلاثين، واستنتجت من العبارات المتبادلة فى مراسلاته إليك، ان اعدادهم تناقص بسرعة، ولو انه يتكلم عن التغيير الى جنوب استراليا كضرورة لإطالة بقائهم، والمحافظة على البقية الباقية منهم. وفيما يبدو له كذلك انه يستنتج ان جزيرة «فلندرز» ربما لا تمدهم بما يعتبر ضرورات الحياة ، ومدد كاف من حيوانات الصيد والسمك، ولا تمدهم بالكفاية من متعة مطاردة الصيد، والترياق الطبيعى لهذا الهياج العقلى الذى لا يمثل فقط اضافة الى معاناتهم فى المرض، بل وفى حالات كثيرة يثبت انه مهلك لهم . ومن التقرير عن جزيرة «فلندرز» المرفق برسالتك المؤرخة فى السادس من أبريل عام ١٨٣٣ ، ادى بحكومة صاحب الجلالة الى ان نتوقع نتائج متباينة جدا. الطقس صور على انه رائع هناك. وأدفأ مما فى «ميناء هوبارت». كما انه يفترض ان امتداد الجزيرة يقدم لهم مدى فسيحا لممارسة مطاردة الصيد، بينما حيوانات الصيد ذ كر انها توجد بوفرة. ولو أنه من المهم جداً لى أن ادرك، من مراسلتك المؤرخة فى السابع والعشرين من يناير الماضى، أن كل جهد قد بذل من أجل التعليم الدينى والأخلاقى لهؤلاء الأشخاص ، وتتملكنى الرغبة فى أن أبلغ عن مزيد من المعلومات المفصلة بخصوص ضعفهم الجثمانى وحالته .. وأنه واجب

ضرورى للحكومة أن تسهر على رفاهية أولئك الذين يضعون انفسهم تحت توجيه وكلاء هذه الحكومة ، وهو التزام الذى لايمكن أن ينجز بدقة متناهية.

وعلى ذلك أتمنى ، انك تحصل علىّ وتنقل لى ، تقريراً كاملاً ومفصلاً عن مآل وشأن الوطنيين على «جزيرة الفلندرز» ، عن النقيض الحقيقى فى أعدادهم منذ نقلهم إلى تلك الجزيرة ، وعن الأسباب الواضحة لمثل هذا النقيض ، عن الوسيلة ومقومات الحياة التى تمدهم بها الجزيرة، وكمية وطبيعة المؤن التى تنقل لهم عن المستعمرة، وأى المؤن تصبح من الضرورى أن تلائم احتياجات الناس الطبيعية. وأن تذكر أيضاً أى تقدم حدث إن تحقق تجاه تمدينهم وإلى أى مدى يظهرون استعدادا لتلقى العلم . أرجو أن ترسل هذا التقرير على فترات متضمنا أيضاً أى من التفاصيل المهمة.

وإذا ما أصبح هؤلاء الناس فى حالة يرثى لها ، فمن تقرير السيد روبنسون الذى يستنتج فيه أنهم كذلك ، من الضرورى جداً أن تتخذ بعض الاجراءات لتخليصهم من هذه الحالة ، واننى أثق بانسانيتك المعروفة وخبرتك فى تقديم ما يبدو أحسن علاج ملاءم لهذه الغاية.

وإننى أجدد على تلقى مراسلة عاجلة منك بخصوص هذا الموضوع.

وفى هذه الأثناء، سارت الحياة والموت على منوالها الطبيعى بالمستوطنة . بالرغم من البيانات المتفائلة المقدمة من ضباط مسئولين شتى، كان الوطنيون غالباً مرضى فى مجموعات من ستة أو ثمانية . ووجد د. ألين فى ابريل عام ١٨٣٥ من الضرورى أن يكتب لجراح المستعمرة.

«استأذن فى تبليغك بأنه من المطلوب بشدة مستشفى صغير بهذا الموقع لاستقبال «الابروجينيين» حينما يمرضون، حيث أنه لا توجد دار مخصصة لهذا الغرض تشجعهم على النزول بها . وقمت تحت الضرورة باستقبالهم فى كوخى (غرفة صغيرة أربعة عشر فى أثنى عشر قدما) تقريباً . وكان لدى فى هذا الحيز الضيق من الكثرة ما بين ستة أو ثمانية مرضى راقدين دفعة واحدة ، ولو أنى غالباً ما أشرت على الحكمدار حيث توجد الضرورة القصوى لاقامة مستشفى، فلم يحدث أن لقيت آذانا صاغية، لأنه من الضرورى جداً لشفاء الوطنيين المرضى تجنيبهم كل الأعراض.

واستمر المستوطنون البيض فى ذلك العصر أن يستنكروا المزيد من إحياء الثقافة الميتة.

فى الثامن من أغسطس حكم على «دانييل مورى» بخمسين جلدة وكشف عن ظهره لتلقى العقوبة فى حضور الجراح ، لكن لم يصبح فى الامكان تنفيذ العقوبة نظراً للافتقار إلى جلاد. وفى

الرابع والعشرين من أغسطس حكم على «فوستر» و«تيرنر» بالوضع فى الاصفاد ثلاثة شهور. وفى نفس الوقت «مانالارجنا» الرئيس العجوز، من ألم فى جانبه الأيمن، وأفصد بكمية كبيرة ، ولكنه مات فى الرابع من ديسمبر.

وظلت الوفيات المفرطة بين السود تلفت نظر أناس آخرين مثل «جلينج» وقدم الجراح «ألن» تقريراً إلى «روبنسون» فى الثلاثين من أكتوبر:

تتسبب نزلات البرد فى حالات كثيرة، فى كثرة الوفيات بين السود ، أما فى حالات التجرد من الملابس أو بالاستحمام غير المنتظم لملابس غير مناسبة . والنزلات الرئوية والزكام الذين ليس لديهم مناعة ضدهما وهما الوباءان المتفشيان بينهم، الناتجان عن النظام العشوائى لتغيير عاداتهم المفاجىء، من الطعام وأسلوب الحياة. والمياه غير صحية فى هذه المستوطنة، فهى تحتوى بالاضافة إلى الملوثات التى تمتصها من تربة غريبة التى تتخللها مركبات الصودا بكميات ليست بالقليلة ولـ«الابروجينيين» كره خاص لاستعمال هذا الماء، يثبت بجلاء عندما يكونون مرضى أو متماثلين للشفاء حينما كانوا يرحلون إلى مسافات بعيدة للشرب من ماء صالح . وأنه من الضرورى جداً للوطنيين أن يوضعوا فى مأوى متوار . إن الأكواخ التى يشغلها الآن السكان الوطنيون قائمة فى مكان بالمستوطنة ليس هناك مكان مكشوف مثله، لكون

الأرض مرتفعة وجرداء فهى عرضه لرياح باردة سائدة من جهة الجنوب والغرب فهى غير صالحة كلية لأن تؤوى الوطنيين فيها، لكونها لا هى دافئة ولا جافة.

إن لسان الـ «بى جاكت» على «الفلندرز» ليس هو أكثر الأماكن ملاءمة لسكنى الوطنيين.

وانى مدرك أنهم ليسوا براضين ولا سعداء على هذه المستوطنة من عدة وجوه:

أولا : تعلقهم الشديد بموطنهم الأصلى.

ثانياً : عادات التجوال فى معيشتهم تعجزهم عن البقاء المستديم فى أى مكان لأى فترة من الزمن.

ثالثاً : المستوطنة مكشوفة لرياح باردة سائدة .

رابعاً : المياه غير صالحة للشرب.

خامساً : المخالطة بالاوربيين السفلة، وعلى الأخص المساجين، على وشك أن تفضى إلى زيادة السخط بينهم.

سادساً : إنها الضرورة فقط التى تجبرهم أن يأكلوا اللحم المقدد.

من جهة راحتهم توجد أشكال من الأمور البسيطة التى ربما تساعد إلى حد بعيد فى استرضائهم.

فمازالوا يزودون بصفة خاصة بالملابس والبطاطين بشح، وأغلبهم يرتبكون من أوعية الطهى.

وتكشف دراسة فى أكتوبر عام ١٨٣٥ أنه كان يوجد فى ذلك الوقت ثمانية أكواخ وطنية يشتمل كل واحد منها على غرفتين . كوخ واحد به شقتان ، واحدة تستعمل ككنيسة صغيرة والأخرى مشغولة بالوطنيين .... «كانت المبانى الأكثر عرضة للسقوط والتى يمكن أن تشيد هى من هذه المبانى التى أحصيت ومع كل ذلك كانت الأكثر تكلفة نظرا للرجال المستبقين دائماً للعمل على صيانتها.»

نوع البناء هو محاكاة للعشش الكريهة المسكونة بصائدى عجول البحر وكانت مجرد أبنية مؤقتة لتحميهم من الطقس. وهى محاكاة للعشش الكريهة المسكونة بصائدى عجول البحر وكانت مجرد أبنية مؤقتة لتحميهم من الطقس. وهى تبنى باتباع الاسلوب التالى - تغرز أعواداً مدببة من أفرع الشجر بالأرض فى كل ركن، عندئذ تمد عليها أعواداً أخرى أفقية. وتوفى تلك بغرض الحوائط وبعدئذ يوضع القش.

يتكون خشب السقف من عصيان صغيرة مربوطة بحبل مجدول مفرد ويسقف بعدئذ بالقش....»

وعندما صالح «روبنسون» كل «الابروجينيين» الظاهرين أصبح بلا عمل. وفى نوفمبر أرسله «آرثر» ليتولى الادارة فى «جزيرة الفلندرز». فانتهى التسلط القصير للسيد نيكول.

الفصل الثامن
- أكاديمية لاجادو -

كانت «لليبوت»، استنادا إلى «سويفت»، تقع إلى الشمال الغربى من «أرض فان ديمين» . ومن المناسب أن يصبح لها أكاديمية ، فكان لها بالمثل «أكاديمية لاجادو» الشهيرة مقامة بالقرب من «جزيرة فلندرز». ووسط محنة السكان الوطنيين وصل هنالك من ذوى الشأن من لا يقل عن «چورچ روبنسون» مكانة، بل هو الذى أعلن بنفسه قبل سنين قليلة ، «لا أود فيضا عن الحاجة ، يرضينى فقط أن أكون قادرا على تدبير ضرورات الحياة . أريد أن أكرس نفسى لهؤلاء الناس . «إلا أن رغما عنه، على حد قوله ، تال اقطاعية كبيرة من الأرض وأغدقت عليه مبالغ طائلة من المال قدرت معا بثمانية آلاف جنيه استرلينى».

ومن بين كل الابروجينيين ، الذين كانوا يقيمون على الجزيرة ، وقت أن استعمرت لأول مرة بالبيض بقى مائتان فقط . هؤلاء ، قد وضعوا على «الفلندرز» ، باستثناء خمسة أو ستة

أولاد ممن قد وضعوا بإصلاحية اليتامى بـ «هوبارت» فى العام السابق.(١) .

لقد حدث أن كان الوطنيين يعاملون فى أيام «دارلنج»، فيما يعد بمقياس ذلك العصر، معاملة طيبة، على الأقل . وقد اجبروا، بالتأكيد، على ارتداء ملابس مضحكة وغير صحية، غير أن الالتزام بستر الاجسام بالملابس فى القرن الثامن عشر كان له تقدير خاص، ذلك الستر الذى كان يعتقد أنه من بواعث الحضارة بل لخلاص الروح. وقد كان «دارلنج» عطوفاً، بل متساهلا ، لقد ترك «الابروجينيين» يمارسون أساليبهم القديمة فى أمور كثيرة، ان

(١) «نقل ستة أولاد فى عام ١٨٣٤ من «جزيرة فلندرز» ووضعوا بمدرسة الايتام الحكومية فى «نيوتون» بالقرب من «هوبارت» . وذكر أن بعضا منهم اظهروا ذكاءاً عالياً . ويذكر السيد/ ووكر، أن صبيان (آرثر، فرايداى) والذين كانت عادات جنسهم البربرة متمكنة منهم فى عام ١٨٣٢ ، اظهرا تقدما ملحوظا بعد سنتين من التعليم بمدرسة اليتامى . واحد منهم وهو - چورج وولتر آرثر - لم يتعلم فقط أن يقرأ جيداً ، بل ربما أيضا كان خط يده حدثا أوروبيا في نفس سنه.

وقد أخبرنا ناظر المدرسة السيد/ووكر ، ان الأطفال الوطنيين، باستثناءات بسيطة ، لم يكونوا أدنى فى القدرات العقلية بالنسبة للأطفال الأوربيين فى سنهم . (المصدر .ج . ب. ووكر ص ٢٤١) .

وقد أوصى «روبنسون» فى أغسطس ١٨٣٥ أن يعادوا ثانية إلى ذويهم لازالة الكآبة التى يقعون تحت تأثيرها من فقدان نسلهم . «وقد وافق «آرثر» . (المصدر : وثائق تسمانيا) .

يرقصوا ويغنوا، ضمن ابتهاجاتهم بـ «الكوروبورى» لينسوا لفترة ما مظالمهم فى جزيرتهم المعتقل. لقد كانت تلك المظالم كثيرة. وعلى مايبدو سلبوا الوطنيون من الأغنام التى وهبت لهم كمثل ماجردوا أيضاً من الأرض. ويستشهد بنويك بخطاب لـ روبنسون بتاريخ الثامن من مارس عام ١٨٣٦ ، الذى يقوله فيه «حدث أن بلغ الوطنيون انهم سيزودوا عما قريب باللحم الطازج، ومن المنطق أن يسبب لهم ذلك احساس كبير بالسعادة. ويعلق «بنويك» ولوان ، بالتأكيد ربما أدار رؤوسهم الفارغة ذلك التساؤل ماذا حدث لبضعة مئات من الغنم التى أهديت لهم من مستوطنين فى عام ١٨٣٣ ، وزيادتهم المحتملة على «جرين ايلند»، الخ. بالاضافة إلى ذلك ترسل لهم الحكومة بقر ومزيد من الغنم. وكانت الحكومة قد ارسلت ثلاثمائة من سلالات الأغنام وعشر بقرات قبل تسلم خطاب الحكمدار. ومع ذلك لم تحدث مرة أن أكل السود من خرافهم منذ ستة أشهر! ويبدو أن بعض الناس فضلوا اللحم الطازج على الجراية المقددة.

وجلب «روبنسون»، لسوء الحظ، معه لحم وبالمثل حماس انسان غبى متكبر. فلو حدث أنه قتل فى محاولات المصالحة، ربما احتسبه ذووه شهيداً، وإذا ما كان قد تقاعد بعد تلك المجهودات، ربما سجلت له، على الأقل، كرجل شجاع ومحب للانسانية. على

ما كان ، من وصايته على «جزيرة فلندرز» ومغامراته اللاحقة فى «ميناء فيليب» كشفت عنه النقاب كأحمق أو بالأحرى كغشاش علاوة على ذلك . وربما من الظلم أن نتهمه بالخداع، ولكن ليس بالغرور المفرط والجهل المطبق .

لقد تصور «روبنسون» نفسه ، كمخلص، مقدما أسلوب الحياة المثالى لاناس من «البربر»، يجب أن يتعلموه إذا ارادوا ، فان لم يستطيعوا تعلمه فيصبح ذلك من سوء الحظ ، سوى أن لا أحد يملك أن يفعل المزيد من أجلهم ، كان اسلوب «روبنسون» فى الحياة هو اسلوب رجل نصف متعلم والذى يعتقد أن عقيدته الضعيفة تمثل الالهام الدينى الأمثل، إلهام معبر عنه فى معيشات مثل معشيته. ومن رابع المستحيلات أن يخطر له على بال ادراك الثقافة الوطنية أو أى ثقافة أجنبية فى أى وقت ما ، فالوطنيين اختلفوا عن السيد/ روبنسون بمثل ما نالوا من حظ ضئيل من المدنية لهذا الحد . فشرع فى تضييق تلك الهوة . حرمت الاحتفالات الوطنية. كان على «الكوروبورى» أن يزول ، الرقص المنعش المشاهد من جانب «بلاك هوس» و«ووكر» بإحساس من التأثر واللطف . النقود، رمز الملكية، «العهد القديم» بالمعنى الحرفى وحضارة مزيفة يجب أن تحل محل تلك الأمور البربرية.

كان «روبنسون» لاحقا لمعلم الدين «كلارك»، التوأم الروحى الذى، كان متذمراً، قبله بفترة قصيرة، بخصوص نقص المخصصات. كتب «كلارك» بعدم اتساق لحد ما ، «أنه واحد من أعز أهداف أمانيه أن يرى التعليم الاخلاقى والدينى لهذه المستوطنة مقام على دعائم سديدة وصحيحة وتحت اشراف حبر وتدعيم تلك النتائج، والتى ترجى فى كل حين أن تكون مسترشدة طريق الحق ونشر المعرفة الأدبية والروحية.

ووصل «روبنسون» إلى «جزيرة فلندرز» فى نوفمبر عام ١٨٣٥ وصحبته اثنين من عائلته وسبعة عشر من «الابروجينيين» ثلاثة من مساجين الدولة، وجنديين، على ظهر السفنية «تامارا» ذات الشراعين. لم يكن متريثا فى انتقاد سلفه - ولا فى التورط ان الرجل المناسب قد وصل أخيراً.

وأخبر السكرتير الاستعمارى «أننى لم ادهش من أن الوطنيين على وشك الفناء فى أثر ما رأيت وما حصلت عليه من معلومات «وأردف ولكن بالعكس من أن يظل أى منهم على قيد الحياة . التشييد الضعيف والمؤقت لمساكنهم بموقع مكشوف ورطب يصبح كافيا وحده على حد سواء ليقضى على أقوى الاجسام بنية، وإن كان السكان القدماء لـ «أرض فان ديمين حساسين أكثر للبرد من الاوربيين. ولما كنت مسئولا عن المحافظة على أرواح هؤلاء الناس

أود أن أوصى بأن يكون لهم منازل دافئة وجافة (ويعقب «أرثر» بهامش مفكرة بالتأكيد – وقد بتيت فى الأمر أن ينالوا مثل هذه المساكن) ومن المعروف أن الوطنيين حينما كانوا فى مواطنهم يختارون مواقع مستورة تماماً لأجل مساكنهم ...

وقد وجدت الأكواخ غالباً فى حالة قذرة واستعجل مرة أخرى نقل «الابروجينيين» إلى «هولندا» الجديدة (استراليا)..

فى الحقيقة كانت هنالك أخبار سارة فى مارس من العام التالى . كان خلف «روبنسون – كلارك» فى قمة نشاطه .

«بالاشارة إلى الآمال المرجوة بالنسبة لحاضر ومستقبل هذه المستوطنة ، انى فخور أن أقول انهم فى أشد حالات الرضا النفسى، وأن، أفضل النتائج الممكنة قد تحققت بالفعل، بالرغم مما كان علىَّ أن اذلله من الصعاب والعراقيل . وانى أمل من جد أن يكون فى مقدورى ان أبين أن هؤلاء الناس لم يحدث أن كانوا فقط مؤذيين بحقد بشكل فاضح .... ولم يجد «روبنسون» تدوين لأعمال المستوطنة . وكان مخزن المهمات خال أيضاً. ولم يكن هناك بطاطين وبعض من الوطنيين ليس فى حوزتهم منها شىء. وكان البعض يرتدون الاسمال . أما المذنبين بالمستوطنة فكانوا «فى أسوأ صورة ممكن حدوثها. ولم يكن لـ «هاركر»، عريفهم ، سيطرة عليهم. وأوصى «روبنسون» بتشييد سجن . وأوصى أيضاً بأن

تستبدل الأكواخ المصنوعة من الاغصان والطين بأخرى من الطوب.

وشجع «الابروجينيين» على ارتياد الكنيسة ولقنهم مباهج اللحن الدينى العذب . وكان لغناء بعض من النسوة ومن الشباب الوطنيين تأثير مبهج، وأصبح ايقاعهم رقيقا منسجما. ويوم السبت هنا هو يوم راحة. وآمل أن يبجل بالمثل بهذه المستوطنة. ومع طلوع الشمس كل يوم أحد تؤدى تحية علم بريطانيا الوطنى على «رابية أرثر» وينزل ثانية مع غروب الشمس . وليس هنالك تجول، ومتوقع من الجميع أن يشاركوا فى الخدمة العامة، ولا أحد مستثنى إلا من خلال المرض. وهكذا صار المنوال الذى أبقى به على اليوم الدينى المخصص للراحة منذ أن كان لى شرف الوصاية، وهكذا آمل ان يستمر فى المستقبل . وجد «روبنسون»، «الابروجينيين» جاهلين حتى المبادىء الأساسية للدين وبالسؤال عمن هو الله؟ – لا أعرف ، من الذى خلقك؟ – أبى . البعض أجاب أمهم وامرأة واحدة أجابت أخوها الذى سواها . ولكنى اتعشم أن يزول ذلك الالتباس الفكرى... وتقام القداسات أيام الاسبوع فى أمسيات الثلاثاء والخميس ، ويحضر درس دينى قصير فى حوالى نصف ساعة للوطنيين مساء الثلاثاء ويقام قداس مساء الخميس للمذنبين..ويوجد الآن ثلاثة مدارس للتدريس لـ «الابروجينيين» .

أولا يوم دراسى للأولاد والنساء.

ثانياً مدرسة السبت، وأخيرا يوم دراسى مسائى اسبوعى.

وأديرت المدرسة النهارية عن طريق الفقيه، وذلك فى الصباح من العاشرة إلى الثانية عشرة وبعد الظهر من الثانية إلى الثالثة.

وبدأت أيضاً مدرسة نهارية لأجل النساء الوطنيات تحت اشراف السيدة/كلارك.

حالات كثيرة والتى كنت أشاهدها بهذه المستوطنة ستترك انطباعاً قوياً على عقلى لا يمحى. لقد رأيت بالمدرسة المسائية طفل فى التاسعة من عمره ، وهو ابن لـ «وايموريك»، رئيس قبيلة وطنية، والذى نقلته من الساحل الغربى لـ «أرض فان ديمين» سوى أن والديه متوفين الآن، حدث أن رأيت ذلك الطفل واقفا على أرض طاولة ملقنا بالانجليزية سبعة بل ثمانية من «الابروجينيين» البالغين من قبائل مختلفة حروفهم والذين اعطوه أشد الانتباه. وحدث أن رأيت فتاة صغيرة فى الثانية عشرة من عمرها تلقن بالانجليزية أمها ونساء وطنيات أخر حروفهن الهجائية ... وكان «الابروجينيون» يحققون تقدما سريعاً نحو المدنية . وكانت عاداتهم البربرية آخذة فى الزوال سريعاً، وكانت احتفالاتهم برقص «الكوروبورى» وتجوالاتهم فى الغابة أقل تكراراً ... وكانوا قد حصدوا عدة آكرات من الشعير، المستنبتة لأول مرة على

«الفلندرز»، بمساعدة من موظفين مدنيين.. وصحة الوطنيون بشكل عام طيبة سوى أن نوع جديد من المرض، التهاب العين يصيبهم منذ فترة لم يكن مألوفاً بالنسبة لهم من قبل ...

حدثت ثلاث وفيات بين «الابروجينيين» منذ وصولى، وجلان وامرأة من بينهم كان «مانا لا رجنا»، زعيم القبيلة الوطنى المشهور. ونظراً للحالات التى حدثت من قبل تجعل من الضرورى أن تتخذ إجراءات حاسمة للحماية من هجمات صائدى عجول البحر.

لقد وجدت عند وصولى إلى المستوطنة أن الاسماء التى أطلقت على الوطنيين كانت ذات أوصاف سوقية وساخرة، وعلى سبيل المثال.

إناث	ذكور
لوك إيان بول	كنجارو بيلى
كرانكى بول	بول وينى جاك
بليند بول	جاك ماكراكى
كرو بيرى	اولد توم
بيج بت	لنج بيلى
واترلو بت	بيج بيلى
بوت سوان	ليتل بيلى

بونج

جون

وعلى ذك أصبح التغيير ضروريا والذى حدث بناءا على ذلك.

وقصد بالتغيير أولئك الذين كانت اسماؤهم أكثر سوقية ولكنى كنت ملحاً أكثر بالنسبة للآخرين والذين لم يشملهم التغيير وأن استجيب له .

ونشر «روبنسون» سلسلة كاملة عن تعليمات المستوطنة. وكانت تهتم بمثل تلك الشئون كبقاء الخنازير والماعز تحت رقابة خاصة وقرر، ضمن أشياء أخرى، الا يكون المساجين كلاب. ويوضح الأمر رقم ١٣ ، بتاريخ الحادى عشر من نوفمبر عام ١٨٣٥ أن المذنبين الذين يزنون بامرأة وطنية أو يتصرفون بلا حياء سيعاقبون «بأشد الصرامة». ونشر «روبنسون» أيضاً تحذيرا خطيرا للمدعو «دانييل موريى» وهو «راعى» أن يكف عن القسوة على الحيوانات. ووجهت الأوامر للمساجين بأن يبتعدوا عن كل من ثكنات الجنود والوطنيين.

ومن المعقول أن تصيب «أرثر» الحيرة للتناقض بين الأوضاع المثالية المبلغ عنها تحت ادارة «دارلنج» وبين الهرجلة المصورة عن طريق خلفه – خلفه الذى بدى أنه يعطى ثقته التامة لتصرفات الادارة.

وقرر «أرثر» أن يرسل شخصاً على شاكلته ليتحرى الأمور والنتيجة كانت فى صالح كلا الاثنين تماماً! «دارلنج» و«نيكولز».

وكتب الرائد/ توماس ريان ، حكمدار» لونسستون، وهو من الفرقة الخمسين تقريراً فى ابريل عام ١٨٣٦ بناءا على أمر «أرثر» عن حالة المستوطنة. وصل فى الثالث من ابريل، فى وقت صلاة العصر تقريباً.

قال فى التقرير، «اجتمع البروجينيون كلهم مع ضابط المستوطنة، الجنود ومساجين الدولة، للصلاة والتى تقام للقداس الربانى وأيضاً للفصل الدراسى، وعند الدخول إلى المبنى شاهدت كل المصلين جالسين على المقاعد، الذكور على أحد جوانب المبنى؛ والاناث على الجانب الآخر، وجلس الأطفال الوطنيون حول قمطر التلاوة. ولفت نظرى الهدوء والمحافظة على النظام السائد بين كل الجماعات. حينئذ بدأت الصلاة بترنيمة شارك فيها الأطفال الوطنيين وأيضاً بضعة نساء وطنيات، بعدئذ بدأت صلاوت المساء، استتبعت بدرس من دروس المساء، ورتلت بعض الاسفار، واستتبعت بتقديم صلاة الشكر ، ورتلت اثنين أو ثلاثة أسفار ثانية، بما أن الوطنيين يبدوا أنهم يحبون الغناء والتى ختمت صلوات المساء. وبعد ذلك خطب السيد/كلارك، الفقيه، فى الناس السود

بأسلوب مختصر محرك للعواطف والذى سعى فيها أن يجعلهم يدركون ماذا يقصد بكلمة «الرب» الذى نحن مدينين له جميعاً بوجودنا، وواهبنا كل الطيبات، والمنافع. وأوضح لهم ان الرب وهبهم «الوولابى»، و«الابسوم» ، و«الكنجارو» والبطاطس التى كانت قد غرست فى الأرض منذ عدة أسابيع مضت والتى ساهموا جميعاً فى زراعتها ، أنه الرب الذى يجعل البذور تنبت ، وكما يعلمون، إنها مفيدة لهم وصالحة لاستعمالهم . وقد أنصتوا بانتباه تام وبرغبة شديدة إلى موعظته، وعلى الرغم من انى صورت فقط جزئا من هذه الخطبة ، كان واضحاً جداً من النظرات القلقة والمتسائلة لهؤلاء الناس أهم شارعين حقيقة فى إن يدركوا ويحسوا أن هنالك اله وأن ذلك الاله قدير بصورة ما. وقد ألقيت الخطبة جزئيا بلغتهم . ولم يحدث قط أن شاهدت حشدا أكثر تنظيماً. وشاهد «ريان» نشاط المدارس وتأثر به، وخاصة برؤية الأطفال وهم يلقنون العلم لكبار السن منهم . «هذا هو الشعب الذى وضع أمام العالم من قبل فى أدنى مراتب الجنس البشرى. إن الحقائق المشار اليها بخصوص هذا الموضوع أفحم رد على ذلك الوهم الخاطىء ... وهم شرفاء وبشوشين، ذوو أخلاق حميدة بل مهذبين، وهم يبدون الكثير من حب الاستطلاع، واستيعابهم للأشياء سريع. حبهم للمغامرة شديد، وهم مهملين وقذرين كأفراد،

وأى منهم مازال وخاصة القبيلة الغربية يحن إلى حياة الغابة، ويبدون شراسة شديدة حينما يستفزون. والباقون منهم الآن مائة وتسعة عشر من كل الأعمار.

«ولدى باعث لأعتقد أن ما تسبب فى أفدح الضرر لمصالح المستوطنة هو سوء السلوك المنفلت من جانب أولئك الذين يتولون الادارة ، ولدى أيضاً سبب لأعتقد بأن الستة شهور الأخيرة الحالية فقط هى بمثابة فجر التعليم الاخلاقى أو الدينى، وبالرغم من ان «الابروجينيين» حدث أن كانوا محل اهتمام الحكمداريين والمشرفين خلال الأربع سنوات الماضية ... ولا يمكننى أن اتجنب أبداً ملاحظة أن الاختيار لرجل من صغر السن وغير الخبير تماماً كالسيد/دارلنج كان هو الانكى. فلم يكن رائده فى تصريف الأمور رأيه الشخصى، بل اسلم قيادته لحد بعيد لآخرين الذين كانوا مرفوضين فى حيواتهم وعاداتهم السابقة ليعيشوا هناك، والذين كانوا أكثر اساءة لاستخدام السلطة التى وضعها بين أيديهم بشكل مخز. وانى آسف لأن أذكر أنى قد سمعت بأن الشخص الذى أشرت اليه متورطا معه كان من الدولة حينئذ . بوضع رأى السيد/نيكولز فى الاعتبار، انى مقتنع بألا يجب أن يقع اختيار الحكومة على أكثر الأشخاص غير ملاءمة ليشغل هذا المنصب الهام جداً. فلا هو أيد ضباط المستوطنة فى القيام بواجباتهم

المختلفة، ولا استخدم نفوذه فى ترسيخ التعليم الدينى أوالأخلاقى فى عقول «الابروجينيين». وبلادته، وافتقاره إلى القدرة على كبح جماح أشد رذائل الوطنيين انحطاطا بتبادل الزوجات مع بعضهم البعض وممارسة النساء للدعارة مع مساجين الدولة كانت ذائعة الصيت جداً حتى اننى تحققت من الوصول إلى الاستنتاج بأن الحكومة قد غرر بها بشدة بوضع ثقتها فيه.

ولحسن الحظ فقد حدث أن كبحت تلك الرذائل المنحطة لحد بعيد منذ وصول السيد/ روبنسون، وبلغ «ريان» أن أكواخ الوطنيين أصبحت متهدمة، وأنهم عاشوا فى ظروف بائسة مفضية إلى ظهور الأمراض الرئوية. والتشغيل لمساجين على هذه الشاكلة بالجزيرة مرفوض إلى حد كبير.

فقد ارسلت أسوأ النماذج سلوكا إلى هناك، على الأغلب بغرض التخلص منهم. «ولعدم وجود رقابة كافية على المساجين، فقد قاموا بممارسة الدعارة مع النساء الوطنيات.

كانت كميات الطعام المقررة يومياً هى: رطل ونصف من الدقيق، رطل من اللحم المقدد، أوزان من السكر . أونز من الشاى، نصف أونز من الدخان لكل فرد من الجنسين، نصف أونز من الصابون.

وكانت كل الأعمار فوق الخمس سنوات تتسلم مقررات

الجراية.» لموظفى المستوطنة نفس المقادير. أما اللحم الطازج فكان عزيزا عليهم دائماً. ومن المتحمل أن الحكمدار يذبح ستة من الخراف فى السنة .

وهكذا لابد وأن يتسبب تناول أناس لمأكولات مقددة يومياً لم يألفوا تناولها من قبل أن يتسبب فى حد ذاته فى ظهور كل شكل من أشكال مرض الجلد، ولا يمكننى تصور عدل من جانب حكومة رحيمة بالاعتراف العلنى أوفر من التبنى لمثل ذلك النظام أو استمراره أطول من ذلك، إذاً لأى سبب كان ينبغى أن تعانى هذه المخلوقات المسالمة، والبائسة من أسوأ معاملة ، من اهمال المعالجة بمعنى الكلمة، أو بأن يقدم لهم طعام أسوأ مما يقدم لمساجين الدولة، ويؤلمنى بشدة أن أذكر أى حقيقة حدث، بدون شك، أن أخفيت عن علم صاحب الفخامة، وهى أن بالمستوطنة حيث حصد الموت أكثر من نصف عددهم الأصلى، كانوا هؤلاء البؤساء فى عوز حقيقى للطعام ثلاث مرات. فى هذه الحالة كانوا جميعا، رجال ونساء وأطفال مجبرين على ارتياد الغابة، فى جزيرة متوفر فيها بندرة شديدة فقط كل من الكنجارو، والوولابى، أو الابسوم، وكم كانت معاناتهم من نقص الطعام شديدة للغاية فى صيدهم الاضطرارى حتى انهم لم ينالوا الكفاية ليقتسموه مع كلابهم، ثم أن تلك الحيوانات، حينما تصاب بالإرهاق من التعب والجوع،

التهموا بعضهم البعض حقيقة. هذه صورة أمينة عما كان يجرى حتى إلى وقت قريب فى شهر يوليو الماضى. فلم يكن هنالك رطل واحد من الدقيق فى المخزون بل البسكويت لا غير - حينما أجبروا أن يرتادوا الغابة، ونفذ اللحم المقدد فى أكتوبر، لابد أن يكون رد الفعل شديد الوقع على موظفى الحكومة، أيا ما كانت الادارة الناشىء عنها ذلك الاهمال المخزى. والحقائق التى أذكرها هى فى متناول يد الحكومة تماماً إذا ما كانت موضوع شك، ويمكن التحقق منها بصورة مرضية. تغييرات الطعام مابين طعام مقدد ومأكولات طازجة ومياه عذبة تصبح ضرورية إذا ما كان مرغوبا فى تكاثر هذا النوع من الناس. ويصبح الاحجام عن تلك حينما يكون مثل ذلك فى مقدورنا يصبح عمل اجرامى.

لم يقم «ريان» باخفاء هواجسه. «المرجح أن المصير القادم للأبروجينيين هذه المستعمرة، أتصور، يصبح مدعاة لأمر مفجع وقاتم. ويوجد فقط مائة وتسعة عشر من الآدميين باقين بأمل واه (للأسباب التى أشرت اليها) فى الزيادة فى تعدادهم. وأنه من العبث أن نحاول انكار أن سوء ادارة حدث. وانى على ثقة ان عصر جديد يوشك على أن يبزغ على البقايا من أولئك الناس الفريدين فى نوعهم، هؤلاء المظلومين، الضعفاء، لأنه مازالت توجد نماذج من الهمة العالية فيما بينهم. وأصبح السيد/ «نيكولز»

حانقا بخصوص تلك الاتهامات. وقال «ان ارتكاب الفحشاء من جانب المذنبين مع النساء الوطنيات لم يحدث أن أغمضت عنه الطرف من جانبى أبداً، لأن واقعة مثل هذه لم تقع أبداً على مرأى منى.

وبينما العام يمضى أبلغ «روبنسون» عن تقدم متزايد. «يوجد حالياً صفاء نية وانسجام بأعظم قدر فيما بينهم (الوطنيين). وهم الآن راضين وسعداء، وحينما تصبح التدابير التى على وشك ان تنجز الآن تامة من الانصاف أن يرجى استمرارها تحت ادارة حكيمة، ويتملكنى اشد الارتياح ان الوطنيين حالياً أصحاء تماماً وأنه لم تحدث وفيات منذ مايقرب من ستة شهور، وأعتقد أنها حالة لا نظير لها فى تاريخ المستوطنة فى ذلك الفصل. «وأمكن لعدد من الوطنيين الآن أن يقرأوا «الصلاة الربانية»، وعدد كبير منهم قد حفظها عن ظهر قلب. وكانت لهم ذاكرة حافظة بصفة خاصة. وقد حلت المدرسة المسائية محل «الكروبوريات» (الرقصات القبلية) كلية، وهى المشتملة على أشد حركات الجسم وثنياته عنفا مصاحبة بأشد الهياج، وبينما هم فى حالة من العرق الشديد كانوا يشربون الماء البارد بوفرة، وهى عادة محفوفة بأشد العواقب المفجعة. ولم تعد تسمع الآن الزعقات والغناء الرتيب واللائى قضين فى وقت ما على هدوء المستوطنة وغالباً ما أقلقن راحة المستوطنين البيض.

ومحيت الآن تلك العربدات والتى كانت أحياناً ذات طبيعة فحشاء.

ويحدد «روبنسون» نشاط مستوطنته بأنها من رأس مال وطنى ناتج من الملكية الخاصة للوطنيين، «الاستخدام لوسائط تبادل المعاملات (النقود ،... وغيرها)، شرطة وطنية، سوق اسبوعى، جريدة أسبوعية.

بشأن الجريدة الوطنية يبدو أن لم يبق نسخ - إذا ما كان قد نشر أى عدد منها - على أى حال ، يوجد بدار المحفوظات الحكومية بـ «هوبارت» نسخة من «نشرة» التعبير على الاغلب لـ «روبنسون»، ولو أنها منسوخة بخط يد جميل لوطنى والحق يقال. وهى كالآتى :

الوطنى

أو

أخبار جزيرة فلندرز

تحت رعاية الحكمدار

الهدف من هذه النشرة هو نشر الديانة المسيحية، والتمدن، والمعرفة بين السكان الاصليين بـ «جزيرة فلندرز». وتعترف «الأخبار» بأنها مختصرة ولكنها سجل أمين لأحوال المستوطنة الأخلاقية والدينية. وهذه الجريدة اسبوعية وستصدر فى أيام السبت، وستنسخ الاعداد بواسطة الوطنيين بصفة خاصة، بحجم نصف فولوسكاب، والثمن بنسين. وتقسم الأرباح المتحصلة من

البيع بالتساوى على المحررين، والتى من المرجو، أن تحث على المنافسة فى التحرير، واطلاق الرغبة من أجل معلومات جديدة، وتحفز على التعلم بصفة عامة. ويجب أن تسلم المسودات إلى الحكمدار للتصحيح قبل النشر. ويمكن لمن خارج المستوطنة يشتركوا فيها.

توماس برون

وصودق على النشرة : «أشهد بأن هذه النسخة قد حررت بواسطة الشبان الوطنيين المرفقة اسماؤهم.

«ج د. ا. روبنسون»، حكمدار، «جزيرة فلندرز»، فى الثانى عشر من سبتمبر عام ١٨٣٦.

وغير «روبنسون» أسماء «الا بروجينيين» وفقا لنيته المعلنة. وكانوا ضمن التغييرات التى أبلغ عنها فى الرابع عشر من سبتمبر عام ١٨٣٦ وهم:

تومى	أدولف	بيتر	بيتربندار
بيج جيمى	الفونسو	فرايداى	والتر جورج آرثر
دكتور	الفا	تيديبوريك	برنس كلارا
لتل جاكى	بونابرت	وونجنيب	كوين ايفيلين
بينموريك	ميلتون	تروجانانا	برنس لالا روك

ونشرت «الهوبارت تون كوير» تقريرا صحفيا عن الانجازات «بجزيرة الفلندرز». وذكرت «الكورير» ان كل شىء كان «ناجحا ومرضيا للغاية». وكان لدى السيد/ روبنسون التمويل لاصدار جريدة اسبوعية، كان مشربا «بروح الملكية». فقد حدث أن دبر رأس المال من انتـــاج القطيع الأصلى من الغنم، والدواجن والطيور، الخ..، «الكل كان حالياً ذا صناعة وذأب. «وقد زرعت خمسة أكرات بالبطاطس وثلاثة بالشعير.

(وأضاف الكورير) كانت هذه الحياة المفعمة بالنشاط مقترنة بحدوث أثر آخر مرغوب فيه للغاية بالالغاء لـ «الكوروبوريات المسائية (الرقصات القبلية)، والتى كانت دائمة الاضرار بصحتهم بنوع خاص يتجاوزه بالمثل التأثر على انضباطهم وسجاياهم الخلقية. وتستبدل زعقاتهم المخيفة فى هذه المناسبات، وبذلهم للجهد المضنى فى الرقص وثنى أعضائهم و«قلب سحناتهم» وعاداتهم فى تناول جرعات كبيرة من الماء البارد وبينما أجسامهم مضطرمة هكذا بالحرارة يستبدل كل ذلك بممارسات أقل ما توصف به بأنها أكثر رضا للنفس وموافقة للعقل لحد بعيد. والمدرسة المسائية مداوم عليها بانتظام، والعديد منهم يمكنهم قراءة الصلاة الربانية «بتجويد جميل، ويمكن لبعض أن يرددها عن ظهر قلب. وتصبح واحدة من أحب التصورات إلى الحكمدار

هى اقامة سوق والتى افتتحت فى التاسع من الشهر الماضى .... فى الساعة الحادية عشر من كل ثلاثاء يدق جرس إيذاناً بأن السوق على وشك أن يبدأ التعامل فيه، وحينما يصبح موظفى المستوطنة جاهزين بمدد من أنواع السلع الفخارية، علب الشاى، سكاكين وشوك ومدى، وقصبات صيد السمك، وخيوط وسنارات، وبرقوق، وسكر، وارز، الخ .. الخ ..... ويأتى الوطنيون بدورهم بالبضائع التى جمعوها من قبل للبيع، ومهما كانت النقود التى من المحتمل أن يطلبوها مقدما، يبدأ مشهد مفعم بالحيوية من بيع وشراء، والذى يستمر حتى الواحدة، حينما يدق الجرس ثانية إيذاناً بإغلاق السوق، ثم يمد غذاء رحب.

ربما يفسر ذلك ما آل اليه بعض من الغنم. وكان «روبنسون» فخوراً بهذه التحولات، وأبلغ جماعة المدعوين للاستماع اليه فى «سيدنى» كل مايتصل بها فى عام ١٨٣٨:

يقام قداسان فى يوم الأحد، امتحان دينى بطريقة السؤال والجواب فى أمسيات الثلاثاء، تمارين دينية يوم السبت تحضر عن طريق الوطنيين أنفسهم، ثلاثة مدارس، مدرسة صباحية للأولاد، وأخرى صباحية للبنات والنساء، ومدرسة مسائية، ومدرسة الأحد، قوة شرطة، وسوق. ويقول «روبنسون» أنه حينما وصل، «أوحى المكان بمظهر معرض للوحوش أكثر منه مكان اقامة

لآدميين. «على أى حال، كل شىء تبدل الآن. وأحاط «الابروجنيين» جو من العرفان الشديد بالجميل . «وكان السائد فقط بالمستوطنة هو العفة الشديدة فيما بينهم».

وأصبح «روبنسون» مستأصلا لشأفة الوطنيين باقتدار أعظم مما أنجز المذنبين والمستوطنين. وإذا ما كان لهم من داع للسقم فى الماضى ، فهم ادعى له حالياً. ويسجل ذلك راعى كنيسة «الفلندرز» سابقاً، المبجل/ ت. دوف» يبدو على أن ليس من حجج لها أن تقوم أبداً بوجود سحر من أى نوع فيما بينهم. «أصبح الآن سحر السيد/ روبنسون مذلا لأعناقهم من كل فرصة مواتية. لم يكن يسمح لهم أن يرقصوا أو يغنوا . اكرهوا على ارتداء ملابس، وأن يتعلموا مهنة التجارة. وكتب ذات مرة «تراهيرن» «وأنى على ثقة بأن أولئك الناس البرابرة والذين يسيرون عرايا وهم أقرب إلى آدم إلا وجود لإله، وملائكة بذهنهم مع هذه البساطة فى رزقهم، «ونادرا ما كان «روبنسون» يقر بذلك. سوى ان الوطنى أفصح تعبيرا إلى حد بعيد، «ليس فى شريعتى ملاك حمقى ولا قيود تقسيمات: بل كل الملكيات والتقسيمات كانت لى : كلها خيرات الأرض وكلها مشاع بيننا . وعلى ذلك أحاطوا افسادى بجعجعة عظيمة ورتبوا أن أتعلم الحيل القذرة لهذا العالم...».

ويستشهد «بنوك» باستفاضة بمقتطفات من مخطوط كتاب

أعدته «كلاك» مدرسة الدين . وهى تعطى تفاصيل عن امتحان للوطنيين والذى أشرف عليه السيد/ دوف:

جاء فصل السيد/ وليم روبنسون الابن فى المقدمة ، وبوكالة «توماس تومسون» ومشتملا على الأشخاص المرموقين الآتى أسماؤهم بعد:

اسحاق ، إدوارد ، واشنطون ، ألبرت، وليونيداس . نطق «إدوارد» لحروف الهجاء غير سليم وينزل ويحاول «واشنطون» ان يتهجى ، غير ان «ليونيداس» ، الاكثر طموحا ، يقوم بمحاولة القراءة من كتاب التهجى، ويكرر عريف الفصل ، «الصلاة الربانية» ، والدعوات ، وأسماء الشهور وأيام الاسبوع ، بالاضافة إلى العد إلى مائة . واختبرت معلوماته اللاهوتية . وقد نسخت القليل من الاسئلة والاجوبة:

هل تحب الشيطان ؟ - لا .

أتحب الله - نعم .

هل يمكنك رؤية الله ؟ لا .

ما هو الشيطان ؟ - بادع الأكاذيب.

ماذا خلق الله من ضلع آدم؟ - خلق منه امرأة.

لمن أعطى الله المرأة ؟ - لآدم.

هل تصلى لله ؟ - نعم.

ويقوم «نبتون» فى فصل السيد / تشالز روبنسون بمحاولة

القراءة ونطق «بيتر بندر» واضح جلى لحروف الهجاء . أما «نبتون» فهو طلق اللسان فى قراءة أسفار «الكتاب المقدس» ويمكن أن تعد عقيدته نموذج «لأرثوذكسيى» العصر . ومرفق بعض الاسئلة:

ماذا سيفعل الله بهذا العالم عما قريب؟ – سيحرقه.

ماذا سيصنع بنا الله ؟ – هذه مشيئته .

من بالجنة ؟ – الله ، الملائكة ، والصالحين ، ويسوع المسيح.

ما هى الجنة ؟ – مكان رائع.

ما هى النار ؟ – مكان عذاب.

ماذا تعنى بمكان عذاب؟ – مشتعلة دائما وأبدا.

ماذا يسمى اليوم السابع ؟ – يوم الأحد.

وحتى المنهج اللاهوتى للمبجل / بوبى نوبوود كان مفضلا لذلك.

واستمر التعليم الدينى بطريقة الاسئلة والاجوبة ثلاثة أو أربعة أيام . وقد سئلا ولدان «والتر» و«بروتى» فى الجزء الأول من «سفر العبرانيين» – وقد توفى كلا من «بروتي» و«توماس من هذا الفصل بعد ذلك بزمن قصير وسئلت «مارى وايلد» اذا كان لها روح ، وردت بالايجاب . وسئل «ابروجينيون» آخرون عن كيف بدأت الخطيئة فى العالم ، وما هى الفلك ؟ ومن هم اليهود؟ وهل كنت تعلم شيئا عن الله قبل أن تعلمك السيدة / كلارك؟ وحينما

استؤنف امتحان النساء «بدوا متبرمين للغاية . وأنهم استحثوا ببعض الصعوبة ليجيبوا على الاسئلة المطروحة عليهم «وتصيب السيد / بنويك الحيرة من جراء ذلك . وحتى مع القابلية للتعليم وظرفهم فاحتمال «الابروجينيين هو لقدر معين فقط . وما لم يكن المستعمرون قد تصوروهم بأنهم برابرة قساة ربما ، بلا أدنى شك ، ما كان تعرض مضطهديهم طويلا للقتل فيما مضى . وقد تبرموا حينما أصبحوا ينوؤن تحت ثقل همومهم التى سببوها لهم. وكانوا فى أغلب الاحيان ينتابهم المرض ، ولم يصبح فى قدرتهم الانجاب. «وأصبحت المواليد نادرة والوفيات كثيرة، ويقول «ر.هـ . داقيز» ، قبطان المركب التى نقلت «باكهوس» و «ووكر» إلى الجزيرة، ربما يعد ذلك بدرجة كبيرة ناشئا عن تغيير اسلوب حياتهم وطعامهم، بل وبقدر كبير أيضا لابعادهم عن البر الاصلى لـ «أرض فان ديمين» والذى هو على مرمى البصر من جزيرة «فلندرز» . وكثيرا ما كان الوطنيين يشيرون إليها بقسمات فى غاية الاسى مرتسمة على ملامحهم . وحدث نفس الشىء على ظهر المركب حينما كانوا يمرون على بعض أجزاء من الشاطىء التى كانت معروفة لديهم. وكتب «روبنسون» فى السابع والعشرين من أكتوبر عام ١٨٣٦ إلى وزير شئون المستعمرات متعجلا نقل «الابروجينيين» إلى «هولندا الجديدة «استراليا» . وصورهم كما لو تملكتهم «أشد الرغبات قوة» لنشر «القواعد الاولية للتمدن الذى اكتسبوه . وبلغ عدد القوم

«مائة وعشرون» بما فيهم «ستون تقريبا ذكور» «٤٨ بالغين» .
وأضاف بشأن وطنيوا أرض فان ديمين ، ربما من أفضل الاجراءات المحتملة التى يمكن اتخاذها ، هو تمكينهم أن يتابعوا متعة مطاردة الصيد أينما أغرتهم اشواقهم ان يفعلوا ذلك، والتى أصبحوا محرومين منها حاليا على «جزيرة الفلندرز» ثم أن الزيارات المتكررة للوطنيين الاستراليين للمستوطنة بما يؤدى إلى التسلية من الملل الذى أصبحوا عرضة أن يبتلوا به . زد على ذلك، ربما يصبحوا أقل عرضة للهياج العقلى، بكونهم ينقلوا بعيدا عن موطنهم الاصلى، لما تكون «أرض فان ديمين» مشاهدة بوضوح من موطنهم الحالى وتصبح عندئذ عرضة لأن تلهب وتبقى فى أذهانهم ذكريات مرتبطة بعاداتهم وأسلوب حياتهم السابقة ، والتى ربما حال دون حدوثها التطبيق لاجراءات هى حاليا موضع اعتبار.

وحرر «روبنسون» ، والذى كان كلا الاثنين معا كثيرا الكلام ولا ينضب له معين، حرر خطاب آخر فى اليوم التالى . قال فيه : ويبقى ليوضح الآن ذلك، اذا ما كانت الحكومة البريطانية تعارض نقلهم وتمد إقامتهم فى مكانهم الحالي، والاحتمال هو انهم سيصيرون إلى انقراض فى فترة قصيرة جدا من الزمن. وربما كانت الاحوال الآتى ذكرها بعد مسوغا لمثل هذه الخاتمة.

١ - لأن القبائل الثلاث الرئيسية ، المسماه بقبائل «النهر

الكبير» «خليج المحار» ، «والخور الصخرى» ، ليس لديهم أطفال ، ولم يرزقوا بأطفال منذ أن استقروا بالمستوطنة ، فقط كان عندهم أطفال وقتما نقلوا. وليس من المحتمل على الاطلاق أن يرزقوا بأطفال . ربما يعزى السبب فى هذا العقم إلى أحوال معيشتهم التى كانت تتسم بالقلق الشديد والازعاج اثناء التجول فى أجزاء المستوطنة ولأسباب أخرى لاحقة عليها بعد ذلك. أما هؤلاء النساء الوطنيات اللائى كن ينجبن الاطفال فهن فى عداد الاموات، أما الاخريات اللائى هن من كبار السن والعجزة لابد ان يمتن قريبا بمرور الزمن، على الرغم من المتفق عليه أن نفس النتيجة ربما حدثت حينما نقلوا ، ومع كل ذلك بافتراض ان القضية تصبح على هذا الوضع «لتتحقق مشيئة الله بفناء الشعب» فاننى اسلم بأن الامر يستوى سواء لم يكن من الافضل ان يحدث تحت ظروف كهذه من ان يحدث فى عزلتهم الحالية، حيث سيعيشون أطول ، وحيث سيؤثر تناقص أعدادهم التدريجى بطريقة محسوسة على عقولهم.

وكتب «روبنسون» ثانية فى اليوم التالى، «الاجراءات التى وضعت موضع التنفيذ لاخضاع أبروجينيوا «أرض فان ديمين» ، والتى أثبتت ، فيما أعتقد أنها ناجحة للغاية، كانت لانظير لها على الاطلاق . فلم يورد التاريخ مثالا حيث أزيح شعب بأكمله بأسلوب غاية فى الرحمة والانسانية ...

وخطر فى غضون ذلك لـ «جلينلج» أن من الممكن أن يستفاد

من السيد / روبنسون المحترم فى المستعمرة الجديدة بجنوب استراليا «ملحق ف» . ولم يفض الاقتراح إلى شئ ، على اى حال، فقد استحوذ على تفكير «آرثر» أمر على جانب كبير من اهتمامه الشخصى ، هو رحيله الوشيك ، وبقى "روبنسون" مدة بـ «الفلندرز» ، وذهب مؤخرا فى عام ١٨٣٦ فى بعثة والتى لم تحقق سوى القليل وتقرير مهول . ففى الخامس عشر من ديسمبر وصلت السفينة ذات الشراعين «اليزا» إلى «جزيرة فلندرز» وأخبر ربانها «روبنسون» أن السفينة قد ارسلت حتى يتمكن من زيارة «ميناء فيليب» و «بوغاز ستريبت» بغرض تحرير بعض من نساء وطنيات من «هولندا الجديدة» ، من اسر صائدى عجول البحر لأجل ردهن إلى جنسهن وأصدقائهن فى موطنهن. وقرر روبنسون أن يذهب أولا إلى «ميناء فيليب» ، من خبرتى الطويلة مع صائدى عجول البحر ، ومدركا ، كما فعلت ، لحذرهم المتميز ، وهم فى أدنى درجات السفالة، وخداعهم ، ثم فجور شنيع، انه من الوهلة الاولى ربما يكون بعيدا عن الفطنة تماما، وربما خيب مسعى الحكومة ، أن تصدر أدنى إشارة لهم عن الموضوع ، وخاصة لما كان هؤلاء الرجال يتصرفون مع اجراءات الحكومة بتمرد ، وأنى مقتنع بأنهم لن يتخلوا عن هؤلاء النساء بدون ابداء مقاومة شديدة لاستبقائهن، وهى عادة مألوفة لديهم بخصوص نساء «أرض فان ديمين» الوطنيات ويتخلص اسلوبهم بابعاد النساء إلى أماكن اخفاء حيث

تهيىء لهم الجزر الصغيرة العديدة بالبوغازات فرصة عظيمة لتحقيق الغرض . ولكون الجزء الاعظم من تلك الجزر الصغيرة مغطى بالاحراض أو الشجيرات ومحاطة بتيارات متموجة والنتوءات الرملية ، فهى خطرة جدا للدنو منها ، والتى يمكن أن تتحقق فقط بالقوارب . أما الوسائل التى تحقق لهؤلاء الرجال والسرعة التى تتم بها فهي محيرة ، وربما يكون أمرا مثيرا للدهشة لأى شخص غير مطلع على الظروف . فهى فى الغالب تتم عن طريق اشارات النار من على قمم التلال . بيد أن العقبة الرئيسية الكأداء فى انجاز هذا العمل هو الاعتراض الواضح من جانب النساء الوطنيات أنفسهن فى كونهم ينقلوا . ويصبح ذلك فيما يبدو الأكثر فظاعة على الدوام.

«فى بلاغاتى العديدة والتى كان لى الشرف أن أرفعها من وقت لآخر إلى الحكومة ، كشفت بالكامل عن سجيتهم، وهم فى علاقاتهم الاجتماعية يتآخون مع كل متمرن جديد يفد إليهم. وهم قريبوا الشبه فى خلقهم إلى حد بعيد لما هم عليه قراصنة جنوب أمريكا . ولايمكن أن يقدم مثلا أكثر وضوحا عن خلق هؤلاء الرجال من رجل هو مقيم الآن فى المضايق يدعى «ستراجنول» ، معتوق ومعروف جيدا لدى الشرطة فى «هوبارت» ، كونه محرض سيء السمعة ومشارك فى الجريمة المروعة التى ارتكبت فى «ميناء مكوارى» والذى أفلت من العقوبة باستخدام دهائه لدليل برأه . من

الملاحظات المختصرة السابقة عن خلق هؤلاء الرجال يمكن على الفور تصور أن كل خدعة يحتمل اللجوء إليها للابقاء على حريمهم، الحيازة التى تقييمهم لهم على نفس مستوى تقييم الرجال لأبقارهم وغنمهم كملكية عزيزة جدا ، فهم لذلك يصورون لهذه الكائنات البائسة الجاهلة تلك المستوطنة وكل ما يتصل بها بصورة مفزعة ومخيفة للغاية .

وفى الثانى والعشرين من ديسمبر أبحر «روبنسون على ظهر» «الاليزا» ، واصلا إلى «ميناء فيليب» بعد أربعة أيام . وفى «ملبورن» تداول مع «لونزدال» ، الحكمدار ، الذى استدعى الوطنيين جميعا ، وسئلوا بمعونة «بوكلى» ، كمترجم عن اختطاف زوجاتهم. أبلغت امرأة عجوز ان ابنتاها قد اختطفتا بواسطة بحارة فى «رأس نيبينى» . ووجد «روبنسون» مستوطنة «ميناء فيليب» فى حالة يرثى لها . «حاليا لاتقام طقوس دينية عامة بمستوطنة ، ميناء فيليب، ولايوجد هناك معلم دين أو قسيس معين للقيام بهذا العمل . واستفحلت الدعارة واخطرت ان كمية الخمور المستهلكة كانت وافرة فيما يعتبرانها وصلت إلى حد الافراط . كثير من «الابروجينيين» بالمستوطنة ممن نالوا حرية الاختلاط بأحط الاشخاص البيض أصبحوا الآن سكارى . وصرت مهموما ومتألما للغاية لاخطارى بأن العديد من الاناث الوطنيات، اللائى كن جملة منهن مجرد فتيات، يعانين بشدة من مرض كريه «تناسلى» ،

الذى أصبن به من البيض فاسدى الخلق . والنتيجة من ذلك ايجاد نساء محطمات ضمنهن حيث كانت هذه الظاهرة من الوضوح بشدة بحيث لايمكن أن تمر بدون ملاحظة كثير من «الابروجينيين» الذكور الذين كانوا أيضا يعانون من نفس الداء المهلك.

رافق أربعة من «أبروجينى» ، أرض «فان ديمين» «روبنسون» إلى «ميناء فيليب» - أنقذن من بين يدى صائدى عجول البحر . وبالرغم من آمال ، روبنسون ، لا أحد ، على أى حال من «أبروجينى» ميناء فيليب شاء أن يرافقه فى بعثته ، الحقيقة التي يعزوها إلى تاثير المفسدين البيض. وفى السادس من يناير شرع فى الابحار إلى «جزيرة بريزرفاشن» ، حيث وجد «جامس منرو» ، ورجل يدعى «كيللى» ، وأمرأتين وطنيتين من «ميناء فيليب» والتى أنجب «مونرو» من واحدة منهن طفل ، وكان على الجزيرة ايضا «أبروجينى» من «أرض فان ديمين» وبضعة فتيات مولدات ، ومن ضمنهن واحدة كانت تعيش مع «كيللى» وكانت أمرأة «مونرو» من شدة المرض بحيث لايمكن أن تنقل، سوى أنه أمر باحضارها إلى المستوطنة حالما يمكن ذلك . وقد أخبر «روبنسون» أن كلا من نساء «ميناء فيليب» حدث ان سرقن بواسطة صائد عجول بحر هو «جورج ميرديث» . وأضاف أنه ظن أنها وقعت من نصيبه لأنها كانت أكثر تقدما فى السن من الأخريات ويعقب «روبنسون» انها أبلغته له ان الثمن المدفوع فيها كان سبعة جنيهات. ويقول

«روبنسون» ان «ميرديث» سرق النساء وقام ببيعهن . وقد قتله الوطنيين فيما بعد بـ «خليج سبنسر» كان «روبنسون» على «جزيرة بريزرفاشن» جاء في طلبه هناك صائد عجول بحر من «جزيرة كلارك» مصطحبا امرأة من «ميناء فيليب» التي طالب «روبرتسون» تلسيمها . «كان متمردا فى سلوكه . قال انها امرأة حرة ومقيمة معه بمحض ارادتها واختيارها. و«حينما أخبر» روبنسون المرأة أن الحكومة ودت أن ترسلها إلى موطنها «استعملت تعبير تجديفي وقالت أنها لاتود الذهاب».

وعاد «روبنسون» إلى «الفلندرز» ، ولكن ربان السفينة ، الذى توجه إلى جزر أخرى فى البوغاز، أبلغ أنه وجد على «جزيرة وودى» رجلان مع ثلاثة نساء من «هولندا الجديدة» ، ووجد على «جزيرة جن كريدج» سبعة عشر شخصا ، خمس نساء ، وطنى من «ميناء فيليب» ، هندى ، وواحد مولد ، اثنان من «أرض فان ديمين» ، خمسة أطفال وسبعة رجال بما فيهم «ستراجنول» ورجل يدعى «ستون هرست» ، مذنب هارب. أعلن النساء بأنهن قانعات ، وعلى ذلك انتهت الحملة بدون نتيجة معينة.

وفى أكتوبر عام ١٨٣٧ ، تناول الجراح «ألن» الشاى مع «بلاكهوس» و «ووكر» وأعطاهم سرد ممتع عن عملية التمدن بين الوطنيين ، سوى أنه قال أن أحصائية الوفيات توالت فيما بينهم لتصبح هائلة . حدثت أربعة وفيات منذ ثلاثة شهور مضت . ويرى

ان التغيير له صلة ما بهذه الحالة وأنه من غير الملائم لهم السكنى فى موقع مكشوف ومنبسط بنوع ما ، فى أثر نشأتهم بمعتزل الغابة ، وان اقامتهم المستديمة تماما بالمستوطنة «والتى شجعوا عليها لأجل أن يرفعوا من درجة تحضرهم بسرعة أكبر» بدلا من القيام برحلات معتادة معا لعدة أيام داخل الغابة، تنزع ايضا إلى اعتلال صحتهم. و«فى نفس السنة نشرت اللجنة المختارة من مجلس العموم والتى قامت باستقصاء مشاكل الوطنيين فى المستعمرات البريطانية ، نشرت تقريرها التي فصلت من خلاله:

«أرض فان ديمين»

يبدو أن وطنيى «أرض فان ديمين» استفزوا أولا من جانب المستعمرين البريطانيين، وأثارت قساواتهم المبكرة وسرقاتهم لزوجاتهم وأطفالهم ، أثارت روح من الانتقام بلا تمييز، صارت فى غاية الخطورة ، ولو أنهم حجموا بأعداد صغيرة ، فقد اعتبر أن بقاؤهم فى موطنهم أصبح لايتفق وسلامة المستوطنة.

بالنسبة لحالتهم ، أنه من الضرورى ألا يغيب عن الذهن، أن الحكومة فى انجلترا شعرت بالرغبة الصادقة والواجدة استجابة من جانب الحاكم المحلى لحمايتهم ومصالحتهم ، ومع ذلك، كانت الطبيعة المنكودة لمثل سياستنا هذه والحال التى صرنا إليها ، حتى لم يكن من وسيلة فى الامكان تدبيرها أفضل من الامساك بكل السكان الوطنيين ونفيهم. وليس هناك شك أن اعتداءات

«الابروجينيين» كانت مفزعة ، سوى بينما كانت «لجنة الابروجينيين المحلية» فى عام ١٨٣١ تتحدث عن ضبط النفس من جانب كلا من الحكومة والجزء الاكبر من المجتمع، والذين أوصوا بالازاحة ، فقد ذكروا أن هنالك «الاحساس الأقوى فيما بين المستوطنين ، ذلك طالما ان للوطنين أرض ليعبروها، طالما ستصبح الارواح وكل شيء له قيمة لديهم فى حالة من الخطر ، وبلَّغوا رسميا عن مخاوفهم و اذا لم يتخذ الاجراء الموصى به، «ستكون النتيجة ان البيض افرادا أو فى مجموعات صغيرة سيتخذون وسائل عنيفة ضد «الابروجينيين» ، اجراء الذى لايمكن التفكير فيه دونما احساس بفظاعته ، غير أنهم يجزمون بأن له مؤيدين كثيرين فى هذه المستعمرة.. وهم بناءا على ذلك يستعجلون الازاحة من «من منطلق أن مثل هذا الاجراء يصبح له وحده وضع حد لتأثير النكبات التى يعانى منها رعايا صاحب الجلالة منذ وقت طويل ومنع الابادة التامة لـ «الابروجينيين أنفسهم».

وتلك هى كلمات المحافظ ، العقيد / أرثر ، بخصوص الموضوع: «الضرورة التى ألجاتنا إلى ما لابد منه من ازاحة شعب بسيط الا انه باسل، وكما يبدوا الآن شعب شريف الخصال من أراضى صيده الاصلية، هو أجراء فى حد ذاته مضنى للغاية حتى انى غالبا مستعد للقيام بتقديم أية نصيحة تتسم بالفطنة والتى

ربما تفضى إلى التعويض عن الاضرار التى سويت من جانب الحكومة كرها وبحكم الضرورة كأداة قصاص.

وبناءاً على ذلك بوشرت الازاحة تحت ادارة السيد/ روبنسون، «التى وصفت من جانب العقيد/ آرثر كأدارة رحيمة وماهرة» ، وفى سبتمبر عام ١٨٣٢ ، صارت على وشك أن تؤتى بالاثر المطلوب حتى أن المحافظ يكتب هكذا :

كل السكان الاصليين لـ «أرض فان ديمين» مستوطنين الآن برضاهم على جزيرة الفلندرز «عدا أربعة أشخاص».

ويبدو من تقارير لاحقة أنه لايوجد الآن وطنى واحد على «أرض فان ديمين» . هكذا وبهذه الكيفية ، على وجه التقريب ، حدث ان انجزت هذه الحالة والذى تنبأ بها كذلك واستعاذ منها سير/ ج . موراى: يجعل الانخفاض الشديد فى تعداد السكان الاصليين الذى حدث مؤخرا فى السنين الماضية، انه ليس من المنطقى توقع أن الجنس كله من هؤلاء الناس ربما يصبح وشيكا منقرضا ، الا ان مهما كانت الاحاسيس تجاه حدث كهذا ربما تنتاب مقدما اولئك المستوطنين الذين يعانون من الصدامات التى تقع ، فانه من المستحيل الا نتأمل فى مثل هذه النتيجة لاستعمارنا الجزيرة لتصبح ببساطة شديدة كوضع منافى للانسانية ، وحتى مع مبادىء العدل بل والسياسة الحكيمة ، والتطبيق لخطة سير من

شأنها أن يؤدى هدفها المعلن أو السرى إلى فناء الشعب الاصلى يصم الحكومة البريطانية بوصمة لاتمحى.

كان لدى اللجنة العديد من المقترحات المعقولة ، ولكنها جاءت بعد فوات الأوان، حتى مع افتراض أنها قد حظيت بأى اهتمام، لتصبح ذات فائدة ما لشعب «أرض فان ديمين» . وقد غادر «أرثر» المستعمرة بعد فترة اثنا عشر عاما كمحافظا - كانت المدة الاعتيادية ست سنوات . ويقول «منتون» ، «حققت المستعمرة تقدما مذهلا خلال الأثنى عشر عاما لادارة أرثر» . كان جملة السكان فى عام ١٨٢٤ أقل من ١٣,٠٠٠ الذين كان نصفهم مذنبين ، فى عام ١٨٣٥ زادت إلى ما يربوا على ٤٠,٠٠٠ التى كان من بينها تقريبا ٢٣,٠٠٠ أحرار و ١٧,٠٠٠ عبيد.

وقد احتلت نسبة كبيرة من أراضى الصيد القديمة - فقد منحت ١,٥٠٠,٠٠٠ أكر وبيع ٢٥٠,٠٠٠ اكر . وفى الحادى والثلاثون من أكتوبر عام ١٨٣٦ غادر «أرثر» مدينة «هوبارت» . وفى السادس من يناير عام ١٨٣٧ وصل خلفه ، سير / جون فرانكلين، المستكشف ، والربان فى البحرية الملكية ، والحائز على «وسام خليج هانوفر».

وحل «فرانكلين» محل «روبنسون» وأضطلع بأعبائه بجانب مسئوليات منصبه .

الفصل التاسع
- آخر المصالحات -

فى أغسطس عام ١٨٣٧ بعث «فرانلكين» بتقرر ضخم إلى «جلينلج» أعده «روبنسون» ، معالجا حالة النجاحات التى حققها الوطنيين تحت وصايته . ويقول «هنرى جايلز تيرنر» ، «أنها كانت وثيقة طويلة مملة ومضجرة ، مذيلة بكثير من الحواشى تدعيما لما فيها من بيانات، و«يستطرد» وفيها ينسب إلى نفسه فضلا كبيرا بنيله جمع بقايا الجنس التسمانى معا كطوق النجاة لهم ، ولو أن بالتأكيد اذا ما قيس نجاح «روبنسون» بحسب النتائج ما استحق الكثير من التهنئة . بيد ان التقرير كان منمقا للغاية بلغة عذبة عن المسيحية المحبة لخير البشر ومليء بأكثر الروىء اشراقا والمتفجرة عن طاقات السيد / روبنسون ، من الذكاء الغريزى وقدرته العقلية حتى أن «لورد جلينلج» لم يستطع فكاكا من هذا السحر المتسلط ، معتقدا أنه قد عثر على «لاس كاساس» آخر ، ومسلما بتأكيد الكاتب ان الانسانية والدين والعدل يناشدون ان التجربة التى صارت ناجحة جدا على يديه يجب ان تعمم على القبائل العديدة بالقارة الأم..

وفى الحادى والثلاثين من يناير، عام ١٨٣٨ ، كتب «جلينلج إلى» جيبس ، مخطرا اياه ذلك : «من أجل الحماية والتمدن الافضلين «لوطنيى» ميناء فيليب قد عين «روبنسون» كراع أول مع

اربعة مساعدين . و«سأرسل لـ نائب – حاكم» أرض فان ديمين ليبلغ أهدافى إلى السيد / روبنسون ويتخذ الاجراءات المناسبة بشأن «سيدنى» اذا كان مستعدا لتولى المنصب . ويطرح تساؤلا ما اذا كان من المعقول أن يصبح السيد/ روبنسون راغبا فى ان يترك المستوطنة بـ «الفلندرز» والتى تعد مشغوليته بالاشراف عليها فى الوقت الحالى بدون ان يكون مصحوبا بوطنى «أرض فان ديمين» . ومرسل طيه لمعلوماتك العامة صورة من رسالة مهمة من نائب – الحاكم «سير /جون فرانكلين» مع تقرير من السيد / روبنسون عن حالة مستوطنات الوطنيين بهذه الجزيرة .. وستلاحظ انه يوصى بشدة بازاحة هؤلاء الوطنيين إلى «هولندا الجديدة» ، وقد عبر نائب – الحاكم السابق «ارثر» عن اقتناعه بأن ليست هناك عواقب وخيمة ممن سمح لهم أن يرافقوا السيد/ روبنسون ويفسر سير/جون فرانكلين فى الرسالة المرفقة ان جملة اعتراضات تفرض نفسها بالنسبة لمثل هذا الاجراء . ولا أجد مبررا للامر باتخاذه ضاربا عرض الحائط بالنسبة لافادة كهذه.

على أى حال ، فان «جلينلج» ، اذا ما وافق على المشروع كنتيجة لزيارة إلى «جزيرة فلندرز» ربما يمكن الحصول على مزايا هامة من مستوطنة كهذه لـ «الابروجينيين» متقدمة نسبيا فى المدنية لهذا الحد.

لقد استحث «روبنسون» النقل بكل حمية سواء كان بدافع من تحقيق الارتباك الذى فعله على الفلندرز أم بالاوهام العظيمة عن الوصول مظفرا إلى مستوطنة «ميناء فيليب» الجديدة مع زمرة

من السود الاصدقاء ورفع التماس إلى «فرانكلين» موقعا عليه من تسعة وعشرون من «الابروجينيين» فى الثانى عشر من أغسطس ملتمسين النقل إلى «ميناء فيليب» ، وهو موضع شك ، اذا كان الالتماس له قيمة على الاطلاق . ويظن أنه كان نتاج ذهن «روبنسون» الخصيب ويصم الوطنيين عليه دونما أدنى فكرة لديهم عن أى أمر كان .

وأرسل الالتماس إلى وزير شئون المستعمرات عن طريق «روبنسون حيث كتب:

مكتب حكمدار «جزيرة فلندرز».

فى الثاني عشر من أغسطس عام ١٨٣٨ .

سيدى،

لقد شدت «الجازيت» ، بتاريخ الثالث من يوليو عام ١٨٣٨ ، انتباهى بخصوص الازاحة لـ «أبروجينيى» «أرض فان ديمين» ، إلى «ميناء فيليب» ، أظنه مناسبا قبل مغادرتى للمستوطنة ان اجمع الوطنيين وأسألهم فى حضور موظفين عن رغبتهم فى مرافقتى إلى «ميناء فيليب» مراعيا بالمثل ان يكون مرتبطا بقبولهم ولى الشرف أن أبين انه وافق رضا من جانبهم بملء حريتهم ولايحتمل التأويل ، بدون أن يكون هناك صوت معارض فيما بينه ، يجدر الاشارة إليه ، حينما اقترح للوهلة الاولى قوبل بالموافقة عليه ببهجة وسرور عظيمين . ولى الشرف أن أقدم الشهادة المرفقة المتعلقة بنفس الموضوع من موظفى المستوطنة.

وأنا يا سيدى ، إلخ....

الرئيس ، ج.أ. روبنسون

كان الالتماس كالآتى :

جزيرة فلندرز

١٢ أغسطس ١٨٣٨.

نحن السكان الاصليين لـ «أرض فان ديمين» الموقعين والمقيمين حاليا على «جزيرة الفلندرز» بالاصالة على أنفسنا ونيابة عن عائلاتنا ، إننا لسنا راغبين فقط بل مشتاقين تماما فى مصاحبة الحكمدار، ج.أ. روبنسون ، والذى لانود أن نفترق عنه – إلى «ميناء فيليب» :

الكستندر	(بصمت)	هانيبال	(بصمت)
الفونسو	(بصمت)	جوزيف	(بصمت)
أرثر	(بصمت)	جامس	(بصمت)
الفا	(بصمت)	ليونيداس	(بصمت)
اشيليز	(بصمت)	نابليون	(بصمت)
أندرو	(بصمت)	نيبتون	(بصمت)
أجكس	(بصمت)	بيتربندر	(بصمت)
الفريد	(بصمت)	نيومى	(بصمت)
بونابرت	(بصمت)	فيليب	(بصمت)
ادوارد		روبرت روبنسون	
ادموند	(بصمت)	جورج	(بصمت)
ايوجين	(بصمت)	تيبوساب	(بصمت)
فردريك	(بصمت)	توماس	(بصمت)
كنج جورج	(بصمت)	واشنطون	(بصمت)
هنرى	(بصمت)		

شهود–

طبيب ، م. والش،

أمين مخزن ، روبرت كلارك . [1]

وهذا نص الشهادة :

«جزيرة فلندرز»

فى ١٢ أسسطس ١٨٣٨.

مذكرة – نحن الموقعين أدناه ، نشهد فى حضورنا ذلك اليوم حينما طلب الحكمدار الموافقة من قاتنى تلك المستوطنة من «الابروجينيين» ان يصطحبوه إلى «ميناء فيليب» ، نشهد على رضاهم التام وبهجة قبولهم للاجراء المقترح ، والذى كان من مصادر رضاهم الشديد .

طبيب م.واليش

أمين مخزن روبرت كلارك

قسيس توماس دوف

م.الحكمدار ج.أ. روبنسون

وضمن هذه الاوراق وجد بيان هام عن سكان «الفلندرز» فى ذلك الوقت ، مصنف بوجه التقريب.

«بيان عن ابروجينى أرض فان ديمين على جزيرة فلندرز

---

(١) بوصول السيد / دوف كقسيس، اتخذ لنفسه معلم الدين كلارك، ما وصفه «بونويك» وظيفة مدينة ألا وهي أمين مخزن

حاليا.

«الفا» وزوجته « لالا روك»

«نابليون» وزوجته «فانى»

«روبيرت» وزوجته «سميراميس»

«اسحق» وزوجته «ماتيلدا»

«ريتشارد» «أبله»

«صوفيا»

«لويزا»

هؤلاء الوطنيون موظفين بالارسالية
لثمانى سنوات ، وكانوا رفاق سفر
لـ «السيد / روبنسون ويذكروا على انهم
مكتسبين لسجايا وعادات البيض
ومتحدثين الانجليزية بطلاقة،
وهم يدبرون شئونهم بطريقة مدهشة.

●●●

«ادوارد» وزوجته «كلارا»

«آندرو» «زوج لصوفيا»

«نبتون وزوجته «اميليا»

«ايوجينى» وزوجته «سارة»

«بيتر بندر» وزوجته «سابينا»

«والترج» أرثر وزوجته ،
وهى ابنة مولدة من «سارة» وصائد
عجول بحر ، وكانت تعيش من الخدمة
على البر

●●●

«الكسندر «وزوجته» كارولين

«الفونسو»

«ارثر»

«اشيليز» «عجوز» وزوجته «ماريا» «عجوز»

«الفريد» وزوجته «بولينا»

«اجكس» وزوجته «دافنى»

«بونابرت»

«ادموند»

«فريدريك»

«كنج جورج» «عجوز»

«هنرى» «عجوز» وزوجته «لوسى» «عجوز»

«هانيبال»

«جوزيف» وزوجته «روز»

«جامس» وزوجته «سوزان»

«نومى» وزوجته «كاترين»

«فيليب» «عجوز» وزوجته «مارجريت»

غالبا ما ساعدوا السابق ذكرهم.

ويصور السيد/ روبنسون عاداتهم أن كونها أوربية كلية وأنهم غير عالمين تماما بالحياة البربرية.



«ليو نيداس» وزوجته «باتى»

«روبنسون جورج » وزوجته «اجنيس»

«تيبوو » «زوج لويزا»

«توماس» وزوجته «بيتوش» «عجوز»

«واشنطون» وزوجته «جولييت»

اديلاد «عجوز»

«امي»

«ايفيلين»

«ايما»

«فلورا»

«هنريتا»

«هارييت»

«جان» «عجوز»

«وايلد مارى»

«ريبيكا»

«تنجينوب» «عجوز»

«تاريمينيف»

«اوجستوس» «شاب» ، يتيم

«توماس برونى «ولد»، يتيم .

«دافيد برنى «ولد»، ابن «الفا»

«بيتر برونى» ولد» ، ابن «ألفا»

«تشارلى كلارك «ولد» ابن «تاريمينف»

«بيسى» «فتاة» ابنة «تنجينوب»

«ادولفوس «طفل» ، يتيم

«تيدى «طفل» ، يتيم

«جيسى» «طفلة» ، ابنة «جامس»

«روبير» «طل رضيع» ، يتيم ابن «سارا»

«مارثا» «طفلة رضعية» ، ابنة «كاترين»

«مارى «طفلة رضيعة» ، ابنة «ايفلين»

نانسى «طفلة رضيعة» ، ابنة هنريتا»

«اميلى» « طفلة رضيعة» ابنة «اميليا»

شاب مولد وطفل ذكر وطفلتان مولدين ايضا ، لم يشملهم البيان السالف.

مدينة «هوبارت» ، فى العشرين من أغسطس عام ١٨٣٨ وغير «فرانكلين» رأيه . ربما تكون فكرة جيدة فضلا عن ذلك ، اذا ما نقل «الابروجينيون» بالمراكب مع السيد / روبنسون المحترم ، وكان مملوءا بالثقة بأن ترضى «نيوتوت ويلز» «التى كان «ميناء فيليب جزء منها» ، عن انه وضع خطة لمشروع من أجل وقاية السكان الوطنيين على البر الاصلى وفى الثانى والعشرين من أغسسطس ، أبلغ كاتم سر المستعمرة تلك المشاريع إلى معاونه فى «سيدنى» :

لى الشرف أن أفيدكم - بناءا على توجيه سير/ جون فرانكلين، باستلام رسالتكم المؤرخة بتاريخ السابع عشر من الشهر الماضى . ناقلا نسخة من مراسلة بتاريخ الحادى والثلاثين من يناير الماضى واردة من السيد الفاضل / وزير شئون المستعمرات محررة لصاحب الفخامة سير/جورج جيبس ، متعلقة بتبنى مشروع ما من أجل التمدن والحماية الافضلين لقبائل الوطنيين ضمن منطقة نفوذ حكومة «نيو ثوت ويلز» .

وأفيدكم بأن نائب - الحاكم قد تشرف ، فى الثامن والعشرين الماضى باستلام نسخة من المراسلة المشار إليها آنفا ، فى رسالة موجهة إليه من لورد/ جلينيلج ، والتى أبلغ فيها فخامته رغبته فى أن يمنح منصب الراعى الاول لـ «الابروجينيين» للسيد / ج. أ.

روبنسون ، المتولى حاليا شئون مستوطنة «الابروجينيين» بـ «جزيرة فلندرز» وقد امتثل لهذا الامر فى الحال ، ولكن نظرا للهياج الشديد بالمضايق فان قرار السيد/ روبنسون كان لايمكن التأكد منه حتى الثامن عشر من الشهر الحالى، حينما وصل إلى مدينة «هوبارت» وعلىَّ الآن أن أبلغ بقبوله للمنصب المعروض عليه من جانب الوزير وهو متوجه إلى «سيدنى» بالمركب التى تقوم بتبليغ هذا النبأ.

والمعلومة التى سيمكن للسيد/ روبنسون شخصيا أن يبلغها تعفينى من التبليغ عنها كأمر ضرورى استجابة لطلبك عن تقارير بشأن الوطنيين على «جزيرة فلندرز» حاليا . وأيا ما كان الأمر ، أنقل بيان عن أشخاصهم ثم رسالة بتاريخ الحادى والعشرين الجارى من السيد/ روبنسون بمشتملاتها ، والتى تظهر رغبة الوطنيين أنفسهم أن يتوجهوا إلى «هولندا الجديدة» «استراليا».

ويصبح السيد/ روبنسون مفوضا بالكامل من جانب سير /جون فرانكلين باتخاذ أى تدبير والذى يتفق مع قبول سير/جورج جيبس لأجل نقل الوطنيين من «الفلندرز» إلى «هولندا الجديدة» . وقد وصل فخامته بعد ترو كامل للغاية للاعتقاد بأن اجراء كهذا سيتفق مع دعاوى الانسانية تجاه وطنى «أرض فان ديمن» أنفسهم، وحسن ادارة تجاه المستوطنين الانجليز، ومع الامان المتزايد الذى يتوقعونه عن طريق اختلاط المستأنسين السود

بالقبائل الاقل تحضرا ، ثم هبوط درجة العداوة اللاحقة من جانب الاخرين تجاه البيض . وسيطر هذا الإحساس عليه، يصبح نائب - الحاكم مستعدا ان يواجه مسألة النفقات مراعيا إعالة الوطنيين بعد نقلهم من «جزيرة فلندرز» بروح من الانصاف والكرم والتى لن يخامره شك فى ان سير/جورج جيبس سيسعد بها.

وكمبدأ عام ، يقترح نائب - الحاكم أن تكلف أرض «فان ديمين» بدفع مبلغ معين لاعاشة كل فرد من السكان الاصليين ويدفع المبلغ من جانب هذه المستعمرة التزاما بهذا المبدأ ، بيد أن، لتجنب ارتباك فى حسابات نحن في غنى عنها ، تحتسب المبالغ الموردة من المستعمرة الشقيقة لكل عشرة وليست لكل فرد :

وعلى هذا النمط ، فان تعدادهم الآن هو ستة وثمانون - لنتصور انه تسعين - فعلى هذه المستعمرة ان تدفع تسعة أضعاف المبلغ المتفق عليه لاعاشة عشر وطنيين حالما ان العدد سيظل فوق الثمانين ، ولكن فى حالة كونهم ينقصون إلى الثمانين ، سيدفع فقط ثمانية أضعاف المبلغ المقدر لكل عشرة ، وهكذا بنفس النسبة يتم الدفع فى حالة الزيادة أو النقصان.

ومن المفروض بمجرد أن يدبر السيد/ روبنسون الامر نهائيا مع صاحب الفخامة سير/جورج جيبس وعودته إلى «مدينة هوبارت» ستأجر الحكومة مركبا كبيراً لنقل الوطنيين لجزء ما من «هولندا الجديدة» سيصبح محددا لارسالهم إليه ، مصحوبين بالطبع بالسيد/ روبنسون وعائلته، ثم ان أى شىء على «جزيرة

فلندرز» الآن للوطنيين بما فيه قطعان الخراف التى يملكونها وأى أمتعة شخصية التى يرى السيد/ «روبنسون» أنها تستحق النقل سيزودون بها أيضا .

والسيد / روبنسون راغب فى أن يستمر معهم السيد / كلارك، معلم الدين فيما مضى وأمين المخزون حاليا بالمستوطنة وينتظر منه مساعدة قيمة فى مهمته كراعى أصلى بما له من علاقات خصوصية لوطنيى هذه المستوطنة كمتحدثا للغتهم ومعتادا على طباعهم لسنين طويلة . ويود سير / چون فرانكلين أن يحدد فخامة الحاكم طبيعة عمل السيد / كلارك بعدما يضع فى حسبانه وجهات نظر السيد / روبنسون فى الموضوع ككل .

وعلى نفس المنوال ، يود نائب - الحاكم أن يترك لسير / جورج جيبس الاجراءات بشأن ممتلكات الوطنيين من قطعان الغنم السارحة حاليا على «جزيرة فلندرز» و«الجزر المجاورة ، ويصلوا إلى ١٣٠٠ رأس ، وسينقلون مع مالكيهم ، كما جرت العادة من قبل - إجراء الذى ربما تنشأ عنه مزايا أخرى بالتبعية ، كاظهار الوافدين الجدد لوطنيى «هولندا الجديدة» فى مظهر حائزى ملكية، وربما تؤدى إلى إثارة نزعة الملكية كقرين للمدنية وهو احتمال ليس مستحيل الوقوع .

وإنى ألاحظ ، أن سير / جون فرانكلين واضعا كل الثقة فى خبرة وحكمة السيد / روبنسون ، سيطلق يده ، في أن يدخل فى ترتيبات كهذه مع سير / جورج جيبس ، بل ربما يعتبر فخامته

من الملائم لانجاز النوايا الطيبة لحكومة صاحب الجلالة بأحداث وظيفة الراعى الأول ، طالما كان فى إمكان الوطنيين المستأنسين من «جزيرة فلندرز» من التأثير بين أخوانهم الأقل مدنية فى «هولندا الجديدة» عن طريق الاختلاط بهم ، ومن المرغوب فيه أن يمضى الأولون أطول مدة ممكنة من الصيف قبل أن يستقر بهم المقام فى موطنهم الجديد . ويثق سير / جون فرانكلين أن تتحقق عودة السيد / روبنسون إلى «مدينة هوبارت» ، شريطة أن تتم كل الترتيبات المرتبط بها دون ضياع الوقت ، واضيف أن الحكومة من جانبها لن تألو جهدا فى جعل تلك الترتيبات تامة ومرضية لجميع الأطراف ، كما أن نائب - الحاكم ليس على استعداد ليضع فى اعتباره صرف النظر عن المطالبات بالتعويضات عن أراضى «أبروجينيوا» أرض فان ديمين (تسمانيا حاليا) بهذه المستعمرة بازاحتهم من أراضيها ، ولكنه سيشعر دوما أن من واجبه أن يتبنى أية اقتراحات من أجل خيرهم لهذا السبب ، واجه «روبنسون» على أى حال ، معارضة شديدة فى كل من «أرض فان ديمين» و «نيو سوث ويلز» ، على السواء .

وعلقت جريدة «اللونسستون ادفيرتيزر» ، منذ اللحظة الأولى التى سمعنا فيها لأول وهلة عن هذا المشروع اعتبرناه غير معقول.

إذا ما حدث أن اسئ إدارة «جزيرة فلندرز» كلية يبدو المسلك الطبيعى منطقيا ، هو أن يوضع حد لاسائة إداراتها ، ولكن بسبب

الإعلان أن موقع مستوطنة السود غير صحى لتعرضه للريح - أو إن مصادر المياه بجوارهم فاسدة - أو إن الأكل الذى كان يرسل لهم شحيح وغير مناسب - أو لأن المسيحية قد تواصت بهم على الأخص بحماس شديد ، ثم أفضت ممارساتهم الدينية للاضرار بلياقتهم البدنية كمتوحشين - أدت إلى عقد النية من باب الحكمة لنقلهم جميعا إلى «هولندا الجديدة» ، فيبدو لنا أن مشروع ارسالهم إلى «ميناء فيليب» ، توصية مثالية إذا ما كان الغرض منه إبادتهم .

وأرادت السلطات فى «سيدنى» أن تزداد معرفة بالمشروع يقدر أكبر ربما لأنها قد سمعت عن انجازات السيد / «روبنسون» على «فلندرز» .

وفى العاشر من سبتمبر أدلى ببيان أمام لجنة مجلس شورى القوانين فى «سيدنى» . قال أنه قد عاش فى «أرض فان ديمن » أثنا عشر أو ثلاثة عشر عاما ، وفى العشر سنوات الأخيرة نال فرصا متعددة للاختلاط بـ «الابروجينيين» .

ويواصل ، «فقد شغلت ثمانية أشهر بنجاح مطرد فى بعثة مصالحة للقبائل المتعددة بالمستعمرة ، الذين كان لى بهم جميعا اتصال ، فيما عدا قبائل «بيج ريفر» ، «أويستر باى» ، «ستونى كريك» ، ذلك قبل أن ترسل الحملة العسكرية حول الزاوية الجنوبية الشرقية بغرض دفع «الابروجينيين» إلى «شبه جزيرة تسمان » وبعد التخلى عن العمليات العسكرية أو بالاقتراب من نهايتها ،

تلقيت تعليمات من نائب – الحاكم أن أتمم نقل القبائل من البر الأصلى بشمال الجزيرة إذا ما أمكن انجازه بموافقتهم . ونجحت فى الحصول على تلك الموافقة ، ونقلت قبيلة بالكامل تحت إشرافى إلى «جزيرة سوان» بالقرب من «رأس بورتلاند» فى «بوغاز باس» . وتبع ذلك أننى شغلت فى ارسالية مشابهة بناءا على تعليمات من الحكومة ، وكان من نتيجتها ازاحة قبائل «ستونى كريك» ، «بيج ريفر» ، « أويستر باى» (ثلاثة من أشد القبائل تعطشا للدماء) إلى «جزيرة جريت» ، وكانت تسمى خلافا لذلك «جزيرة فلندرز» حيث انشئت المستوطنة فى النهاية : القبيلة التى اسكنت على «جزيرة سوان شملها النقل أيضا ، مع القبائل الثلاثة الأخرى إلى نفس المكان ، نقلوا الأربعة جميعا ، رجالا ونساءا وأطفالا » .

شرعت بعد ذلك فى القيام بالارسالية الثالثة ، والتى أنجزت فيها ، نقل قبيلة من الشمال وأخرى بالساحل الغربى إلى «جزيرة فلندرز» . وخرجت ثانية فى ارسالية رابعة ونجحت فى النقل لقبائل الغرب اجمالا إلى المستوطنة العامة ، وفى النهاية ، وصل العدد على الجزيرة ما بين ٢٠٠ إلى ٢٥٠ جلبوا عن طريقى وبعض آخرين قبض عليهم عن طريق جماعات مختلفة فى «أرض فان ديمين» .

«وأنا مقتنع أن ذلك العدد تضمن سكان الجزيرة بالكامل ، عدا عائلة واحدة ، التى مازالت باقية بالمناطق الداخلية ، وحدث اتصال

بها من جانب ابنى منذ اثنى عشر شهرا ،. وهم مسالمون ويعتبر من الصواب أن ندعهم وشأنهم . وتتكون هذه العائلة من ستة أفراد : الأب ، الأم ، وأربعة أطفال .

أطلع «روبنسون» المجلس أن أولئك الوطنيين الذين قاموا بقتل أوربيين «لم يداروا الاعتراف باشتراكهم فى مثل هذه الحوادث ، فقط يعدونها قصاص عادل لظلم وقع عليهم أو على أسلافهم . «وقد حدثت وفيات عظيمة بينهم منذ أن اسكنوا بالجزيرة ، ما تبقى ٨١ فقط . وتبلغ نفقات المستوطنة ٣٠٠٠ جنيه استرلينى سنويا . وتحتم الضرورة نقل السود من «جزيرة فلندرز» لدافع إنسانى ، و«يضيف» روبنسون غير أنى أرى ربما يثبت أنها ذات فائدة عظيمة لـ «أبروجينيى» هذه القارة أن يوضعوا بينهم . والهدف الأساسى المنظور لى ، فى الحقيقة ، هو ما ذكرت مؤخرا ، للتوصية به ، إلا لأنى لا أتوقع أن سكان «جزيرة فلندرز» سيزداد عددهم ، فيوجد هنالك ضمنهم ستة نساء صغيرات السن فقط ، ومن بين إثنا عشر طفلا ولدوا فى الأعوام الثلاث الماضية ثمانية منهم ماتوا ، وموت إثنين آخرين منتظر قريبا – ويتوقع فناؤهم كلية فى وقت قريب » .

ولم تكن «سيدنى» أقل معارضة للنقل من «أرض فان ديمين» ، على أى حال ، لم تكن الأسباب إنسانية ، بل أنانية خالصة . كان فى تصور المستعمرين أن البقايا المحتضرة البائسة من القوم

السود تشكل خطرا عظيما ، وأنهم مصممون بأى ثمن ألا يطلق هذا التهديد على القطر . مملوؤون رعبا وسخطا رفضوا بتاتا هذا الاقتراح . وكتبت «جيبس» إلى «جلينلج» . «السيد / روبنسون من «جزيرة فلندرز» هو هنا تحت التدقيق من جانب لجنة مجلس شورى القوانين . وأخشى أنه بناءا على الاتجاه الراهن للرأى العام يجب أن يصرف النظر عن مشروع الازاحة لـ «أبروجتنيى» أرض فان ديمين «سود» جزيرة فلندرز إلى «ميناء فليب» أنها لا تجد أى تأييد من أية فئة هنا ، حتى الأسقف يعارضها » .

وعارضت الـ «سيدنى هيرالد» أيضا النفى ، ليس لمصلحة الوطنى ، ولكن لأنها لا تؤمن بتبديد النقود على الحيوانات السوداء وفى الثامن من أكتوبر كتبت تقول :

نحن معارضون لجلب هؤلاء الناس ، أو لأى عبئ يوضع على أموال التعمير لاعالة مثل أولئك الموظفين ، كالراعى الأول ، ومساعد الراعى الأول للسود . إننا فى هذه المستعمرة . دفعنا للاحساس بتعاسة بأن البيض وليسوا السود هم الذين يحتاجون للحماية ، بمقتضى ظروف كهذه يجب أن نستمر فى الاحتجاج ضد أن تبتز هذه المستعمرة بالانفاق على مزيد من الموظفين من أجل الحماية لحشد من المتوحشين ، بكل تأكيد . ويطالب المستعمرون بقوة شرطة خيالة متجولة لحماية ممتلكاتهم من السرقة أو التدمير من جانب تلك المخلوقات الموجبة للاهتمام ، كما

يسميهم المرائين ، بدلا من ، توفير «قبيلة كاملة» من الحراس لهم ، تمول من أموال الاستعمار ... ولا تستحق عصبة الحيوانات كلها النقود التى على المستعمرين أن ينفقوها لأجل هذه المستندات السخيفة والتى استنفذت من قبل الكثير جدا من الوقت . ونحن «دقة قديمة» بالقدر الكافى لتفضيلنا رفاقنا من المواطنين الأوربيين على متوحشين برابرة يمكن العثور عليهم فى أى جزء من الكرة الأرضية . بدءا أمنوا المستوطنين من العنف والسلب ، وبعدئذ من الممكن أن يمنحوا الفرصة لتكريس أنفسهم - فى عمل ميئوس منه! - لتمدين برابرة - «هولندا الجديدة» وينفد صبرنا حيال التعاطف مع متشردين حينما ينمو لعلمنا أن قطعاننا وخدمنا يطعنون بالرماح من جانب السود البراويين (١) .

كان كل ما هو مطلوب الرفض الرسمى من المجلس ، وكان ذلك على وشك الظهور سريعا ، ووقع البيان من أسقف استراليا نفسه كرتيس .

(وفصل) هلا توصلوا بشأن موضوع واحد فقط ، بعد

---

(١) حينما أعاد الحاكم «جيبس» نشر المرسوم الإنساني لـ «سير / ريتشارد بورك» بشأن حماية السود وهدد بأقامة الدعوي ضد كل من يتورطون في «الأفعال الشنيعة والمجافية للمسيحية» والمحددة بالمرسوم كجنح ، لامت «الهيرالد» الحاكم علي إعلان وصفته كمفعم بـ «التشدق بالبذل مرضاة للإنسانية ، وارديكاليته المقززة في تظاهرها بالحنو» . الصحافة في قرن ، ص ٣٣ .

مشاورة مستفيضة ، إلى كلمة سواء . وهذا الموضوع هو الاقتراح والذى طرح بشأن إزاحة وطنيوا «أرض فان ديمين» إلى هذه المستعمرة والمقيمين الآن على «جزيرة فلندرز» . ليس مستحبا من وجهة نظر مجلسكم أن يجد هذا الاقتراح قبولا ، وبعيدا عن الدخول فى تفصيل الأسباب التى حملتهم للوصول لهذه النتيجة ، يرى مجلسكم أنه كاف لذكران هذا الإجراء المطلوب يحمل سكان هذه المستعمرة عبئ مالى ليس فقط لفقدان الأمل فى فائدة ترجى فى المقابل ، بل أيضا من الخطر الوشيك الوقوع بتعرضهم لأعمال من العنف والسرقة من جانب الوطنيين مشابهة تماما لتلك التى عن طريقها خربت مستعمرة «أرض فان ديمين» من قبل وجعلتها غالبا مستعصية على الحماية بواسطة السكان البيض . وهؤلاء الوطنيين المتجمعين الآن على «جزيرة فلندرز» هم بقايا أولئك الناس الذين ارتكبت هذه الفظائع من جانبهم ، بل ربما يساورنا شك بسيط فى كونهم هم أنفسهم حدث أن اشتركوا فى أعمال عنف وسلب وقتل . ومن الصعب القول إن بذور نفس النزعة ربما لا تكون كامنة حتى الآن داخل عقولهم ، ولو أنها كانت مكبوتة مع تغيير مكان الاقامة واليقظة المتزايدة ، والتى كانوا تحت ضغطها داخل حدود جزيرة صغيرة . ويخرج عن قدرة الإنسان على التنبوء بأحداث المستقبل أن يرى إذا ما لزم الأمر أن يتمتعوا بشئ من الحرية النسبية وينوون الاختلاط بالسكان الأصليين لهذه

المستعمرة أن تأثير ذلك الاختلاط لن يعلن عنه سريعا فى هياك سكان «هولندا الجديدة» الاصليين بمسلك يحمل نفس الدرجة من العداوة والعنف ضد المستوطنين هنا ، كتلك التى انطلقت على «أرض فان ديمين» بما صاحبها من مشكلة فى غاية الضخامة . ربما أن المسلك البادى من التحضر والتقدم فيما بينهم ليس سوى مظهر وهمى .

وحتى إذا ما كان صادقا ، يبدو للجنتكم الدليل المستنتج منه لصالح نقلهم إلى هذه المستعمرة ، يعنى الكثير ، حيث أنه يبين أنهم يمكن أن يتمتعوا بسابق حريتهم بمنحهم المزيد من الأرض فى موطنهم الأصلى وعلى ذلك صرف النظر عن الهجرة الكبيرة .

وحدث فى نفس الشهر أن ألقى «روبنسون» خطابا طويلا فى أهالى «سيدنى معالجا بإسهاب مآثره الشجاعة ، ومنجزاته الخيرة . بيد أنها ذهبت أدراج الرياح . وعاد «روبنسون» إلى «أرض فان ديمين» ليعد العدة لتولى منصبه الجديد . وأخبر «جيبس» «جليبلج»، «أنه سيحضر فقط عدد محدود (عائلة واحدة) من سود «جزيرة فلندرز » كمرافقين من خاصته» وهيا بنا لنترك «جزيرة فلندرز» مؤقتا ومرافقة «روبنسون» إلى ميناء فيليب مع من تحت رعايته من مجموعته الصغيرة . لم يكن يعرف عددها بالضبط . وتقول رواية أنهم ستة من السود من عائلة واحدة هم الذين

رافقوه، وعن روايات أخرى أنهم ثلاثون ، أثنا وعشرون ، بل أربعة (١) وكان لديهم فى الوطن من الأسباب ما يجعلهم يشفقون عليهم فى منازلهم الجديدة ، لأن وطنيوا «ميناء فيليب» كانوا فى حالة مرضية بائسة فقد كان الزهرى متفشيا بالجنسين وفى كل الأعمار (٢) .

وأحضر «روبنسون» مجموعته - إلى هذه البيئة الوبيلة ، والتى كان على علم بها تماما - ومن المحير أن لم يكن لديه تفسير لتصرفه بعد زيارته الخاصة ؟ . وشملت المجموعة - وكانت أسماؤهم على أنواع شتى من التهجى - روبرت تيمنى جيمى سمولبوى أو «بوب» چاك نابليون تيمنيناباريوا ، لا لا روك

(١) حماية «أبروجينيوا» ميناء فيليب، المجلة التاريخية الفكتورية بقلم أ . س . كينيون ، ١٢ مجلد ، رقم ٣ ، ص ١٣٦ . «مجلة بورفيليب» عدد ٢٨ فبراير عام ١٨٣٩ ، تنشر خبر عن وصول «الفانسيتر» وعلي ظهرها السيد / روبنسون وأربعة من «الابروجينيين» . «ستوك» (الجزء الثاني ، ص ٤٦٥) يكتب عن «والتر جورج آرثر» وزوجته ماري آن كونهم في عام ١٨٤٢ «عادوا مؤخرا من ميناء فيليب حيث كانوا يعيشون مع عائلة .... السيد / روبنسون . ربما تكون غلطة ، حيث يدون ببيان سكان الجزيرة عام ١٨٣٨ ، «والتر . ج . آرثر وزوجته ، مولدة ، ابنة «سارة» من صائد عجول بحر ، حيث عاشا بالخدمة علي البر الأصلي» .

(٢) «مجلة بور فيليب» ١٥ مايو عام ١٨٣٩ .

(١) تروجانينا ، «فانى ووتر بوردير ، وماريا ماتيلدا ناتابولينيما وتستعاد «تروجانينا» إلى الذاكرة ، كانت مساعدة «روبنسون» منذ أيام «البرونى» ، أنها كانت ابنة رئيس - التى سرق أختها صائدى عجول بحر ، وقتل الاوربيون أمها طعنا بالسكاكين ، وقطعت يدى رجلها وهم فى عرض البحر ، وهى نفسها دنست بالاعتداء عليها من جانب الغزاة ، لقد عاشت ليس فقط كل هذه الأحداث ، بل مجمع «روبنسون» العلمى ، إلا أن قصتها لم تؤرخ بعد . وكان «روبرت تيمى جيمى سمولبوى» أحد الرجال الذين رافقوا «روبنسون» فى رحلته الأولى إلى «ميناء دافى» ، أما «چاك نابوليون تيمنيناباريوا جاك) فقد أخذ إلى «رأس جريم » ، أما «فانى» و «ماريا» فقد تم تحريرهن من قبضة صائدى عجول البحر، وبعودة «فانى » إلى «جزيرة فلندرز» دونت فى بيان الجزيرة زوجة لـ «جاك» . وكان كل هؤلاء يطوقون عنق «روبنسون» بجميلهم.

وكانت له طريقة غريبة فى رد هذا الجميل . ومهما كان احساسه بالمسئولية تجاه هؤلاء التسعاء الذين قد أخذهم من موطنهم الأصلى إلى ما أصبحت الجزيرة المقبرة لزملائهم وبعدئذ إلى ذلك العالم الجديد المخيف ، فلا يبدو أنه حدث وإن مارس أية

(١) بيان «لا تروب» ٤ يوليو عام ١٨٤٦ . د. ٦٩٤٦ ، النسخة الأصلية بـ «ملبورن» .

حماية كافية لهم . فقد كان مسموحا لهم بالتجول للاستجداء وقد وصلوا على الأغلب إلى «الميناء الغربى» ، وهناك قتلوا رجلين فى أكتوبر عام ١٨٤١ ، بالقرب من منجم فحم ، «برأس باترسون» وهم على الأغلب صائدين لعجول البحر ، ولم تكن ظروف قتلهم واضحة . ربما أن «نزوجاننينى» ورفاقها قد أصيبوا بنوبة هياج مفاجئ ، أو ربما أنهم اعتبروها كمساهمة متواضعة فقط نحو ختام سجل الانتقام . على أى حال أحدهم وهو «كوك» ورجل يدعى «يانكى» قد قتلا .

ويرسم تقرير مقدم من «لاتروب» إلى كاتم سر المستعمرة فى «سيدنى» وجهة النظر الرسمية (١) «بوب » و «جاك» كانا من وطنى «أرض فان ديمين» وقد اصطفاهم الراعى الأول مع ثلاثة نساء أخريات مذكورة اسمائهن بالتقرير ضمن ثمانية عشر من «جزيرة فلندرز» (الاقتباس صحيح) من منطلق أن يرافقوا عائلته بصفة دائمة . وقد أقاموا بصفة دائمة أساسا مع الراعى الأول ، ولو أن واحدا منهم قد تغيب لعدة شهور مع جماعة من المستوطنين انهمكوا فى دفع قطيع برا إلى «أدليد» .

ولم يقدم تفسير عن تركهم لخدمة السيد / روبنسون ، أو على الأقل ، عن انطلاقهم المفاجئ إلى الغابة ، على أنهم فى غضون ما

---

(١) فى ذات الكتاب .

يقرب من ستة أسابيع ارتكبوا جريمتى قتل ، أطلقوا النار وجرحوا أربعة رجال ، ثم سرقوا ستة محطات مشهرين الأسلحة بأيديهم .

والجريمة المشار إليها ارتكبت ضد اثنان من صائدى الحيتان الذين تصادف انفصالهم عن مجموعة من رفاقهم ، حيث كانوا يشقون طريقهم خلال ساحل غير مأهول من «جبل ولسون» إلى «الميناء الغربى» . ولم يكن هنالك شاهد عيان من الاوربيين على عملية القتل نفسها ، غير أن أسلوب ارتكاب الجريمة لا يعطى مجالا للشك أن الجريمة ارتكبت عن طريق المساجين ، الذين كانت الشرطة تجد فى أثرهم لوقت ما بسبب اعتداءات سابقة . وفى وقت لاحق للجريمة ، استمروا فى سرقة المحطات بالمناطق المجاورة من «الميناء الغربى» ، ثم فى نهاية الأمر وبصعوبة كبيرة تم القبض عليهم ومع ذلك قدم «چاك» و«بوب» بتهمة القتل والنساء كشريكات فى الجريمة . وحينما مثلوا أمام المحكمة لاستجوابهم ، وبعد عدة أسئلة بمبادىء لم يبد أنهم كانوا يفهمونها بوضوح ، طلبت هيئة الدفاع تبرئتهم .

وقد أفاد الراعى الأول أن المتهمين كانوا معروفين لديه ، وقد حاول أن يعلمهم ويمدنهم . وقد نالوا معرفة جيدة بمبادىء الدين ، ويميزون ما بين الصواب والخطأ .

وأقيم الدليل الثابت على ادانتهم ، وادينوا وتم اصدار حكم

الاعدام عليهم . ونفذ الحكم فى كليهما .

ولم يظهر من حيثيات القضية أن قدرتهم على فهم إجراءات المحكمة وضعت موضع شك بأى درجة .

وقد برئت ساحة النساء وأرفق المحلفون قرارهم ضد الرجال بطلب الرأفة «من منطلق حسن سلوكهم بشكل عام والظروف التى وضعوا فيها» .

وصدمت القضية النائب العام كقسوة متناهية لا نظير لها ، على أى حال ، قررت هيئة تنفيذ الحكم فى «نيوسوث ويلز» أن العدالة يجب أن تأخذ مجراها . وطلب من «روبنسون» أن يرعى النساء من بينهن «ترو جانينا» وأخرى أعيدا إلى «أرض فان ديمين» ، وماتت الثالثة . وفى يناير من عام ١٨٤٢ شنقا «بوب» و «جاك» فى «مدينة ملبورن» ، وقد كان الشخصان الوحيدان اللذان أعدما فى «ملبورن» ، وهيأ تنفيذ حكم الاعدام فيهما فرصة للاهتمام الكبير والمتعة للسكان ، حيث كان الكثيرين منهم من «أرض فان ديمين» وعلى ذلك استطاعوا أن يقدروا أهمية حياة غرابين . قال «بوب» أن النسوة كن يحرضن على القتل تشفيا لقتل بعض أصدقائهن. وبكى «بوب» الليل قبل تنفيذ حكم الاعدام ، أما «جاك» فقد أصبح واضح الشك ابسط التعاليم المسيحية وكان سعيداً .

ويصف لنا «جارى أوين» أن اعدامهما كان منتظراً بشغف

من جانب ألوف من الأشخاص والذين أحسوا بفضول مرضى لمشهد رحيل الدنايا عن الدنيا . «ويضيف ، بعد الحكم نظروا إلى وضعهم برعونة ، وأعتقدوا أن بامكانهم العودة إلى «أرض فان ديمين» بدون أن يمسهم أذى ، أمل أن تطلعوا إليه من منطلق «شطحات الخيال» . لكن تحدد يوم تنفيذ حكم الاعدام وأفاقوا على الحقيقة المرة ، وانهارت أحلامهم كقصور من الرمال . «بوب» ازداد وجومه وصمته ، واعترف بجرمه ، بيد أنه قال أن النساء حرضوهن على القتل أخذاً بالثأر لموت بعض من أصدقائهن فى «ميناء فيليب» . وأمضى المبجل السيد / توماس القسيس الانجليكانى جزء من الليل معهم . كان يبدو «بوب» متأثراً للغاية وبدا عليه الاحساس بالذنب ، وبكى بندم على فترات ، ولكن «جاك» كان ممثلاً لدور الشخص اللامبالى عديم الاحساس . وفى الخامسة من صبيحة يوم تنفيذ حكم الاعدام قدم طعام الافطار ، وقد التهم «جاك» ما يزيد على ثلاثة ارطال من الخبز ، ولكن «بوب» لم يتناول شيئاً ، وإن كان قد شرب قليلا من الشاى . أما «جاك» فقد كان يطقطق اصابعه ، ويدخن ، ويضحك ، وصاح «أنه لا يبالى بأى شىء . وقال أنه متأكد تماماً أنه ذاهب لعلاقات ربه ليصبح سعيداً بجواره صائداً «الكنجارو» بجوار النهر . وعبر عن اعتقاده ايضا بأن له ثلاثة رؤوس - واحدة للمشنقة ، وأخرى للقبر ، والثالثة هى الأفضل «فهى لأرض فان ديمين» ووصل

الشريف وراعى الكنيسة فى الساعة السابعة ، واقيمت صلاة فى ساحة الكنيسة . ونقل المساجين فى الساعة الثامنة بعربة . وقد تجمع الالوف من الاشخاص ليصبحوا على صورة من الاضطراب والتدافع إلى الحد الذى جعل مجموعة من السوارى كانت موجودة تجد صعوبة فى افساح الطريق لعربة الموت والتى كانت تتقدم ببطىء ، محافظة بالجمهرة الصاخبة . كانت المشنقة منصوبة على تل معشوشب بالقرب من نهاية ما أصبح فيما بعد سجن ملبورن القديم على «شارع سوانستون» .

وبينما كان حشد المشاهدين ، والذى لا يمكن وصفه بالاكتئاب» ، يتقدم ببطىء ، صار يتزايد كل بضع ياردات بمجموعات من المتفرجين المبهورين ، منقطعى الانفاس خشية أن يكونوا قد فاتهم الوقت . وقد تجمع ما يزيد على ستة آلاف من الناس حول التل المنصوب عليه المشنقة ، ولم تلفظ المدينة فقط سكانها جميعا ، بل أن السكان المقيمين بالريف فى دائرة تصل إلى عدة أميال اندفعوا كما لو كان هنالك مهرجان ، وعلا صياحهم بينما كان القسيس يتلوا الصلاة «اختصر» كان «بوب» يبكى ، بينما «جاك» ، المتماسك ، كان صامتا ، عندئذ صاروا مقيدين ثم اعتلا «جاك» المشنقة بصعوبة كبيرة كان يتمتع بحضور البديهة وبدفع هذا العائق أفسح الطريق أمام سقوط الجثتين . ومات «جاك» على الفور ، أما «بوب» فقد ناضل لبضعة دقائق .

وصار الجمهور غاضباً نتيجة لهذا التطور المؤلم وصاح فى وجه الجلاد ، الذى كشر فقط عن انيابه بضحكة باهتة رداً على ذلك .

وظلت الجثتان معلقتين على المنشقة لمدى ساعة ، قبل أن ينزلا للدفن . وكفصل تمثيلى ختامى ، للمأساة ظل على مدى ساعة كاملة ، أغلب هذا الحشد الكبير ذهبوا بعد ذلك كل إلى حال سبيله ، الرجال «ليلوكوا» بألسنتهم والنساء «ليكابدن» «أو يثرثرن حول عرض الصباح» .

كان «جامس دريدج» شاهد أخر على هذه الممارسات . .

(كتب فى مذكراته) لقد اعتبر ذلك اليوم من أيام النحس الفظيعة فى تاريخ هذه المستعمرة من جراء تنفيذ حكم الاعدام فى الساعة الثامنة صباحاً – فى اثنين من «أبروجينيى» أرض فان ديمين» يدعيان «بوب» و «جاك» بتهمة قتل اثنين من صائدى عجول البحر باطلاق النار عليهم بالجوار من «الميناء الغربى» . وهنالك درجة من الاهمية ألقيت حول سيرة هذين الرجلين المضللين من واقع كونهم ملازمين للسيد / روبنسون على مدى ثلاثة عشر عاما ، مرافقين له فى الواقع ، فى ارسالياته المختلفة التى أخذها على عاتقه بغرض المصالحة مع أقربائهم السود فى وقت حينما وجد سوء التفاهم والعلاقات الدموية بينهم وبين المستعمرين البيض . ويقال أن «بوب» بخاصة لعب دورا هاماً فى الحفاظ على سلامة السيد / روبنسون حينما تعرضت حياته للخطر من جانب اولئك

الناس البرابرة عدة مرات . وعندما نقل من تبقى من هذه الأمة العريقة إلى «جزيرة فلندرز» وضعوا تحت اشراف السيد / روبنسون والذين بدى أنهم مرتبطين به بشدة . ويقال أنه كنتيجة لخدمات أولئك الذين كان لهم التأثير الاكثر فاعلية فى إزاحة هذه القبائل ، منحهم السير / ج . آرثر ، نائب - الحاكم لـ «أرض فان ديمين» فى ذاك الوقت ، هدية قدرها ٦٠٠ رأس من الغنم ، حيث أخذوها معهم إلى «فلندرز» .

وعند تعيين السيد / روبنسون فى وظيفة راعى أول لـ «الابروجينيين» فى «نيوسوث ويلز» قدم طلب فى مقر الحكومة للسماح بنقل مستوطنة «جزيرة فلندرز» إلى «ميناء . فيليب» ، الاجراء الذى ناضل السيد / روبنسون بشدة من أجل تحقيقه بسبب أن طقس «جزيرة فلندرز» ضار بصحة هؤلاء الناس ، حيث توقفوا عن الانجاب ، وكان الكثيرون منهم يسقطون صرعى المرض . وافق وزير شئون المستعمرات فى ذاك الوقت سير / جلينلج شخصيا على الاجراء ، ولكنه أحال إلى الحاكمين سير / «جون فرانكلين» و سير / ج . جيبس ، كل فيما يخصه بالمستعمرتين ، الأول كان يؤيد نقلهم ، ورفض الاخير أن يقع تحت تأثير تجربة والتى كان يخشى احتمال أن تؤدى إلى نتائج محزنة . على أى حال ، وافق على أنه يجب على السيد / روبنسون أن يأخذ معه عائلة - لأجل أن يكونوا معاونين له - ومتى أصبح

متعلقا بهم بصفة خاصة لأجل خدماتهم القيمة وولاؤهم الخالص لقاصده . واختير الاثنان التعسان موضوع الحديث من بين أولئك الافراد . ومنذ وقت وصولهم - تقريبا ثلاث سنوات مضت - لوحظ أنهم متعلقين بالسيد / روبنسون وتحت وصايته ، ويبدو على أى حال ، أنهم لسبب أو لآخر حدث أن كانوا فى خدمة أشخاص آخرين . «بوب» على سبيل المثال ، قد قام برحلة برية إلى جنوب استراليا مع مجموعة عمل لدى السيد / لانتورن لمرافقة القطعان إلى سوق «أدليد» ، وخلال هذه الرحلة كان هو - وبالمثل بعض آخرين - قاموا بالدفاع عن حياة السيد / لانتورن - حينما أغار عدد من «الابروجينيين» على القطعان بمنطقة «الروفوز» ...

وسط المئات هذا الصباح - ربما الألوف - من المشاهدين دفع هذين الانسانين التعيسين لملاقات ربهم . لم تر عيناى ابدا منظرا مثيراً للعواطف ، مخيف ، مقرف ، ولعين مثل ذلك . أن الله يأمرهم ألا يرتكبوا مثل ذلك فيما بعد ...

أما من جهة حساب أولئك الضحايا فى الآخرة ، ذلك حتما سيظل طى الكتمان إلى يوم القيامة - «أليست مشيئة قاضى الكون إقامة العدل ؟ «بلا ، يقينا ، ليس فقط بشأنهم ، بل أيضا بشأن الذين من خلال إهمالهم أنهوا حياتهم على المشنقة .

ماذا بعدئذ عن «صانع السلام» ، وبطل حقن الدماء ، حيث بلغ «بوب» و «جاك» نهايتهما من خلال اسقاطه لهما من اعتباره ؟ أين

كان هذا الرجل العظيم فى ذلك اليوم الفظيع ؟ بل أننا لا نجد منه التماس بالشفقة فى الدفاع عن أناس عوملوا بطريقة محزنة مع اساءة فهمهم ، عن الرجال الذين يدين لواحد منهم على الأقل بحياته . لقد كان «على دراية بهم» وأخذ على عاتقه مهمة تعليمهم وكان الواحد يتمنى أنه أرق فى تلك الليلة . بيد أنه احتمال بعيد ولو أنه بدون شك قد أصابه الحزن أن البرابرة لم يكن بمقدورهم الاستفادة من علمه الغزير والاقتداء به . برحيله عن «أرض فان ديمين» ، أفل نجمه ، لم يعد لسحر تقاريره وأحكامها أى تأثير بعد ذلك . وأصبحت نشاطاته فى «ميناء فيليب» سجل ملىء بالفشل .

يقول «هايدن» فى عام ١٨٤٦ «لم تكن وظيفته من الحكمة فى شىء ، ولم يكن مؤهلا لها بأى حال من الأحوال ... وأقوى دليل يمكننى أن أسوقه على عجزه عن تهذيب أولئك الذين وضعوا تحت وصايته بطريقة صحيحة ، ربما يوجد فى مصير اثنين من سود «أرض فان ديمين» والذين كانوا يعيشون معه لعدة سنين . (١)

وألغيت رعاية «ميناء ، فيليب» فى عام ١٨٤٩ ، وغادر «رسول السلام» بيته عام ١٨٥٣ فى «براهران» قاصدا «باث» حيث توفى فى الثامن عشر من أكتوبر عام ١٨٦٦ ، انجاز رائع فى خاتمة حياته .

---

(١) «هايدن» ، ص ٩٦ ، ص ٩٨ .

الفصل العاشر

- آخر التسمانيون -

دبت الفوضى ثانية على «جزيرة فلندرز» بعد رحيل «روبنسون» أصبح الوطنيون متبرمين أكثر من المعتاد ، لأن «روبنسون» كان يثير خيالهم بالأحلام الوردية عن «ميناء ، فيليب» - أحلام التى منها إمكانية أن يشنقوا ، وليس من فصول المأساة أن يشنقوا باسراف علاوة على ذلك . وعادية الاوربيون للعراك ثانية ، وقرر «فرانكلين» أنه كلما رحل معظمهم مبكرا كان ذلك أفضل .

وتذكر «جليبنلج» ، كان لى الشرف أن أضع تحت ملاحظة سيادتك فى رسالتى فى فبراير الماضى رفض ادارة «سيدنى» أن تسمح لـ «الابروجينيين» أن ينتقلوا إلى «ميناء فيليب» تحت وصاية السيد / روبنسون والذى حدث أن منحته سيادتك وظيفة «الراعى الأول لـ «الأبروجينيين» . ومن ثم أفدتكم أيضا عن الترتيبات التى عزمت على اتخاذها لأجل مستقبل ادارة المستوطنة على «جزيرة فلندرز» .

«ومن جهة هذه النقطة الأخيرة ، لى الشرف أن أطلع سيادتك أن اسناد ادارة شئون المستوطنة إلى طبيب جراح ومعلم دين فقط والذى أشرت إليه فى مراسلتى ، لم يحقق توقعاتى ، نظرا للخلافات التى تصاعدت بين هذين الموظفين لسوء الحظ من جهة

طبيعية ومدى سلطتهم المخولة لهما .

«وكنتيجة لذلك الافتقار للاتفاق فى الآراء ، أصبح لدى اقتناع أن مصلحة «الابروجينيين» والحكومة فى اتفاق جوهرى متعادل ، لفترة ما ، ووجدت عن طريق التكليف بعمل تقصى دقيق للحالة العامة للمستوطنة ، إن على الارجح لن تحقق أى اجراءات ينقصها بند الازاحة التامة لكل الاشخاص الملحقين لها ، أى فائدة لها صفة الدوام ، كما وأن لدى باعث قوى ، على الأخص ، للاعتقاد أنه أجريت محاولات للبث فى أذهان الوطنيين الاحساس بعدم الرضا عن ملجئهم الحالى والرغبة فى الرحيل إلى «ميناء فيليب» مع السيد / روبنسون . ولدى من الأسباب القوية للاعتقاد بوجود اختلاس بقدر جسيم من جانب الاشخاص المسئولين ، بسحبهم مؤن للوطنيين بينما هم - الوطنيين - يزاولون متعهم المفضلة بالصيد على مسافة بعيدة من المستوطنة والاستيلاء على مثل هذه المؤن لمصلحتهم .

«بمقتضى ظروف كهذه ، يبدو لى أن يكون أكثر الطرق المرغوب فيها محاولة . أن أضع الاسراف على المستوطنة مرة أخرى تحت أشراف موظف على درجة عالية من التمرس مع طاقم جديد متكامل من الموظفين تحت إمرته ، ويظل السيد / دوف فقط القسيس العسكرى ، يمارس خدماته ، وقد عينت بناءاً عليه عندئذ السيد / ماكولم سميث المأمور القضائى سابقا بـ «سهول

نورفولك» فى وظيفة حكمدار بمرتب مائتا جنيه استرلينى فى العام ومن سجاياه فى العمل وذكاؤه بشكل عام لدى باعث أن أتوقع نتائج مرضية .

وبلغت نفقات مستوطنة «جزيرة فلندرز» فى ذلك الوقت كالآتى :

الحكمدار .... ٢٠٠ جنيه استرلينى .

القسيس .... ٢٠٠ جنيه استرلينى .

الطبيب .... ١٥٠ جنيه استرلينى .

أمين المخزن .... ١٨,٥٠ جنيه استرلينى (أجر يومى شلن) .

ممرضة المستشفى .... ١٨,٥٠ جنيه استرلينى (أجر يومى شلن) .

موجه الدفة .... ٤٠,٠٠ جنيه استرلينى

مؤن ملابس ، .. ، وخلافه .... ٢٥٠٠ جنيه استرلينى .

٣١٢٦,١٠ جنيه استرلينى

وساد الجزيرة هدوء كئيب تحت ادارة السيد / سميث وخلفه السيد / فيشر . ولم يطل الوقت بالتقارير المدهشة لتمتع العامة . كما وأن عمليات تمدين كهذه فى سيرها قدما لم يكن يلزم لها أن تكون مصحوبة بالعلنية . ولم يأخذ «الابروجينيون» حيزا كبيرا فى تفكير المستعمرين ، وبدون شك ، لا يعيرونهم حتى أى اهتمام .

لقد وجد الحل لمشكلة الوطنيين ، لن يصبح هنالك وطنيين على المدى القريب ، أو لا شيء يعتد به ، وحتى أولئك الذين على الجزيرة يتساقطون سريعا بالقدر الذى تكتسحهم به أمراض الرئة وحالة اليأس المتفشية بينهم . أصبح د. «جينيريت» المشرف فى عام ١٨٤٢ ، العام الذى شنق فيه «جاك» و «بوب» فى «ملبورن» ، وبناءاً على تصريح «ستوكس» كان قد مات ١٥٠ من أصل ٢٠٠ من السكان ، وكتب يقول ، «أثناء زيارتنا فى عام ١٨٤٢ سمعنا الوطنيين من كلا الجنسين ، صغارا وكبارا ، يترنمون بعدة ابتهالات لقنت لهم على يد ذلك الشخص الرائع (كلارك) . القليل أدرك المعنى الكامل للكلمات التى تفوهوا بها ، وربما تهيأوا جميعاً ، بدون شك ، لذلك الادراك ، إذا ما منحوا مرة أخرى فرصة التلقين الصحيح . الزوجان «مارى أن» و «وولتر» الذين قد عادا مؤخراً من «ميناء فيليب» حيث كانا يعيشان مع اسرة المشرف السابق السيد / روبنسون ، كانا على درجة عالية من المدنية فى كل حقائق التعليم الاساسية جتى أنه كان لهم سلطان عظيم على مواطنيهم ، حثهم تفوقهم على مناظرتهم ، واصبحوا متلهفين على ما يبدو لاكتساب المعرفة . وكانت الثكنات التى يقيم بها الوطنيون تتكون من مربع من المبانى الحجرية الجيدة ، غير أن «والتر» وزوجته كانا لهما بيت صغير ، ملحق به قطعة من الأرض .

«ومن أصل مائتان أخذوا إلى «جزيرة الفلندرز» ، هلك أكثر

من مائة وخمسون فى عام ١٨٤٢ ، ليحل محل هذا الفقد أربعة عشر من المواليد فقط ، فضلا عن ذلك سبعة احضروا على ظهر «الفانزيتارت» . وصدم «د. جينيريت» بدرجة كبيرة من أحوال الجزيرة . «لقد وجد أن مواد التموين غير كافية لمعاش الناس ، وحتى مقررات المستوطنة يتلاعب بها جماعة عسكرية صغيرة مازالت ضرورية لحماية المستوطنة واشتبك منذ الوهلة الأولى فى صدام مع الجنود الذين اتهمهم بسوء التصرف مع الوطنيين . واتهم معلم الدين بالمعاملة القاسية واهمال الاطفال بمقتضى هيمنته . وأمر بوقف الضابط .

«لم ينكر السيد / كلارك ممارسته جلد الفتيات ، لكن أوضح أنه فعل ذلك بدافع غضبة دينية على انتهاكات أخلاقية ».

أتى إلى هذه المستوطنة حيث رحل فى ديسمبر ١٨٤٢ ، «وليم لانيه» ، آخر الرجال وعائلته . لقد اسروا بواسطة صائد عجول بحرب «وولنورث والذين كانوا قد سرقوا قاربه سابقا ، ارسلوا إلى «سيركلارهيد» ، وبعدئذ إلى «لونيستون» . ويقول «هنرى بوتون» ، و«اشتملت هذه الجماعة على عائلة واحدة من سبعة أشخاص ، الوالدان فى حوالى الخمسين وخمسة من الأولاد تتراوح أعمارهم ما بين الطفولة والثلاثين . لقد رأيت هذه البقايا الكئيبة من جنس منقرض - آخر ضحايانا ! عابرين «شارع باترسون»

(لونسستون) ذات صباح قابلت الجماعة الصغيرة فى طريقها إلى الميناء ، حيث كانت تنتظر مركب لنقلهم إلى «جزيرة فلندرز» . ويتم تعرف «بوتون» على رجل يدعى «سوانى» وزوجته اللذان كانا ضمن الاوربيين على «جزيرة فلندرز» ، وقد أخبرونى عن حكايات مؤسفة عن اليأس ومعانات المخلوقات البائسة . وفى النهاية أيقظت حالتهم البائسة الأمر من الزجر على المخالفات إلى التشهير الحاد ... وفضل الموظفون من طول معاناتهم من قضية الوطنيين ، وراكبين رؤوسهم بعناد تجاه كشف الانتهاكات فى أى من اداراتهم ، أن يتخلصوا من الورطة عن طريق وقف المشرف عام ١٨٤٤ . «ولم يذكر» «بونويك» على أى حال ، السبب المباشر للمشكلة ، والذى لم يكن شكوى «جينريت» ، شكوى ضده . بناء على خطاب من رئيس القسم الطبى فى الحادى عشر من يوليو عام ١٨٤٣ ، متهما «جينريت» بالاهمال فى معالجة المريض «رينولدز» من شرخ فى فخذه ، وقضى «فرانكلين» بنقله . وفى عام ١٨٤٦ ضمن «جينريت»، والذى نقل الامر إلى «ستانلى» الذى أمر بعودته إلى وضعه السابق مؤقتا . ومرة أخرى ، كيفما كان ، استخدم الوطنيون كقطع شطرنج فى يد دهاة الجزيرة المنحطين .

وتولى طبيب / د . ج . ميليجان الادارة اثناء ايقاف «جينريت»، وبايحاء ، واضح منه ، وبمساعدة فى التحرير من جانب «كلارك» ، حرر التماس ، وهو عمل حقير بلا شك كسابقه

الذى أوحى به من جانب «روبنسيون» ، أوعز به داخل صفوف «أبروجينيوا» «جزير فلندرز» مطالبين بالا يعود «جينريت» مرة أخرى إلى «جزيرة فلندرز» . واحدة من هذه الوثائق والمؤرخة بتاريخ السابع عشر من فبراير عام ١٨٤٦ ، موجهة إلى «ميليجان»، معلنة أنها من «شعب الوطنيين الاحرار ، «بأرض فان ديمين» وهى موقعة و«الترجورج آرثر» زعيم قبيلة «بن لوموند» ، كنج الكسندر ، «ديفى برونى» ، «جون ألن» ، و«اشنطن» ، «فريدريك» «كنج تيبو» ، «أغسطس» . وتعرض بقدر كبير من السذاجة أنه حينما غادرنا موطننا كنا شعب وفير العدد ، الآن أصبحنا أعداد بسيطة ، وأنه حينما كان معنا «جينريت» عدة شهور مضت» اعتاد أن يحمل مسدساته فى جيوبه وغالبا ما كان يهددنا بإطلاق النار علينا . «يتظلم أصحاب الالتماس ، أو الأحرى من هم خلفهم ، يجأرون بالشكوى من أن خنازير «جينريت» أكلو طعام الوطنيين وأن الوطنيين لم يكن يستر أجسامهم ملابس . ومحفوظ الآن فى سجلات تسمانيا ، عدد من الوثائق العجيبة متعلقة بهذا الموضوع وأغلبها باسلوب يتميز اساسا بسذاجات ملفقة ، تشير إلى «ولى أمرنا الحاكم» ، وأشياء أخرى من هذا القبيل ، أحدهم موجه إلى الملكة فكتوريا . وفى عام ١٨٤٧ تخاصم «جينريت» المتمرد مع حاكم أخر - دينسون - واوقف عن العمل مرة أخرى . بيد أن عظائم الأمور هذه مرت على الوطنيين مر الكرام ، ربما ، فيما عدا

ما يصل إلى علمنا ، ما كان يرجع عليهم بالفائدة من التحرر من قيود النظام الصارم المفروض عليهم ، فى الوقت الذى كان فيه رؤساؤهم يتشاحنون ويتآمرون فيما بينهم . وقد زار «فرانكلين» وبصحبته زوجته والمطران «نكسون» الجزيرة فى عام ١٨٤٣ . ما كان قد تبقى من «الايروجينيين أربعة وخمسون فقط ، ويذكر المطران أن «الشاطىء ازدحم بـ «الايروجينيين » الذين حيوا ولى نعمتهم ذوى العطف والمحبوب بالقفز مرحا والصياح المقترن بحركات تعبيرية معبرة عن مرح فطرى أكثر منها تعبيرا عن الرشاقة والتأدب فى الافصاح عن العواطف . «وقد دعا ثانية ، ولى النعمة ، نفسه ، فى نفس السنة لأسباب لا تمت بصلة للسكان الوطنيين . كان نجمهم فى أفول فى السادس والعشرين من يونيو عام ١٨٤٤ نزل على شاطىء «فلندرز» تاجر من «ملبورن» هو «جورج وايت» يسجل ، «بزيارة السود وجدت كل شىء نظيف ومريح ، تم تسكينهم بأكواخ أنيقة نظيفة مطلية الحوائط بالجير ، يحتوى كل كوخ على غرفة بمدفأة وسرير . ويوجد أمام الاكواخ الكنيسة والسجن ولا ينم شكلها عن أى جمال معمارى . كان هنا ايضا بعض المبانى المريحة للقوة المسلحة ، المكونة من جاويش وجنديان ، ومعلم الدين والنوتى . وقد استصلحت بعض من الأرض وحولت حدائق قادرة على تزويد المستوطنة بالخضراوات الخ .

بيد أن الأرض حول المستعمرة كانت قاحلة بشكل عام والمياه مالحة وغير صحية . كان العدد الكلى للسكان فى الوقت الحالى ثمانون ، بالتحديد خمسة وسبعون من سود «أرض فان ديمين» وثلاثة وعشرون من البيض ، وعلى ذلك حدث نقص فى السكان خلال عشر سنوات بلغ مائة وثلاثة وستون من مجموع عددهم البالغ مائتان وعشرون أى بمتوسط ١٠/٣ – ١٦ سنويا . وحدث أعظم قدر من الوفيات فى أوائل تأسيسها وعزى ذلك للتغيير المفاجىء فى العادات المعاشية والغذائية ، كانت سلطات «أرض فان ديمين» تزودهم فى ذلك الوقت باللحم البقرى المقدد والدقيق فقط . وتقلب هنالك أحد عشر مشرفا خلال عشرة أعوام . أصبحت المواليد نادرة ، رأيت فقط أربعة أطفال ، اثنين منهم مولدين ، ومن الواضح ستشهد أعوام قليلة قادمة فناء الجنس . وهم يغنون المزامير ، وينقرون على الرخام ، يتسولون الدخان من الزوار ، ويدخنون بقدر ما تبقى من مخصصاتهم الدخان . وتعقد تقريبا كل ليلة حلقات الرقص «الكوروبورى» الذى هو نوع من الرقص الدرامى .

وفى نفس العام اقترحت لجنة مالية منبثقة من المجلس التشريعى عودة الوطنيين إلى «أرض فان ديمين» . «كانت التقارير المتكررة الواردة إلى مركز الادارة من الموظفين المسئولين تربك الحكومة ، التى ادعت أن وضعهم فى ذلك المكان النائى سمح

باضطهادهم بعيدا عن الاعين وعرضتهم لنزوات الحراس . لقد تأخر الاجراء . لأربع سنوات ، غير أن طرد الحكمدار عام ١٨٤٧ بعث المشروع من جديد ، ونزلوا على «أرض فان ديمين» فى أكتوبر من ذلك العام وتحدد مكان لاقامتهم على «خليج أويستر» ، الذى كان فيما مضى محلة كبيرة لشعبهم . وقد كان النقل مرفوضا من المستعمرين .. «أما المشرف الذى نقل لهذا السبب فهو «جينريت» ، الذى كتب إلى «بونويك» فى العاشر من مارس عام ١٨٤٧ . أن التعليمات الرسمية للحكومة تمنحهم بسخاء لأجل مؤن طيبة ، ولو أنه للآن تتدخل عصبة غالبا فى التعليمات الموضوعة . وأعتقد لكونهم اهملوا حتى هذه اللحظة ، فقد تعذبوا ولازالوا من التدخل الفظ فى حياتهم . «بعد ذلك بشهر أخبر «جينريت» أن صاحب السعادة (سير / وليم دينسون) قد عزم على حل المستوطنة وأن «يجب تنفيذ ذلك ، وبناءا عليه فلا حاجة إلى وظيفتك كمشرف . «وفى الرابع من مايو أمر بتسليم الاطفال المأخوذين من معلم الدين «كلارك» ، وفى اليوم التالى أخبر بتعيين من يخلفه ، غريمه ، د . ميليجان ، «لأجل تنفيذ الهدف المعلن بنقل «الابروجينيين » إلى أرضهم الاصلية . ولم يتم نقل «الابروجينيين» فى هدوء بل كان مصاحبا له معارضة شديدة من جانب المستعمرين - مدفوعة ربما بدرجة كبيرة بذلك الحقد المتسلط بصورة غريبة على أولئك الذين ارتكبوا مظالم فى حق غيرهم . وقد

أعطى «مراسل فى جريدة هوبارت تاون كورير» تفسيرا فى مقال عن الاعتقاد السائد حينما كتب فى سبتمبر يقول :

حدث وأن قام نائب - الحاكم بزيارة ، وقدمت حجج بخصوص عدم ملاءمة الاجراء المزمع ولكن بلا جدوى . ومازال صاحب السعادة يصر على نقلهم ، وعلى ذلك فإن مسرح الاحداث الذى شهد أحداثا دامية فى الاعوام السابقة بالمستعمرة ربما يحدد صورة مخيفة لتاريخنا المقبل . إن حبهم للوطن الذى يتصورون أنه اغتصب على يد معتدين وما نجم عنه من حقد على المستوطنين البيض ، وعاداتهم وطباعهم لن تضيف فقط سوى الرعب والحيرة اللذين سوف يخلقهما وجودهم فى الحى الذى سيوطنون فيه . بينما فى الامكان أن يعقب ذلك سفك للدماء . وثقتنا لا تتزعزع فى أن سير / و . دنيسون سيتوقف عن تنفيذ عزمه وأن يتوقف عن سير الاجراءات لأبعد من ذلك على الأقل إلى أن تلبى الاستغاثة المرتقب ارسالها إلى وزير الخارجية . فى هذه الحالة فقط سيصبح صاحب السعادة مستحقا لثناء المجتمع ، الذى سيصبح مبتهجا أن يراه يتصرف فورا ، ويجعل هذه الاستغاثة غير ذات موضوع .

وتسلطت الكآبة على كثير من الأوربيين طويلا بعد أن صار من الواضح أن الوطنيين أصبحوا وديعين . وتذكر السيدة / تشارلز ميرديت فى مؤلف لها كتب فى عام ١٨٥٠ كيف نقل «الابروجنيون»

من مساكنهم «الفسيحة والمريحة» بـ «جزيرة فلندرز» ، حيث كانوا ينالون الكساء الحسن ، يطعمون ، ويهذبون على فقة الادارة الاستعمارية ، «برئاسة دنيسون» ، والذى ، كان متصورا أنهم فى الامكان أن يصبحوا أكثر سعادة وتحت اشراف دقيق هنا ، متسببا فى الاتيان بهذه البقايا ثانية لهذه المستعمرة وأن تقام مستوطنة جديدة تبعا لذلك على الشاطىء الغربى من «قناة دانتروشاتو» حيث يقيمون الآن . فقط فكرة واحدة من أحاسيس إنسانية خيرة أمكن لها أن تخالج قلبه هى التى حثت سير / هـ . دنيسون ، إلى أى مدى كان مبررا لارضائهم باحداث هذا التغيير فذلك سؤال منفصل ، لما كان المستعمرون ، وخاصة أولئك الذين قد عانوا سابقا مثل هذه التجربة المخيفة لوحشية «الابروجينيين» وقسوتهم ، قد عارضوا بشدة الاجراء من منطلق أن كل رجل بالغ ضمن الوطنيين حدث أن انغمس بحمية فى كثير ، من جرائم القتل الهمجية المثيرة للسخط ، وأن كل الاحتمالات تشير إلى أن العودة إلى اراضى صيدهم القديمة ربما تؤدى إلى بعث الرعب من جديد الذى ، اختفى منذ رحيلهم ، سوى أن الذى سلمها فى الماضى إلى سلسلة طويلة من المنغصات والآلام والخسارة مع الخطر اليومى وشيك الوقوع من الموت المفزع هو إقامتهم بالمستعمرة» .

واستنادا إلى رواية «فنتون» فى وقت النقل كان يوجد أربعة واربعوون من الوطنيين على «جزيرة فلندرز» - إثنا عشرة من

الرجال ، اثنتان وعشرون من النساء ، وعشرة من «الشباب» .

وتصف الـ «هوبارت تاون كورير» وصولهم فى العشرين من أكتوبر :

وصل على السفينة «سيسترز» ، جيل ، من «جزيرة فلندرز» مرافقا للطبيب «ميليجان وزوجته» ، اثنتين وعشرين من النساء ، خمسة عشر من «الابروجينيين وعشرة من الاطفال ورست على «خليج أويستر» بقناة «دنتريكاتسو» كان ضمن هؤلاء بعض مولدين . والحق ستة من الاطفال بمدرسة الايتام «ليقضوا نحبهم» .

سوى أن الاغلبية ممن كانوا تحت وصاية السيد / روبنسون يرقدون الآن تحت ثرى «جزيرة فلندرز» ويخبرنا «كانون برونريج» أصبح الانجيل بالنسبة للبعض منهم على الأقل يعد ، «قدرة الله لمساعدتنا على الخلاص» ويقول معلم الدين السيد / كلارك ، «لقد أعطى كثيرين منهم دليلا بأسلوبهم البسيط أنهم يعلمون لأى غرض جاء السيد المسيح إلى العالم . واحد آخر من الاشخاص الذين توفوا قبل أن نغادر «فلندرز» ، وهو الذى ، قوى صلاحه وحسنت أخلاقه على مدى أكثر من عامين ظل محافظا على إقامة الصلاة انتظام ، وحينما كان يعانى من المرض الذى أدى إلى سهره بالليل ، أمضى ثلاثة ليال فى الصلاة ، وحينما كان يعانى سكرات الموت ، وكان يدرى ذلك ، كانت كلماته الأخيرة ، تعالى يا

سيدنا المسيح وخذنى إلى ملكوتك» .

وتدهورت المستوطنة سريعا . ورأى «المطران نكسون» الاطلال فى عام ١٨٥٤ . ويصف المطران ما شاهده «لم يكن من الصعب علىَّ أن أتذكر ذلك الموقع الصغير الذى يفضى من الرمال إلى المستوطنة خلال شجيرات الشاى وحتى الفأس التى حدث أن كانت لا تنى عن الحركة فى كل جانب . ومن المؤلم مشاهدة منظر الخراب فى مستوطنة كانت فى يوم ما نظيفة مرتبة . ويطل عليك الخراب اينما تدور بعينيك ، وسرعان ما دب الخراب فى بيت المشرف الرحيب ، الحدائق أصبحت تقريبا بور ، صف المبانى التى كان يعيش فيها «الابروجينيين» فيما مضى ، خاويا على عروشه ، مهدم ، مقلوبا رأسا على عقب . وما تحول إلى شونة يبدو أن كان المبنى الوحيد الراسخ للكنيسة القديمة فيما مضى.

«ومات معظم «الابروجينيين» ، ورحلت مجموعة المداراة الخيرين - ويبدى «دارلنج» رأيه بأنهم عديمى الخبرة .. منقادين للغاية من أشخاص منبوذين لحياتهم وسلوكياتهم «الفظيع» ، «جينريت المشاكس» أسوأ الموجودين وأقل المرتشين أهمية ، وأخيرا معلم الدين «كلارك» والذى كتب عنه «دينيسون» فى أغسطس عام ١٨٤٨ ما يلى :

بخصوص السيد / كلارك أجد أنه غير قادر على ممارسة أى انضباط مناسب على الوطنيين وقد أعطى دليلا للافتقار إلى

التميز فى كل معاملاته بشأنهم مما يضطرنى للالتجاء إلى اجراء سيتضح فيما بعد صوابه بالنسبة للقضية برمتها اقتصاديا وبالتأكيد مفضيا أكثر إلى راحة الوطنيين أنفسهم . وعلى ذلك أقترح تنزيل السيد / كلارك إلى وظيفة أمين مخزن والابقاء على د . ميليجان ، كمشرف والذى كونه رجل طبى سيتكفل أيضا بالعناية بالمقر .

وعلى ذلك وصلت قصة «فلندرز» إلى نهايتها . ويقول «ادوارد ستيفنز (١٨٩٩) أى شىء من مستوطنة «جزيرة فلندرز» مصورا عادات الوطنيين ، الخ . يجب أن نأخذه بحذر وأحيانا بتحفظ شديد. ما يسمى بالصور المشرقة عن الوطنيين التسمانيين بواسطة البحارة الفرنسيين هم أقرب للحقيقة من تلك التى لمواطنى عنهم . أنا أقر بذلك كواحد من الذين اتيحت له الفرصة واستخدمها فى احراز معرفة بهذا الأمر مثلما لهم ينلها انسان آخر سابقا أو لاحقا .

أما السيدة / ميرديت ، التى علمت بالمصادفة ، «عن طريق ملاحظات شخصية» «لا شىء فيما يتعلق بهم» له الافضلية أن الوطنيين تركوا «فلندرز» ليموتوا . كفيما كان ، أن رغبة المستعمرين قد منحت لهم ، فسريعا ما ماتوا على كل حال . «لقد جلب المرض إلى جسمهم والآن زاد خطورة عن طريق الخمر القاتل ليسرى فيهم بسرعة . أن اولئك الذين رأوا «الابروجينيين»

بعد نقلهم من (فلندرز) لا يمكن تصديق كونهم جزء من الناس الذين بث فيهم قبل عشر سنوات مثل ذلك الرجاء العظيم بانقاذهم السريع من البربرية .. إن البلادة التى سمح لهم أن يغرقوا فيها من الاهمال فى رعايتهم منع أى عودة إلى عاداتهم القديمة المدمرة ولأنهم الآن يعانون من شظف العيش وخواء الروح تركوا لسلوك ما يتعدى الانحراف إلى الماخور حالما استطاعوا زيادة دخلهم أما ببيع القلادات (أم ممارسات أسوأ) أو عن طريق طيبة الزوار للحصول على الشراب ، أو كما كانوا يسمونه «جيبلى» .

وقد أسكن الوطنيون فى بقايا مبنى سجن قديم مع معلم الدين «كلارك» مشرفا عليهم . وكانوا يعلمون أنهم قد جيىء بهم هناك ليموتوا . وكان يحرك الحياة الاسنة التى عاشوها سلوان الرجل الأبيض التمثل فى الخمر . وماتت السيدة / كلارك ، ولحقها زوجها سريعا ، أيضا ، حاثا الوطنيين على اللحاق به فى الآخرة . وحافظت الحكومة على تعداتها بمعونة اسمية ، سوى أن لا أحد حسب الظاهر أبدى اهتماما سواءاً بقوا على قيد الحياة أو ماتوا . ولا سمعنا عما حدث لقطيعهم من الاغنام . ربما سرق كأشياء عديدة أخرى كانوا يمتلكونها . ويذكر «بنويك» ، مع نهاية عام ١٨٥٤ ، ما بقى هناك فى المقر من عددهم الاصلى فقط أربعة وأربعون ثلاثة رجال ، إحدى عشرة امرأة ، وغلامين . «بيد أن المستعمرين وجدوا أنفسهم مطالبين بدفع فاتورة ليست عالية القيمة لحساب المستوطنة ، والتى كانت معفاة من الايجار ، مع

منحهم الخشب والمياه : ووصلت النفقات عن ذلك العام إلى ٢٠٠٦ جنيه استرلينى . ويقسم الناس الفضوليين هذا المبلغ على أربع عشر ساقطين الولدين من العدد ويخرجون بنتيجة أن كل فرد يتكلف ثلاثة جنيهات ونصف فى الاسبوع . «وحسب الظاهر مازال شخص ما ، بناءا على حديث منقول ، يحقق منفعة . وقد ذهب «كالدر» إلى «خليج أويستر» ، وكتب يقول «أنهم يعيشون كالسائمة أكثر من أنهم يحيون كبشر » ، ويضيف أن الوطنيين لم يكونوا تحت اشراف حقيقى . كان يوجد ست عشر منهم سلالة نقية ومولدين . أما الحطابين وناشرى الخشب والبحارة ، الاعداء القدامى للوطنيين سواء وصلوا ببنادقهم أو ببلطهم أو معهم الخمور أو ما يحملونه من أمراض جنسية كان لهم حق الدخول إلى مخيم الوطنيين . وقد زارهم «بونويك» فى عام ١٨٥٩ وسجل «كان السيد / داندردج «يتصرف برقة حيالهم ، غير أنه كان يعد نفسه مجرد موزع مخصصات عليهم فقط ، وكونه ، كما أخبرنى ، مقتنع أنه عاجز عن أن يفعل شيئا ليؤجل نهايتهم» .

لم يكن هنالك بساتين . كان الأكل يعد فى وعاء ضخم بكل كوخ ، يلعقه الكلاب . وتحدث الأحياء منهم عن «الرفاق البيض الاشرار» والذين مازالوا يتعقبونهم ، سارقين ملابسهم ، ومحرضين على شرب الخمر . وصرحت «مارى أن» «لبونويك» ، وهى مولدة وزوجة «والتر» ، «ها نحن أولاء يلقى بنا كنفاية

للمجتمع ، لقد جاء وا بنا وسط حثالة العالم من البشر .

«والتر» كان أعلى منزلة من بقية الناس : «كان يملك مزرعة صغيرة ، يتكلم الانجليزية بطلاقة ويكتب بطريقة صحيحة . وهو يعيش فى كوخ نظيف ومشترك فى جريدة . وقد زار «ميناء فيليب» . وتاريخ حياته مشوق . لقد اختطف إبان وصاية نائب - الحاكم «آرثر» عندما كان عمره بضعة شهور فقط ووضع فى حضانة مدرسة الايتام فى «نيوتون» «مثل سكاننا الوطنين كان لديه مقدرة فطرية على استيعاب التعليم» . وقد مسته لمسة حنان تليق بامرأة هى ليدى / فرانكلين ونقل إلى مقر الحكومة حيث كان خادم تشريفات لبضع سنين راكبا على المقعد الخلفى لعربتها . وقد أخذ فيما بعد إلى «جزيرة فلندرز» . وفى عام ١٨٥٦ بلغ من الثقة بالنفس حدا لأن يطلب خادم أبيض . خطابه مكتوب بخط بديع ، وهو محفوظ فى مخطوط «كالدر» سطوره» .

مشتوطنة «خليج أوبستر» .

الثامن من أكتوبر عام ، ١٨٥٦ .

سيدى :

التمس بكل الاحترام أن أطلب استئجار عامل ملتزم .

ولى الشرف يا سيدى ، أن أكون خادمكم المطيع .

«والتر جورج آرثر» .

مراقب عام الحسابات .

وكان الطلب مظهرا كالآتى :

مؤيد من مأمور قضائى الشرطة . مقدم الطلب زعيم «الابروجينين» ، مستحق جدا ومجد وإذا سمح له بما ينشد من امتياز فانى متأكد أنه سوف لا يسىء استخدامه فهو يطلب عامل ليساعده فى زراعة حصة صغيرة من الأرض التى سمح له من الحكومة باستغلالها .

ج . داندريج ،

«خليج أوبستر» ، الثامن من أكتوبر ، عام ١٨٥٦ .

ولم يتم الموافقة على الطلب

لقد اكتسب «والترجورج آرثر» درجة عالية من التحضر ، على قدم المساواة مع مستوى السيد / روبنسون .

لقد سمح له بالتعلم كالرجل الأبيض ، وربما اكتسب حواس الرجل الأبيض فى التذوق ، سوى أنه لم ينل وضع الرجل الأبيض ولا حقوقه فى المجتمع . لقد رأى شعبه فى «خليج أوبستر» (كانت فى يوم ما منطقة يسيطر عليها / الابروجينيون، بقوة) ، رآهم يسقطون فى وهدة اليأس ، القذارة ، والمرض ، ويتجردوا من كل سعادتهم وكبرائهم القديمة . وكأمثاله من الاجناس الاصيلة وجد عزاؤه فى الخمر . وفى مايو عام ١٨٦١ ، غرق مع رفيق له فى «نهر الديرونت» وهو سكران .

وقد احتفظ ببعض الوطنيين كالحيوانات الأليفة لبعض الوقت عند الاوربيين ولكن أهملوا حينما سئم منهم من كان يرعاهم أو تركوا البلد ، ربما بدرجة من الاهتمام أقل مما يحظى به نوات الأربع . كانت «ماثينا» واحدة من هذه الأمثلة – فاتنة الوادى . ونظرا لأنها طفلة فقد تبنتها السيدة / فرانكلين (١) وكانت ابنة زعيم ، وجلبت معها كهبة ، جلد كنجارو ، مشنة من البوص ، وعقد من الصدف وابسوم ، كحيوان أليف . وسرعان ما ارتدت ثوب قرمزى قصير ، وكانت ترى مع السيدة / فرانكلين فى عربتها . من المؤكد أن منظرها كان جذابا . ويصفها معاصر «أنها تشخص الآن فى مخيلتى واقفة كملكة . كانت تشب مياسة القوام شعرها القصير مازال مجعدا كما كان قبل ذلك ولكن يبدو أنه يهم بالطول وأكثر سوادا منه أسود ، بهى ، لامع ، يا للعجب ، غاية فى الجمال .

ويقول هذا الراوى «إننى أرفض أن أذهب أبعد من ذلك فى سرد هذه القصة ، لأن قلبى يصاب بالكمد كلما فكرت فيما أنا مقدم على روايته . ولكن وصولا بالكتابة إلى هذا الحد ، وحيث أنه أمر يمس جزيرتنا – لا ليست جزيرتنا – ولكن الجزيرة التى اغتصبناها من أولئك الذين وهبتهم إياها السماء ، والذين جندلوا

---

(١) رويت قصة «ماثينا بواسطة واولد بومر ، والميركوري ، في السابع من يونيو عام ١٨٦٩ .

صرعى واغتيلوا رجلا وراء آخر ، وامرأة فى أثر أخرى ، وطفل تلو آخر ، إلى أن نفذت إرادة الله ، كما يقول قساوستنا ، يحق علىّ أن أتابع سرد القصة إلى نهايتها .

حينما انتهت فترة إدارة سير / جون ، عزمت السيدة / فرانكلين على أصحاب وصيفتها معها إلى انجلترا ، ولكن لكون البنت ضعيفة الصدر بطبيعتها وربما يكون لديها استعداد لتصاب بالسل – بينما فى واقع الأمر أصبح الجنس بأكمله بعد ما تم اصطياده بيد الرجل الأبيض المضرجة بالدماء بعيدا عن إنسجامهم البيئى ثم بدأ العمل فى القتل والذبح ، والآن يباشر هذا العمل على نفس المنوال فى «نيوزيلندا» تحت الراية البريطانية ، وقدمت لها النصيحة من طبيبها د. بدفورد ، بأن انتقالها إلى جو أشد برودة من موطنها ربما يعرضها لعواقب مهلكة ، وتبعا لذلك انتقلت «ماثينا» التعسة إلى فراش خشن بارد فى عنبر بملجأ الملكة – باكية يتفطر قلبها حزنا بعد أن عاشت فى أبهة قصر الحكومة وترفه تحنو عليها يد أثبتت دائما أنها أكثر من أم . هكذا بدأت معاناتها ونهايتها . ولكونها حساسة بطبيعتها ، ولأنها كانت تنول الغفران من ربيبتها ذات القلب الكبير عن كل نزوة ، على الإطلاق ، لم يكن لديها القدرة على تحمل تقريعات وسخريات غيرها من الفتيات بخصوص لونها وما إلى ذلك ، وذلك الجو الذى لم تتعرض له أبدا منذ ولت طفولتها ، ثم غير عارفة لمهذبة خلافا

لربيبها ، أبت أن تستكين للوم ، وعلى ذلك سرعان ما وقعت فريسة للمرض واستسلمت لفراشه بالمستشفى . يا للفتاة المسكينة .

عندئذ ، انفض الأصدقاء من حولها ، عدا واحدة ، هى التى ترقد معها الآن كل أولئك المرائين من المتصلين بمقر الحكومة الذين اعتادوا أن يقولوا لها قولا لينا والذين كانوا يتظاهرون بالاعتزاز لمساعدتها فى حلبة الرقص لأن ذلك كان يسعد السيدة / فرانكلين، اختفوا كلهم ، وكانت تفكر وتتحسر كلما نقرت بأصابعها النحيلة فوق الجدار ، على الأيام الخوالى الماضية ، وبهذا الحشد من الصديقات اللائى كن يمرحن فى شمس الصيف فى ذلك الوقت وتبددوا مع بهائها .

وببلاء ماثينا إلى حد ما من مرضها طردت إلى خليج الـ (اويستر) واندفعت إلى تلك الحالة من الحياة السابقة والتى أنساها إياها تعليمها والمعاملة الطيبة فى مقر الحكومة . واأسفاه! وانساقت إلى وهدة رزايا الآخرين ، وحيث كان مسموحا لهم بالتجول فى الغابة فى كل صوب ، بين قاطعى الأشجار وناشريها، وشخصيات من أحط السفلة ، على القارئ أن يتخيل بنفسه ما يرفض قلمى أن يسجله ، كيفما كان ، فقدت ماثينا فى احدى الليالى ، وبالرغم من إطلاق النداء القبلى المعروف كُوى وراء كوى من جبل لجبل ، ومن أخدود لأخدود ، لم تصل أنباء عن الفتاة المفقودة . واستمر البحث إلى الصبح إلى أن عثر على المفقودة –

الفتاة الغجرية ذات العقد الصدفى و«أبسمها» الأليف – ذات الرداء القرمزى ، الفاتنة عارية الرأس راكبة العربة – صنيعة السيدة النبيلة – ابنة الزعيم الوطنى – عثر عليها غارقة فى النهر وهى ثملة غير متعلقة بأية فضيلة .

ويقول «ستيفنز» – بعد أن استؤنست ماثينا ، الفاتنة ونالت الاعجاب فى صالونات مقر الحكومة أثناء نظام سير / جون فرانكلين ثم سمح لها أن تندفع إلى أوكار الفجور والرذيلة فى «مدينة هوبارت» كانت فى حد ذاتها صورة لمستقبل حياة وقدر التسمانيين أنفسهم .

أما عن «وليم لانيه» ، آخر الرجال الأحياء ، فقد حفظت نهايته المأساوية والمتوافقة تماما مع تاريخ شعبه .

«بيلى لانيه» المعروف سخرية بـ «الملك بيلى» شب على «جزيرة فلندرز» حتى ، سن الثالثة عشر من عمره ، ونقل مع من تبقى من أبناء بلده إلى «خليج أويستر» وفى النهاية أصبح بحارا وحدث أن كان يذهب لصيد الحيتان لبضع سنوات ، ومع الثبات فى عملية التناقص فى عدد «الابروجينيين» بدأ مواطنوا «مدينة هوبارت» يهتمون بهذا المخلوق النادر ، وفى يناير عام ١٨٦٨ قدم لصاحب السمو «الأمير الفريد» فى سباق القوارب بـ «مدينة هوبارت» كان نادرا ما يفيق من السكر طالما معه نقود . وعاد مريضا من رحلة صيد حيتان فى فبراير عام ١٨٦٩ ، وفى الثانى من مارس مات

بغرفته فى حانة «ذى دوج أند بارتريدج» أن موت آخر الرجال المنحدرين من صلب سكان تسمانيا الأصليين ، فى المدينة الرئيسية لأناس كانوا متسببين فى ابادتهم ، كانت حادثة محاطة باهتمامات كثيرة «الملك بيلى ، من كان فقيرا ، سكيرا ، ومثار السخرية غالبا من الجميع وهو حى ، صار وهو ميت ، متاعا يرجى اقتناؤه بينما جثمانه مسجى فى «مستشفى المستعمرة» شخصان على الأقل كانا مصرين على الحصول على عظامه (١) ادعيا أنهما يعملان لصالح ، كلية الجراحين الملكية ، و الجمعية الملكية التسمانية .

وفى يوم السادس من مارس عام ١٨٦٩ ، يوم الجنازة ، اهتم حوالى خمسون أو ستون من السكان وأصروا على أن يشيع فى جنازة من المستشفى . دارت اشاعات حول أن الجثمان قد مثل به، ولارضاء المشيعين ، فتح النعش ، وحينما رأوا من أرادوا ذلك الجثمان أغلق النعش ويرشن . وغطى بعد ذلك بجلد حيوان ابسوم أسود موضوع عليه بعض الرماح والهراوات ملفوفة بالعلم

---

(١) وصف موت ودفن ،لانيه، ، نشر جثته وتشويهها ، والإجراءات التي تلت ذلك ، بالتفصيل في ،الميركوري، ، عدد الثامن من مارس عام ١٨٦٩ ، والاعداد التالية . اطلع أيضا علي ،نظرات في حياة جراح مستعمرة المبجل هـ . ل . كرودر زميل كلية الجراحين الملكية وفي فترة ما الوزير الأول لتسمانيا ،المجلة الطبية الاسترالية، في السادس والعشرين من سبتمبر عام ١٩٤٣ .

الانجليزى . وحمل النعش أربعة من صائدى الحيتان إلى المدفن ، وعلقت لوحة مكتوب عليها :

«وليم لانيه ، توفى فى الثالث من مارس عام ١٨٦٩ . سنه ٣٤ عاما» .

ودفن النعش طبقا للشعائر الانجليكانية .

وقد أبلغ أثناء الليلة الماضية ، إن جراح قد دخل المشرحة حيث يرقد «لانيه» ، قام بسلخ فروة الرأس وفصل الجمجمة ووضع مكانها جمجمة رجل مريض كان قد مات فى نفس اليوم بالمستشفى وسلخت فروة رأسه بطريقة مشابهة وغطيت بالجلد . ومما سبب «كدرا شديدا» لأعضاء «الجمعية الملكية» كون الأحداث تصاعدت هكذا ، وكما كان متوقعا خطف الجثة ، فقد تقرر افساد مخطط نابشى القبور بعدم حصولهم على شئ ذى قيمة : فقطعت أطراف «لانيه» . وقد كان لسريان هذه الأنباء بين صفوف المشيعين «وقع أليم» وطالبوا بأن يراقب القبر ليلا . وأعطيت التعليمات للشرطة «سوى أنها لم تنفيذ بطريقة ما» . وجد أمين الشرطة «ماهونى» فى الصباح أن الأرض قد نبشت ، وكانت جمجمة ملقاة على سطح الأرض ، جزء من النعش كان ظاهرا ، وكانت الأرض مبللة بالدماء ، وذكر أن آثار دماء ، كانت على الطريق ما بين القبر وبوابة مواجهة لمخازن شركة سماد طبيعى . وحدث تبادل للاتهام علنا على نطاق واسع ، والتى ذكر أثناءها أن

جثمان «لانيه» أخذ ثانية إلى المستشفى فى عربة يد وحول إلى قطع من الشحم واللحم متناثرة على الأرض ولم ينل أحد عقابه حفاظا على التقاليد المرعية .

لم يكن فى مقدورى أن أعلم مصير مخلفات تشريح كهذه محنطة . وفى رد على خطاب لى إلى مدير المتحف التسمانى ، كما هو معروف حتى الآن أن المتحف التسمانى وكذا الجمعية الملكية التسمانية ليس فى حوزتها أى جزء من الهيكل العظمى لـ «وليم لانيه» ، آخر ذكر أبروجينى . وقد أنكرت كلية الجراحين الملكية بلندن ، ملكيتها للجمجمة ، ومن المحتمل أنها لم تخرج من تسمانيا .

لقد انتهى «الملك بيلى » ، ولكن «تروجانينى» فاتنة برونى ، آخر سلالة قبيلة جزيرة برونى عاشت أطول من كل التسمانيين على «أرض فان ديمين »[1] أطلق جندى النار على خالها ، أختها اختطفها صائدى عجول البحر قطعت يدى رجلها فى حياته ،

(١) بشأن وفاة ودفن «تروجانينا» أنظر «الميركوري» مايو عام ١٨٧٦ ، في مقالة السيد / توماس دنبابن ، بدائرة المعارف الاسترالية ، ومجلد ٢ ، ص ٥٤٠ ، عن «ابروجينيوا تسمانيا» ، كتب يقول «من المحتمل إن السيدة / سيمور ، والتي ماتت في «جزيرة كنجارو» بجنوب استراليا ، عام ١٩٠٩ طاعنة في السن ، كانت تسمانية أصيلة ، ويقال أنها سرقت عندما كانت طفلة وأخذت هناك بواسطة صائدي عجول البحر .

وقطعت يدى ابن بلدها فى مماته . كلهم ماتوا واحد وراء الآخر ، بعض أن أطلق عليهم النار ، وبعض هشمت رؤوسهم بمؤخرات البنادق وآخرون أفسدوا بالخمر والأمراض ، أو ضحايا ملابس غريبة ومخيفة . اغتصبت النساء وانتزعت رجولة الذكور ، جلدوا ، ثم شيهم أحياء فى النار ، وعانوا من الجوع ، كدروا بالنقل من مكان لآخر ، أخذوهم من موطنهم الأصلى إلى جزر غريبة عليهم ثم اعيدوا ثانية ليموتوا بين جدران بقايا سجن عمومى وييل . وعن طريق كراهيتهم حقق المستعمرون أطماعهم ، وحقروهم بكراهيتهم. وقد صار «الغربان السود» برابرة، والبرابرة الاقذار، المخمورين ، سود مسحوقين .

لقد شاهدت «تروجانينا» المأساة بكل فصولها ، حكايتها نفس حكاية شعبها . «كنج بيلى أصبح فى خبر كان ، أما هى فنالها شئ من الشهرة . الناس العجائز فى تسمانيا بمقدورهم أن يحكوا عن مشاهدتها فى الشارع ، المرأة العجوز الشائبة ، معصوبة بمنديل أبيض . فيما يبدو أن السكينة كانت تظلل آخر أيام حياتها ، التى لم تخلو من قلق يحوم حولها من خوفها من سارقى القبور والتمثيل بالجثة بعد الوفاة . مدعوا العلم أولئك الذين لم يبدوا أدنى اهتمام بالسود فى حياتهم يشتهون الآن هيكل عظمى ذى فائدة .

لقد أصيبوا بالخيبة من ناحية «كنج بيلى» ، يبدو على ما قيل ،

كانوا مصرين على الحصول على عظام «تروجانينا» . لقد مر بخاطرها ، دون شك ، انطلاقاتها السالفة على جزيرة برونى وحزن أبيها على موت أمها متأثرة بجراح سكين - «لقد كان معتادا أن يشعل النار بنفسه ليلا حينما كانت أمى تأتى اليه » وتذكرت ، أيضا ، بدون شك ، سنين المعاناة الطويلة ، والأموات على جزيرة فلندرز ، وأهوال المحاكمة والاعدام فى ميناء فيليب النائية ، ولكننا نعلم ، على الأغلب ، كانت تفكر بالحاح ، كلما كانت تقترب من نهايتها فى «لانيه» ، بأطرافه المبتورة ، والجمجمة ملقاة على الأرض المبللة بالدماء بجانب النعش المحطم وتوسلت إلى طبيبها وهى على فراش الموت ، لا تدعهم يمثلون بجثمانى ، ادفنونى فيما وراء الجبال ، وماتت فى الثامن من مايو عام ١٨٧٦ ودفنت عند الشلالات ، «هوبارت» ، مع احتياطات شديدة ضد سارقى الجثث . واليوم عظامها مجمعة بسلك بالمتحف التسمانى ، - بل فى صندوق يشبه التابوت بالدروم - وفى قول شائع لم تبق لمدة طويلة .

الخاتمة

ليس هنالك وسيلة لمعرفة عدد السكان الأصليين بـ «أرض فان ديمين » فى وقت استعمارها ، ولا من المجدى هنا أن نجد فى أثر الاستنتاجات حول هذا السؤال . من سداد القول أنه بلغ بضعة آلاف . هذا الشعب الذى اختلف من جهة الأصل عن الشعب

الاسترالى لا أحد يعرف كم من الزمن ظلوا يعيشون على الجزيرة ، إلا أنه خلال خمسة وسبعين عاما استؤصلت شأفتهم . استعباد وفناء الشعوب الأصلية هو تاريخ قديم حاق الفناء بالمغلوبين بأساليب مختلفة ، بحسب اختلاف أو لمصلحة الغزاة . وأعيدت العملية مرارا وتكرارا ولغاية عصرنا . سكان تسمانيا الأصليون أصبحوا فى خبر كان ، سكان «فكتوريا» الأصليون فى طريقهم إلى الزوال ، ولا توجد لا رحمة ولا اهتمام تجاه البقايا البائسة من جانب المجتمع على الإطلاق . وفى المناطق الاتحادية تحدث حتى هذا اليوم مجازر لا موجب لها . نفس المهازل والمساخر فى ساحة القضاء ، والتى عرفتها «أرض فان ديمين» منذ مائة عام مضت حدث أن تكررت . ومازال الرجل الأبيض يقدم الخمر والدعارة لـ «الهمجى» نفس الاريحيات تبدى من جانب الحكومات . وعلى نفس المنوال تذهب ريح الوطنيين .

يمكنك بالسياحة عبر القارة بالسكة الحديدية والتى تخترق استراليا من «ملبورن» إلى «بيرث» وفى أماكن معينة مثل «أولدى» ، مشاهدة أيدى تلك المخلوقات المهانة البائسة تمتد مستجدية البنسات من المسافرين وحينما توقف «دوق جلوسيستر » فى «أولدى» فى رحلته الأولى لاستراليا اتخذت إجراءات خاصة للحيلولة دون وقوع نظره عليهم . قد يعفى السياح ، فى المدى القريب من المشهد الذى يسبب لهم الاحساس بالاشمئزاز لأن «الابروجينين» سيصبحوا فى عداد الأموات . وهم فى نفس الوقت

يصلحون كنماذج للتسلية . لهذا السبب لا يمكن الافتراض أن تاريخ «أبروجينيوا» تسمانيا يتعلق بالماضى الذى لا صلة لنا به ، أو أن مصيرهم يمكن أن يكون مختلفا بالضرورة ، وخاصة أن الاستعمار لـ «أرض فان ديمين» يوشك أن يحدث الآن ، وقد كتب المدافع الرئيسى عن «الابروجينيين » فى «كوينزلند» عام ١٩٢٩ ، تقريرا للحكومة الاتحادية ، يقول فيه :

محطات تربية الماشية

قليل من المحطات التزاما من منطلق انسانى لغوث كبار السن بالمخيم والذين جردوا من مصدر رزقهم باغتصاب أراضيهم القبلية التى كانت تزودهم بالصيد ، ترتب لهؤلاء المسنين أرزاقا وتمنح طالبى العمل أشغالا . هؤلاء المسنين ، كانوا أغلبهم ، من الأيدى العاملة الذين ساعدوا فى إنشاء هذه الاستثمارات ، ومن العدل توقعهم أن يعاملوا كأرباب معاشات . ولكن للحظ العاثر ، بالنسبة لبعض هذه المخيمات ، غيرت عدد من هذه المحطات العمالة بها ، وتنصل الملاك الجدد من مسئوليتهم عن العمالة السابقة ، وعلى ذلك ، غالبا ، ما يكون الطعام الذى يحصلون عليه هو سقط البهائم فى يوم الذبح وما يجود به الوطنيين الذين يعملون ومن طعامهم الخاص أو ما يصطادونه بالمصادفة من الحيوانات الجرابية وتصبح الظروف فى بعض الأحيان أفضل ، حينما يكون المخيم بجوار النهر ، حيث يكون فى مقدورهم زيادة عيار الكرار من الصيد .

طبقا للتقاليد القبلية المرعية ، غالبا ، ما كان يتخذ كبار السن من الرجال فتيات صغار كزوجات لهم ، لهذا السبب كان المخيم غالبا ، ما يعج بالأطفال الصغار ، احدى النتائج المحزنة لشبه المجاعة التى غالبا ما تحل إن النساء خضعوا للاغراء بممارسة الدعارة كملاذ للبقاء . إن كل الطرق العامة المفضية إلى «محطات تربية الماشية» والمخيمات ، كانت فى الواقع تنضح بالفاقة ، هؤلاء النسوة السذج كن فريسة سهلة للعابرين من المسافرين والذين أحيانا ما كانوا على درجة من السفالة تتيح لهم أن يخدعوهن باعطائهن شيكات وكوبونات مزيفة .

حاول أصحاب الأعمال من منطلق الاحساس ببعض المسئولية لحماية المخيم وأيضا لأجل صحة مجتمعهم الخاص ، حاولوا صد هذا البلاء . ما حدث فقط أنهم قوبلوا بالزراية وأحيانا هددوا باستخدام العنف ، لافتقارهم لإجراء حاسم من جانب السلطات بسبب «اللامبالاة بمصالحهم» . ويجأرون بالشكوى من غزوات عربة محملة برجال من الاحراش والمخيمات المقامة بالضواحى عاكفين فيها على شرب الخمر ، أو بعبارة أخرى حفلات القصف والتهتك ، موقعين الضرر بـ «محطات تربية ماشية» حتى على بعد مائة ميل ، ويعبر مدير إحدى المحطات عن عدم رضاه بأنه قد اضطر إلى رفع سلاحه النارى لحماية نفسه من جماعة كهذه استاءت من تعرضه .

مازالت المجاعة والأمراض الجنسية ثم لازال الانحطاط يلعب

دورا . ويبلغ المندوب السامى بـ «ويسترن استراليا» فى عام ١٩٣٥، «أن قدر لا يستهان به من الأمراض الجنسية منتشر فى كل أنحاء » كمبرليز» وفى رسالة منشورة بصحيفة «الارجوز» بمبلورن بتاريخ الخامس عشر من يونيو عام ١٩٣٧ ، متعلقة بالاتصالات بين أطقم صائدى اللؤلؤ وبين «أبروجينيين على ساحل استراليا الشمالى كتب رئيس ارساليات ، الابروجينيين ، التابعة للكنيسة المثيودستية الميجل تيودور ويب :

لقد ظلت أطقم مراكب «دارون» تعمل لسنين على الانحدار بمجتمعات الوطنيين إلى درجة من الانحطات لا توصف ، وبخاصة مجتمع جزيرة ملفل مستثنى من نشاطاتهم التى تركزت حتى ما يقرب نهاية العام الماضى . وحينما انتقل مسرح الأحداث إلى ساحل أرض أرنيم ، انتقلت على الفور تجارة الجنس المشينة بين النساء الوطنيات ، بالإضافة إلى أشكال أخرى من الاضرابات على يد أطقم المراكب ، والحكومة الاتحادية مطالبة بالحاح باتخاذ إجراء لوضع حد لذلك العار الذى يلطخ استراليا ، ولخير هؤلاء الناس البدائيين عديمى الحيلة . شددوا على رؤساء صائدى اللؤلؤ أن يمارسوا صناعتهم متحلين بالحشمة ، معبرين عن احترامهم للمجتمع ، وستختفى المقاومة الحالية لممارساتهم .

صائدى اللؤلؤ هم الخلفاء لصائدى عجول البحر ، كما وأن العاكفين على حفلات القصف هم بالضبط سلف رعاة قطعان الماشية بالماضى ، وملاك محطات تربية الماشية عديمى المبالاة

وورثة العناصر المنحطة بين المستوطنين .

بالقاء نظرة على الماضى عبر تاريخ تسمانيا حتما ندرك أن «الابروجينيين» قد حكم عليهم بالفناء منذ البداية . لقد اعتمدوا فى طعامهم على حيوانات الغابة وأحياء البحر ، ولكن بشكل أساسى على حيوانات الغابة . كانت حياة الكد والترحال على مساحة كبيرة من إقليم متباين أمر حيوى لبقائهم على قيد الحياة ، تقييد حريتهم وإبادة حيوانات الصيد والتى كان غذاؤهم كارثة ثقيلة عليهم . وحينما اجتمع التقييد مع تلك الابادة بفعل حقد أشخاص متوحشين لم تكن النهاية بعيدة ، وحينما حل العزل والتعرض لأسلوب حياة غريب وضار محل تقييد الحرية وَإبادة حيوان الصيد أصبحت النهاية لا شك فيها وليس معنى هذا أن المستعمرين لم يكن لديهم رغبة فى انقاذ أبروجينيين كان فى الامكان انقاذهم . وسجلات كالتى لدينا من أحاديث أولئك الذين تعلموا اللغة (الانجليزية) يبدو أنها تشير إلى درجة من الإدراك لا تقل عن درجة ادراك الاوربيين الذين تحدثوا اليهم ، وبأهمية أكبر من ذلك أحاديث لأشخاص رسميين وغير رسميين الذين عملوا على إبادتهم. الحقيقة واضحة فى أنه لم يبذل أبدا مجهود حقيقى لانقاذهم . كل الخطوات المتخذة ظاهريا لهذه النهاية كانت فى حقيقتها مجرد مساعى لتقليل «المضايقات» التى سببها «الابروجينيين» للمستعمرين . لقد طردوا من أراضيهم لأن المستعمرين طمعوا فى احتلالها ، وحينما ردوا العدوان بالمثل

أبعدوهم عن الجزيرة حتى لا يصبحوا عقبة فى سبيلهم . وبمجرد أن وضع حد لنشاطهم الضار ، حينما حددت اقامتهم ، فى «اويستر كوف » أصبحوا فى طى النسيان. وهى مشكلة واحدة التى ظلت بدون تغيير لأكثر من قرن من الزمان. وتذكر اللجنة المختارة فى تقريرها عام ١٨٣٧ ما يلى:

متناولين لقضية المستعمرات الاسترالية، اتضح أن كان مصاحبا للمستوطنات الانجليزية على الشواطئ الشرقية، الغربية، والجنوبية لـ «هولندا الجديدة» جلب الاتصال بـ «القبائل الابروجينية»، والمشكلة على الارجح لجانب من الجنس البشرى فى ادنى الدرجات الحضارية فى كل فنون الحياة الاجتاعية. هكذا، فى الحقيقة، كانت الحالة الهمجية لأولئك الناس وكانوا مفتقرين كلية حتى لابسط نظم الحكم المدنية، حتى حقوقهم على الأرض، سواء كأصحاب سلطة أو ملاك مهملة كلية. لقد اخذت منهم الارض بدون أى سند للملكية الا القوة الغاشمة، وعن طريق التوصيات التى حكمت بموجبها المستعمرات الاسترالية ضمن أملاك التاج التى شملت كل «هولندا الجديدة» بفرضها بدون تحفظ، ويعقب تأسيسا على ذلك، أن «الابروجينيين» المقيمين داخل حدود الاقليم يعدوا كرعايا لصاحبة الجلالة، مثلما وأنهم يستحقون حمايتها . ولعله ليس هناك من سبب مهما كان الظلم فى التعدى على حقوق الغير، أن نفترض سواء من العدل أو الانسانية أن ينصح بالتراجع عن الالحاق فى الوقت الحاضر.

انه على العكس ، ربما يبدو تعاظم الرغبة فى إلزام الحكومة الاسترالية وسكان تلك المستعمرات بتبعات الاسر التى أقيمت بموجبها على هذا المنوال. اذا ما أصبحت «هولندا الجديدة» بالكامل جزء من الامبراطورية البريطانية، اذا يصبح كل فرد من سكان تلك الجزيرة الشاسعة متمتعا بحماية القانون الانجليزى طالما أن حاته وممتلكاته معرضة للعدوان، والالتجاء إلى السلاح لتسوية مشكلات مع أى جزء من الناس البدائيين، يجعل أولئك الذين يتسببون فى سفك الدماء معرضين لنفس المسئولية ولنفس العقوبات، كما لو كان المضارون من الاشخاص البيض. مع ذلك يفيدنا أحدث نبأ من «نيو سوث ويلز «ومن ويسترن استراليا» عن وقوع معارك بين الاوروبيين و«الابروجينيين» والتى تصرف فيها الاوروبيين علنا بتطبيق مبدأ حقوق المحارب تجاه أعداء المجتمع.

وحينما يحضر الذهن أن الأرض الغير مأهولة قد بيعت بمعرفة حكومة «نيو سوث ويلز» مدرة عائدات للخزانة المحلية بما يربو على ١.٠٠٠ر٠٠٠ جنيه استرليني، ويبقى فى ذاكرة أغلب العائشين من الرجال أن كل جزء من هذه الاراضى كان ملكية لا تقبل الجدل لـ «الابروجينيين» وأنه مطلوب القليل من أجلهم فى الحقيقة بأن نرجوا الا يحجر على نفقات والتى يمكن ان نكلف بها بعقول مستفتحة لأجل اعاشة المبشرين، الذين يجب اسناد مهمة تعليم القبائل لهم، وكذا لحمايتهم، للقيام بواجبهم فى

حمايتهم.

إن مصدر ثروة استراليا اليوم تعود إلى الاصقاع المنهوبة من «الابروجينيين» هؤلاء الناس الذين لم يشغلوا حيزا فى تفكير ولم يكن لهم نصيب من أموال الغالبية العظمى من الاستراليين البيض - ان مشهد الوطنى المصاب بالزهرى فى أسماله البالية ملتمسا «اعطاؤه» ست بنسات أصبحت واحدا من مشاهد المهازل القومية لقد تحقق النذر اليسير على يد ذوى الايمان الصادق للاخذ بيدهم وكذا من جانب القليل من رجال العلم..

لقد أعلنت الحكومة الاتحادية عن سياسة جديدة تجاه الوطنيين- «مشروع متواضع» فى الحقيقة، وله مرام بعيدة فى المستقبل. وبانقضاء حياة كثيرين يعيشون الآن ربما من المحتمل أن تصبح نهاية «الابروجينيين» فى ولاية «فكتوريا»، بل فى الحقيقة لأولئك الذين يعيشون على أقسام كبيرة من القارة الاسترالية .

كان لزاما أن تبذل مجهودات كبيرة بناءا على تصريح حكومى للحفاظ على القبائل البدائية فى أعالى استراليا ، واذا ما أرادوا أن يعيشوا فى مواجهة الطمع فى الشمال واللامبالاة المتفق عليها فى الجنوب كان لزاما عليهم أن يصبحوا ذوى شخصية مختلفة إلى حد كبير عن شخصيتهم القديمة. السياسة المعمول بها حاليا فقط ترجئ النهاية. وكما قال «بلاك توم» فى الماضى ما دامت هذه نهايتي، من الأفضل أن تعجلوا بها.

الملاحق

- ملحق (أ)-

«اعلان ، ١٥ أبريل عام ١٨٢٨»

من صاحب السعادة العقيد/ «جورج آرثر «نائب - حاكم جزيرة «أرض فان ديمين» وملحقاتها.

إعلان

حيث أن مع بداية الاستيطان لهذه المستعمرة ومنذ ذلك الوقت حدث وأن ارتكبت أعمال عدوانية، عنف. قسوة ضد السكان الاصليين للجزيرة بواسطة رعايا صاحب الجلالة لأسباب مختلفة، وحيث أن «لأجل منع العقاب على مثل هذه الممارسات الدموية الشريرة، قد صدر أمر ما عام عن العقيد «دافيد كولينز» نائب حاكم الجزيرة وتوابعها (حينئذ) من سراى الحكومة ، بمدينة «هوبارت» بتاريخ التاسع والعشرين من يناير عام ١٨١٠، مفسرا، أن أى شخص أيا كان الذى يسعى للعنف مع وطنى، أو ربما يقتل بلا مبالاة، أو أن يتسبب فى أن يقتل أى منهم، يجب، فى حالة ثبوت التهمة أن يعامل ويوقع عليه بالمثل، كما كان مثل هذا العنف أو جريمة القتل ارتكبت ضد شخص متحضر وقد كان ايضا، عن طريق اعلان ما سوى وصدر بمعرفتي، مثلما لنائب - الحاكم

المذكور أنفا، من سراى الحكومة فى مدينة «هوبارت» بتاريخ التاسع والعشرين من يونيو عام ١٨٢٤، بعد تلاوة أمر حكومة صاحب الجلالة توصية سيادة الحاكم، أن وطنيوا هذه الجزيرة وملحقاتها، ويجب ان يعدوا تحت حماية الحكومة البريطانية، مفسرا، أن كل انتهاك للقوانين يشمل الأشخاص أو ممتلكات الوطنيين، يستوجب العقاب كما لو كان ارتكب ضد أشخاص أو ممتلكات أى مستوطن لذلك، يصبح مطلوبا من كل المأمورين القضائيين وضباط الامن، ورعايا صاحب الجلالة فى هذه المستعمرة أن يراعوا ويعملوا بنصوص ذلك الاعلان بدقة، وحيث أن «الابروجينيون» لا يحملون أنفسهم فقط ويأخذون بثأرهم من الجناة ولكونهم أيضا لاحقا للأمر، والاعلان المذكور أنفا، رغما عن البيان، والتصريحات والتكرار المذكور، يرتكبوت مرارا غير مستفزين ضد أشخاص وممتلكات المستوطنين بهذه الجزيرة وكون خدمهم من الرعايا الانجليز، قد انغمسوا فى عمل متهور ومتكرر فى جرائم القتل البربرية وجرائم أخرى ولأجل كبح، وبالمثل ايضا لمنع مزيد من الهجمات من الجماعات المعنية، والتى نشر عنها، بهدف التبليغ العام، تعليمات، توصيات وتوجيهات وايضا دليل خاص للسلطات المدنية، والقوات العسكرية عن طريق اعلانى

التاسع والعشرين من نوفمبر عام ١٨٢٦، والتاسع والعشرين من نوفمبر عام ١٨٢٧ كل فيما يخصه.

وحيث أن جملة تلك الاجراءات أثبتت أنها لا توفى بأغراضها، وأن الاشخاص الموظفون فى الاجراءات الداخلية من الجزيرة كرعاة وحراس المواشى، أو على السواحل كصائدى عجول البحر، مازالوا يمثلون عدوان متكرر وأذية لـ «الابروجينيين» وقد أثبتوا خلال فترة من الزمن ليست قصيرة نمو روح الحقد، والاثارة والعداء ومداومين على أظهارها يوميا رعايا صاحب الجلالة، المقيمين بهذه المستعمرة، مشيرة إلى نجاحات متدرجة ولو بطيئة فى المهارة، الاسلوب والمنوال مناقضة تماما للأغراض السلمية لمجتمع مدنى، أكثر المهارات ضرورة لبقاء الانسان أو تأمين المتعة لحياة الانسان.

وحيث أن، من جهة، أمن وسلامة كل الذين استودعوا أنفسهم أمانة تحت الحماية البريطانية فى هذا البلد، يحتاجون إلى ابسط قواعد العدل، ومن الجهة الاخرى، الانسانية والانصاف الطبيعى يلزما على حد سواء اجراء الواجب لحماية وتمدين السكان الاصليين.

وحيث أن، «الابروجينيين» يتجولون فوق أصقاع من

ريف، بدون استزراعها أو تملك أى جزء منها بصفة دائمة، مرتبين غزوات سلب على الاحياء المستوطنة منها، حالة من المعيشة تمثل عداء الأمن المستوطن، وللاصلاح من عاداتهم وسجية وحالة.

وحيث أن لأجل أغراض الحماية لكل الطبقات والفصائل من الناس فى هذه الجزيرة وملحقاتها، ومنع الممارسة الاجرامية الشريرة الموصوفة فيما سبق المرتكبة بواسطة أيا كان وللحفاظ على تهذيب وتمدين «الابروجينيين» وارشادهم إلى سجايا العمل والكد والحياة المستقرة، ومن الملائم سن قانون له طبيعة الدوام لينظم ويحدد ويخصص الاتصال بين البيض والسكان الملونين بهذه المستعمرة ويخصص ويعين أصقاع محددة من الأرض للأخرين قاصرة على منفعتهم وتملكها الدائم.

وحيث أن، بغرض الوصول لتلك المقاصد، قد تم التخطيط لحوار مع بعض زعماء القبائل ولكن صار مطلوبا على الفور بعض اجراءات سريعة ومؤقتة، ليست لتعطيل المسيرة، ولكن لقطع أسباب وبواعث السرقة والجريمة كلية، انقاذ من اهدار مزيد من الممتلكات والدم، وانه لذلك تصبح ضرورة لازمة السعى فى اتمام فصل مؤقت للملونين عن السكان البريطانيين بهذا البلد، وأن بناءا

على ذلك يجب أن يقنعوا بالوسائل السلمية على الرحيل، والا خلافا لذلك أن يطردوا بالقوة من الاحياء المستوطنة فيه.

والآن بناء على ذلك فأنا نائب الحاكم المذكور آنفا، وفقا لاستعمال اختصاصاتى وسلطاتى المخولة من هذه الناحية بهذا أعلن ذلك من أجل اتمام الفصل المطلوب، سينشأ خط من المراكز العسكرية على طول حدود الأحياء المستوطنة والذى لم يسمح لـ «الابروجينيين» باختراق ونطاقه بأية كيفية ولأى غرض، حتى إشعار آخر، الا فيما بعد وبتصريح خاص، وبهذا أفرض مشددا وأمر كل «الابروجينيين» فورا أن ينسحبوا ويرحلوا بلا جدال، أو بلا ادعاء، سوى المسموح لهم فيما بعد بدخول هذه الاحياء، أو أى جزء مستزرع أو محتل من أى شخص أيا كان، تحت حماية صاحب الجلالة، والا سيحكم عليه الزاما بالطرد قسرا من هناك وما يمكن أن يترتب عليه بالضرورة.

بهذا أوكد على توجيهى وطلبى لكل المأمورين القضائيين والمفوضى من قبلهم ومن ينوب عنهم، أن يعملوا بموجب توجيهات وتعليمات بيانى هذا، باتمام انسحاب أو طرد «الابروجينيون» من الاحياء المستوطنة بهذا القطر وأؤكد على كل رعايا صاحب الجلالة المدنيين بهذه المستعمرة أيا كانوا، ان يطيعوا التعليمات

الخاصة بأهل البلد، وأن يساعدوا ويعاونوا القوة العسكرية، (التى ستعطى لها أوامر خاصة لتوفق بين الحالات والظروف)، فى تعزيز للاستعدادات فى هذا، والالتجاء إلى وسائل مهما كانت قاسية وضرورية لا مفر منها ربما لزمت وأملت نفسها لأجل انجاز نفس الشئ، خاضعة على أى حال، للقواعد، التعليمات، المحظورات والظروف الآتية:

١- أراضى ، ملكية الدولة وغير مأهولة، أو مجاورة للمناطق النائية، أكواخ الماشية المتفرقة، لا تعتبر من الاحياء المستوطنة، أو قطع من الأراضى مستزرعة أو مملوكة ضمن ما يعنى هذا الاعلان.

٢- تقرر استخدام كل الطرق الممكنة لتبليغ «الابروجينيون» عن بنود هذا الاعلان وجعلها مفهومة وحملهم على الانسحاب فيما وراء الحدود المشار اليها، اذا كان ذلك ممكنا.

٣- بعدم جدوى الوسيلة المذكورة سابقا، تتم محاولة القبض على أشخاص بدون استعمال القوة، واذا ما تم ، يعامل المحبوسين بغاية الانسانية والرأفة.

٤- حينما لا يمكن تجنب القوة، كان لها أن تستخدم بأشد الحذر والرفق.

٥- لاشئ متضمن فى هذا سيؤذن به، أو يؤخذ على العاتق، لأى مواطن أو مواطنون، حارس ماشيه أو حراس ماشية، صائد عجول أو صيادى عجول بحر، ان يستعمل القوة (الا فى حالة الضرورة للدفاع عن النفس) ضد أى «ابروجينى»، وبدون حضور أو توجيهات مأمور قضائى أو ضابط عسكرى أو أى شخص وجيه مسمى ومفوض لهذه المهمة من مأمور قضائى ومن الطبقة التى سيعين منها اشخاص عديدين بكل حى، وكل عمل غير مصرح به من المبادأة بالشر أو العنف يرتكب ضد أى شخص أو ممتلكات وطنى سيقص لها كما سبق توضيحه، وكل «الابروجينيون» بهذا مدعوين وينصحوا أن يبلغوا ويتظلموا لأى سلطة شرعية عن أى اساءة للسلوك أو المعاملة من أجل منعها والعقاب عليها.

٦- لاشئ متضمن فى هذا سيمنع «الابروجينيون» من الترحال سنويا، (تبعا لعاداتهم)، إلى أن نجعلها مستقبلا أكثر تنظيما واستقرارا ما بين الأجزاء المزروعة أو المحتلة من الجزيرة، إلى ساحل البحر، طلبا للمحار لأجل الغذاء بشرط أن يزود زعماؤهم كل فيما يخصه بتصريح مرور عام، بمعرفتى وخاتمى، ترتيبات التى تشكل جزءا من المفاوضات المقصودة.

معطى بمعرفتى وبخاتمى، بسراى الحكومة، «مدينة هوبارت»
فى الخامس عشر من ابريل عام ١٨٢٨.

(إمضاء) جورج آرثر

بأوامر من سيادته

(امضاء) ج. بورنت

حفظ الله الملك!

- ملحق (ب) -

من سيادة العقيد/ «جورج آرثر»، نائب - الحاكم على جزيرة «أرض فان ديمين» وتوابعها.

«إعـلان»

حيث أن السود أو السكان الأصليين بهذه الجزيرة، دبروا سلسلة من هجمات بلا تمييز لفترة طويلة سابقة على أشخاص وممتلكات شتى لرعايا صاحب الجلالة، وبخاصة مؤخرا، ارتكبوا أفعالا من العنف والعدوان الأكثر دموية، مظهرين نزعة منظمة لا لبس فيها لقتل وابادة السكان البيض بدون تمييز كلما سنحت الفرصة للقيام بذلك: وحيث أنه بالرغم من الاعلان الذى صدر عنى ونشر فى الخامس والعشرين من ابريل الماضى أخيرا، وأن كل وسيلة عملية التجأ إليها، من وقت لآخر بمقتضى هذا الاعلان، وخلافا لذلك، لأجل ازاحة «الابروجينيون» من الأحياء المستوطنة بهذه المستعمرة، ولوضع حد لتكرار مثل هذه الفظاعات، فقد رتبت غارات يومية من جانب الوطنيين بالأحياء المستوطنة المعنية، وارتكبت أعمال عدائية وبربرية منهم هنالك، وبالمثل على أحواش الماشية النائية جدا، وفى بعض الحالات على نساء وأطفال أبرياء وعزل: وحيث أن يبدو أيضا فى الوقت الحالى استحالة مصالحة جملة القبائل من ذلك الشعب، ووجد بالتجربة أن السلطات المدنية المعتادة للمأمورين القضائيين، والوسيلة المتاحة من القانون العام

غير كافية من أجل الأمن العام ويصبح بناء على ذلك ضرورة لا مناص منها للالغاء الفعال لفظاعات مشابهة أن يعلن قانون عسكرى ويعمل به بالكيفية المعلنة والموجهة فيما يلى :

والآن بناءا على ذلك ، بمقتضى الاختصاصات ، والسلطات المخولة لى بهذا الخصوص ؛ أنا أى نائب - الحاكم ، بتلك المعطيات أقرر وأعلن ، ذلك من تاريخ وبعد إعلانى هذا ، وحتى زوال الأعمال العدائية سوف يكون معلنا وموجها بواسطتى بعد الآن قانون عسكرى وسيستمر سارى المفعول ضد جماعة السود أو السكان الأصليين ضمن جملة الأحياء بهذه الجزيرة : مستثناه على الدوام الأماكن والأجزاء من هذه الجزيرة المذكورة فيما بعد (أعنى)

١ - كل الأقليم الممتد إلى الجنوب من « جبل ويلنجتون » إلى المحيط شاملا جزيرة « برونى » .

٢ - شبه جزيرة تاسمان .

٣ - كل الجزء الشمالى الشرقى من هذه الجزيرة والذى هو محدد من الشمال والشرق بالمحيط ، ومن الجنوب الغربى بخط ممتد من « نهر بيبر » إلى « رأس سانت باتريك » .

٤ - كل الجزء الغربى والجنوبى الغربى من هذه الجزيرة ، والمحدد من الشرق بنهر « هون » و« رأس تينزيف » إلى أقصى امتداد الجرف الغربى ، ومن الشمال بخط من

الشرق او الغرب من المسمى أقصى الجرف الغربى إلى المحيط ومن الغرب والجنوب بالمحيط .

ومن أجل الغرض سالف الذكر ، كل الجنود يكونوا بذلك مطالبين ومأمورين باطاعة ومساعدة رؤسائهم الشرعيين ، وكل رعايا صاحب الجلالة يكونوا مطلوبا منهم أن يطيعوا ويعاونوا المأمورون القضائيون ، فى انجاز مثل هذه الاجراءات وبالمثل سيوجهون من واحد أو أكثر من أمثال المأمورين القضائيين إلى ما يطلب من أجل تلك الأغراض ما سوف يعتبر أو يعتبرون كونه ملائما من طرق وأسلوب طالما ظل معمولا بالقانون العسكرى .

ولكنى ، مع ذلك ، آمر بذلك مشددا ، احتم وأفرض ، ان الاستخدام الصحيح لكل الأسلحة لا يلتجأ إليها إلا فى حالة إذا ما أمكن أن يقنعوا الوطنيون بوسيلة أخرى أن ينسحبوا إلى الأماكن والأجزاء من هذه الجزيرة المذكرة آنفا والمستثناة من تطبيق القانون العسكرى ، وأن تكبح إراقة الدماء بقدر المستطاع ، وأن أى قبائل التى ربما يسلمون أنفسهم سيعاملون بكل قدر من الانسانية ، وأن يبقى دائما على النساء والأطفال العزل .

وكل الموظفون مدنيون وعسكريون وأشخاص آخرون كيفما كانوا مطالبون بذلك أن يراعوا بشأن اعلانى هذا ويأمروا ، ويلتزموا بناء عليه بالطاعة والمعاونة .

بشرط انه ، يصبح بذلك معلوما ومبينا ، لا شيء محتوى فى

هذا سيمتد ليعطل أو يتدخل لدى الممارسة العادية للسلطة المدنية ، أو المسار المنتظم للقانون العام ، أبعد من أو خلافا لذلك ما يتطلب مثلما سيرد بالضرورة إلى إعاقة الغرض من استمرار العمليات العسكرية ضد الوطنيين .

معطى بمعرفتي وبالخاتم الرسمي ، بسراى الحكومة بمدينة هوبارت فى الأول من نوفمبر عام ١٨٢٨ .

(إمضاء) « جورج أرثر »

بأوامر من سيادته

(امضاء) ج . بورنيت

حفظ الله الملك

- ملحق ج) -

« أمر حكومي رقم (٩) »

مكتب السكرتير الاستعماري ، التاسع من سبتمبر عام ١٨٣٠

١ - ينظر نائب - الحاكم بقلق متزايد إلى احتجاجات المستوطنين الكثيرة معبرة عن انزعاجهم من جرأة الوطنيين ، والخطر الذى سيحيق بأرواحهم وممتلكاتهم ما لم تقدم الحكومة حماية اضافية سريعة .

٢ - ولكن من العبث أن نتوقع أن هذا البلد يمكن أن يتحرر من هجمات القبائل البربرية ، والتى أصابته ، ما لم يسيروا المستوطنون أنفسهم قدما ويجمعوا بهمة أفضل ما لديهم من طاقات ما لدى الحكومة فى خلق جهد موحد مثلما يتطلبه الموقف . وعلى ذلك ، يهيب نائب - الحاكم بكل مستوطن ، سواء كان موقعه ، مقيما فى مزرعته ، أو فى المدينة ، والذى لا يمنعه عذر قهرى ، أن يقدم مساعدته عن طيب خاطر ، وأن يضع نفسه تحت امرة مأمور الشرطة فى الحي الذى تقع فيه مزرعته أو أى مأمور يفضله ، وسيادته مقتنع أن ، فى مناسبة مهمة كهذه ، ستجمع قوة

متطوعين كبيرة هكذا من الكفاية بالتحام مع كامل القوة العسكرية والشرطة ، وفى جهد بعزم وقصد موحد ، سيتحقق نجاح عظيم سواء فى القبض على كامل القبائل المعادية أو بطردهم الدائم من الأحياء المستوطنة .

٣ - ولتحقيق هذا يهيب بكل السكان على الاطلاق بهذه المستعمرة، ويثق نائب - الحاكم أن كل من يشترك فى هذه العملية سيعمل بحماس وحزم ويكرس كامل فكره وطاقاته ليضمن نجحها ، لأن عمليات من هذا النوع فى بعض الظروف السابقة قد انحرفت كثيرا ، وسيادته مشتاق للتحذير لكل من يشعر بالضرورة للسير قدما فى المرة الحالية ، أنه ليس من قبل التسلية أو تجديد النشاط ، بل قضية على جانب كبير من الأهمية والخطورة ، والتى تصبح فيها أرواح وممتلكات المجتمع بالكامل تقريبا تحت الخطر .

٤ - وسوف تتركز أقصى قوة عسكرية تحت التصرف فى خلال أيام قليلة فى تلك النقاط بالمناطق الداخلية والتى هى أكثر عرضة للهجوم ، والتى يكون فيها الاصطدام بالوطنيين أكثر احتمالا . كل القوة على الجانب الشمالى من الجزيرة

لواء القيادة معقود مباشرة لنقيب « دونالد سن » والذى أعطى لقاتنى هذا الجزء من الجزيرة سبب وجيه للثقة فى حماس وفاعلية الفرقة السابعة والخمسين . القوة بمنطقة وسط الجزيرة الممتدة من « روث » ، والشمال الشرقى لـ «رأس سانت باتريك» ، والشمال الغربى حتى أوبورن» و«لاك ريفر»، تكون تحت امرة نقيب « ويلمان» من الفرقة السابعة والخمسين . القوة فى حى « بانويل » والمنتشرة من الشمال الغربى من البحيرات ، والجنوب من « مدينة هاملتون » تحت الأوامر المباشرة لنقيب « ونتويرز» ، من الفرقة الثالثة والستين . القوة فى « لوركلايد» ، المنشرة من « مدينة هاملتون » ، والجنوب الشرقى من نيونورفولك» ، تكون تحت أمرة نقيب « فيكارى » ، من الفرقة الثالثة والستين . القوة المتمركزة بـ « الكروس مارش » ، وتخوم أحياء « الاوتلاند» ، « ريشموند » و«باثويل» ، تحت الأوامر المباشرة لنقيب « ماهون» ، من الفرقة الثالثة والستين . القوة بحى « ريشموند» ، منتشرة من شمال « أورشليم» ، ومن الشمال الشرقى إلى « سهول بروسر» ، ومن الشرق إلى الساحل تحت أوامر نقيب بحرى « بارو» ، من الفرقة

الثالثة والستون القوة بـ «أويستربای» المنتشرة من الجنوب إلى «ليتل سوان بورت »، والشمال من « رأس سوان رفنر» ، ومن الغرب إلى التخوم الشرقية ، تحت إمرة نقيب بحرى « أوبين» من الفرقة الثالثة والستون ، ولأجل تحقيق الوحدة والعزم للاجراءات الحكومية ، عهد بادارة القوة الموحدة المستخدمة هكذا إلى قائد عام هو المقدم « دوجلاس» المتمركز بـ «أوتلاندز» كأقرب نقطة مركزية للاتصال .

٥ ـ المواقع ومحلات الاقامة لمختلف مأمورى الشرطة تم معرفتها جيدا بالفعل ، وعن طريق هذه المعلومة العامة لن يقع أى فرد فى حيرة ليقرر بأى فريق سيلحق نفسه ، وبذلك يتحقق أكبر عون للهدف العام .

٦ ـ وأى أفواج للمتطوعين من « هوبارت تاون » سيعطوا فائدة جوهرية بالانضمام إلى القوة بحى « نيونورفولك» أو «الكلايد»، أو «ريشموند» ، وأولئك الذين من « لونسستون»، بتدعيمهم للشرطة إلى جهة الغرب من «سهول نورفولك» ، أو على الضفة الغربة لـ «التامار» أو فى الريف الممتد من « بنلوموند» إلى « جورج تاون » . بينما تظل الرغبة متزايدة

للخدمة المعطاة من أى أفواج الذين يتدفقون إلى الاجزاء حول البحيرات وغربى الجرف ، من أجل قطع الطريق على الوطنيين إذا ما دفعوا إلى ذلك الجزء من القطر ، وأى من الفتية المقدامين والذين ربما حدث أن كانوا معتادين على القيام برحلات قصيرة إلى المناطق الداخلية ، ويكابدون متاعب الغابة ، سيدفعون القضية قدما بالأنفع عن طريق الالتحاق بالجماعات العسكرية الصغيرة فى المواقع الخارجية ، ويعمل تجريدات سيارة معهم ، وكل أمثال هذه الخدمات سيحظى بالقبول سريعا من الضباط العسكريين فى قيادة شتى المواقع .

٧ ـ لاتاحة الوقت للترتيبات الضرورية ، ولتوافق غاية الراحة للمجتمع ، يأمر سيادته بأن التحرك العام سيبدأ يوم الخميس الموافق للسابع من أكتوبر القادم ، ثم فى هذه الاثناء ، كل مستوطن موصى أن يذكر لمأمور الشرطة بحيه عدد الرجال الذين يمكنه أن يجهزهم كما يجب بالعتاد من أجل القيام بالمهمة ، والذى سوف يمتثل برضى للتعليمات التى ربما يتلقوها مهما كانت .

٨ ـ وسوف تزاد المجموعات الجوالة الى أقصى مدى ممكن ،

المساجين المخلى سبيلهم والقادرين على حمل السلاح لأجل أى غرض ، مطلوب منهم أن يقدموا أنفسهم إلى مأمور الشرطة كل فى حيه الذى يقطن فيه لأجل أن يسجلوا أما بالجماعات الجوالة الرسمية ، أو خلافا لذلك أن يوظفوا بالخدمة العامة ، بمقتضى أوامر مخدوميهم كل فيما يخصه .

٩ - سوق يصدر المساح العام أوامر لجميع الموظفين بالادارة موجها إياهم أن يتبادلوا الآراء مع مأمورى الشرطة بالاحياء الموظفين بها ليعلموا على وجه العموم المعلومة المفيدة والمحلية ، لكل طائفة وليتعاونوا بأكبر حماس فى قدرتهم من أجل الاجراءات الحكومية .

١٠ - ولو أنه معروف عن قبائل الوطنيين بهذه الجزيرة أنهم هيابون باستثناءات قليلة ، ويندفعون هاربين بظهور اثنين أو ثلاثة من أشخاص مسلحين ، ومع ذلك فالهجمات التى قاموا بها على مساكن غير محصنة والاغتيالات الفظيعة التى ارتكبوها ضد السكان البيض دون أن ينالوا جزاءهم كان لها التأثير المفضى بهم إلى زيادة الجرأة والمكر ، إلى أن صاروا أخيرا مرعبين للغاية ، حتى أصبحت المجهودات

الموحدة للمجتمع شئ لازم لقمعهم . ويجب على كل الأمور الصغيرة أن تخلى السبيل أمام هذه الملاحقة الكبيرة والمتفردة والمستحوذة علينا ، وبما أن القوى المتحدة من المتطوعين ، العسكريين والشرطة سيكونون كثيرى العدد بما فيه الكفاية على الفور لتكفل الحماية التامة لأكبر جزء من المناطق الداخلية ، ومع ذلك كل رب أسرة سيكون حريصا على أن النساء والسكان العزل الآخرين يصبحون محميين بما فيه الكفاية فى حالة الاحساس بالخطر ، ومع ذلك ، طوال هذا الموسم ، ما بين البذر والحصاد ، يكون كل فرد قادرا على أن يعاون بعدد معين من مؤسسته ، ليزيد من قوة وفعالية المجموعات .

١١ - ويلزم ليتوج النجاح الاجراءات المتأمل فيها ، يوصى نائب - الحاكم - من جد اظهار الليونة تجاه كل ما يحتمل أن يقبض عليه من الوطنيين ، وحينما يكونون فى محبسهم أن يعاملوا كآدميين حرموا من نعم المدنية . ومستفزين فى هجماتهم العدائية بسبب خطأ مضنى باستعداد ودى أضمر نحوهم بواسطة السكان البيض .

١٢ - وفى مناسبة بهذه الطبيعة العامة ، من المقرر الا يتوقع

فرد أى مكافأة خاصة ، بيد أن سيادته يتوقع ، أنه الآن مدرك جيدا بالمستعمرة ، ذلك أن الخدمة التى تستهدف صالح الأمة لا تسقط من الاعتبار أبدا أو تنسى من جانب الادارة الاستعمارية .

بأمر من سيادته .

ج . بورنت .

حفظ الله الملك

- ملحق (د) -

من سيادة العقيد/ «جورج آرثر» ، نائب ـ المحافظ على جزيرة أرض فان ديمين ، وتوابعها .

اعـــلان

حيث أنه منذ اعلانى بتاريخ الأول من نوفمبر عام ١٨٢٨ ، متلقيا (ضمن أشياء أخرى) أن السود أو السكان الأصليين بهذه الجزيرة ، قد داوموا منذ فترة ليست بالقصيرة ، على سلسلة من الهجمات بلا تميز ضد أشخاص وممتلكات رعايا صاحب الجلالة ، وأن غارات متكررة قد دبرت يوميا من أمثال أولئك الوطنيين بالاحياء المستوطنة ، وأن أعمالا عدائية وهمجية قد ارتكبت هنالك من جانبهم ، وبالمثل على أحواش الماشية النائية وفى أحيان أخرى ضد النساء والاطفال العزل المسالمين ، وأنه اصبحت ضرورة ملحة لا يمكن تجنبها لقمع أعمال فظيعة مشابهة اعلان قانون عسكرى موجه بحسب ما فيه بدرجة ما ، وأنا بصفتى نائب ـ الحاكم ، أقرر وأعلن مشددا ذلك أنه منذ تاريخ اعلان هذا ، وحتى زوال الاعمال العدوانية سيكون القانون العسكرى سارى المفعول ومستمرا ضد المعنيين السود أو السكان الأصليين ضمن جملة الأحياء بهذه الجزيرة ، باستثناء دائما المذكورة بعد بالاعلان المعنى ، وحيث أن

السود أو السكان الأصليين المعنيين أو بعض من قبائلهم قد أظهروا مؤخرا بواسطة مداومتهم المتكررة للاعمال الأكثر تهورا ودموية من الاعتداء والعنف ، وإصرار واضح لابادة السكان البيض حالما تسنح الفرص لهم لتحقيق ذلك ، وحيث ان بسبب الاستثناءات المذكورة آنفا المتضمنة كذلك بالاعلان المعنى ، ولم يحدث حتى الآن أن اقتفى أثر وطنيين أو أزعجوا فى أى من الأماكن أو الأجزاء المستثناه إذا من الجزيرة حيث منها نبعا لذلك حدث أن اعتادوا على القيام باعتداءات متكررة على الاحياء المستوطنة دون أن ينالوا جزاءهم ، أو بارتكابهم اعتداءات على الأحياء المستوطنة ، وهروبهم إلى تلك الأماكن المستثناه ، حيث يبقون فى أمان ، وحيث أن بناءا على ذلك ، يصبح من الضرورى التبنى فورا لنظام فعال وعلى نطاق واسع من العمليات العسكرية ضد السكان الوطنيين عموما خلال الجزيرة كلها ، وكان جزء منها سواء مستوطن أم لا ، وبغرض فعلية القبض عليهم إذا أمكن ، ولأنه نادرا ما يمكن تمييز قبيلة أو قبائل معينة التى يمكن عن طريقها قد ترتكب اعتداءات كهذه بطريقة ما .

والآن بناء على ذلك ، وبموجب السلطات والصلاحيات المخولة لى ، بصفتى نائب - الحاكم ، أقرر وأعلن مؤكدا عن طريق هذه

الصلاحيات ، ذلك منذ وبعد تاريخ النشر الاعلانى هذا ، وحتى زوال الأعمال العدوانية من هذه الناحية ، سوف تكون مشهرة وموجهة منى . وسيستمر القانون العسكرى نافذ المفعول ضد كل السود أو السكان الأصليين ضمن كل أجزاء هذه الجزيرة (سواء استثنيت من العملية بالاعلان المعنى أم لا) ، باستثناء دائما القبائل أو الافراد من القبائل حيث يكون هنالك من سبب للافتراض أنهم ميالون للسلم وأنهم لم يحدث ان كانوا متورطين فى أى من مثل تلك الاعتداءات والهدف سالف الذكر ، كل الجنود ورعايا صاحب الجلالة الآخرون ، مدنيين وعسكريين ، ملزمين أن يطيعوا ويعاونوا رؤساؤهم الشرعيين فى انجاز مثل تلك الاجراءات وبالمثل سيوجهون للأخذ بها من هذه الناحية ، بين آن وآخر .... سوى أنى ، مع ذلك ، أمر بذلك مشددا بحزم ، وأوصى واطلب ، أن الاستعمال الفعلى للأسلحة لا يلتجأ إليه فى أى حالة باطلاق النار على أى من الوطنيين أو خلافا لذلك ، إذا ما أمكن بوسائل أخرى القبض عليهم ، حيث يكبح سفك الدماء بقدر الامكان ، وأن أى من القبائل أو أفراد يقبض عليهم ، أو يسلموا أنفسهم طواعية ، أن يعاملوا بغاية الحذر ، والانسانية ، وكل الضباط ، مدنيين وعسكريين ، واشخاص آخرون أيا ما كانوا ، مطلوب منهم بذلك

أن يراعوا اعلانى هذا ويسلموا بالطاعة والمعاونة تبعا لذلك .

أعطى بمعرفتى وبالخاتم الرسمى ، بسراى الحكومة ، مدينة هوبارت ، الأول من أكتوبر فى عام ألف وثمانمائة وثلاثون .

جورج آرثر

بأمر من سيادته

ج . بورنت

حفظ الله الملك !

- ملحق (إى) -

«بيان بفظاعات ارتكبت من جانب الوطنيين، منذ التاسع عشر من مارس عام ١٨٣٠ :

مارس ١٨٣٠ : حوالى أربعون من الوطنيين هاجموا منزل السيد «برودريت»، بـ «بلاك مارش». كانوا مقسمين الى مجموعات صغيرة، وقاموا بهجومهم سويا . ضرب رجل بالرماح. ويدفعهم بعيدا، توجهوا إلى كوخ السيد «تومسون» وجردوه من كل شىء فيه .

وفى نفس اليوم ضرب رجل بالرماح بسريره فى مواضع مختلفة بـ «شرق دونوفان» فى «بلاك مارش».

الأول من أبريل : أصيب «جون راينر» بطعنات الرماح فى مواضع مختلفة، وضرب بقسوة بواسطة الوطنيين بـ «سبرنج باى».

١٨ مايو: هوجم كوخ السيد . «لورد» بـ «ايسترن مارشز» . بائنان بداخله، أحدهم أصيب بالرماح إصابات خطيرة والآخر ضرب بقسوة ، بعدئذ سرقوا الكوخ وانسحبوا .

الأول من يونيو : سرق كوخ السيد «شيروين» بواسطة

الوطنيين فى «ويسترن بلانز» .

١٥ يونيو : نهب «الابروجينيون كوخ «الدن» على «لاك ريفر» من كل مافيه، ثم قتلوا «مارى دانيلز» وطفلاها بلا مبالاة .

السابع من اغسطس : سرقة كوخ راعى ماشية، «جرين بوندرز» بواسطة الوطنيين.

٩ أغسطس : جردت خيام السيد «تشارلند» (مساح) وجرد رجاله من البنادق ، البارود، وأطلق الوطنيون النار عليهم، وفى نفس اليوم سرق الوطنيون كشكا حكوميا، بين «باثويل» و«بلوهل» وبالمثل منزلى السيد «سوود» والسيد سبتشرن» ، وجرح خادم للسيد «بور» ، وصادف أربعون من الوطنيين تقريبا جماعة السيد «هويل» ، وجرحت امرأة.

٢٣ أغسطس : هوجمت أكواخ السيدان «ج» كونيل» و«ربرتسون» ، وسرق الأخير، هوجم رعاة السيد «سوثرلاند»» واستولى على أسلحتهم ، وطعن أحدهم بالرماح، استولى على أسلحة من كوخ السيد «تايلور» .

٢٤ أغسطس: قتل «جامس هوير» ، وجرد كوخه من كل شىء.

وهوجم كوخا النقيبان «بل» و«واتس» بواسطة الوطنيين الذين صدوا عن كليهما .

٨ ـ سبتمبر : هوجم حارس ماشية ملازم أول «كلارك» ولكنه تمكن من الفرار .

١٣ سبتمبر : قتل رجل وجرح آخر بواسطة الوطنيين على ضفاف «التامار» .

١٤ سبتمبر : طورد رجل يعمل لدى الحكومة بجوار قمائن الجير بالقرب من «باثويل» من الوطنيين ولكنه تمكن من الهرب .

١٨ سبتمبر : قتل جندى من الفرقة الثالثة والستين بواسطة الوطنيين، وطعن نشاران بالرماح، ومات منهم واحدا متأثرا بجراحه .

٢٧ سبتمبر : طعن «فرانسيس بوكر» حتى الموت بالرماح .

٢٨ سبتمبر : جرح ثلاثة من الرجال عند الرائد «جراى» ، واحد إصابته خطيرة من القاء الحجارة عليهم من جانب الوطنيين.

وهوجم منزل السيد «سكوت» من رعاع الوطنيين، وطعنوا رجل بالرماح وقتلوا آخر والذى ألقوا بجثته فى النهر ونهبوا كل ما وجدوه بالمنزل، بل وصعدوا الى الطابق العلوى من المنزل وفتحوا الابواب

عنوة، تصرف لم يلجأوا اليه من قبل اطلاقا .

واستولوا على بطاطين ، مالاءات، قمصان، سكاكين، ٦٠٠ أو ٧٠٠ رطل من الدقيق (الذى صروه فى البطاطين والملاءات)، نصف سلة من الدخان، ١٠٠ رطل من السكر، صندوق من الشاى، وكمية لا بأس بها من الملابس الرخيصة الجاهزة، مبنيين درجة عالية من المهارة فى هذا الهجوم حتى لقد افترض أن أوربيون ساعدوا فيه.

وفى نفس اليوم نهب الوطنيون كوخ مقابل للسيد «سكوتس» من كل الشاى، السكر ، الدقيق، وأغطية الاسرة الموجودة به .

١٦ أكتوبر : هاجم الوطنيون المستوطنة بـ «سوريل»، قتل فرد واصيب آخر بجروح خطيرة، وجردت أربعة منازل من البطاطين، الدقيق، الشاى، السكر، وملابس من كل نوع .

١٨ أكتوبر: جرح راعى أغنام ملازم أول «ستيوارت» بطعنه بالرماح، قتل مستوطن هو السيد «جيلدرز» متأثرا بجراح رمحين .

١٩/ أكتوبر : تسلل الوطنيون الى مزرعتى السيدان

«جاتهوس»دو«جوردون»، ثم هاجموا منزل السيد «جانجل» الذى أصيب بجراح بالغة.

١٦ نوفمبر: نهب كوخان بـ «الاوز» .

قتل راعى أغنام ملازم أول «وايت» بواسطة الوطنيين وشوه بفظاعة .

٢٧ نوفمبر: هاجم الوطنيون كوخا بجنوب «اسك» وأخذوا كل شئ يمكن حمله،

٣ فبراير عام ١٨٣١ : هاجم الوطنيون بيت السيد «بوريل» على «التامار» ، طعنوا السيد «والاس» بالرماح بأجزاء شتى من الجسم وأصابوه بعدة جراح بالغة وخطيرة بالرأس ، وبالمثل جرحوا طفل وهاجموا كوخ «لـ نيست» ونهبوا كل شئ فيه وسرق كوخ السيد «سونرلاند» ، شمال «اسك» ، وطعنوا ثلاثة خيول بالرماح، وثلاثة آخرين جرحوا . ولدى انسحابهم قتلوا امرأة تدعى «ماكساكيل»، بالقرب من ويتسبرى» ،

وسرق من منزله ٣٠٠ رطل من الدقيق، شوك وسكاكين، بطاطين، صندوق من الشاى ١٠٠ رطل من السكر، دخان، برميلان من الزبد، ثلاثة بنادق وبارود .

وهوجم منزل السيد «ستيورات» ولكنهم صدوا .

٨ مارس : هاجم الوطنيون نشاران واصيبا بجراح بالغة ونهب كوخان بالقرب من «نيونورفولك»

١٢ مارس : سرقوا الوطنيون كوخ السيدة «كاننجهام» عند «ايست آرم» وأصيبت هى وطفلها بجراح بالغة أصاب الوطنيون خادم السيد «لورنس» وثلاثة من الرجال بجراح خطيرة بسهول «نورفولك»

٥ إبريل : طعن «ت . راتون» بالرمح بينما كان مشتعلا بشق الخشب .

٦ إبريل : طعن «ن . فيتزجرالد» بالرمح مرتان بجسده بينما هو جازلى أمام باب منزله قارئا، وجرد المنزل من بنادق، بطاطين وأشياء أخرى بواسطة الوطنيين .

٧ أبريل : هوجم نفس المنزل مرة ثانية.

١٠ مايو : أضرمت النيران فى كوخ محتويا على مخازن حكومية بـ «سهول باتريك» وسوى بالارض بواسطة الوطنيين ، هوجمت مؤسسة السيد «كيب» على بحيرة سوريل، بعدد لا بأس به من الرعاع الوطنيين واختطفت الأسلحة النارية

واضرمت النار فى المبانى لتأكلها كليه ، قتل اثنان من الرجال وأصيب ، واحد بجروح

٦ يونيو : هوجمت عدة أكواخ بالقرب من «هنتر هل» ونهبت جميع محتويات منزل «ج تريفيت» وطعنت السيدة «تريفيت» بالرماح وسرق كوخ السيد مارنيتى، وبالمثل جرد كوخ السيد «بل» من كل شئ به، وقتلت زوجة «ن لونج» وسرق كوخ السيد «كلارك»

٥ سبتمبر : قتل «توماس سميث»، حارس كوخ، عند «تابسلى ونهب الكوخ، طعن «جون هيجنسون» بالرماح ونهب الكوخ وسرق كوخ نشار.

٧ سبتمبر : قتل الرعاع الوطنيين الوجيه «ب. ب. توماس» وناظر زراعته السيد «باركر» بالقرب من ميناء سوريل، فى حين (ممتلئان» حماسا بالأفكار الخيرة» وكانا مجتهدين لنقل اجراءات المصالحة الحكومية لحيز التنفيذ. تلقى السيد توماس» عشر طعنات بالرماح، والسيد «باركر» إحدى عشر. وحطمت أيضا رأس الاخير. وهوجم كوخ راعى ماشية بتهور، جرح طفل، وطعن بالرماح رجل يدعى «كيوبيد» .

٢٢ سبتمبر : هوجم كوخ السيد «دوش» بـ «بوشى بلانز» ، وضرب خادمه بالهروات بقسوة.

٢٣ سبتمبر: ضرب خادم السيد «دوسن» «هوتس» بقسوة، وتقريبا فقدا زوجته .

٢٣ أكتوبر : وبامتلاك الوطنيين للأسلحة النارية، وهاجموا املاك كونستابل «ريد» ونهبوها، ثم سرقوا منزل السيد «آموس» الصغير .

مراسلة تتعلق بالاقتراح الذى يقضى بذهاب «ج.أ. روبنسون» إلى جنوب استراليا .

«١»

من «جلينلج» إلى «آرثر» ، الحادى عشر من فبراير عام ١٨٣٦.

«تقرير من اللجنة المختارة عن السكان الاصليين ، عام ١٨٣٦ ص . ١٢٦.»

من المحتمل أنك مطلع على ان تقدم كبير قد حدث تجاه استكمال الترتيبات من أجل تأسيس مستعمرة جديدة بجنوب استراليا . وسوف يتوجه المحافظ الاول ، نقيب بحرى «هند مارش» ، من البحرية الملكية ، إلى هناك عند الاعلان عن بدء الفصل الملائم للملاحة فى البحار . وسوف يكون سابقا مع جزء صغير من المستوطنين ، الذين اقترحوا ان يوطنوا أنفسهم على «جزيرة كنجارو».

ونيابة عن حكومة صاحب الجلالة ، قد اشترطت لدى أصحاب المشروع على التعيين لموظف ، والذى سيحمل لقب «راعى السكان الاصليين» ، الذى سيقوم بالالتزامات التى يشير إليها ذلك اللقب. وقد اعتمد كبير الامناء بوزارة المالية مرتب لايزيد على ٢٥٠ جنيها

استرلينيا، لهذه الخدمة، مبلغ متواضع فى الحقيقة بالمقارنة بالعمل ومسئوليات الوظيفة ، ولكن تطبيقا للحيز الاقتصادى للدخول الرسمية والذى من الضرورى التمسك به فى بداية التأسيس للمستوطنة المزمعة .

والتقرير الموضوع فى مراسلتك بالعاشر من مارس عام ١٨٣٥ ، عن شخصية ومساعى السادة / ج . أ . روبنسون ، وابنه ، لايمكننى ان أطلب نصيحة لأجل خير السكان الاصليين بجنوب استراليا أفضل من رجائك ان تزكى أحد الاثنين الاول أو الآخر من هذين السيدين لدى النقيب بحرى «هند مارش» لوظيفة راعى . ذلك الضابط سيقوم بأمر تسليم تعليمات مكتوبة من هذا البلد ليد الراعى عند وصوله . واذا ما وقع اختيارك على أحد من السادة «روبنسون» سيزود بتمهيد منك عن المستوطنة الجديدة، بجزيرة كنجارو ، توجهات من نقيب بحرى، هندمان، لأجل اجراءاته الاضافية ستكون فى انتظاره هناك، واذا لم يقبل أحد منهما وظيفة راع ، سوف تعين شخص ما، الذى ربما تجد سببا لتضع فيه الثقة، مؤقتا ، وتقوم بتبليغى فورا . أو ، اذا لم يكن فى الامكان العثور على شخص، ستطلب من أحد السادة، روبنسون أن يأخذ الوظيفة على عاتقه إلى أن يدبر تعيين مناسب ودائم، كونها بأهمية عظمى إن الراعى يجب أن يكون فى نفس المكان فى وقت الاعلان عن المستوطنة.

(٢)

من «روبنسون» إلى «هند مارش» ، فى الثانى من نوفمبر عام ١٨٣٦ «مجموعة ١٨٣٧/٧٨٧/٣أ»

سجلات جنوب استراليا

هوبارت

الثانى من نوفمبر عام ١٨٣٦.

سيدى،

لى الشرف أن اطلعك ان رسالة حدث ان سلمت إلى هذه الحكومة من صاحب الفخامة وزير الخارجية تتعلق بحماية واصلاح السكان الاصليين بأقليم جنوب استراليا ، وملاحظة ذلك ان لورد جلينلج ، اراد ان يعرض علىَّ وظيفة لها صلة بذلك، سوى ان المراسلة لم تسلم إلى ان كان نائب - المحافظ على وشك الرحيل عن المستعمرة ، وتبعا لذلك حدث ان ارجئت الترتيبات اللازمة لهذه الوظيفة.

لذلك سأشعر بالامتنان بأى معلومة تتصل بهذا الموضوع ، وحيث أنه أشير فى مراسلة فخامته ان سيادتك هو المرجع بخصوص التعليمات الضرورية لهذه الوظيفة وسيسبب لى كثير من الرضا والسرور، وسيسهل لى كثيرا الترتيبات اللازمة لهذا المشروع تزويدى بنسخة من هذه التعليمات واى أمر آخر يمت بصلة إليه ، مع عودة مركب الشركة ، «كابتن مارتن» ، والذى أعلم

بضرورة عودتها إلى هذا الميناء فور وصولها إلى «خليج سبنسر» .

وانى أشعر باهتمام شديد فى اصلاح أحوال السكان الاصليين لهولندا الجديدة «استراليا» . انه موضوع تأملته كثيرا، وواحد ممن استحوذ على نصيب كبير من اهتمامى . وهم يبدون بالنسبة لى على الدوام جنس منبوذ مهمل ، ولاستمالة أناس ضالين كسكان استراليا الاصليين إلى شكل من الحياة المستقرة ليس عمل من نوع مألوف . وفى اعتقادى ان «الابروجينيون» ، يجب أن يبقوا داخل مجتمعات مختلفة منفصلة عن البيض. وحتى يمكن تحقيق أى فائدة من حثهم على شكل من الحياة المستقرة لابد من التغلب على نزعاتهم الضالة، الغاية التى يصبح التطبيق الصارم والمثابرة بعزيمة قوية ضرورية لها .

فى «الجزر البولينزية» فى البحار الجنوبية كان للوطنيين اقامات محددة «ستة» ، لهذا السبب التعليم الدينى والتمدن سارا قدما وبنجاح ، ولكن مع الهولنديون الجدد ، حدثث العكس ، وحتى الآن المحاولات التى اجريت أثبتت فشلها.

وكنت سأصبح أكثر سعادة ان اطلعك بدقة أكثر عن هذا الموضوع ، ولكن حيل بينى وذلك الرحيل المفاجىء للسفينة والتى تقلع فورا.

ولى الشرف أن أكون ،

يا سيدى،

خادمك المتواضع ، المطيع ،

ج.أ. روبنسون،

حكمدار مستوطنة السكان الأصليين، جزيرة فلندرز.

(٣)

من السكرتير الاستعمارى بجنوب استراليا «روبرت جوجر» إلى «روبنسون» ، فى الحادى عشر من فبراير عام ١٨٣٧ . «مجموعة ١٨٠ » أرشيف جنوب استراليا.

سيدى،

بتوجيه من سيادة المحافظ أود افادتكم بالاستلام لخطابكم المؤرخ بتاريخ الثانى من نوفمبر عام ١٨٣٦ ، الذى تذكر فيه أن لورد «جلينلج» قد عرض عليك وظيفة الراعى لـ «السكان الاصليين»، بجنوب استراليا ، سوى أنه ، عندما لم يتم استلام الرسالة حتى قرب رحيل نائب - المحافظ عن المستعمرة ، فقد ارجأت الترتيبات اللازمة بخصوص الوظيفة.

وسيادة المحافظ شديد الاسف لأن مثل هذه الترتيبات لم تنجز وكما فى اعتقادك ستتيح لك التسليم بقبولك لعرض وزير شئون المستعمرات وتتوجه إلى ذلك المكان فورا، حيث يعتبرها على درجة كبيرة من الاهمية لأجل مصالح الاقليم أن السيد الحاصل على الوظيفة التى حدث أن عرضها عليك يجب أن يكون هناك ليدبر المقابلات المبكرة مع السكان الاصليين وهكذا محتمل ان تمنع

كذلك أى من سوء الفهم الذى ربما يفضى إلى صدام عدائى .

وبناءا على ذلك ، تصبح بغية سيادته ذلك اذا ما ارتأيت من المناسب قبولك الوظيفة المعروضة عليك ستسارع فى القدوم إلى هنا ومباشرة مهام الوظيفة.

وانى فضلا عن ذلك راغب فى اطلاعك على التعليمات الخاصة بك ستكون فى متناول يدك حالما تصل وأن مربوط الوظيفة هو مائتان وخمسون جنيها فى السنة.

ولى ، الخ . الخ.،

ر.ج

باستثناء هذين الخطابين لايوجد هناك أوراق فى سجلات جنوب استراليا تتعلق بآل، «روبنسون» ويبدو من المحتمل أن الامر ترك ليسقط من الاعتبار، ولم يعينا أبدا لا «روبنسون» ولا ابنه فى الحماية بجنوب استراليا . ربما مع مفخرته المنجزة حديثا على «جزيرة فلندرز» لم يصبح النقل إلى المستعمرة الجديدة مغريا، لرسول السلام، وقد لاتكون الشروط جذابة بما فيه الكفاية .

ولى الشرف أن أبين أنه وافق رضا من جانبهم بملىء حريتهم ولايحتمل التأويل ، بدون ان يكون هناك صوت معارض فيما بينهم، يجدر الاشارة إليه ، حينما اقترح للوهلة الاولى قوبل بالموافقة عليه ببهجة وسرور عظيمين، ولى الشرف أن أقدم الشهادة المرفقة المتعلقة بنفس الموضوع من موظفى المستوطنة .

وأنا يا سيد ، الخ ...

الرئيس ، ج. أ. روبنسون

كان الالتماس كالاتى :

جزيرة فلندرز

١٢ أغسطس ١٨٣٨ .

نحن السكان الأصليين لـ «أرض فان ديمين» الموقعين والمقيمين حاليا على «جزيرة الفلندرز» ، بالاضالة عن أنفسنا ونيابة عن عائلاتنا ، اننا لسنا راغبين فقط بل مشتاقين تماما فى مصاحبة الحكمدار ، ج.أ. روبنسون ، والذى لانود أن نفترق عنه – إلى «ميناء فيليب»:

الكسندر	«بصمة»	هانيبال	«بصمة»
الفونسو	بصمة	جوزيف	بصمة
آرثر	بصمة	جامس	بصمة
الفا	بصمة	ليونيداس	بصمة
اشيليز	بصمة	نابليون	بصمة
اندرو	بصمة	نيبتون	بصمة
آجكس	بصمة	بيتربندر	بصمة
الفريد	بصمة	نيومى	بصمة
بونابرت	بصمة	فيليب	بصمة
ادواردت	بصمة	روبرت روبنسون	بصمة

ادموند	بصمة	جورج	بصمة
ابوجينى	بصمة	تيبو سايب	بصمة
فردريك	بصمة	توماس	بصمة
كنج جورج	بصمة	واشنطون	بصمة

شهود –

طبيب ، ، . والش،

أمين مخزن ، روبرت كلارك .(١)

وهذا نص الشهادة :

«جزيرة فلندرز»

فى ١٢ أغسطس ١٨٣٨ .

مذكرة – نحن الموقعين أدناه ، نشهد فى حضورنا ذلك اليوم حينما طلب الحكمدار الموافقة من قاتنى تلك المستوطنة من «الابروجينيين» ان يصطحبوه إلى «ميناء فيليب» ، نشهد على رضاهم التام وبهجة قبولهم للاجراء المقترح ، والذى كان من مصادر رضاهم الشديد.

طبيب م. واليش

أمين مخزن روبرت كلارك

قسيس توماس دوف

م. الحكمدار ج.أ. روبنسون

لم أجد فى أثرهم ابدا . معدا نفسى موافقا اذا لم أرهم ثانية

على الاطلاق . اعطيت تقارير متناقضة عن الصدام الاول فى مطلع السنة التالية . طبقا للبعض هدد سكان الاصليين مستوطن وزوجته . الرأى المصيب أكثر هو انهم كانوا عند جماعة مسالمة تماما ثم أن الهجوم عليهم لم يكن عادل مطلقا . ربما انه كان لديهم ذكريات أو اخبار عن اولئك البعض الآخرين الذين كانوا ودودين وظرفاء معا . أو ربما أن لقاؤهم لممثلى الطبقة الجديدة كان مفاجئا . بعض الناس يظنون أن العقيد/ موركان سكرانا ، ومن الممكن انه طار صوابه من الذعر عند الرؤية لاناس مختلفين عنه، لان السكر كان واحدا من أهم التسليات لتلك المراكز المتقدمة للحراسة، حتى المحافظين كانوا بعض الاحيان يسكرون.

يقول «جيفريز»

فى التشكيل الاول للمستعمرة حينما كان نائب المحافظ «بوين» غائبا فى «ريزدون» فى جولة خلال الجزيرة ليتحقق من اى جزء يبدو اكثر صلاحية من أجل منح حصص من الارض للمستوطنين، القيادة فى هذا الوقت معقودة لضابط من حامية «نيو سوث ويلز»، حوالى منتصف اليوم التالى شوهد عدد وفير من السكان الوطنين هابطين من التلال المجاورة، كانوا يسمعون بجلاء مغنين ، كان مع كل رجل فى يده غصن شجرة أخضر ، وهى علامة معروفة للسلام فى كل بلاد البرابرة ، لأى سبب كان من المستحيل التأكد الآن ، غير أن بينما تلك المخلوقات سليمى النية بشكل واضح ،

والمطبوعين على الخير مقتربين من السهول قوبلت دلائلهم للداقة بنار كثيفة من حملة البنادق من الفصائل العسكرية والذين اصطفوا لهذا الغرض، باقتراب المخلوقات التعسة داخل دائرة الطلقات سقط العديد منهم وفر الباقى باندفاع إلى ملاجئهم فيما وراء التلال . ومن حسن النية الافتراض أن كلا من أدلتهم على الصداقة لم تفهم بما فيه الكفاية ، أو كون أعدادهم كبيرة للغاية ليؤمن جانبها، حملت ضابط بريطانى على أن يظن نفسه منصفا فى اجراء عنيف للغاية وعديم الشفقة كحقيقة الامر . حتى لو كان هذا محتمل، وجب على المقاطعة أن تلتمس العذر بالاستناد إلى نهج السلوك هذا ، كما كان يقال ، السكان الوطنيين، الذين بالتأكيد لم يبدوا كونهم بالكثرة العددية ليصيروا مفزعين للاوربيين ، بل قلما لهم من الجرأة للاقتراب من المستوطنين، ثم هناك سبب وجيه للاعتقاد أن مهما كان احتمال نزعتهم الطبيعية تجاه المغيرين على بلادهم المسالمة ، لم يكونوا يضمروا فى الحال ميولا مشجعة نحو جيرانهم الجدد.

«جيفرين» نشرت تعقيباته فى ١٨٢٠ ، كان قبطان السفينة الشراعية «كنجاور» . مساح الاراضى العام للمستعمرة «ج.و.ايفانز» ، يصف الحادث فى كتاب نشر سنتان بعد ذلك الوقت كـ «حادث وخيم بخصوصه ترك القارىء ليضع استنتاجه».

لدينا سردان معاصران للموضوع ، بأهمية بالغة التأثير، لأنها

أثرت فى العلاقات بين العنصرين على الدوام . واحدة محفوظة فى مفكرة القس ، المبجل» روبرت نوبودد » هذا الشخص المفرط فى الشراب والغارق فى التجديف ، والزبون السابق لمحل «اولد ماذر ديللى ووتراند هيرلفلى فيركرو» قد بدد ثروة من ٩٠,٠٠٠ جنيه استرلتنى على موائد لعب القمار ، كما قيل ، حصل له نائب الملك على أى حال ، على وظيفة قس - فى الاسطول - ثم أخيرا نجده على ضفاف «الديرونت» وقد كان له الآن عدة مقابلات ودية مع السكان الوطنيين . فى ٣ مايو ١٨٠٤ تجد التدوين التالى فى مفكرته:

«صباحا» ق. ظ . مشيت لمدة طويلة فى الصباح ، فى الثانية بعد الظهر سمعنا الصوت لطلقة مدفع ذات مرة من «ريزدون» . نائب المحافظ «كولينز» بعث رسالة لمعرفة السبب، فى السابعة .

رقم الإيداع
٢٠٠١/١٤٨٩٥
977-07-0803 - 8

الفهرس

الهــــلال

المجلة الثقافية الأولى فى مصر

والعالم العربى

اكتوبر ٢٠٠١ عدد ممتاز تقرأ فيه:

- عشـرون عـامـا على رحيل صلاح عبد الصبور «جزء خاص»
- أمريكا .. الانتقام بدلا من العدل!
- أيام السادات وأيام الانتفاضة
- هل يعود زمن مكتبة الاسكندرية ؟
- التصوف الصحيح والتصوف الكاذب

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير
مصطفى نبيل

روايات الهلال

تقدم:

ليالى غربال

تأليف:

مصطفى نصر

تصدر ١٥ اكتوبر ٢٠٠١

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير
مصطفى نبيل

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير
مصطفى نبيل

هـــذا الكتـــاب

هذا الكتاب الذى نضعه بين يدى القارىء العربى هو نتاج قلم كاتب استرالى ينتسب للجيل الثانى من المستوطنين الانجليز لجزيرة تسمانيا باستراليا .

قد توفرت له كل عناصر الاطلاع على مأساة شعب قديم وعريق كانت كل جريمته أنه كان يعيش فى سلام على جزيرته ، التى كانت معزولة عن العالم .

وفى بداية القرن التاسع عشر احتلت الامبراطورية البريطانية الجزيرة، ونتج عن هذا الاحتلال ابادة الجنس التسمانى . كلهم ماتوا واحدا وراء الآخر البعض اطلق عليه الرصاص ، والبعض الآخر هشمت رؤوسهم بمؤخرات البنادق ، وآخرون أصيبوا بالأمراض والأوبئة والاغتصاب ، اعجزوا جنسيا ، جلدوا ، ألقى بهم فى النار وهم أحياء .

بدأت العملية الوحشية فى العقد الأول لاستيطان البيض أرض «فان ديمين» تسمانيا حاليا .

فخلال خمسة وسبعين عاما جزر مجتمع كامل من قبل نظام لا يرحم فى وقت لم تكن حركات حقوق الانسان قد ظهرت بعد ولكن تحدث تلك الحرب القذرة الآن مع شعب فلسطين الأعزل فى عصر تتعالى فيه الصيحات بحقوق الانسان وبإدانة العنصرية. نرى مأساة شعب برىء تحاول الصهيونية إبادته بكل الوسائل السابقة والتى أدانها المجتمع الدولى ، نرى يوميا قتل وتشريد وطرد وتعذيب الشعب الفلسطينى صاحب الحق المشروع فى حين تتنكر العنصرية الصهيونية للقوانين الدولية وتعمل ليل نهار على الابادة الشرسة للفلسطينيين فى القرن الحادى والعشرين .

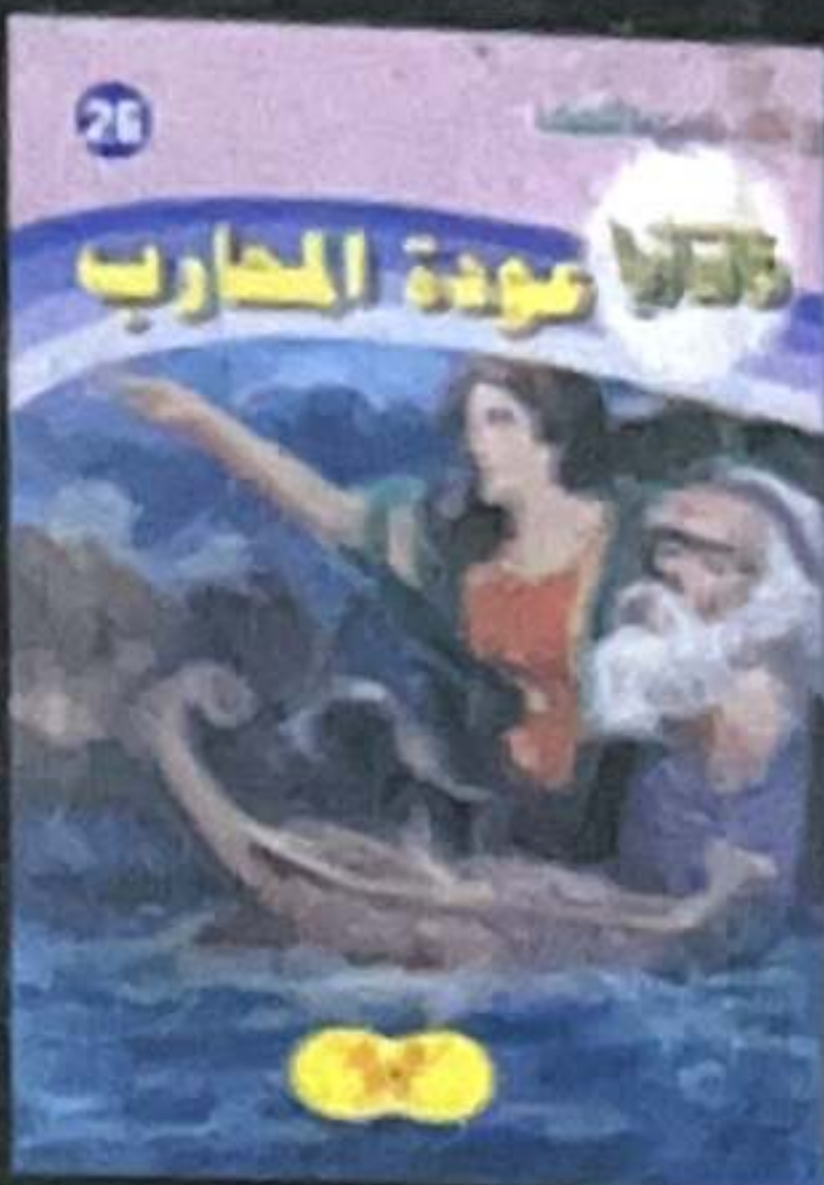
ألا من مخرج لوقف تلك البربرية العنصرية التى تعمل على اغتصاب الارض وابادة الابرياء ؟



روايات مصرية للجيب

أجمل أوقات الفراغ تقضيها
مع باقة من أمتع القصص والروايات













روايات مصرية للجيب

معشوقة شباب العالم العربى
من مشرقه إلى مغربه

تأليف مصرى ١٠٠٪
لا ترجمة لا اقتباس لا تقليد









طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع